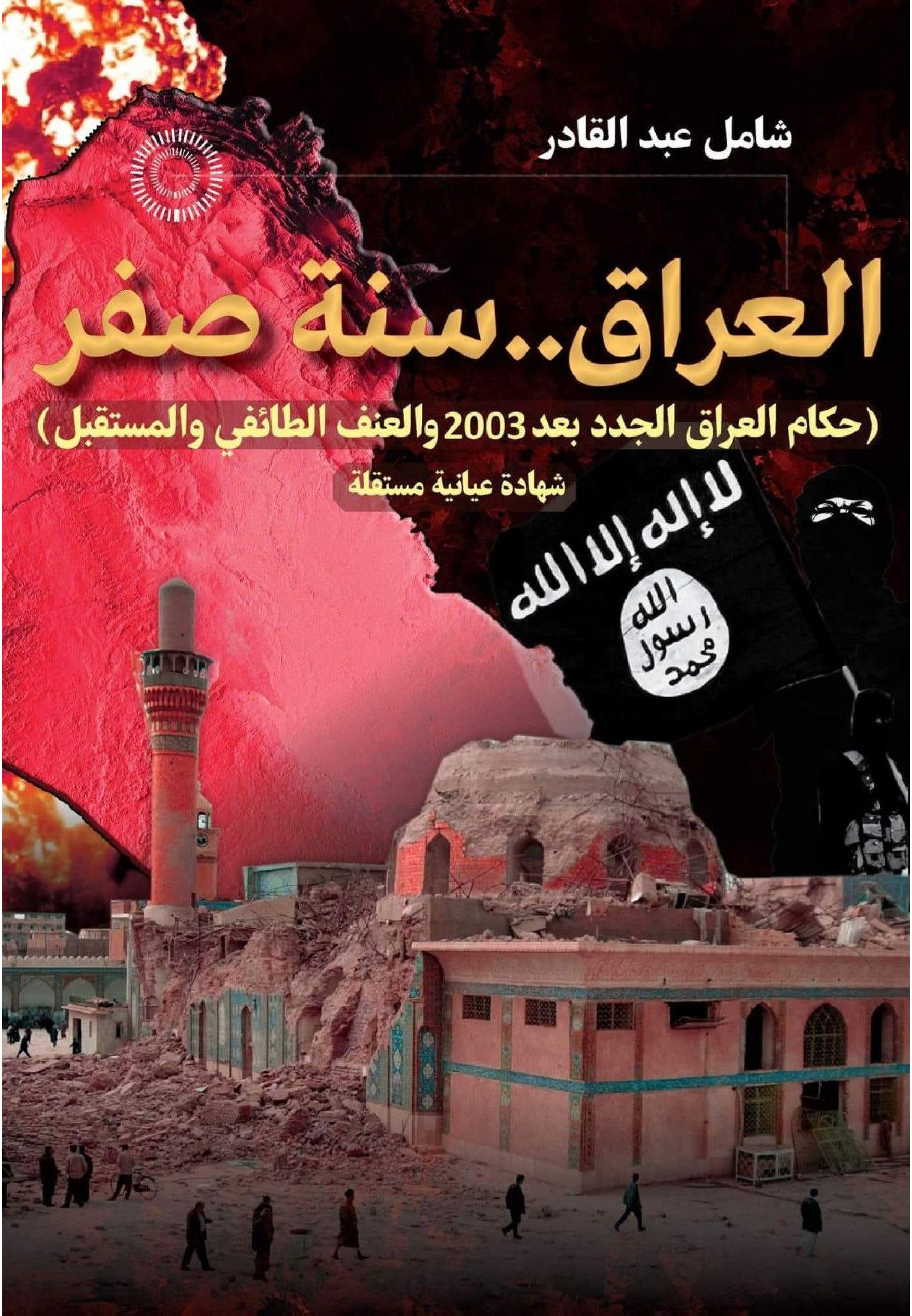
شامل عبد القادر

العراق..سنة صفر

(حكام العراق الجدد بعد 2003 والعنف الطائفي والمستقبل)

شهادة عيانية مستقلة



شامل عبد القادر

العراق.. سنة صفر

(حكام العراق الجدد بعد ٢٠٠٣ والمحاصصة والعنف الطائفي والمستقبل)

كتاب توثيقي عياني مستقل

بغداد - الطبعة الاولى - ٢٠٢٣

درس من التجربة المرة

ان في نهاية حكم صدام اكثر من عبرة ودرس لحكام العراق وللعراقيين ومن سيحكمهم مستقبلا ..على من يحكم العراق الان او لاحقا ان يتأمل في تجربة حكم صدام ونهايته وعليه ان ينحي عن عقله فكرة الطاغية والبطل والرمز ويتعامل مع منصب رئيس الجمهورية او رئاسة الوزارة وغيرها من المناصب السيادية الحساسة ذات الصبغة السلطوية بانه منصب وظيفة يشغلها لوقت معين ومحدد ثم يغادر وعلى العراقيين ايضا ان يكفوا عن تمجيد الحاكم وان يتخلصوا من فكرة الرمز والقائد الضرورة وغيرها من العناوين والتسميات المضرة وان يتوقف العراقي عن العمل او الانضمام في اي حزب او حركة او تنظيم يدعو الى العنف او يمارس العنف"[١].

بالرغم من كون العراق عبر تاريخه الطويل كان هشا وما يزال فان هذه الهشاشة دفعت بأصوات عراقية قوية ان تدعو لعودة القائد المستبد الذي يمنع هذه الهشاشة ويحافظ على اضلاع العراق من التحطم والسقوط بل وظهرت اصوات تدعو الى تسليم العراق لحكم المستبد العادل واعتقد انا المؤلف من خلال دراستي المتواضعة لتجارب العراق المختلفة في الحكم والسلطة يسعدني ان اطلق اسم الخرافة على ما يسموه بالمستبد العادل حيث لاوجود لفكرة لمستبد عادل الا في عقول المجانين ويجب على الجميع تطوير الديمقراطية والحفاظ عليها وممارستها بالقوانين والانظمة والتربية والتعليم والمدرسة والمسجد والجامع ومن دون الديمقراطية يضيع العراق بين لجج الارهاب والديكتاتورية والاستبداد!

اضاءة

" حتى لو كنت اعرف قبل الحرب ما اعرفه الان من عدم وجود اسلحة محظورة في العراق فاني كنت سأقوم بدخول العراق "!

جورج دبليو بوش

"ربما كانت هذه الهشاشة هي التي جعلته -العراق - دائما بحاجة الى رجل قوي لكي يحكم مكوناته المختلفة"!

كنعان مكية

" ارتكب الاميركيون خطا قاتلا حين حلوا الجيش العراقي وراهنوا على اعادة تأسيس العراق من الصفر على غرار ما فعلوا في المانيا واليابان غداة الحرب العالمية الثانية. اساؤا تقدير الفروق المجتمعية والثقافية والدينية والإطار الجغرافي الذي يقيم فيه العراق.. "

الكاتب الصحفي غسان شربل / كتاب (زيارات لجروح العراق)

" الجانب الوحيد المؤسف بعد التحرير هو الامن.. "!!

جلال طالباني

" عند سقوط صدام حسين كان العراق دولة خربة بكل ما للكلمة من معنى في بنيته التحتية وفي علاقاته الدبلوماسية والسياسية والتجارية وكان بلدا معزولا محاصرا مكروها منبوذا من العالم "

هوشيار زيباري

المقامر

لم يعرف عن صدام حسين في شبابه او الفترة التي سبقت ١٧ تموز ١٩٦٨ ممارسة لعبة القمار كرفيقه علي صالح السعدي الذي عرف بولعه الشديد في لعب القمار حتى انه أنفق تبرعات الحزب - باعتراف خالد علي الصالح في كتابه النوايا الطيبة - على لعبة القمار قبل انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣!

لكن سلوك صدام في السياسة والتعامل السياسي مع العرب والأجانب ينم عن شخصية المقامر وسيكولوجية الشخص المقامر فما بالك وان المقامر الذي بين ايدينا هو رئيس جمهورية وامين سر القطر والقائد العام للقوات المسلحة ورئيس مجلس قيادة الثورة للفترة ١٩٧٩-٢٠٠٣؟!

صدام لا ينظر الى قراراته المهلكة على انها مقامرة فهو يتحدى الاخرين بطريقة وعقلية المقامر اما ان يربح او يخسر كل ما لديه.. وهو لا ينظر الى خسائره على انها نتيجة لعبة او مقامرة فهو في كل مغامرة يضع رتوشها من قوانين المقامرة المرعبة بطريقة غريبة وشاذة تماما وهو يعتقد ان الامل يسانده للوصول الى النجاح الساحق!

في حدود معلوماتي انا المؤلف يكتشف المحلل العراقي حتى الان ان دواخل صدام وحالته النفسية هي نتيجة سلوك المقامر بل وهو مقامر من الطراز الاول وان كان لا يعرف قوانين لعبة القمار على الموائد الخضراء!

ان تفكيك البناء النفسي لصدام يضعنا امام شخصية مذهلة لنموذج لاعب القمار المحترف!

من الممكن ان يخسر الانسان فرص كثيرة نتيجة عوامل ومسببات ودوافع كثيرة ومختلفة يخسر مرة واحدة لكن ان يخسر مرة تلو الاخرى فهذا هو القمار بعينه اما ان يكون رئيس الدولة مقامرا يقامر بشعبه ووطنه ويخسر في كل مرة فهذا اسوء رئيس نكب به شعبه وجيشه لأنه في النهاية سيكون مع الخاسرين!

يقول د. أكرم زيدان في كتابه (سيكولوجية المقامر) ما يلي: المقامر ينشد المال السهل ويلجأ الى الخداع ويتفرس في الخصم ويسبر اغواره ويستخدم الحدس ويجد لذة في ذلك ويخاطر لذا يعرف المقامر بانه محتال ونصاب"[٣]. فالمقامر هو ابن المقامرة سلوكيا الذي تتمزق شخصيته وتهدد كيانه ومهنته واسرته ومستقبله برمته.

لقد اندمج صدام في لعبة قمار مرعبة خاضها مع إيران طوال ثماني سنوات وربحها ليس من اجل كسب المال او التسلية بدماء الطرفين بل لأنها اصبحت بالنسبة اليه غاية ووسيلة في ان واحد في معالجة الازمات الكبرى التي تواجهه في الحكم!!

كان صدام واثقا ان حلوله مع المشكلات التي تواجهه يجب ان تحل على طريقة المقامر وسلوك المقامر ولهذا عندما واجه المشكلة مع الكويت استخدم اسلوب الهروب الى امام كما وصفها مساعده طه ياسين رمضان في لقائي معه في مطلع عام ١٩٩٢ وان اية خسارة محتملة لا تثني المقامر عن الاندفاع!

ان الطغاة عموما مغامرين ومقامرين في ان واحد وجميعهم يشتركون في وهم غريب مفاده الايمان المطلق بالربح لأنهم راغبون فيه ولا يضعون الخسارة اية خسارة عائقا امامهم"[٣].

لقد قامر صدام بأرواح العراقيين في حربين مهلكتين من دون ان يستشير احدا من وزرائه واعضاء قيادته وضباطه وهو كاي مقامر افاق رمى ما في جيبه على المائدة الخضراء وانتظر خسارته المتوقعة في حرب الكويت.. بالفعل ومن دون اي مبالغة قامر صدام بأرواح العراقيين وفرط بمستقبل العراق بعد غزوة الكويت من دون اية مبالاة او احساس بوخزة الضمير!

يقول د. أكرم زيدان متهكما: يبدو سلوك المقامرة مشكلة لأنه لكي تقامر تكفي مائدة واحدة اما لكي تفهم لماذا يستمر المقامر في المقامرة فقد لا تكفي ألف مائدة"[٤].

لا وجود لاي قواعد لدى الحكام المقامرين بأرواح شعوبهم ومستقبل اوطانهم فهو يقامرون من دون اية قاعدة تتحكم بسلوكهم العدواني الشرير ومن الصعوبة تفسير سلوك المقامر وتهوره لعدم وجود إطار عام يجيب عن السؤال: لماذا يقامر الطغاة ناهيك عن المقامرين من الافراد العاديين؟!

يذهب البعض في تفسير سلوك المقامر الى نظريات فرويد التي تؤكد على فقدان الحب والتربية العدوانية الاولى لدى المقامر وشعوره بالذنب او البحث عن الاثارة وبقية العقد المدفونة في اعماق النفس"[٥].

يتفق اغلب المقامرين على الاسباب التالية التي تكمن وراء اندفاعهم نحو المقامرة منها: الرغبة في الفوز والمتعة والاثارة والتغلب على الاضطرابات الوجدانية والمسايرة الاجتماعية"٦".

المقامر - كما يؤكد د. زيدان -يعشق المخاطرة واغلب قرارات صدام تحمل سمة المخاطرة وكانت ذروة سعادة صدام بعد غزو الكويت هو اطلالته سعيدا منشرحا مبتسما انيقا مع الوفود التي استقبلها بعد الغزو والمؤتمرات واللقاءات الصحفية التي عقدها بعد الغزو وكانت هذه المظاهر قمة فوزه بالكويت وليس ضم الكويت!

لم يكن صدام قاسيا فحسب بل كان يمثل ذروة السادية فهو سادي اولا يمارس لذة تعذيب الاخرين قبل ان يتلبسه جنون القسوة.. وكان غزوه للكويت تنفيس عن احقاد قديمة ربما كانت مترسبة في اعماقه المريضة.. وكراهيته الشخصية لأمير الكويت الاحمد سبب اخر لتعميق رغبته في غزو الكويت..

لقد عرف عن صدام شبقه العارم في تعذيب ضحاياه من رفاقه الذين سجنهم في سجن ابي غريب عام ١٩٧٩المتهمين بما سميت مؤامرة محمد عايش وكان يضع شخصيا جدول تعذيب المحكومين بالسجن ويسلم قائمة العذاب والتعذيب لأخيه غير الشقيق برزان رئيس المخابرات آنذاك بتنفيذ فقراته الذي كان بدوره يسلمها للواء مانع التكريتي الذي كان ينفذ فقرات القائمة وكانت لذة صدام ان يرى بعينيه معاناة ضحاياه!!

ويضيف د. زيدان بهذا الصدد: المقامر (اناني حاقد ثائر منتقم كذاب يسعد بشقاء الاخرين وايلامهم.. انه يعرف انه سادي وكل ما يشغله هو كيف تصل هذه السادية للأخرين..) "٧".

صدام نموذج حقيقي للشخصية السيكوباتية - باتفاق اغلب الدارسين لشخصيته من علماء النفس والكتاب والصحفيين - او ما تسمى بالشخصية المضادة للمجتمع.

ومن أبرز ما يميز هذه الشخصية المريضة انها لا تهتم بالمعايير والقيم الاجتماعية وهي شخصية عنيدة وعدوانية مستهترة لا تستطيع تحمل الاحباط والفشل وكثيرا ما تلقي اللوم على الاخرين!!

ويؤيد الدكتور زيدان هذا التحليل ويضيف اليه قائلا: ان الشخص السيكوباتي اناني وطموح وانتهازي ووصولي لا يحتم الاخرين ولا يبالي بهم وكثير الكذب وكثيرا ما يورط نفسه في افعال اجرامية بسبب اتجاهاته الاجرامية وميوله العدوانية"٨".

لقد عاش صدام طفولة قاسية خالية من الحب والحنان والرعاية والاشباع العاطفي وان مرحلته ما قبل المدرسة افصحت عن تناقض عجيب في المعاملة التي تلقاها صدام من امه وزوج امه القاسي الفقير المعدم الحاقد على مجتمعه.. لقد كان صدام يتيما فقد والده قبل ان يرى نور الحياة وتزوجت امه على عادة مجتمعها من رجل اخر كان عديم الضمير منهكا بالقسوة والغلظة وكان الاب على النقيض تماما من الام وكثيرا ما كان يقسو على الطفل صدام ويعاقبه على أتفه السلوكيات.

يبدو ان صدام أحب امه أكثر من حبه لزوج امه برغم انه تعامل معه بعد بزوغ نجمه في سماء العراق برعاية تامة ولم يقصر معه في تلبية احتياجاته المعروفة بل ولم يذكره صدام بالشر طوال فترة حكمه للعراق!!

وكانت ايام دراسة صدام في المدرسة الابتدائية في تكريت صعبة جدا ايضا فقد كان يأتي اليها مشيا على الاقدام من العوجة الى مركز القضاء وهو يحمل بيده قضيبا من الحديد ليحمي نفسه من الكلاب الضالة في طريقه الموحش الخالي من البشر..

وفي المدرسة تعرض للإهانات من قبل مدرس اللغة الانكليزية وقام صدام لأول مرة في حياته بمحاولة لاغتيال المدرس الكردي الذي اهانه في الصف وكان يقيم في اقصى مدينة تكريت حيث توجه اليه في الليل على ظهر خيل وبيده بندقية ورماه بإطلاقات ثم هرب وقام بدفع الخيل والبندقية لابن عمه لتوصيلهما الى العوجة بدلا من الاحتفاظ بهما في تكريت حتى لا يتحولا الى اداة ادانة ضده \ راجع القصة الكاملة في كتاب دولة الاذاعة للأستاذ ابراهيم الزبيدي..

ومن بعدها اختاره خاله خيرالله طلفاح في نهاية عام ١٩٥٨ لاغتيال قريبه الشيوعي من انصار عبدالكريم قاسم الحاج سعدون الناصري وبالفعل قتل الرجل وتم توقيفه ثم اطلق سراحه لعدم توفر الادلة وحقيقة الامر ان اقاربه هددوا الشهود وهم من سكنة مدينة تكريت بالقتل اذا شهدوا ضد الموقوفين الثلاثة طلفاح وابن اخته صدام وابن عم له اسمه صدام ايضا وفي هذا الموقف تعرف القيادي البعثي احمد طه العزوز على صدام وتعف على ماضيه الاجرامي فرشحه لفريق الاغتيال الذي اعده حزب البعث

لاغتيال عبدالكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ ونفذت العملية وفشلت ولم يقتل عبدالكريم قاسم وهرب صدام الى سوريا وهناك منحه فؤاد الركابي صفة العضوية الكاملة في حزب البعث ومن دمشق طار الى القاهرة لإكمال دراسته الثانوية .

هذا الماضي الاجرامي كان له بمثابة جواز سفر بالتدرج والصعود في حزب البعث لاحقا!!

انه المجرم العادي البلطجي عام ١٩٥٨الذي تحول الى (مناضل) في حزب البعث عام ١٩٥٩ والى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة عام ١٩٦٩ ثم رئيسا للعراق عام ١٩٨٠!!

لقد كان صدام يسحق معارضيه ومنافسيه من دون اي رحمة..

هل كان صدام حسين بين قادة البعث بعد عام ١٩٦٨ هو الافضل والأكفأ حتى يستحق رئاسة الجمهورية ومجلس قيادة الثورة وامانة حزب البعث وقيادة القوات المسلحة؟!

بالطبع لم يكن هو الأكفأ والافضل فثمة اسماء ل(رفاق) بعثيين قبل ١٩٧٩كانوا اكفا منه سياسيا وثقافيا وانسانيا لكنه كان يضمر غرائز الوحشية والغدر والانتقام البشع في اغوار نفسيته المريضة وشبقه العارم لحكم العراق بطريقة الرجل الواحد!!

يقول سيدني هوك ان مصير الشعوب يبدو في فترة الحروب والثورات معلقا بوضوح بما يقرره شخص واحد وربما اشخاص قلائل"[٩]. وان اغلبنا الذين عاصروا فترتي حكم صدام نائبا ورئيسا شعروا بخطورة القرارات التي

اتخذها وهي كانت تعني المجازفة الكلية بمصير العراق وختمها بغزو العراق واحتلاله اميركيا..

كان مصير ملايين العراقيين معلقا بمزاجية صدام حسين وطيشه التي قادت العراق الى سلسلة مروعة من الكوارث.. كان صدام وهو نائب للبكر يتحسب كثيرا للخطوات التي يقدم عليها واستمر على هذا الحذر حتى عام ١٩٧٧ بعد تعاظم نفوذه وتقزيم البكر..

اعترف شخصيا ان صدام تألق شعبيا في اوائل عهده وبرز متميزا عن بقية اعضاء القيادة خاصة بعد صدور بيان ١١ اذار ١٩٧٠ الذي مهد لقيام الجبهة الوطنية ولا يجوز القفز فوق الجهود التي ميزت صدام عن رفاقه ناهيك عن اهتمامه المفرط بكارزيميته الشخصية التي أنفق عليها وقتا ومالا وخبرات اجنبية!

لقد قاد البكر الدولة والنظام والحزب بتوازن وعقلانية واضحة طوال السنوات التي اعقبت انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ولم يتسبب البكر للشعب العراقي بهزات عنيفة بالوجدان كما كان يدرك خطورة المجازفة بدخول العراق بحروب مهلكة مع جيرانه ماعدا الحرب مع اسرائيل.. لم يقامر البكر بأرواح العراقيين بل كان حريصا على حقنها فوافق على بيان اذار والصلح مع الحركة الكردية المسلحة ثم تعاطف مع الشيوعيين وأسرع في قيام التحالف معهم كما تجنب البكر اي توتر يشوب علاقات العراق مع الجارة إيران بالعكس تماما من المقامر صدام!

بصراحة تمتع صدام ب "مواصفات قيادية " قبل ١٧ تموز - بشهادة رفاقه - وبرز " مناضلا " متميزا في دوره المحدود كعضو في القيادة القطرية

برغم سلوكه العنيف مع القوى السياسية الاخرى قبل ١٧ تموز ١٩٦٨ حتى ان السيد ستار الدوري عضو القيادة القطرية الاسبق ذكر في كتابه (اوراق بعثية عتيقة)"١٠" المكون من ثلاثة اجزاء انه اختلف مع صدام عضو القيادة القطرية بعد عام ١٩٦٤ بسبب عدوانيته وتعامله الفظ مع (البعثيين اليساريين) او ما سموا بالمنشقين وانه قدم استقالته من القيادة ففوجئ بقبولها على الفور!!

صدام يعتقد - وهذا ما امن به لسنوات طويلة - ان بعض الخلافات لا تحتاج الى مؤتمرات واجتماعات بل تنتهي على طريقته برصاصة يوجهها في راس خصمه!

عاش صدام في بيئة لا تؤهله للقيادة بل تؤهله لان يصبح مجرما او قاتلا وهو بالفعل عندما قفز الى قيادة العراق تعامل مع رفاقه بحبل المشنقة والرصاصة في الراس!

كانت هناك رغبة جامحة عند صدام ليكون رئيسا للعراق قبل ١٧ تموز ١٩٦٨ وهو لمح الى ذلك في مناسبات ليست قليلة مع اصدقاءه بعد عام ١٩٦٤ويذكر انور السامرائي قبل وفاته انه كان يلتقي صدام في مقهى ١٤ رمضان قرب ساحة الشهداء ويجده منهمكا في قراءة مؤلفات لينين ويقول انه في احدى المرات نبه صدام الى قراءاته " الشيوعية!" فأجابه صدام ان لينين ليس قائدا للشيوعيين فقط بل لكل المناضلين!!

ويضيف انور السامرائي (الرواية منقولة عن السيد عمر نجل الحاج محمد الخشالي وكان السامرائي يرتاد مقهى الشابندر قبل وفاته) انه ذات يوم

التقى بصدام في المقهى ودار حديث خفيف بينهما ففوجئ بصدام يقول له ضاحكا:" تعرف انور فد يوم قريب اصير رئيس جمهورية "!!

ويضيف انور انه بعد سنوات أصبح صدام رئيسا للعراق عام ١٩٧٩ فدعاني لمواجهته وفي اللقاء معه ذكرني بحلمه ان يكون رئيسا للعراق وها هو رئيس العراق وطلب مني ان أبدي امامه ما احتاج ولم يكن لي سوى من مشكلة سوى بيت يعود لنا عليه اشكالية في الطابو فامر بتمليك الدار لي فورا!!

ليس صدام وحده الذي جاء الى حكم العراق من المجهول..

لم يكن صدام هو الشجاع الوحيد في حزب البعث او المثقف الوحيد او العنيف الوحيد فيه فقد وجد الى جانبه منذ اوائل انتمائه للحزب عشرات البعثيين الشجعان والعنيفين والجريئين ولكن ما لذي ميزه عن الاخرين.. لقد تميز استثناءا عن بقية رفاقه برعاية وتبني البكر له؟!

ماتزال اغلب الدوافع والاسباب الحقيقية التي جعلت البكر يتبنى صدام مجهولة!!

قال لي مرافق ميشيل عفلق (الجبوري): في بيروت استقبل عفلق عبد الخالق السامرائي ومعه عضو في القيادة القطرية اللبنانية وتحدث السامرائي مع عفلق بصراحة وطالبه بضرورة المجيء الى العراق لوضع حد لاندفاعات صدام حسين وقال السامرائي - نقلا عن المرافق الجبوري - لعفلق انه قابل البكر وطلب منه وضع حدود لاندفاعات وصلاحيات صدام وان البكر اجابه: لا أقدر على ذلك فان صدام مفروض علي!!

يبدو ان طموح صدام اللامحدود وسعيه الدؤوب لرئاسة العراق هو الذي دفعه للتميز عن بقية رفاقه.. ونشط على هذا الهدف بكل ما يملك من ذكاء ودهاء وقسوة ومكر وغدر!

يصف عدنان الباجه جي ما حصل في قاعة الخلد: (كانت كذبة كبيرة وعبارة عن صراع على السلطة ومن يسيطر على حزب البعث في العالم العربي. صدام كان يريد ان يسيطر على العراق والاسد على سورية)"[١١].

وقابل الباجه جي صدام في كانون الاول ٢٠٠٣ بعد اعتقاله وقال انه كان مدعوا شخصيا من قبل بريمر دون غيره من السياسيين وفي مطار الهليزكبيتر فوجئنا بوجود احمد الجلبي وعادل عبد المهدي وموفق الربيعي من غير ان يدعوهم أحد وقال بريمر لي انا لم اتصل بهم فصعدت وانا وبريمر في هليكوبتر وهم ثلاثتهم في هليكوبتر اخرى"[١٢].

ووصف الباجه جي قصة اللقاء بصدام في محل اعتقاله : ودخلنا الى غرفة صغيرة بسيطة للغاية وشاهدت صدام حسين يجلس على سرير مخصص للجنود ويرتدي دشداشة بيضاء وفوقها جاكيت وكانوا قد حلقوا شعره وذقنه فتطلع الينا وفوجئت بموفق الربيعي وهو يستهل اللقاء بتوجيه الشتائم والكلمات النابية له (انت كذا وابن كذا وفعلك) وما شابه من هذه الشتائم وتابع (انت الان فيك خير عندك شجاعة وتطلع الى الشارع) فأجابه صدام حسين بهدوء وثقة قائلا : (نعم انا استطيع الان الخروج الى الشارع لكن هل انت فيك خير عندك الشجاعة لتخرج الى الناس في الشارع الان)"[١٣].

وبقية قصة اللقاء بصدام معروفة للجميع باستثناء ما سأله الباجه جي لصدام :(لماذا كان حكمك ديكتاتوريا ومتعسفا) فأجاب :(العراق يحتاج الى حاكم عادل وحازم) فقلت له: لم تكن حاكما عادلا بلا شك وكان حكمكم مسؤولا عن قتل مئات الالاف من العراقيين) فأنهى حديثه قائلا: (على كل حال التاريخ هو الذي سيحكم ويقرر)"[١٤].

استمرت المقابلة (٤٥) دقيقة ويضيف الباجه جي انه خلال الفترة التي بقينا فيها مع صدام لم ينبس احمد الجلبي بكلمة واحدة ولم يقل اي شيء ويقول الباجه جي كان الجلبي يبدو خائفا وكان هناك شيئا يخشى كشفه"[١٥].

لم تكن مشكلة امريكا مع صدام حسين - كما اتضح لاحقا - فقد كانت المشكلة مع اطماع امريكا في العراق وهنا يقول هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي الاسبق: (مشكلتنا نحن الغربيين ليست مع صدام حسين بل مع العراق هذا البلد القوي ربما يأتي أحد بعد صدام ويقوده باتجاه مضاد لمصالحنا في الشرق الاوسط وعليه يجب تحطيم العراق)"[١٦].

كانت العلاقات العراقية - الامريكية في اوجها في عهد ادارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان اي في سنوات الحرب العراقية - الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ وكانت هناك علاقة استخبارية - كشف عنها بعد ٢٠٠٣- بين العراق والولايات المتحدة للتنسيق والتعاون في الحرب مع إيران اشار اليها الفريق محمود شكر شاهين مدير الاستخبارات العسكرية وكان المنسب للتنسيق مع المخابرات الامريكية اللواء وفيق السامرائي مدير شعبة إيران في الاستخبارات العراقية.

كان التعبير الانسب لهذه العلاقات الوصف الذي جاء في غلاف كتاب (صدام والامريكان ١٩٨٣-١٩٩٣ عداء فصداقة فعداء) للمؤلف تيجمن دولهاوجن.

إذا مرت العلاقات الامريكية مع صدام تحديدا بما سميت: عداء فصداقة فعداء!!

كان الفريق عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية للفترة ١٩٦٦-١٩٦٨ قد قطع العلاقات مع الولايات المتحدة في عام ١٩٦٧ إثر حرب ٥ حرب حزيران وحاول البكر وصدام جس نبض البعثيين لإعادة العلاقات مع الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ وعقد مؤتمر حزبي كبير طرحت فيه مسالة اعادة العلاقات العراقية - الامريكية فجوبه المقترح بمعارضة المؤتمر معارضو قوية وشديدة مما دفع البكر وصدام الى تأجيل الموضوع الى مناسبة اخرى!!

تحسنت العلاقات العراقية الامريكية بعد زيارة الوصي عبدالاله الى امريكا عام ١٩٥٤ واخذت امريكا تزود العراق بسيارات عسكرية وتجهيز الجيش العراقي بالناقلات وسيارات الاسعاف العسكرية وبعض الدبابات من تجهيزات الحرب العالمية الثانية!

كانت امريكا بعد نهاية الحرب مع هتلر قد انبثقت كقوة عالمية فتية تحاول منافسة الاتحاد السوفيتي في مناطق النفط في بلدان الشرق الاوسط وفي مقدمتها العراق وخاصة بعد نجاح الانقلاب العسكري عام ١٩٥٨ والاطاحة بالنظام الملكي وتنصيب الزعيم الركن عبد الكريم قاسم رئيسا للحكومة.. واندلع صراع مخيف بين الامريكان والسوفيت في

العراق بعد تحول عبد الكريم قاسم الى الجبهة السوفيتية ودعم الحزب الشيوعي العراقي واستبدال العقيدة العسكرية العراقية الغربية بالعقيدة العسكرية السوفيتية.. ودفع العراق ثمنا باهظا من نزاع الحرب الباردة بين الامريكان والسوفيت في العراق التي - كما يبدو لنا - ان قاسما كان ، يجهل نتائج تقربه من السوفييت ودعمه للشيوعيين العراقيين!!

لقد دفع قاسم حياته في ٩ شباط ١٩٦٣ ثمنا لتقاربه مع الشيوعيين والسوفيت من خلال دعم الامريكان لانقلاب عسكري دموي في ٨ شباط ١٩٦٣ قفز به البعثيون والقوميون الناصريون الى الحكم والسلطة!

ثم تعمق النفوذ الامريكي في العراق بعد اندلاع الحرب مع إيران عام ١٩٨٠ التي استمرت ثماني سنوات وتردد ان امريكا هي التي دفعت او شجعت صدام ان يتقدم الى الواجهة الامامية للحكم ويحسم خلافته للبكر بتنصيبه رئيسا للجمهورية!

ثم انقلبت امريكا من حليف للعراق في حربه مع إيران الى عدو بعد خطوة صدام المدمرة بغزو الكويت وضمها للعراق عام ١٩٩٠ وانفقت امريكا ترليون دولار لشنها الحرب على العراق عام ١٩٩١ ومن عام ٢٠٠٣ اودت بحياة خمسة الاف امريكي ومئات الالاف من العراقيين "[١٧].

هل كانت المصادفة وحدها وراء استحواذ صدام على السلطة في تموز ١٩٧٩ ووصول اية الله الخميني الى مقاليد الحكم في إيران في السنة نفسها؟! هل جرى هذا الاستبدال في العراق وإيران من دون اللمسات الامريكية؟!

لقد بدأت امريكا بدعم العراق اولا من خلال المحاصيل الزراعية وبرنامج الائتمان الزراعي والقروض الامريكية خلال الحرب مع إيران "١٨".

وتزايد الصراع الامريكي - السوفيتي في العراق وإيران منذ عام ١٩٧٠ عندما قررت بريطانيا الانسحاب من المنطقة.. واخذ الاتحاد السوفيتي يسلح العراق وتقوم امريكا بتزويد شاه إيران بالأسلحة الحديثة حتى بلغ الانفاق العسكري الايراني والعراقي للفترة ١٩٧٠-١٩٧٨ حوالي ٨٠٪ في إيران و٦٠٪ في العراق "١٩".

في عام ١٩٧٩التي أطلق عليها ب (السنة الثورية)"٢٠" استولى صدام على الحكم من خلال مجزرة قاعة الخلد وطرد البكر من الرئاسة وتحول صدام الى ديكتاتور وحاكم اوحد للعراق يقابله في إيران الاطاحة بحكم الشاه الامبراطوري بعد ثورة اسلامية طاغية اجتاحت البلاد الايرانية وأصبح اية الله الخميني زعيم إيران القوي.

وصاحب هذه التغييرات الغزو السوفيتي لأفغانستان اعقبه في ايلول ١٩٨٠ الغزو العراقي للأراضي الايرانية!

لقد كان صدام يخاف من العراقيين الشيعة وهم يشكلون قرابة ٦٠٪ من عدد السكان في العراق ان يقلبوا نظام حكمه من خلال استنساخ التجربة الايرانية التي استولى فيها الشيعة علانية ورسميا على الحكم بعد الاطاحة بنظام الشاه العلماني واعتقد صدام ان ضرباته العسكرية الاستباقية ستنجح في سحق عظام النظام الايراني الجديد من خلال استغلال التغييرات والفوضى التي دبت في إيران بعد ازاحة الشاه وعدم استقرار

المؤسسة العسكرية التي ذبح اغلب جنرالاتها على ايدي الثوريين الايرانيين الجدد..

من جانبه ألغى صدام حال دخوله الحرب مع إيران اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ املا في حصول تغييرات جغرافية لصالح العراق وقضم خوزستان او عربستان وضمها للعراق مع حل دائمي لمشكلة شط العرب!!

لكن امال صدام تبخرت بتحقيق النصر السريع الذي قدره خلال اسبوع او عشرة ايام من اندلاع الحرب وامتدت الحرب الى ثماني سنوات متتالية تكبد فيها الطرفان ٦٠٠ ألف الى مليون قتيل "٢١".

وصل ريغان الى الحكم عام ١٩٨١ وكانت الحرب العراقية الايرانية متواصلة بدون توقف وساندت امريكا العراق عام ١٩٨٢ عندما رفعت اسم العراق من قائمة الدول الراعية للإرهاب وفتح افاق من التعاون مع العراق تجاريا وفي عام ١٩٨٣ عادت العلاقات الدبلوماسية بين العراق وامريكا!!

بعد ثلاث سنوات على اندلاع الحرب وبداية اشتعال حرب ناقلات النفط في الخليج العربي قررت الولايات المتحدة عام ١٩٨٣ التدخل في الحرب نتيجة القلق على تدفق صادرات النفط..

في الحقيقة اخذ العراق بعد سنتين من الحرب يتراجع نتيجة الضغوطات العسكرية الايرانية ولم يعد العراق يملك اليد الطولى في الحرب عندما اشعلها عام ١٩٨٠وفي عام ١٩٨٣ اي بعد خسارة خوزستان اي المحمرة تحديدا بدا التحول في صفحات الحرب لصالح إيران!!

اصبحت القوات الايرانية بعد ثلاث سنوات من الحرب تقف على حدود مدينة البصرة أكبر مدن العراق في جنوبه!!

وهنا ارتكبت القيادة الايرانية خطا مميتا - كما جاء في دراسة عسكرية دولية - عندما حاولت من خلال عدد من الهجومات العسكرية الضخمة الفاشلة احتلال البصرة وكان الافضل لأية الله الخميني البقاء على الحدود على البصرة وعدم زج القوات الايرانية في هجومات فاشلة واعلان وقف إطلاق النار والنصر معا لأحراج صدام!!

وهذا الخطأ نفذته اسرائيل عام ١٩٦٧ايضا - كما تذكر الدراسة ذاتها - عندما توقفت جيوشها على الحدود الشرقية لقناة السويس بينما كان المطلوب عبورها للقناة الى القاهرة واسقاط نظام عبد الناصر!!

من مفارقات السياسة والمصالح الامريكية ان تحولت إيران الحليف السابق لأمريكا الى عدو وتحول العراق حليف الاتحاد السوفيتي الى صديق !!

لاحقا قدمت امريكا دعما عسكريا محدودا لإيران عرف بفضيحة إيران كونترا وقدمت للعراق معلومات عسكرية واستخبارية وهي بالأساس صور ملتقطة بالأقمار الصناعية لدعم العراق في حربه البرية مع إيران"٢٢".

ارسلت امريكا - حسب مصدر امريكي - ١١٧ طائرة سمتية بقيمة ٢٠٠ مليون دولار الى العراق خلال السنوات ١٩٨٣و١٩٨٦و١٩٨٨"٢٣". اي ان امريكا عملت على تزويد العراق بالأسلحة والعتاد والطائرات والعربات الغسكرية لضمان عدم هزيمة العراق في الحرب بعد توسع القتال وظهور

ما يسمى بالحشود البشرية الايرانية الهائلة التي تفوق عدديا نظرائها العراقيين!

دعمت السعودية والامارات والكويت وقطر المجهود الاقتصادي العراقي في الحرب ضد إيران على شكل قروض فقدمت السعودية ٣٥ مليار دولار والكويت عشرة مليارات دولار والامارات وقطر خمس مليارات دولار لكل منهما وبلغ الاجمالي ٥٠ ملياردولار"[٢٤]".

توقفت الحرب بين العراق وإيران وفق صيغة لا غالب ولا مغلوب مع مليون قتيل!

وكانت نتائج الحرب على العراق مدمرة:

() فوضى في الوضع الداخلي بوجود مليون جندي في الخدمة على رسم التسريح!

() خسارة العراق للألاف من الشبان من القوى العاملة الذين قتلوا او عوقوا او أسروا في الحرب!

() ارتفاع الديون العراقية الى ٨٧ مليار دولار بمعنى اخر كان العراق يواجه مصاعب مالية كبيرة وكان بحاجة الى التخفيف من عبئ الديون وفوائده!

() لكن الطريقة التي تصرف بها صدام حسين مع الدائنين العرب كانت مزرية ومضرة جدا للعراق!

() توجس امريكا من النزعة الراديكالية لصدام ازاء القضية الفلسطينية والعداء السافر للإسرائيليين!

كل هذا كان في كفة واتهام العراق باستعمال غاز الاعصاب في قتل العراقيين الاكراد في كفة ثانية وهنا من جراء هذا التصرف الاخرق حصل تغيير فوري للسياسة الامريكية حيال العراق"٢٥".

ومع ذلك تم اقراض العراق من قبل امريكا ٥٠٠ مليون دولار "٢٦"

كان العراق مدينا ب ٨٧ مليار دولار في نهاية الحرب مع إيران منها ٥٠ مليار دولار للدول العربية.. إذا كان العراق يعاني من ضائقة مالية كبرى ولم تكن تحت يد صدام اموال كافية لتسديد ديونه للعرب وللأخرين!

كان صدام محصورا في فخ الديون عندما غزا الكويت"٢٧" وشعوره بالمرارة لأنه شن الحرب على إيران لثماني سنوات خدمة لحكام الخليج الذين اخذوا يتملصون عنه ويخذلونه بل ويمارسون الخنق الاقتصادي ضد العراق وكان العراق مدينا بعشرة مليارات دولار للكويت قبل الغزو واعتقد صدام - حسب التحليلات الامريكية"٢٨" - ان غزو الكويت وضمها ستعفي العراق من تسديد الدين للكويت والعرب الاخرين.. لكن تحليل صدام كان زائفا وغير حقيقي!!

باحتلال صدام للكويت سيطر على ٢٠٪ من احتياطات نفط العالم لكن امريكا لم تتركه يتلاعب بمقدرات العالم"٢٩"!

السؤال: هل انتابت صدام بعد وقف الحرب مع إيران هلوسات امبراطورية شجعته على غزو الكويت ثم السعودية لاحقا حالما بالسيطرة على نصف الامدادات النفطية العالمية؟!

يبدو ان الامريكان نجحوا في ايقاف صدام عن غزو السعودية عندما أرسلوا نصف مليون جندي الى السعودية!!

كان الامريكان يعتقدون جازمين بقدرة الجيش العراقي على احتلال السعودية حال صدور الاوامر اليه من صدام وكان صدام اسير حلم امتلاك نفط العرب برمته لبناء اقوى قوة عربية في المنطقة بزعامته "٣٠"!

واصدرت امريكا عن طريق الامم المتحدة سلسلة من القرارات اعتبارا من القرار ٦٦١ ضد العراق لإضعافه.. وبالفعل اضعفت هذه القرارات قدرات العراق على المضي في اي حرب اخرى "٣١".

كان تدخل امريكا وخوضها الحرب عام ١٩٩١ ليس حرصا على استقلال الكويت بل منع صدام من الهيمنة على ٢٠٪ من امدادات النفط العالمية وتدمير حلمه الذي اعطاه تصورا بالسيطرة على النفط في بلدان عربية اخرى!

كان قرار امريكا منع صدام من البقاء في الكويت باي ثمن وتم طرده من الكويت في كانون الثاني ١٩٩١ بسهولة جدا بعد ١٠٠٠ ساعة من القصف و١٠٠ ساعة من الحرب البرية "٣٢".

مقدمة

اولا فكرة هذا الكتاب وخطوطه الاولى خطت في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠١٩وبقيت حبيسة الأوراق حتى شباط ٢٠٢٣ عندما قررت اعادة تحريرها وتهيئتها للطبع والنشر فهذا الكتاب ليس الكتاب العراقي الاول الذي انتقد ادارة الدولة العراقية الجديدة التي انبثقت بعد عام ٢٠٠٣ ولن يكون الكتاب الأخير في تاريخ العراق!

ما حصل في نيسان ٢٠٠٣ أقرب الى زلزال عنيف اطاح بالعراق وفككه الى اجزاء مع كثير جدا من خيبات الامل والاوجاع والالام.. ما جرى وحدث في ٩ نيسان ٢٠٠٣ احتلال كامل للعراق بعد اسقاط نظام صدام حسين وحزب البعث اللذان امسكا بخناق العراق لأكثر من ٣٥ سنة وكانت سياسات صدام الخارجية فشل كامل لإنقاذ العراق من مصيره المتوقع فقد خاض صدام بقراراته هو شخصيا حربا ضروسا ضد إيران لثماني سنوات متتالية انتهت بنصر لا غالب ولا مغلوب ولكن في النتيجة الاخيرة اختفى نظام صدام (المنتصر) عن الوجود وبقي النظام الايراني (المهزوم) على قيد الحياة وهو اقوى مما كان عليه عام ١٩٨٠!

من مفارقات الحياة والسياسة في الشرق الاوسط ان يزول عن مسرح الحياة نظام حارب إيران لثماني سنوت بكل ضراوة وقوة وهو نظام صدام بينما يبقى نظام مهزوم ضعيف متأكل على قيد الحياة حتى يومنا الحالي هو النظام الايراني.. لا اعرف اهي من مفارقات القدر ام انها السياسة ومصالحها الانانية!!

لماذا اختفى نظام صدام الذي حقق مكاسب استراتيجية لعرب الخليج والامريكان والغرب بينما ابقت هذه القوى النظام الايراني على قيد الحياة؟!

اعتقد ان الايرانيين والخميني امتلكوا حكمة فارس القديمة عندما عرضوا السلام على صدام في ١٨\ ١٨\ ١٩٨٨ لإنقاذ ما تبقى من هيبتهم ودولتهم وراحوا يعملون بصمت النمل لإعادة قوة دولتهم وبناء مجتمعهم الذي تآكل بفعل كوارث الحرب بينما بقي صدام على سياسته العنجهية وغزواته الفاشلة وفي احدى حماقاته الكبرى قام بغزو الكويت - التي وقفت معه في الحرب ضد إيران - من دون علم او اطلاع وزير دفاعه شنشل ورئيس اركان جيشه نزار الخزرجي!!

انتهى العراق الى الغزو والاحتلال الامريكي بسبب عناد صدام ونهجه السياسي الخارجي الخاطئ وبالتالي كان قرار القيادة الامريكية استبدال حكم السنة العرب في العراق بالشيعة والكرد وانهاء الاحتكار السياسي للسنة العرب بعد ان اقتنع الامريكان والغرب ان السنة العرب وليس الشيعة هم اس القاعدة والارهاب في العالم واكتشفوا ان القاعدة التي تحارب الولايات المتحدة والغرب لا يوجد بين صفوفها شيعيا واحدا وانما كانت خليطا من السنة العرب والأجانب ولهذا كان القرار الامريكي هو انتزاع الحكم والسلطة من ايدي السنة العرب في العراق واستبدالهم بالشيعة ناهيك عن خلل تاريخي وظفته امريكا لصالح التغيير وهو ان نسبة الشيعة بين السكان في العراق اكبر من نسبة السنة العرب وتبقى

مسالة اعادة التوازن الحقيقي في الحكم بين الاكثرية الشيعية والاقلية السنية ضرورية لحكم العراق الجديد !!

كان صدام بسبب غفلته السياسية وعناده وجموده الفكري وتحجره السياسي يعتقد ان لا مصلحة للسعودية وبلدان الخليج - حتى وان عادوه- بل وحتى لأمريكا نفسها اية مصلحة في تغييره باعتباره حارس البوابة الشرقية ضد الطوفان الشيعي الايراني لحماية عروش وكراسي ملوك وامراء السعودية والخليج؟!

كانت القضية هذه المرة ليست كراسي وعروش وطوفان شيعي ايراني كما لم تكن القضية اعتماد صدام للوقوف في وجه هذا الطوفان فقد فشل الرجل ان يحقق الهدف الاستراتيجي وهو اسقاط النظام الايراني وبعد سنة من اندلاع الحرب جثمت القوات الايرانية على حدود البصرة بعد تحريرها للمحمرة وأصبح موقف صدام أقرب للهزيمة العسكرية من النصر لولا امدادات امريكا والغرب والسعودية وبلدان الخليج.. " المال والدعم اللوجستي عليكم وعلينا دماء العراقيين ".. هذا شعار صدام في جميع حروبه الفاشلة!

اعتقد صدام - حتى وان اندلعت الحرب بينه وبين امريكا - فان الامريكان لن يسقطوه لأنه السد العالي في وجه إيران وخاب ظنه عندما جرى التفاهم - من دون علمه - بين الامريكان والايرانيين والمعارضة العراقية المدعومة من إيران من خلف الستار على اسقاط صدام من دون ان تتدخل إيران في المنطقة او تسمح بالفيضان الشيعي يتسرب الى السعودية وبلدان الخليج!

وتوهم صدام ايضا مؤمنا بقناعات ستينية قديمة هي من ترسبات الحروب الشعبية الفيتنامية والكورية انه سيصرع امريكا في المستنقع العراقي كما صرعها اهل فيتنام في المستنقع الفيتنامي واقتنع صدام ان قتل ستين ألف جندي امريكي في العراق سيعيد للأمريكان عقلهم المفقود فيتوقفوا عن الحرب ويسنحوا لصدام الاستمرار بالحكم والطغيان!!

لم يكن صدام من وجهة نظر الامريكان ولا من قبل شعبه العراقي محاربا باسلا مثل هوشي منه او جيفارا فالرجل حاكم ومستبد خاض في دماء رفاقه قبل ان يخوض في دماء شعبه وامته العربية وهو مجرد (مقامر افاق وغد) حسب الوصفة الامريكية لصدام قبل حرب ٢٠٠٣!!

اذكر في تلك السنة ٢٠٠٣ عندما كان العراق يستعد كليا للمواجهة بجيوشه ومؤسساته الامنية ومنظماته الحزبية كان نبض الشارع العراقي - بصراحة مطلقة ويتذكر هذا الشيء الملايين من العراقيين الذين عاشوا تلك الفترة القلقة الحاسمة من تاريخ النظام - كان نبض الشارع بأغلبيته الساحقة مع سقوط صدام واسرته الحاكمة حتى انني كنت اسمع كثير من البعثيين يتمنون سقوط الحزب بعد ان ملوا من الانذارات الحزبية والتدريبات والايعازات ومعها فساد العائلة الحاكمة وسطوة صدام وقبضته التي لا ترحم!

اذكر انني كنت ضمن الفرق الاعلامية التي شكلها محمد سعيد الصحاف وزير الاعلام لتغطية نشاطات واستعدادات الفرق الحزبية وكانت حصتي زيارة شعبة الحرية في حي الحرية بالكتابة عن معنويات (الرفاق) واستعداداتهم القتالية لمجلة (الف باء) وبالفعل زرت فرقة الحرية الاولى

وحال ولوجي باب غرفة امين سر الفرقة خرج منها عضو فرقة كنت اعرفه شخصيا فصافحني وعانقني وهمس في اذني بتذرع وتوسل ادهشني:" رفيق شامل رحمة لوالديك شوكت نسقط ونخلص؟ "!!

وصعقت من سؤاله!!

كان الياس قد بلغ مبلغه المرعب لدى البعثيين زائدا قرفهم من سياسات صدام التي كانت تعتمد سياسة " حافة الهاوية " والبطش والتجويع!

لكن الجميع- بعثيون وشعب وجيش ومؤسسات امنية - كانوا يخافون من بطش صدام واحكامه السريعة الفورية المزاجية التي كانت في اغلب احوال تعني الموت شنقا او رميا بالرصاص!!

كنت اسمع بعض البعثيين وقسم كبير من ابناء الشعب العراقي يتمنون مجيء (شارون) رئيس حكومة اسرائيل آنذاك لتخليصهم من صدام.. اي لا مانع لديهم لاي قوة تتمكن من تخليصهم من مخالب صدام حتى وان كان هذا المخلص هو المجرم الصهيوني قاتل الاطفال الفلسطينيين ارئيل شارون وكان للعراقيين في الايام الاخيرة صوت مسموع وكنا نسمع بعضهم ممن امتلك الجرأة والكراهية لصدام يردد من دون خوف:" نقبل بشارون بس نخلص من صدام "!!

بصراحة وانصافا للحقيقة كانت كراهية العراقيين للنظام وحكم العائلة وصدام قد انتهت الى العظم!!

السؤال المنطقي هو: كيف يمكن لشعب ان يقاتل مع الطاغية ونظامه او دفاعا عنهما وهو يتمنى زواله على يدي قائد صهيوني مجرم كشارون؟!

كيف يمكن لهؤلاء ان يحاربوا الامريكان وهم يدعون الله ليل نهار ان يجيء شارون او الامريكان او اي شيطان اخر لتخليصهم من صدام؟!

للحقيقة التاريخية وانصافا للتاريخ كان الجميع - ولا ابالغ إذا قلت ربما كان بينهم وزراء حكومة صدام أنفسهم - يلهجون بالدعاء لسقوط صدام والتخلص من هيمنة حكم قبيلته وعائلته!

وهذا كله ما يفسر لنا - وهو التفسير الوحيد - عدم مقاتلة العراقيين دفاعا عن صدام وعائلته الحاكمة وتركه وحيدا يواجه مصيره الاسود باستثناء الذين قاتلوا في ام قصر والناصرية وهؤلاء قاتلوا الامريكان لأنه عدو محتل وليس دفاعا عن صدام وحكم العائلة والعشيرة والحزب!

كانوا جميعا يرون ان قتالهم للأمريكان يعني منح صدام ونظامه وعائلته فرصة لاسترداد الانفاس وبالتالي البقاء لفترة اطول في فساد الامكنة ولهذا كان السبيل الوحيد الحر المتاح امامهم هو التخلي عن الغريق ليغرق!!

وتمت الصفقة (الامريكان وحكام الخليج وإيران) التي انهت صدام الى الابد وسقط مع نظامه وجيوشه خلال عشرين يوما مع وجود قوات ضخمة مدججة بالسلاح لكنها كانت فارغة من الايمان الحار بالقتال من اجل بقائه وبقاء اسرته الحاكمة!

تم استبدال صدام حسين ببول بريمر ثم اسندت الحكومة الى اياد علاوي بعد سنة من حكم بريمر واسس مجلس الحكم قبل ذلك ثم جاءت فترة إبراهيم الجعفري ونوري المالكي وحيدر العبادي والانتخابات ومعهم الفساد والمخدرات والارهاب والمحاصصة والحرب الطائفية!

كانت تجربة الحكم لساسة الشيعة العراقيين هي الاولى من نوعها في التاريخ منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة تقريبا وفشل الساسة الشيعة في ادارة العراق بنجاح خلال عشرين سنة الماضية من الحكم شبه المطلق بعد ترحيل صدام بالقوة عن الحكم وكان ساسة الشيعة قد نجحوا بالهيمنة شبه الكاملة على البلاد والسلطات في مرحلة حكم المالكي للعراق لثماني سنوات برغم التعاون الموضوعي والصريح بين الشيعة والاكراد وبعض العرب السنة في دعم السلطة التنفيذية التي قبض عليها قادة الاحزاب الشيعية وخاصة حزب الدعوة بالنواجذ!

بصراحة فشل الساسة الشيعة في بناء دولة بعد ٢٠٠٣ وفشلوا ليس لانهم لا يملكون خبرات سابقة بل لانهم غضوا النظر والمحاسبة والمراقبة وفقدان الحرص وضياع شرف الامانة والحرص على اموال العراقيين فظهرت طبقة فاسدة ضخمة كبرى من الساسة الشيعة انفسهم اولا بل وكانت اشهر طبقة فاسدة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر قبل ان تظهر طبقة فاسدة اخرى اشرس منها بين العرب السنة والاكراد في النهب والفساد ..كان نهب العراق ماليا وسرقة وارداته سياق عام للأطياف والمكونات السياسية التي طفت على السطح بعد الاحتلال الامريكي بلا اي تفريق وتمييز الا بحجوم السرقات والنهب للأسف!

لقد كانت الامانة والنزاهة والشرف هو الاستثناء والقاعدة هو النهب والسرقات والفساد الذي مارسته المحاصصة بكل اشكال الفساد القبيحة!

كان وهج المال السائب قد اغرى الاف المحرومين من السياسيين او غيرهم ممن التحق بهم في ادارة الدولة او الذين التحقوا لاحقا بالأحزاب

والتجمعات والميليشيات وكان هدف الاغلبية هو: كيف تستحوذ على الثروة وتحتفظ بها لأجل اولادك ومستقبلك فتحول المال الحرام الى قاعدة والمال الحلال الى استثناء!!

كان السؤال الذي تردد بعد الاحتلال الامريكي: هل كانت الديمقراطية نبتة امريكية لا تصلح للتربة العراقية؟! ام ان العراقيين لا يحسنون التعامل مع الديمقراطية فالشخصية العراقية مجبولة تاريخيا على الاستبداد واحترام الحاكم القوي الظالم؟!

لقد ضاع الساسة الشيعة اولا وقبل غيرهم بين ولائين الولاء الاول لإيران الشيعية التي قدمتهم الى الواجهة على طبق من ذهب والولاء الثاني لأمريكا التي قدمت لهم الحكم والسلطة والنفوذ والمال على طبق من ذهب ايضا... فإيهما يختارون؟!

هنا حصل الانقسام الشيعي- الشيعي بين ولائين بين الولاء لإيران (الام المقدسة) وبين امريكا (الراعية المقدسة) وبين هذه وتلك برزت القاعدة برأسها الدموي لتخوض أعنف الحروب ضد المحتلين الامريكان والحكومة العراقية المكونة من الساسة الشيعة والسنة والاكراد ثم تحولت الحرب بعد سنوات الى حرب ضروس بين داعش والعراق برمته بغض النظر عن الاهداف والمرامي وهويات الحاكمين والمحكومين!!

كان الساسة الشيعة - بصراحة - في وضع لا يحسدون عليه: الضغوط الامريكية من جهة بسبب الخسائر البشرية في حرب العراق بعد اسقاط صدام وظهور المقاومة بألوانها المعروفة وبين الضغوط الايرانية من جهة اخرى لإبعاد شرور الامريكان عن بلادهم!

ثم كانت القاعدة وداعش وحروب لا بداية لها ولانهاية بين الحكام الجدد والمعارضين من شتى الجنسيات والالوان.. حرب بقاء او فناء ١٠٠٪!!

لقد أخطأ بعض الساسة من الشيعة خطا جسيما كبيرا وتاريخيا عندما تعاملوا مع العراقيين السنة حال تسلمهم للحكم بطريقة ثأرية وقسرية مدفوعة بكراهية القرون المظلمة فقاموا بإقصاء الكفاءات السنية وحلوا الجيش عن طريق ضغوطاتهم على بريمر وهذا الاخير اعترف بهذه الحقيقة في كتابه (عام قضيته في العراق) وتعاملوا بطريقة غير منصفة مع العرب السنة مما حولوا النسبة العظمى منهم في العراق الى خصوم واعداء ودفعوهم الى حمل السلاح ضدهم لسنوات!

وتعاملوا ايضا بطريقة الكيل بمكيالين مع البعثيين فالبعثيون الشيعة تم استخدامهم وتوظيفهم واعادتهم الى اعمالهم السابقة بل والاستعانة بهم في الجيش والقوات الامنية والمخابرات بينما استبعدوا البعثيون السنة من الوظائف وان اغلب الذين عادوا الى وظائفهم سرعان ما قتلوا وصفيت ارواحهم بطرق مختلفة!!

انا (المؤلف) قلت للسيد وليد الحلي عضو المكتب السياسي لحزب الدعوة في برنامج (بالعراقي) الذي استضافني عام ٢٠٠٥ وكان معنا الاستاذ القاضي وائل عبد اللطيف ان من الخطأ تسليم السلطة التنفيذية لحزب الدعوة لأنه حزب ثأري انتقامي له خصوم كثيرون وينبغي تسليم هذه السلطة لطرف شيعي معتدل لا خصومات ولا ثارات بينه وبين العراقيين فأثار هذا الراي حنق الحلي وزعل!

لم تحقق جميع الحكومات التي تسلم رئاستها سياسيون شيعة من حزب الدعوة او المجلس الاعلى اية خطوة حقيقية في التغيير ولم تقدم اي مكاسب للشعب بل ظل العراقيون والنسبة العظمى منهم الشيعة يتظاهرون ضد حكوماتهم مطالبين بالخدمات والاصلاح والتعيين وتحقيق العدالة الاجتماعية وازهقت ارواح عدد كبير من الشباب في ساحات التظاهر بينما كان السياسيون السنة يتفرجون على المأساة وينتظرون الفرصة السانحة للانقضاض على بغداد وظهرت خطابات وقيادات وهتافات المنصة في الفلوجة تحرض بالزحف الى العاصمة لأسقاط حكم (الروافض) فاختلطت الاصوات والوجوه والشعارات لدى السنة في مهرجانات المنصة واندست القاعدة بين الصفوف مما حمل المالكي ان يحذر من مغبة الحرب معهم واقتلاع منصاتهم !!

وعانى العراق من عقدة اعادة الطاقة الكهربائية ومرت حكومات ووزراء كهرباء ولم يعيدوا الكهرباء بينما سرق المسؤولون عن قطاع الكهرباء وزراء وفنيون وشركات مليارات الدولارات ولم يقدموا خدمة واحدة في مجال الخدمات العمرانية والاسكان والقطاع العام وبقيت المولدات الاهلية وكهرباء إيران تقلل من ضغوطات الشارع العراقي على الحكومات!!

كتبت (انا المؤلف) مئات المقالات عن ازمة الكهرباء في العراق منذ اوائل عام ٢٠٠٤وفي جميع السنوات السابقة في عمودي اليومي (مدارات حرة) في جريدة المشرق اليومية وحذرت ونبهت واكدت ان مفاتيح الحل بيد الامريكان لأنهم يعدون عودة الكهرباء للعراقيين عودة للحياة وعودة

للصناعة والتطور ومادام الامريكان لا يريدون نهضة جديدة للعراق فانتظروا ايها العراقيون سبات طويل بلا كهرباء يمتد لسنوات كثيرة اخرى!!

لقد فشلوا فشلا ذريعا في قيادة وادارة الدولة المدنية وفرض القانون وهيبة الحكومة على الخارجين عليها برغم وجود الاجهزة المسلحة والفنية والامنية تحت سيطرتهم ومتحكمين فيها..

نعم يجب الاعتراف ان الاخرين لم يمنحوا الحكم الجديد فرصة لالتقاط آلانفاس فقد حارب العرب السنة والبعثيون والقاعدة الحكم الجديد منذ ساعاته الاولى ولولا الدعم الامريكي - الايراني لسقطت الطبقة الحاكمة خلال ايام واسابيع ثم جاءت داعش لتنهي فترة الراحة النسبية وخاض الحكم ومعه الالاف من الشباب المتطوع في الحشد الشعبي حربا ضروسا ضد داعش في الموصل بعد احتلالها وبعض مناطق العراق (السنية)!!

لكن للأسف اقول بلا مجاملة ان سيئات الحكم الجديد لم تنبت نبتة واحدة طيبة في البلاد كما ان هذا الحكم بأخطائه وخطاياه وفساده (اعاد الاعتبار) للنظام السابق وصار ابناء الشيعة أنفسهم يطلون من شاشات الفضائيات يترحمون على صدام ونظامه القمعي الديكتاتوري وكان كثير من العراقيين يعطونهم الحق في امتداح النظام السابق لان النظام الجديد لم يوفر مقارنة عادلة بينه وبين النظام السابق من حيث الخدمات وتوفير الامن والامان وفرض القانون والتعامل بروح وطنية واحدة مع جميع العراقيين ونبذ الطائفية والمحاصصة!!

كانت المقارنة بين نظام صدام والنظام الجديد سيئة جدا وغير منصفة او عادلة لان المقارنة الصحيحة العادلة هي ليست بين النظام العراقي الجديد ونظام صدام بل بين نظام صدام وانظمة كوريا الجنوبية وإندونيسيا وماليزيا وسنغافورة.. اي وضع كشف بما حققه نظام صدام مقارنة بتلك الانظمة المتقدمة وليس المقارنة بين نظام يواجه أعتى القتلة والمجرمين في تاريخ العراق وهم رجال القاعدة وداعش ومن لف لفهم وبين نظام صدام!!

نعم لقد وفر نظام صدام الامن ولكنه كان امن النظام وليس امن المواطن العراقي فقد كان بمقدور الاجهزة البوليسية الصدامية انتزاع المواطن من احضان عائلته برمش العين إذا كان وجوده تهديدا لأمن النظام والعائلة الحاكمة!!

كان التغيير فرصة تاريخية ثمينة لم يلتقط اشارتها الساسة الشيعة بطريقة صحيحة فقد لوت اعناقهم ماسي التاريخ الاسلامي واحداثه الدامية وفصول الفتنة الكبرى والصراعات بين الولاة الامويين والعباسيين وال البيت وظلوا متشبثين بأحقاد الماضي وشعار (يا ثارات الحسين) وضيعوا على أنفسهم الفرصة التاريخية لتحقيق الانجازات التاريخية الحقيقية التي عجز عن تحقيقها الحكام (السنة) في العراق وضاعت عشرون عاما في البحر بالبحث عن اللصوص وتجار المخدرات ورموز الفساد.. ضاعت اعمار العراقيين بين حروب إيران والكويت وفلسطين وحصار وحرب طائفية وعدم العدالة والانصاف وتاه الجميع في بحار الجهل والتجهيل والتخلف والاحقاد!!

هذا الكتاب عبارة عن صفحات موجزة وعناوين بإيقاعات سريعة تتحدث عن المأساة التي نشأت عن اخطاء وخطايا الحكم الجديد برغم ان ما تحقق عبر عشرين سنة لا يذكر ازاء الاخطاء الكارثية التي جرت فصولها خلال اقل من ربع قرن من الحكم والجاه والسلطة والثروات الخرافية التي نهبت وسرقت!

هذا الكتاب يروي بطريقة موجزة جدا (ان ما جرى في العراق بعد ٢٠٠٣يحتاج الى مجلدات ضخمة للتدوين) قصة ما جرى وحدث وحصل خلال الفترة ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠١٩ سنة الانتفاضة التشرينية البطلة.

ما دون في الكتاب هي اراء واستنتاجات وانطباعات ومشاهدات عيانية عاشها المؤلف واحكام المؤلف وحده وهي قابلة للتصحيح والنقد لأنها وليدة تجربة صعبة معقدة مفزعة عاشها المؤلف شخصيا.. عاش اغلب فصول الفتنة الجديدة واكتوى بويلاتها ليس منذ عام ٢٠٠٣ بل منذ عام ١٩٨٠ عندما اندلعت الحرب العراقية - الايرانية وكان المؤلف ضمن حطبها لتسع سنوات بينها ستة شهور في قاطع للجيش الشعبي سيق اليه اخاك مرغما لا بطل!

المؤلف لم يغادر العراق لاجئا او نازحا او هاربا منذ ولادته حتى اليوم بل قضى سنوات عمره داخل العراق فهو من عراقيي الداخل حسب التسمية المتداولة بعد٢٠٠٣!

كتاب يختصر الأمناء واوجاعنا وخيبتنا من تجربة الغزو والاحتلال والحكومات الفاشلة الفاسدة عبر عشرين سنة مضت ..هو اول كتاب اخطه عن هذه المرحلة وقد طالبني الكثير من القراء ان ادون ما حصل

كما دونت تفاصيل حقبة حكم البعث الثانية ١٩٦٨-٢٠٠٣من خلال عدد من المؤلفات التي تركت صداها الطيب في نفوس القراء العراقيين والعرب لحيادتيها واسلوبها الرشيق واحكامها المعتدلة والمنصفة بشهادات الالاف من القراء الكرام واتمنى قد نجحت في تدوين وقائع اكثر الفصول دارمية وحزنا والما هي فترة العنف الطائفي او ما سميت بالحرب الطائفية وما تلاها قي عام ٢٠١٤ وبعدها من غزو مبرمج ومعد سلفا لاحتلال الموصل وهزيمة الجيش والاجهزة الامنية وبسطت داعش سيطرتها على الموصل ومحافظات المنطقة الغربية حتى تحقق النصر العظيم وهزيمة داعش عام ٢٠١٧ بتلاحم القوات المسلحة وقوات الحشد الشعبي ودعم التحالف الدولي .

لقد كان العراقيون قبل عام ٢٠٠٣يحلمون بنظام ديمقراطي تعددي حقيقي لا نظام بوليسي عائلي لكن المفاجأة التي حصلت بعد ٢٠٠٣ قيام نظام اعتمد المكونات واهمل الهوية الوطنية العراقية وراح يحث على نظام يؤسس للمحاصصة والطائفية والتوافقية بأقسى صورها واستعبادها للعراقي المختلف نتيجة الانسحاب الامريكي التدريجي من العراق وهيمنة لون واحد على جميع مرافق الحكم والسلطة والنفوذ والمال وكان اغلبية العراقيين يعتقدون ان امريكا ستصنع من العراق المانيا جديدة او يابان صناعي متطور اخر غير ان (المقاومة) المسلحة التي اختلطت الوانها وفصائلها ما بين القاعدة وفصائل السنة المسلحين والبعثيين ثم جيش المهدي ادت الى انسحاب امريكا عن اي دعم للعراق واكتفت امريكا بالقواعد العسكرية في الاراضي العراقية وحلفائها من السنة والاكراد والبعثيين وقليل جدا من الشيعة وهم الشيعة المناوئين لإيران !!

وبرز الى الوجود لأول مرة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر تسمية (المكونات)

التي هي خليط غير متجانس من الاقليات الدينية والعرقية القومية وظهرت كأنها بديلا لمفهوم الشعب العراقي والهوية الوطنية العراقية واخذ النظام الجديد - بدوافع امريكية واضحة - تشجيع وترويج مفهوم المكونات بدلا من الشعب العراقي وأصبحنا بين ليلة وضحاها امام مطالب لهذه المكونات كالايزيديين والشبك والصابئة.. الخ!!

لقد عاشت هذه المكونات مئات السنين متحابة ومتجانسة مع عموم العراقيين من دون اي تمييز ومع احترام كبير لحقوقها لكن اللعبة الاستعمارية الجديدة في العراق كان تشجع على ايقاظ الغرائز القومية والدينية الصغيرة والمحدودة على حساب تمزيق اللحمة الوطنية وتشطي الهوية العراقية للأسف!!

كانت المؤامرة الكبرى ليس في انجاح احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بل في فرض تسميات وعناوين جديدة غير متداولة ومعروفة بين العراقيين كالمكونات والمحاصصة..

وضاعت الهوية الوطنية العراقية التي كتبت من اجلها في صحيفة المشرق وغيرها مئات المقالات وطمس الانتماء العراقي وصرنا نسمع رئيس الجمهورية يقول مفاخرا انا كردي ولست عراقيا ومن الجانب الاخر يهتف رئيس حكومة بتعالي: انا شيعي اولا ثم عراقي!!

ودخل العراق في نفق المحاصصة والطائفية والمكونات المظلم الغارق في ظلاميته ولم نعد نرى في نهاية النفق الهوية العراقية التي حافظت عليها جميع انظمة ما قبل ٢٠٠٣ للأسف!

اتمنى ان اكون قد وفقت في رسم صورة لمرحلة في تاريخنا الحديث والمعاصر ان زعمت لنفسي صفة المؤرخ لأحداث ووقائع بلادي الحبيبة العراق ومن الله التوفيق..

المؤلف

شامل عبد القادر

اذار ٢٠٢٣

العراق.. سنة صفر!!

استعرت عنوان الكتاب (العراق.. سنة صفر) - وهو عنوان ملائم جدا لما مربه عراقنا العزيز من احداث دامية وخراب وفساد - من عنوان الفلم السينمائي الشهير (المانيا زيرو او صفر او المانيا سنة صفر) الذي أنتج عام ١٩٤٨ اي بعد هزيمة المانيا النازية في نيسان ١٩٤٥وهو من اخراج روبرتو روسليني وهو الفلم الاخير من ثلاثية روسليني السينمائية: روما ومدينة مفتوحة وبيزا.. شاهدت الفلم أكثر من مرة واعتصر قلبي الم كبير رغم انه نال اعجابي الكبير.. وهو فلم يعرض انهيار العائلة وانتشار الجريمة العادية حتى تصل الى قيام صبي بقتل والده ودمار الاسرة الالمانية بعد الهزيمة ونهاية النظام النازي وتحول برلين الى خرائب وانهيار الاقتصاد الالماني بل وتحول المانيا والالمان الى دولة في سنة الصفر!!

المقصود ب (العراق.. سنة صفر) هو سنة ٢٠٠٣ سنة الاحتلال الامريكي للعراق وهو للأسف - اي الاحتلال الامريكي - لم يكن نسخة من خطة لبناء العراق من الصفر على غرار بناء المانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية ولكن الامريكان لم يفشلوا في اعادة بناء العراق من الصفر بل انهم اعادوه الى الصفر بسبب سياساتهم الانهزامية واخطائهم القاتلة في العراق بعد الاحتلال او القول بصورة ادق انه منهج الامريكان بتحويل العراق الى بلد من الصفر او بلد صفر في كل شيء او كما ورد في العهد القديم: بلاد خاوية خالية!

للأسف بعد عشرين سنة من التغيير والتخبط والصراعات السياسية ونهب ثروات العراق تأكد للعراقيين خاصة ان السنوات اللاحقة على سقوط ديكتاتورية صدام كانت اسوء بكثير من مشانق الديكتاتور!

وتأكد لهم ايضا ان سقوط صدام ونظام البعث لم يجلب لهم الامن والامان وهما سمتان مركزيتان للنظام الذي اسقطه الامريكان.. جربوا ديمقراطية امريكا وتوجهوا الى صناديق الاقتراع وانتخبوا رئيس الحكومة لكن الجميع فشل في ادارة العراق!

من المفارقات او ربما من (حسن حظ) الديكتاتور صدام لم يعد العراقيون يلقون اللوم عليه ومحاسبته على الخراب الذي نال العراق نتيجة سياساته الطائشة وحروبه العبثية الحمقاء بسبب ما احدثه الحكام الجدد من خراب في العراق خلال عشرين سنة مضت على سقوط الطاغية أكبر بكثير مما فعله صدام بالعراق والعراقيين!!

انا عشت انهيار العراق عام ٢٠٠٣ وتحول البلاد الى كارثة حقيقية ليس بعد سنوات قلائل بل وخلال عشرين سنة من عمر العراق بعد ٢٠٠٣ حيث أصبح العراق بلاد خالية خاوية كما تقول التوراة.. أصبح العراق بلا تاريخ.. اي بداية جديدة من الصفر كألمانيا النازية مع بعض الفوارق!!

لقد اصبح العراقيون وبينهم نسبة عالية من الشيعة يرددون ان الشيعة غير مؤهلين للحكم بسبب سلسلة الفشل والتخبط والادارة الفاسدة للحكم ولكن هذا الكلام غير دقيق وغير صحيح لان قوى اخرى داخلية وعربية وخارجية منعت الشيعة من قيادة العراق بالطريقة الصحيحة من خلال اثارة مشكلات وحروب امام قيادتهم و في مقدمة كل هذا ظهور

القاعدة وحروبها الدموية والفتن الطائفية والاقتتال مع السنة وظهور المقاومة الاسلامية للاحتلال الامريكي وحصول مواجهات متنوعة وكثيرة بين القوى السنية والشيعية المسلحة من جهة والقوات الامريكية المسلحة حتى تردد ان الامريكان اصيبوا بالهلع من مقاومة بعض الشيعة وجيش المهدي لوجودهم في العراق لانهم - اي الامريكان- كانوا يعتقدون ان اخر من سيقاتلهم هم الشيعة ردا على جميلهم بانتزاع الحكم من السنة وتسليمه لهم على طبق من ذهب !!

لقد تغنى كثير من العراقيين باسم صدام - حتى الكارهون والمتضررون من صدام - وراحوا يمتدحون نظامه العائلي الاجرامي نكاية بالحكام الجدد وخيباتهم وفشلهم الذريع.. ان الفقراء الشيعة من سواقي الستوتات والتكتك وباعة الجنابر والبسطات وعمال المساطر والاف العاطلين عن العمل ظهروا على الفضائيات يترحمون على صدام لأنهم لم يقتنعوا بما فعله الحكام الجدد وما اضافوه من دمار اضافة الى دمار حكم صدام.. لم يكن تمجيد صدام حقيقيا بل كان استفزازا للحكام الجدد واغاضتهم!

لقد كان الشباب المؤدلج من الشيعة وخاصة المتحزبون منهم يعيشون خيبة امل من عدم تحقيق الشعار الذي غمسوه بالدم وكانوا يعتقدون بصحته المطلقة:" ماكو ولي الا علي ونريد حاكم جعفري "!

لقد كانت المقارنة بين الحكم الجديد وبين حكم صدام قاسية جدا وغير موضوعية لان الذين جاؤوا بعد صدام استلموا بلادا خاوية خالية من اي قدم جديدة لتجربة حكم جديدة واصطدموا بعدو الشيعة الكلاسيكي

التقليدي: الوهابيون المقنعون باسم تنظيم القاعدة.. كان العراقيون ينظرون امامهم وحواليهم شوارع وطرق وعمارات وفنادق وجسور وساحات مشيدة في زمن البكر وصدام ناهيك عن فرض الامن الصارم والامان وسيادة منطق الدولة وتطبيق قوانينها ومنع الانفلات المجتمعي ومحاربة الفساد والرشوة الى حد كبير بينما عيونهم بعد التغيير العسكري الاحتلالي لا تعثر على اي شارع وجسر وعمارة جديدة شيدت في زمن (الحاكم الجعفري!!) ولا قانون محترم ولا تطبيع اجتماعي للنظام وطوفان من الفساد والرشوة بين الكبار والصغار في الحكومة والاحزاب والمؤسسات العسكرية ايضا.. مفارقة ومقارنة غير عادلة في الوقت نفسه بين ما حصل من تغييرات بعد صدام من حريات سائبة وفوضى خلاقة وضرب النظام والقوانين ومع زمن صدام وحكم العائلة!!

كانت المقارنة الصحيحة ليست بأجراء المقارنة بين منجزات نظام صدام والحكام الجدد بل بين منجزات ٣٥ سنة من حكم البعث والبكر وصدام وما حصل من تغييرات عظيمة في كوريا الجنوبية وإندونيسيا وسنغافورة وماليزيا بالرغم من ان العراق اغنى بكثير من هذه الدول التي نهضت وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية بسنوات.. اي لم يكن مطلوبا اجراء مقارنة بين السيء والاسوء بل بين السيء والافضل!!

ثم توالت الخسائر بعد ظهور داعش واحتلال الموصل وما اعقبها من حروب واقتتال ودماء واموال.. بصراحة لم يتركوا للشيعة فرصة لالتقاط انفاسهم!!

لقد كان من غير المجدي اجتثاث الطائفية بالأغاني والاناشيد وكانت محنة صعبة هي الفتنة الطائفية الدموية التي مررنا بها مرحلة صعبة بالمعنى الحقيقي للكلمة.

كنا محتاجين للتربية الوطنية أكثر من حاجتنا الى الطعام وكان يجب ان تكرس الجهود لمحاربة واجتثاث الطائفية من جذورها بينما كانت محاولات محاربة الطائفية تجري على استحياء ورياء وازدواجية واضحة لدى قادتها وامرائها في العراق!

المنطقة الخضراء

قبل قفزة حزب البعث الضفدعية الى السلطة وتحديدا منذ انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ اي ابان حكم المشير عبدالسلام عارف كانت منطقة كرادة مريم_هي منطقة الرئاسة والقصر الجمهوري وفيها يداوم رئيس الجمهورية والقصر الجمهوري بالأصل هو القصر الملكي الذي شيد للملك الاخير فيصل الثاني الذي لم يسكنه لقيام انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ ومقتل الملك الشاب ولم يسكن القصر الملكي الزعيم عبدالكريم قاسم الذي ظل حبيس ثكنة وزارة الدفاع حتى مصرعه في ٩ شباط ١٩٦٣وانتقل اليه المشير عبدالسلام عارف بعد تعيينه رئيسا للجمهورية وعندما جاء البعثيون الى الحكم في ١٧ تموز وتشديد قبضتهم الفولاذية على السلطة بعد ٣٠ تموز ١٩٦٨ استولوا تدريجيا على منطقة كرادة مريم بل وفرض صدام حسين بسبب ولعه بالإجراءات الامنية نزوح اهالي وسكان كرادة مريم مقابل تعويضات مالية بسيطة واصبحت كرادة مريم تضم القصر الجمهوري والمجلس الوطني (مقر صدام الرسمي ١٩٦٩-١٩٧٩) وبعد

استيلاء صدام على الحكم وطرده البكر في تموز ١٩٧٩ انتقلت ملكية الكرادة الى ديوان رئاسة الجمهورية وشيدت فيها قصور صدام الجديدة وقصور افراد عائلته !!

بقي صدام يتمتع ببساتين كرادة مريم واراضيها وشاطئ دجلة الطويل طوال ٣٥ سنة ثم بعد الغزو الامريكي عام ٢٠٠٣ انتقلت المنطقة برمتها للجيش الامريكي التي قدرت مساحتها بعشرة كيلومترات مربعة وأطلق عليها تسمية (المنطقة الخضراء) وبعد انتقال الحكم للعراقيين عام ٢٠٠٤ ضمت المنطقة الخضراء مقر الحكومة والبرلمان والسفارتين الامريكية والبريطانية ووكالات اجنبية متعددة!

أطلق الامريكيون تسمية المنطقة الخضراء على المنطقة للإيحاء للعراقيين انهم مقبلون على عراق اخضر!!

ومنذ ذلك الوقت وضع السياسيون العراقيون مع زوجاتهم واولادهم واموالهم ومناصبهم داخل سجن أطلق عليه بالمنطقة الخضراء!

وفرضت امريكا والمقاومة العنيفة والارهاب معا العزلة الكاملة على المسؤولين داخل جدران المنطقة الخضراء.. ومعها نشأت العزلة مع الناس.. مع الشعب.. وتحولت هذه المنطقة هدفا للغاضبين والساخطين العراقيين ولضربات المقاومة والارهابيين ايضا!

انا زرت المنطقة الخضراء ثلاث مرات في حياتي خلال عشرين سنة مضت المرة الاولى عندما كلفت من قبل الشيخ غاندي رئيس مجلس ادارة صحيفة المشرق التي كنت اشغل فيها عضوية هيئة التحرير ومعي

السيد علي النعيمي من انصار الطريقة الكسنزانية والمقرب من الشيخ غاندي بأجراء حوار صحفي مع عبدالكريم العنزي وزير الامن الوطني كتغطية على محاولة توسط يبذلها النعيمي لأطلاق سراح بعض الدراويش من اعوان الطريقة الكسنزانية الذين اعتقلوا في احدى تكايا بغداد اشتباها بهم من داعش وبالفعل بعد اتمامي الحوار الصحفي مع العنزي فاتح النعيمي الوزير بالقضية - وبدا لي وجود معرفة مسبقة بين الوزير وعلي النعيمي - ووافق العنزي واطلق سراحهم بالفعل وكانت زيارتي الثانية عندما دعيت لحضور لقاء صحفي موسع مع رئيس هيئة النزاهة وفي الثالثة عندما اجريت حوارا صحفيا مع السفير البريطاني في بغداد وفي جميع تلك الزيارات كنت مشدود الاعصاب ومتوتر وساخط على وجود عدد كبير من ذوي السحنات الاسيوية وعدد اخر كبير من الرجال والنساء الاغراب في المنطقة الخضراء ممن يخدمون في الشركات الامنية او حراس او مفتشي تحقيق الهوية كما لاحظت وجود جيش من الموظفين العراقيين في المنطقة الذين يخدمون في دوائر المنطقة الخضراء !

مقتل الحكيم!!

نفذ أبشع عمل اجرامي استهدف حياة السيد محمد باقر الحكيم قائد المعارضة "الشيعية " العراقية في إيران ابان الحرب يوم الجمعة من اب ٢٠٠٣ والذي عاد الى العراق بعد ازالة حكم صدام وقام بالصلاة قرب ضريح حضرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في النجف الاشرف..

بعد ان أنهى الصلاة غادر مع المصلين وفجأة انفجرت سيارة محملة بالمتفجرات لتقتله وتقتل معه ١٢٥ من المصلين.. (لقد وضعوا القنبلة تحت مقعد سيارة السيد..) "٣٣"!!

تساءل مكية :(يا ترى من كان بإمكانه الاقدام على مثل هذا الفعل؟) "٣٤"

و(تبخر جسد اية الله.. عثروا على خرزة واحدة من مسبحة الصلاة الخاصة به وهي كانت الاثبات الوحيد على موته في الانفجار)"٣٥"

وتردد شعبيا انهم عثروا على إصبع واحدة له فيها خاتمه الشخصي وهو كان الاثبات الوحيد على موته في الانفجار.. والله اعلم!!

من الذي له مصلحة بقتل الحكيم؟ يتساءل مكية ويجيب"٣٦": " وحدهم الايرانيون يمكنهم فعل ذلك. ليس هناك عراقي لديه هذه الامكانيات.. لكن لماذا يريدون قتله .... لان الحكيم اخذ يبتعد عنهم في خطاباته ويصبح حليفا للمحتل. لم يكونوا راضين عن ذلك"!!

كنت اتابع (انا المؤلف) نشاط السيد الحكيم من خلال مجاميع الاسرى العراقيين الذين تم تبادلهم مع الاسرى الايرانيين في صيف عام ١٩٩٠

وكنت اتراس بعثة مجلة الف باء المكونة من الزميلة اكرام نجم الراوي والمصور سمير هادي لتغطية عملية تبادل الاسرى بين العراق وايران.

بعد ذلك باقل من عقد تشكلت لجنة في وزارة الاعلام والثقافة برئاسة الاستاذ حميد سعيد وكيل الوزارة ضمت عددا ممن الصحفيين (كنت واحدا منهم) والكتاب والادباء والشعراء لتأليف كتب عن مجمل احوال الاسرى العراقيين في معسكرات الاسر الايرانية وجلبوا لنا عددا من الاسرى العراقيين الى مقر الوزارة التقينا بهم واجرينا معهم الاحاديث والمقابلات والحوارات ومن جانبي شخصيا تحدث لي عدد كبير من الاسرى من مختلف الطوائف والقوميات والاديان فاكدوا لي كراهية اغلب الاسرى العراقيين في ايران للسيد الحكيم بسبب مواقفه المؤيدة والمتطابقة مع النظام الايراني وقالوا ان بعض الاسرى العراقيين الذين فشلوا بالصمود امام وسائل التعذيب الجسدي والنفسي الايراني تحولوا الى الجانب الاخر والتحقوا بالسيد الحكيم واطلق عليهم " التوابون" !

والتحق مع السيد قسم من الاسرى العراقيين كانوا مقتنعين بمعارضته لصدام ونظامه وهؤلاء قاتلوا مع تنظيماته العسكرية كتف الى كتف الجندي الايراني في مواجهة الجيش العراقي..

وقال لي بعض الاسرى العراقيين انهم كانوا يقاطعون خطابات السيد عندما يلتقي بهم ويخطب بهم واكد بعضهم انهم كانوا يشدونه من أطراف ملابسه لإحراجه بينما يقوم اخرون برميه بالحجارة وهو على منصة الخطابة!!

كـان السـيد الحكـيم - بصـراحة - مـن انشـط المعارضـين " العـراقيين الشيعة " خارج العراق وله حضور عربي واسلامي واقليمي في المنطقة وإيران.

كانت عملية تفجير سيارة السيد محمد باقر الحكيم باكورة الارهاب الذي انطلق بعد ايام من الغزو الامريكي.. كان مقتل الحكيم مأساويا خاصة وانه يعد من كبار المعارضين العراقيين في إيران وقائد المجلس الاعلى للثورة الاسلامية وتحت اشرافه منظمة بدر المسلحة التي انفصلت عن المجلس فيما بعد!

لقد وجهت اتهامات لأطراف كثيرة كانت لها مصلحة بتصفية الحكيم في اول عودة له الى النجف بعد غياب طويل..

التيارات الاسلامية الشيعية اتهمت امريكا وقالت ان الهدف معروف من تصفية السيد الحكيم وهو تفتيت العراق لان الحكيم كان يمثل المقاومة المدنية وهي بداية تشكيل حركة سياسية جديدة.

كانت عملية التخلص من الحكيم بهذه الطريقة البشعة تؤشر الى انها من صنع محترفين..

الجلبي.. هل هو عراب الاحتلال الحقيقي؟!

هل حقا كان احمد عبد الهادي الجلبي عراب الغزو والاحتلال الامريكي للعراق؟! هل هو الشخصية التي اقنعت الامريكان بأسقاط نظام صدام بالقوة العسكرية المسلحة وقادهم الى بغداد؟!

هناك كم هائل من الاسئلة التي تتعلق بالدور الحقيقي لشخصية احمد الجلبي هذه الشخصية التي جاءت بسرعة الى العراق وغادرت الحياة بسرعة اشد في اجواء ملغزة معتمة قاتمة!

هل كان الجلبي عميلا لصدام ثم انقلب عليه ام كان عميلا مزدوجا للعراق وامريكا ثم تحول الى إيران؟!

لاتهمنا هذه الاسئلة او حتى اجوبتها لكن ما يهمنا هو سرعة شروق نجم الجلبي ثم افوله بقوة وبسرعة الضوء.. ثم مات الجلبي - كما رددت الاشاعات - مقتولا مسموما بشيش كباب تناوله في منزل صديق له ثم غادر الى مزرعته الكبيرة ومات في مكتبه وبيده كتاب!!

مات الجلبي من دون ان تشرح جثته!!

ودفن في زاوية في الصحن الكاظمي الشريف..

وبقيت سيرته تؤرق الكتاب والمؤرخين من الاصدقاء والاعداء والخصوم..

وبقي دوره التاريخي في اسقاط صدام احجية كبيرة لم تفك الغازها الى يومنا هذا برغم عشرات الكتب والمقالات والحوارات التي دبجت ونشرت عنه!

كان الجلبي عقلية رياضية فهو يحمل دكتوراه في الرياضيات وكنت اراقبه بدقة عبر شاشة التلفاز وهو يطرح الارقام المذهلة عن سرقات كبرى في العراق بل ويمسك بين اصابعه بقوائم الفساد والفاسدين وكان قد هدد علانية قبل موته بأيام كبار الفاسدين لكنه مات قبلهم للأسف!

يبدو ان قوائم الجلبي هي التي قتلته فقد تخلص منه المشبوهين بسرعة بعد ان استفادوا كثيرا من وزنه النوعي قبل سقوط نظام صدام!

هل حقا كما يذكر ارام روستون - مؤلف كتاب (احمد الجلبي الرجل الذي دفع امريكا الى الحرب) الصادر عام ٢٠٢٢ عن دار درابين في بغداد ومن ترجمة عدنان جراخ -: لولا الجلبي لما كانت هناك حرب بالأساس!

مهما اختلفت وجهات نظرنا بالجلبي لكن تبقى حقيقة مهمة وهي ان الجلبي لعب دورا متميزا - برغم ما صاحبه من اخطاء وكوارث وفضائح مالية وسياسية – في عملية استبدال تاريخية حاسمة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر عندما نجحت جميع الجهود الامريكية ومعها الجلبي في تغيير النظام السياسي العراقي العريق من كفة الى اخرى وبناء نظام سياسي عراقي جديد على اسس جديدة ومختلفة تماما عما حصل عام ١٩٢١!!

كنت قد شاهدت الجلبي لأول مرة في حياتي عندما جاء ذات يوم – لا اتذكر السنة – الى مقهى الشابندر زائرا لهذه المقهى التراثية الشهيرة.. وجلس في اقصى المقهى وتجمع حوله بعض روادها وفتحوا معه سجالا كان الجلبي فيه ديمقراطيا الى ابعد الحدود وانتقده البعض على سلوكه

السياسي وقال له أحدهم لا افهم كيف يكون الجلبي ليبيراليا ومؤسسا للبيت الشيعي الطائفي في ان واحد؟!

وفي حي الجامعة قبل ان تندلع الحرب الطائفية سكنت شقيقته في زقاقنا وكان الجلبي يزورها باستمرار..

اذكر انني راقبت الجلبي عبر شاشة التلفاز في بواكير اول انتخابات عراقية بعد سقوط صدام وكان الجلبي مجتمعا برؤساء العشائر وكبار شخصيات مدينة الحلة وقال لهم بصراحة ومحذرا في ان واحد: انتبهوا لا تنجرفوا الى العداء الطائفي فأنتم الاكثرية في العراق وستفوزون بالحكم من خلال صناديق الاقتراع.. طريقكم عبر انتخابات حرة وليس من خلال اشهار الطائفية واستفزاز الاخرين!!

لا اعرف لماذا أهمل السياسيون الشيعة احمد الجلبي؟! ولماذا عاداه بريمر وامريكا فيما بعد؟! والسؤال الذي كان يطرح في الشارع العراقي: هل كان الجلبي جاسوسا لإيران ضد حليفته السابقة اميركا ؟!ومن كانت له المصلحة في تغييب دور الجلبي في العراق؟!

والسؤال الاهم: كيف اقتنع الرئيس بوش الابن بتعيين بريمر حاكما على العراق ولم يقتنع بتعيين الجلبي رئيسا للعراق وهو أكثر المعارضين العراقيين لصدام حركة وديناميكية وعلاقات متشابكة مع البنتاغون والخارجية الامريكية ؟!بل كيف اقتنع بريمر والادارة الامريكية بتسليم السلطة لحزب الدعوة بدلا من تسليمها للجلبي السياسي الليبرالي وعالم الرياضيات الفذ؟!

مات الجلبي - كما قيل رسميا - بسكتة قلبية مفاجئة في ٣تشرين الثاني ٢٠١٥من دون ان تسند اليه في حياته وفي عهد حيويته وعلاقاته المتجذرة مع الساسة الشيعة وامريكا في ان واحد رئيسا لواحدة من الرئاسات الثلاث؟!

كانت اهمية الجلبي تتجلى ليس بعبقرتيه الرياضية او المصرفية او تحايله بالحصول على اموال لعائلته الشهيرة بممارسة اعمال التجارة بل بالجواب عن سؤال: هل كان الجلبي محتالا دوليا ؟!ام انه سياسي معارض حقيقي لصدام والبعث؟!

تأتي اهمية الجلبي في العراق ليس من خلال شهادته العلمية او سمعته المصرفية او علاقاته مع اميركا وإيران بل من خلال موقعه كرئيس لجهاز اجتثاث البعث!!

لا اعتقد شخصيا ان الجلبي هو صاحب فكرة اجتثاث البعث فالأمريكان يعرفون قبل الجلبي بأكثر من نصف قرن ان لهم خبرة جيدة جدا في اجتثاث النازية بعد هزيمة المانيا وسقوط النازية.. انت فكرة اجتثاث البعث ليست فكرة خاصة بالجلبي بل هي فكرة الحلفاء المنتصرين على المانيا النازية اولا واخيرا.. طبعا انا لا ابرئ الجلبي من ترويج فكرة الاقصاء لكنني اعلم ان الجلبي صرح مرارا وتكرارا انه ساعد المشمولين بالاجتثاث وأنقذ عشرات العوائل من اعضاء الفرق او الشعب الحزبية ولا اعرف مقدار صحة ادعاءات الجلبي!

اعترف الجلبي بشجاعة نادرة لا نجدها بين الطبقة السياسية العراقية الجديدة بالدور الايراني في عملية اسقاط صدام حسين وقال الجلبي في

لقاء مع صحفي أجنبي انه سار كيلومترات مع عدد من رجال المعارضة العراقية يصحبهم قادة ايرانيين الى الحدود العراقية وان من مصلحة إيران سقوط صدام.

من الحقائق التي عرفت بعد سقوط صدام حسين ان بعض افراد الطبقة السياسية الجديدة كانت تتعاون مع اجهزة المخابرات الامريكية والبريطانية والفرنسية والايرانية والسعودية والقطرية والاردنية وحتى الاسرائيلية!

كان الجلبي أشهر المتعاونين مع المخابرات الامريكية.. ومن خلال اموالها اسس المؤتمر الوطني العراقي بعد فشل غزو الكويت!

كانت ذراع صدام طويلة مخابراتيا طوال فترة حكم البعث وطارد صدام د. اياد علاوي وحاول قتله في لندن عن طريق السكاكين الحادة بواسطة حثالات مجندين في المخابرات العراقية ونجا علاوي بأعجوبة من القتل لكن ما يثير الانتباه ان صدام لم يرسل احدا من رجاله القذرين لاغتيال احمد الجلبي برغم دوره الكبير في نسج خيوط التآمر لأسقاط نظام صدام؟ ترى ما الذي منع صدام من تصفية الجلبي؟! وهل كان الجلبي عميلا للمخابرات العراقية التي فضلت الابقاء على حياته مقابل خدماته "القذرة"؟!

يكتب ارام روستون في كتابه (الجلبي الرجل الذي دفع امريكا الى الحرب)"٣٧" ان أعظم نجاحات الجلبي هي تحقيقه تحالف امريكي-ايراني قبل سقوط صدام اي انشاء ارتباط بين ادارة بوش وبين الاسلاميين من العراقيين الشيعة المتشددين الذين تقودهم إيران!

قال الجلبي في شباط ٢٠٠٣: (نحن نستخدم ١٥٠الف جندي امريكي سيذهبون للتخلص من صدام لأجلنا)"٣٨"

كان الجلبي اول من قابل صدام برفقة بريمر بعد اعتقاله في كانون الاول ٢٠٠٣ وهو الذي تجرا من دون الاخرين الذين اصطحبهم بريمر لمقابلة صدام في الحمام الذي اعتقل فيه على سحب كرسي والجلوس عليه قبالة صدام وهو يرتدي دشداشة صيفية بيضاء ويضع على كتفيه قمصلة عسكرية زرقاء اللون!!

وكان الجلبي هو اول من نشر اول صورة للقائه مع صدام في صحيفته (المؤتمر) في صفحتها الاولى!

مات الجلبي وبقي السؤال الخالد: لماذا تخلص الامريكان من الجلبي وهو في حياته ولم يمنحوه الدور المطلوب؟ هل كان الامريكان واثقين من تجنيده في المخابرات الايرانية جاسوسا عليهم بعد عام ١٩٩١؟!الله اعلم..

في صيف عام ٢٠١٠ - ان لم تخني الذاكرة - حدثني احدهم (وبعد يوم من زيارة الجلبي لمقهى الشابندر لأني لم اكن موجودا للأسف في تلك الجمعة في الشابندر) ان الجلبي زار مقهى الشابندر وكان يوم جمعة يوما مزحوما بروادها دخل المقهى وسلم على الحاج محمد الخشالي وصافحه بحرارة ثم التفت نحو بعض الجالسين - الذين اعتادوا وكنت واحدا منهم على الجلوس فيما اطلقنا عليها للطرافة ب " القمارة " وهو مكان خاص يجاور مكتب الخشالي عبارة عن ثلاثة تخوت بغدادية خصصت لأصدقاء الخشالي - والقى السلام ثم اختفى داخل المقهى وجلس في اقصاها قرب الاوجاغ!

بعد اقل من عشرين دقيقة نهض الجلبي مغادرا وتوقف قليلا امام الخشالي فصاح أحدهم ممن يجلس في القمارة بصوت عال: " حمودي.."!!

استغربنا لهذه " الميانة" من قبل هذا الجالس معنا فقد كان يقصد ب " حمودي" احمد الجلبي الذي التفت اليه مبتسما ولم يعر اهمية لاسم "حمودي" وهو اسم الدلال والدلع الذي يطلقه اهل بغداد على الطفل الذي يحمل اسم "احمد"... وصاح به: "اي.. تعال خلي نشوفك "!!

اقترب الجلبي من المجموعة وصافحهم وكان مجمل ما قيل في هذا اللقاء السريع هو عتب الرجل المثقف على الجلبي قائلا له: " شي غريب ولا يتوافق مع شهادتك في الرياضيات وعقلك الرياضي وعلمانيتك ان تقوم بتأسيس ما يسمى ب "البيت الشيعي".. لقد خربت الوحدة الوطنية بهذا البيت؟!

اجاب الجلبي بكلمات غير مقنعة للجميع لكنه طلب من هذا المثقف ان يلتقي به في بستانه الشهير لإكمال السجال برغم اعتراف الجلبي بثقافة الطرف الاخر وأخبرنا الرجل فيما بعد انه زار قصر الجلبي في بداية حي الحرية وحضر مناظرة كان طرفها اشخاص من مؤيدي الجلبي وانصاره.

كان الجلبي ذكيا جدا لكنه فاجئ الجميع بتأسيس " البيت الشيعي"!!

لم أكن اعرف ما كان هدفه من هذا التأسيس وهو الرجل العلماني المثقف المتحرر من ترسبات الطائفية.. هل كان يريد كسب اصوات الطائفيين من العراقيين الشيعة ام هو تملق رخيص للإيرانيين ام كسب لأصوات او

اظهار قوة الشيعة في مواجهة السنة وخاصة الاعضاء السياسيين السنة في مجلس الحكم او في الانتخابات لاحقا؟! سلوك سياسي غريب مارسه الجلبي لا يتوافق مع ثقافته السياسية والعامة!!

للأسف ليس الجلبي وحده من انتزع الورقة الطائفية في تشويه الواقع العراقي فقد - كما يذكر كنعان مكية في كتابه " الفتنة"-"٣٩": (منذ تلك اللحظة وحتى نهاية ما اسماه المحتل بمجلس الحكم تعارضت الاجندات الشيعية مع الاجندات السنية وأصبح هذا الصراع يتحكم بتفكير جميع الاعضاء وهم يجلسون في مكاتبهم الفخمة المذهبة في المنطقة الخضراء معقل العراقيين الاجانب المسمى خطا ب " مجلس الحكم". اثبت افلاسه من حكم نفسه ناهيك عن حكم بلد بأكمله اسمه العراق ... حين كان العراقيون الاجانب هم من يضع قواعد اللعبة. أولئك الذين عينهم المحتل علموا شيعة العراق كيف يشتكون من مظلوميتهم تحت حكم صدام الذي جعلوه يظهر وكأنه حكم سني وجعلوا من البعثيين وكأنهم كلهم سنة وان كل السنة بعثيون وبالتالي ينبغي الشك بهم).

اللعبة انتهت!!

في حوار مطول مع د. محمد الدوري ممثل العراق الدائم في الامم المتحدة اجراه جورج فرشخ أطلق الدوري عبارته الشهيرة " اللعبة انتهت" وهي العبارة ذاتها التي أطلقها جنرال الماني ساعة انتحار هتلر وايفا براون في نيسان ١٩٤٥ في فلم "السقوط"!

من غير المعقول والمنطقي ان يهرب القائد العام للقوات المسلحة من واجباته ويختفي عن الانظار ويترك بغداد مستباحة للجنود الاغراب ولا يصله أحد ولا يعرف مكانه أحد بينما هو يربض كالفار المذعور في جحره يدعو الاخرين الى مقاومة المحتل الامريكي!!

كتب الصحفي اللبناني فرشخ عن صدام: (كانت عنده وسائل المقاومة وادواتها وعناصرها البشرية لم يكن ينقص الارادتان السياسية والوطنية. لو حمل البندقية ونزل الى الشارع كان اشترى اخطاءه حتى لو لم يتبعه أحد. ولا استبعد ان ينزلوا معه لان القضية لم تعد قضية شخص صارت قضية وطن وقضية شرف وكرامة)"٤٠"

ما الذي حدث في العراق بعد الغزو الأمريكي؟"٤١"

في 9 من نيسان، وصل الأمريكيون إلى بغداد وفرّ الرئيس العراقي صدام حسين قبل أن يتم القبض عليه في 13 كانون الاول ٢٠٠٣ ومن ثم يتم إعدامه في كانون الاول من عام ٢٠٠٦!

لا يزال مشهد إقدام آلية أمريكية بمساندة حوالي 100 عراقي على إسقاط تمثال صدام حسين في الأذهان. كانت صورة رمزية لسقوط العاصمة العراقية والنظام،

في الأول من ايار، أعلن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش أن القسم الأكبر من المعارك انتهى، إلا أن «الحرب ضد الإرهاب» مستمرة.

في 16ايار، منع الحاكم الأمريكي بول بريمر مسؤولي حزب البعث من تولي وظائف عامة، ثم حل الأجهزة الأمنية.

وفي 2 تشرين الاول، أقر تقرير لمجموعة تحقق أميركية عدم العثور على أسلحة دمار شامل في العراق!!

وفي 13 كانون الاول، القبض على صدام حسين بالقرب من قضاء الدور شمال بغداد.

في نيسان 2004، أثارت صور سجناء عراقيين يتعرضون للإذلال على أيدي جنود أميركيين في سجن أبو غريب استياء عالميا!!

نقل السلطات- في 28 حزيران 2004، نقل التحالف السلطة إلى العراقيين، وتم حل السلطة الموقتة التابعة له، وغادر بول بريمر البلاد!!

في 30 كانون الثاني 2005، تم إجراء أول انتخابات تعددية في البلاد وسط مقاطعة من العرب السنة. حصل الشيعة الذين يمثلون ثلثي السكان، على الغالبية المطلقة، واختير الكردي (السني) جلال طالباني رئيسا انتقاليا في نيسان 2005

أقر الدستور العراقي الجديد الصادر في 2005 النظام الاتحادي وشرَّع الحكم الذاتي الذي يتمتع به إقليم كردستان العراق منذ 1991

وفي 15كانون الاول ٢٠٠٥، فاز تحالف أحزاب وحركات شيعية في الانتخابات التشريعية لكن بدون غالبية مطلقة في مجلس النواب.

نزاع طائفي- في 22شباط 2006، بسبب تفجير ضريحين في سامراء شمال بغداد

في 20 ايار، شكل نوري المالكي أول حكومة بعد الحرب بتكليف من جلال طالباني الذي أعيد انتخابه رئيسا!!

في 10 كانون الثاني 2007، قرر الرئيس الأمريكي إرسال أكثر من 20 ألف جندي إضافي إلى العراق حيث كانت أعمال العنف محتدمة!!

في 21شباط، أعلنت المملكة المتحدة بداية سحب جنودها المشاركين في التحالف من العراق!

في 14 اب، قتل أكثر من 400 شخص في أشدّ الاعتداءات دموية استهدف أقلية الايزيديين في محافظة نينوى

في الأول من كانون الثاني ٢٠٠٩، تسلمت السلطات العراقية «المنطقة الخضراء» الفائقة التحصين في بغداد`ورمز الاحتلال الأمريكي.

في 27 شباط، أعلن الرئيس الأمريكي الجديد باراك اوباما ان القوات الأمريكية ستنسحب عام ٢٠١١

في اذار ٢٠١٠، نظمت انتخابات تشريعية لم تنبثق منها غالبية واضحة، ما أخّر تشكيل حكومة المالكي الجديدة إلى تشرين الثاني!!

وغادر آخر الجنود البريطانيين العراق في 22 ايار 2011، وآخر الجنود الأمريكيين في 18كانون الاول من العام ذاته!

بين 2003 و2011، قتل أكثر من مئة ألف مدني، بحسب منظمة «إيراك بادي كاونت». وقتل نحو 4500 أمريكي و179 بريطانيا.

النفوذ الايراني في العراق

من المعلوم ان الفرس امة عريقة وقديمة وصانعة حضارة وتاريخ وبلاد فارس تجاور العراق الذي بقي لسنوات طويلة تحت النفوذ الامبراطوري الفارسي وتحرر العراق بظهور الاسلام والفاتحين العرب "٤٢".

والفرس من الشعوب الارية سكنوا البلاد منذ ازمان سحيقة قبل ان تتحول التسمية الى لفظة إيران الحديثة.. وعرف في بلاد فارس والاراضي المجاورة لها اباطرة عظام مثل كورش الاخميني الذي دمر بابل وساعد اليهود على الرجوع الى اورشليم وكسرى انو شروان.

ونتيجة لتشيع إيران في عهد الصفويين توترت اوضاع العراق وشهد حروب وغزوات متكررة من بلاد فارس تحت عباءة المذهب..

كان العراق - كما أسلفنا- يخضع لنفوذ الدولة الفارسية قرونا عديدة وليس لسنوات قليلة وان عددا من الدول التي قامت في بلاد فارس حكمت العراق طويلا كالدولة العيلامية والساسانية ثم البويهيون والصفويون.. وهذا يعني ان ثمة علاقات تاريخية عريقة تربط بين الفرس او إيران الحديثة والعراق.. وهذه العلاقات توطدت قبل ظهور التشيع في العراق بقرون طويلة.

ولهذا كانت العلاقات العراقية - الايرانية في التاريخ الحديث مستقرة الى حد ما لكنها كانت تتعرض الى التوتر في مراحل معينة ربما اخطرها في فترة حكم الرئيس الاسبق صدام واشتعال الحرب بين البلدين لثماني سنوات!

كانت الجالية الايرانية في العراق تتخذ من كربلاء والكاظمية والنجف وسامراء مزارات ومناطق استقرار لها وان الحرب العالمية الاولى التي نشبت بين العثمانيين والمانيا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة اخرى وظهور ما يسمى بالسفر بر حيث يتم تجنيد الشباب والرجال العراقيين في الجيوش العثمانية وارسالهم الى جبهات الموت هذا ما دفع اعداد كبيرة من العراقيين الى طلب التسجيل في القنصلية الايرانية كرعايا ايرانيين اي تبعية لإيران تخلصا من الموت المحتم في جبهات القتال العثمانية!

هؤلاء التبعية الايرانيين من العراقيين كانوا يدفعون ثمنا باهظا كل ما تأزمت العلاقة بين حكومات بغداد وطهران.. وفي عهدي البكر وصدام تم تسفير اعداد كبيرة من التبعية الايرانية ومعهم الاكراد الفيليين ورميهم على الحدود!

بعد عام ٢٠٠٣ تعاظم النفوذ الايراني في العراق سياسيا واقتصاديا وهذه نتيجة متوقعة بسبب زوال حكم صدام العدو التاريخي للنظام الايراني وتسلم الاحزاب والحركات الشيعية التي عاشت في إيران ابان حكم صدام كلاجئين ومعارضين السلطة في العراق وكان التقارب المذهبي هو اللحمة القوية التي ربطت المصالح والاهداف بين الجهتين.

من الطبيعي ان تقف إيران مع السياسيين الشيعة وتعينهم على خوض تجربة الحكم التي حرموا منها سنوات طويلة..

كشف المستور!!

جلال الطالباني شخصية عراقية محورية في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر ابتداء من العهد الملكي مرورا بعبد الكريم قاسم وحكم العارفين فالبكر وصدام!

جلال سياسي عراقي من أصل كردي من مواليد ١٩٣٣عرف بالواقعية ولم يأخذه الخيال السياسي مرة واحدة في حياته.. فتح قلبه وعقله عام ٢٠٢١ للصحفي اللبناني القدير غسان شربل ونشر حوارا مطولا معه في كتاب ممتاز عرف بعنوان (زيارات لجروح العراق).

تضمن الكتاب حوارات اخرى مع سياسيي الحكم الجديد بينهم زيباري والمالكي والعبادي وعلاوي!

قال الطالباني: انا اعتقد ان الايرانيين ساعدوا على اسقاط صدام. الايرانيون كانوا يرحبون ويؤيدون اسقاط صدام على ايدي القوات الامريكية ولكن اعرف من طبيعة علاقتنا مع إيران واتصالاتنا ان الايرانيين كانوا يفضلون ويرحبون بأسقاط صدام على ايدي قوات التحالف وكانت عندهم قناعة وثبت انها قناعة صحيحة ان اميركا ستجري انتخابات والحكومة ستكون بأيدي الاكثرية في العراق ولذلك رحبوا بها "٤٣"!

واضاف طالباني عراب الاحتلال الحقيقي: (اعتقد ان الشعب العراقي هو المستفيد الكبير (يقصد من عملية اسقاط صدام امريكيا !!) وإيران ايضا مستفيدة ولعبت إيران لعبة ذكية فهي لم تستطع اسقاط صدام حسين والمعارضة العراقية لم تتمكن (من اسقاطه). الله"!!" أرسل لنا جورج بوش

لإسقاط صدام حسين وترك العراق لمن يحكمه عن طريق الانتخابات ... ان الله ادخل في قلب بوش ان يذهب لتحرير العراق من الديكتاتورية فذهب محققا هذه الارادة)"٤٤"!

كانت اخر مرة التقى فيها الطالباني صدام حسين عام ١٩٩٢ وبعدها لم يحصل اي لقاء وقبل الحرب عام ٢٠٠٣ وجه صدام رسالة تهديد له فبعث طالباني اليه رسالة مماثلة ولكنها خالية من اي تهديد لكنه اقترح على صدام في رسالته ان يستقيل من الحكم ويسلم الحكم الى حكومة عراقية مؤقتة ويجنب العراق اهوال الحرب ويجنب حزبه وعائلته المصير المعلوم على حد تعبيره"٤٥".

التقى الطالباني صدام ثلاث مرات بعد عام ١٩٩١ اي بعد هزيمة الكويت وقال طالباني للصحفي شربل انه ناقش مع صدام وعزة الدوري وطارق عزيز قضية الديمقراطية في العراق وحقوق الانسان فرد رئيس الوفد المفاوض عزة الدوري ساخرا: اي ديمقراطية هذه فكرة بورجوازية ونحن البعثيون اشتراكيون كيف نبحث هذه المسائل البورجوازية"٤٦"؟!!

وعن حقوق الانسان قال الدوري انها مهزلة خلقها الغرب ضد المعسكر الاشتراكي كذريعة!!

وقال الطالباني ان طارق عزيز عضو الوفد علق على قضية كركوك قائلا: لكم حق واحد ان تبكوا عندما تمرون بكركوك كما تشاؤون بحرقة وبصياح وبحرارة!!

رد عليه الطالباني كما قال للصحفي شربل: انا قلت له كثر الله خيرك يا ابو زياد والله انت رجل كريم قال: هل تمزح؟ قلت: لا والله ان ١٥ مليون شيعي في العراق محرومون من حق البكاء في عاشوراء وانت على الاقل تعطينا حق البكاء"[٤٧]"!!

روى لي المحامي بدبع عارف عزة انه قابل الطالباني في موضوع المقاومة المسلحة ضد الامريكان حيث كان الرئيس الاسبق الطالباني يعتقد مع الامريكان ان لصدام يد كبيرة في هذه المقاومة وان الطالباني كلفه ان يواجه صدام في معتقله ويبحث مه هذه القضية ويقول بديع ان الطالباني ضحك معه وقال: اتمنى ان تسال صدام عندما تقابله وتقول له ان الرئيس طالباني يسألك لماذا عندما اصدرت قرار العفو العام عن المتمردين والمعارضين الاكراد عام ٢٠٠٢ استثنيتني من قرار العفو؟!

يضيف بديع انه بالفعل سال صدام من خلال الدائرة التلفزيونية فأجاب: قل لطالباني انني استثنيتك من العفو لأنك قلت لصحيفة امريكية انني كردي ولست عراقيا وانا عفوت عن العراقيين وانت لست منهم!!

هوشيار محمود اغا الزيباري (من مواليد عقرة عام ١٩٥٣) وهو خال مسعود البرزاني ووالده كان نائبا في البرلمان الملكي قبل ١٩٥٨ وله ثلاثة اشقاء قتلهم صدام وتزوجت شقيقته واسمها حمايل من الملا مصطفى البرزاني عام ١٩٤٤ ورافقته الى ايران عام ١٩٤٦ ثم بعد انهيار الثورة في مهاباد عادت مع ولدها مسعود الى قرية زيبار بعد ان استحصل والدها موافقة نوري السعيد باعتباره نائبا وقال هوشيار لغسان شربل معلقا على

اعدام صدام: (ان صدام كان يستحق الاعدام لكن طريقة اعدامه كانت سيئة جدا جدا جدا واكسبته تعاطفا لا يستحقه ..)"[٤٨]

قال زيباري انه عندما تسلم وزارة الخارجية واجهت تحديات وصعوبات منها كوني كرديا يقود وزارة خارجية سيادية تهتم بكل العراق وليس بجزء منه وليس فقط بالقضايا الكردية وثانيا كانت في كيفية تمثيل بلدك وهو تحت الاحتلال ولديك ١٧٠ ألف جندي اميركي ومن قوات التحالف والثالثة كانت انه عند سقوط صدام حسين كان العراق دولة خربة بكل ما للكلمة من معنى في بنيته التحتية وفي علاقاته الدبلوماسية والسياسية والتجارية وكان بلدا معزولا محاصرا مكروها منبوذا من العالم..) "[٤٩]

واضاف زيباري: صدام هو الذي جاء بالأميركيين وليس نحن.. نحن منذ عام ١٩٩١ انتفضنا ضد صدام وسمح له الاميركيون بقصفنا.. اقول ان سقوط صدام حسين وبغض النظر عن الاحتلال كان تمهيدا او بداية لثورات الربيع العربي "[٥٠].

وقال زيباري: ان الكويتيين تمنوا اسقاط صدام باي وسيلة فهو اعتدى على الكويت وطالما هو موجود لن يشعر الكويتيون بالامان"[٥١].

واضاف زيباري مبديا رايه بالموقف الايراني من احتلال العراق: " هم يريدون بالتأكيد ان يكون العراق تحت تأثيرهم ونفوذهم ولكنهم يعرفون ان الوطنية العراقية قوية جدا حتى في الجنوب وحتى عند الشيعة أنفسهم"[٥٢].

وفي حوار مطول مع نوري المالكي اجراه غسان شربل علق المالكي على اعدام صدام قائلا :(اضطررت بعد اعدامه وبعد الحاح من بعض الاخوة وقفت امام جثته نصف دقيقة وقلت له: ماذا ينفع اعدامك هل يعيد لنا الشهداء والبلد الذي دمرته ؟!)"[٥٣]"

واكد حيدر العبادي في حواره قائلا: ان سنة العراق هم اول المتضررين من ظهور داعش والحروب التي يشنها"[٥٤]".

واضاف: ان أكثر من تضرر من القتل والتدمير بعد هجوم داعش هو المناطق السنية وأكثر النازحين اليوم من السنة مع ان داعش يرفع شعار الدفاع عن السنة"[٥٥]"!!

وهذا السؤال هو الذي طرح باستمرار على طاولة النقاش: داعش تزعم انها مع السنة ولكنها تهجر بالسنة وتقتل وتفتك بعوائلهم.. من هنا يصبح السؤال الحقيقي: لماذا لم تهاجم داعش ولا مرة واحدة اسرائيل وإيران؟! لماذا لم تتسلل داعش من العراق الى الاراضي الايرانية عبر كردستان او محافظة ديالى لتفتك بالإيرانيين بدلا من الفتك بسنة العراق؟! لو ان داعش تسللت الى إيران ونجحت في البقاء في اراضيها كان من الممكن جدا ان تزعزع امن إيران من الداخل بل تقضي على استقرار مناطق كثيرة في الاراضي الايرانية لكنها لم تتحرش بإيران ولا اسرائيل.

وعن انهيار الجيش في الموصل اجاب العبادي: ومن لم يفاجأ؟ المفاجأة كانت هائلة خصوصا ان احتلال داعش (للموصل) تم من دون قتال وعبر حرب نفسية كبيرة "[٥٦]"!

وعن وقف داعش عند حدها من الاستهتار في العراق قال العبادي: كان لفتوى سماحة السيد علي السيستاني دور كبير في ذلك فأعداد المتطوعين للقتال كانت هائلة وبعض المتطوعين جلبوا اسلحتهم من منازلهم وذهب بعضهم للقتال بمعدات بسيطة "٥٧"..

قيل للعبادي ان الوضع العراقي في عهده كان يختصر بوجود الطائرات الامريكية في الجو والجنرال قاسم سليماني على الارض!!

اعترف العبادي بوجود مستشارين ومدربين عسكريين من الامريكان والبريطانيين والفرنسيين والاستراليين والالمان والايرانيين. ونفى العبادي وجود مقاتلين ايرانيين في العراق واكد بوجود مستشارين ايرانيين في العراق وقال ان بعضهم قتل نتيجة قذائف الهاون في منطقة سامراء"٥٨".

وعن دور قاسم سليماني قال العبادي انا لا انفي ان الرجل يأتي ويذهب من العراق واليه والكل يعلم بذلك"٥٩"!!

كان ٩٩٪ من العراقيين يرغبون بالتخلص من صدام وحكم العائلة والعشيرة وكان ٩٩٪ من العراقيين ايضا يرغبون بالتخلص من صدام وطغمته الحاكمة بأيدي عراقية ١٠٠٪ من دون الوقوع تحت طائلة الغزو والاحتلال ايا كان جنسه وفي الوقت نفسه كانت هناك نسبة عالية تريد التخلص من نظام صدام باي ثمن نعم باي ثمن حتى ان كثيرين كانوا يدعون ألههم ان يستجيب دعواتهم ويأتي الجنرال السفاح شارون لتخليصهم من صدام وطغمته الحاكمة!!

بالفعل كما قال حامد الجبوري (وزير عراقي مخضرم في عهدي البكر وصدام) في تصريح صحفي انه يستغرب ان يقدم صدام نفسه زعيما للمقاومة ضد الاحتلال الامريكي متناسيا انه صانع الكارثة"٦٠"!!

لقد سقط صدام بسبب الغرور والغطرسة والتعالي بعد سلسلة من النجاحات التي حققها خلال السنوات التي اعقبت ١٩٦٨ وصعد من خلالها مع دفعات البكر التشجيعية الى المركز الثاني ثم تحول الى الرجل الاول في الدولة والحزب والجيش!!

لقد ربى - كما كتبت في أحد مؤلفاتي السابقة - البكر شبلا اسمه صدام ترعرع وكبر في ظل حمايته وعندما اشتد عود الشبل وتحول الى اسد شاب قام بافتراس سيده البكر!

قال الجبوري: كانت صورة صدام لدى البعثيين قبل ١٧ تموز ١٩٦٨غير مشرقة كان ينظر اليه قبضاي " اي شقاوة!" وانه كان مستعد للعراك ولا يتورع عن الاحتكام الى مسدسه إذا دعت الحاجة.. كان البكر يحتاج صدام ويريد منه ان يدير الماكنة الامنية كي لا تنقلب على الحكم الجديد وكان صدام يحتاج الى البكر كغطاء في الدولة والجيش لأنه كان شاب مغمور وغير معروف وغير مجرب وبعد توليه مكتب العلاقات العامة ترسخت صورته كشخص عنيف لا يتردد في القيام بتصفيات لذلك كان صدام بحاجة الى اسم البكر.. كان صدام صاحب نفس طويل وطموح جدا لكنه قادر على الصبر والانتظار ولهذا خطط للامساك بكل مفاصل الدولة والحزب والامن معدا نفسه للامساك ذات يوم بالموقع الاول"٦١".

كان صدام يحمل المسدس منذ عام ١٩٥٨ بعد ان ارتكب جريمة قتل قريبه الحاج سعدون الناصري واستمر معه المسدس ولم يغب عنه لحظة واحدة لكن هذا المسدس غاب عن دوره عندما قبض الجنود الامريكان عليه قابعا داخل الحفرة في مزرعة قيس النامق واستردوا مسدسه وارسلوه للرئيس بوش الذي احتفظ به في متحف عائلته في مدينة تكساس!

لخص حامد الجبوري نظرته العميقة عن شخصية صدام قائلا لغسان شربل: يجب الاعتراف انه يملك مواصفات غير عادية ولولا ذلك لما تمكن من حكم العراق كل هذه المدة الطويلة. المسالة ليست مقتصرة على القسوة والعنف لابد من الحنكة والدهاء لقد طوع صدام جيشا صعبا كالجيش العراقي وطوع شعبا صعبا كالشعب العراقي وطوع حزب البعث.. قال لي الملك الحسن الثاني: بصراحة إذا حضر صدام حسين نبدو وكان على رؤوسنا الطير"٦٢".

ويختم الجبوري رايه بصدام وسياساته: ها نحن نجني الان ثمار سياسات صدام الرعناء.. لقد نصحته مرارا.. لعل أخطر ما فيه شعوره العميق بانه يشكل فرصة لا تتكرر للعراق والامة العربية ومن يقترب منه ويراقبه يستنتج ان الرجل مصاب بحالة مرضية من الافراط في الثقة بالنفس وهو يعتبر الحكام الذين يأتون عبر صناديق الانتخاب حكام ضعفاء.. شخصيته صعبة ومعقدة.. مشكلته انه انفصل عن الناس وراح يراهن على القوة وحدها وشعوره بانه دائما على صواب دفعه الى اتخاذ قرارات خطيرة"٦٣".

ومن جانب اخر يروي القائد الشيوعي عزيز محمد لغسان شربل بعض ذكرياته مع الديكتاتور صدام واحداث عصره وكان عزيز قد تسلم قيادة الحزب الشيوعي عام ١٩٦٤ اي قبل ظهور صدام على المسرح بأربع سنوات.. يعترف عزيز لشربل ان السنتين الاخيرتين من عهد عبد الرحمن عارف ١٩٦٦-١٩٦٨ شهدتا تصاعدا في الحركة الديمقراطية وتعززت مسيرة الشيوعيين في ميدان العمل السياسي بشكل ملحوظ. ويضيف عزيز ان الحزب نجح في تنظيم بعض الاضرابات العمالية وفاز التنظيم الطلابي الشيوعي " اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية " في جميع الجامعات في بغداد والبصرة والموصل "٦٤".

كان صدام في تلك الفترة طالبا في كلية الحقوق في جامعة بغداد ويقود عددا من البعثيين المعروفين بالتصدي والقوة البدنية والجسارة ويحمل مسدسه الذي لا يفارقه يقاوم الشيوعيين والديمقراطيين في اوساط جامعة بغداد متعاونا مع رجال الامن"٦٥" ويجاهد لكسر الاضراب الطلابي بدلا من مناصرته ودعمه!

في عام ١٩٦٧ وقعت نكسة حزيران - كما سماها اعلام عبد الناصر - وكنا نحن -المؤلف وعدد من الطلاب - نداوم في ثانوية الشعب بمدينة الكاظمية وكانت المدينة قلعة لليسار والشيوعية منذ العهد الملكي ولم ينجح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ من تغيير هويتها برغم زحف ابناء الارياف من القوميين والبعثيين المحيطة بالكاظمية الى قلبها السياسي غير ان المصدات التاريخية للمدينة حالت دون افراغها من هويتها الوطنية.. كان اغلب طلاب ثانويات بغداد قد رفضوا اداء الامتحان الا ثانويتنا فقد ادى

طلابها الامتحان كاملا ثم خرجنا في تظاهرات كبرى جابت شوارع الكاظمية ضمت القوميين والناصريين والشيوعيين وبعض البعثيين وكانت الهتافات باسم جمال عبد الناصر وتطالبه بالصمود والتراجع عن قرار التنحي..

في ذلك اليوم تجمعنا امام كازينو الجامعة سابقا وكان للناصريين حصة واضحة في التظاهرات وكان بعضهم يبكي على تنحي عبد الناصر وكنت مشايعا لتظاهرة طلاب ثانوية الشعب التي كان يقودها طالب ناصري من أصل سلطنة عمان ومن سكنة الكاظمية وهو صديقنا المقرب الى قلوبنا مهدي احمد المسقطي الذي كان يسكن في بيت مرفه وراقي قرب منطقة متنزه ١٤ تموز في الكاظمية..

كنت في شارع الرشيد عندما انطلقت التظاهرات للحركات والاحزاب السياسية القومية والبعثية وكنت شاهد عيان عندما مرت تظاهرة حزب البعث يتقدمها احمد حسن البكر ومعه حردان التكريتي وعبد الستار الجواري وكان صديقي عامر يحمل لافتة الحزب يتقدم التظاهرة!!

كانت تظاهرة البكر متواضعة العدد والتأثير في الشارع ومشيت وحدي تاركا البكر وجماعته واتجهت الى الباب الشرقي حيث لفت نظري قرب جسر الجمهورية شاب احمر الوجنتين منتفخ الاوداج يقف على سياج الجسر وهو يخطب بحماس كبير جدا في جمهور تجمع بالقرب منه علمت من اللافتة التي رفعوها انهم من (حركة الثوريين العرب) التي اسسها البعثي السابق اياد سعيد ثابت وهو الشاب نفسه الواقف على ذراع الجسر!!

قيل بعد ذلك ان التظاهرة التي قادها البكر كانت استعراض قوة واثبات وجود وليس ردا واحتجاجا على نكسة حزيران..

في ايلول ١٩٦٧ قاد عزيز الحاج انشقاقا قويا داخل الحزب الشيوعي وعرف باسم القيادة المركزية التي تبنت الكفاح المسلح ونهج الاغتيالات مما أضعف قوة وتماسك الحزب الشيوعي العراقي ومنح فرصة لليمين البعثي من الاجهاز على بعض رموز القيادة الشيوعية بعد قفزتهم الضفدعية للحكم في ١٧ تموز ١٩٦٨

يقول عزيز في حزيران ١٩٦٨ أخبرنا البكر عن طريق مكرم الطالباني بنية البعث القيام بانقلاب ضد عبد الرحمن عارف "٦٦" ورفضنا عرض البكر بالتعاون معه.

بعد سنوات قليلة من نجاح انقلاب ١٧ تموز ظهر صدام الذي وقع بيان ١١ اذار ١٩٧٠ الذي قال ردا على الحديث عن يسار ويمين في حزب البعث: (انا اليسار واليمين..) ويعلق عزيز محمد: (كان يقصد ان لا شيء بارزا يحدث من دونه ولا ينهار شيء موجود من دونه ايضا)"٦٧".

واضاف عزيز مستذكر عقدة صدام من الشيوعية والشيوعيين: لديه عداء شديد وقديم للشيوعيين فقد قتل أحد ابناء عمومته وهو الحاج سعدون في تكريت في الخمسينيات لأنه شيوعي واشترك في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم مفجوعا بحقده عليه وعلى الشيوعيين والقوى الديمقراطية وفي ايام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ كان أحد الجلادين في قصر النهاية وكان يتعاون مع رجال الامن على كسر الاضرابات الطلابية مستخدما مسدسه داخل الحرم الجامعي "٦٨".

يقول عزيز انه سمع صدام يقول: تحضرني الان جملة قالها لي ذات يوم: انا أستطيع الحلول مكان الرئيس لكنه لا يستطيع الحلول مكاني"٦٩".

يطرح عزيز محمد تحليلا ذكيا جدا عندما قال لشربل مفسرا سر قسوة صدام ونهجه العنفي: (بدا صدام حسين حياته بالرهان على العنف والبطش كأنه اختار منذ البداية ان يكون مشروع قاتل سياسي.. منذ البداية قتل سعدون الناصري وشارك في اغتيال عبد الكريم قاسم.. منذ البداية يؤمن بالرصاص وسيلة لإسكات الناس وتصفية الحسابات ويومن بالاغتيال السياسي وشطب الاخرين)"٧٠".

إذا نصل الى المرفأ الامين من خلال شهادات كبار قادة العمل السياسي في العراق حول التصرفات الهوجاء لصدام ونفسيته المجبولة على الغدر والقتل ونهجه العنيف بالتعامل مع الاصدقاء والرفاق والخصوم فقد قتل صدام من القادة البعثيين مالم يخطر في بال أحد فهناك كثير من " المناضلين " البعثيين في زمن قاسم وعارف حكموا بالإعدام لكن السلطات آنذاك لم تنفذ فيهم الاحكام بل نفذ صدام فيهم تلك الاحكام فقتلهم شر قتلة!!

من غير المعقول ان يتخيل عبد الخالق السامرائي او كريم الشيخلي او محمد عايش او وليد الخشالي وعشرات غيرهم ان يعدموا وتنتزع الحياة من اجسادهم على يد رفيق لهم ائتمنوه على حياتهم خلال المسيرة البعثية!!

وعلى غدر صدام برفاقه تقاس افعاله وقراراته الوحشية ضد دول الجوار العربية وغير العربية وبسهولة جدا يمكن تفسير اندفاعه لاقتحام الاراضي

الايرانية وخوض حرب ضروس لثماني سنوات متتالية وغزوه الوحشي غير المسوغ - مهما بلغت الخلافات مع الكويت او اي جارة عربية - للكويت!!

لقد شيد صدام مجده الشخصي بالدم وتربع على قمة الجبل من خلال جماجم رفاقه فهو تبوءا جبل من الجماجم!

ولأنه عنيف وسادي ومتهور ومغرور راح يتخيل نفسه ثورا قويا عظيما لا يغلب واخذ ينطح الثور الامريكي وبعد جولتين من المناطحة تحطمت قرون صدام كاملة وسقط ارضا من شدة الاعياء ثم داس الثور الامريكي الهائج على جسده فانتزع روحه وبقي الثور الامريكي وحده في الساحة هائجا مبتهجا يعبث بالعراق كما يرغب ويشتهي!

المعركة ضد الإرهابيين

أعلن عن تأسيس تنظيم داعش ((الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام)) بقيادة أبوبكر البغدادي في 8نيسان 2013. وفي بداية 2014، احتل التنظيم الفلوجة الواقعة على بعد أقل من مئة كلم من بغداد!

في 30 نيسان 2014، أجريت انتخابات تشريعية هي الأولى بعد انسحاب الأمريكيين. وحل تحالف المالكي في الصدارة، لكن بدون أغلبية واضحة!

في 10حزيران، احتل تنظيم داعش في العراق وبلاد الشام الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، وأراض شاسعة أخرى، قبل ان يعلن قيام «الخلافة» في 29حزيران

في 8اب، بدأت الغارات الأمريكية ضد الارهابيين ثم غارات التحالف بقيادة واشنطن، فيما أدى توسع الإرهابيين إلى نزوح مسيحيين وأيزيديين وغيرهم من قراهم!

بات تنظيم داعش يسيطر على أكثر من ثلث أراضي العراق!

وكلف حيدر العبادي تشكيل حكومة جديدة بعد حكومة المالكي الذي اتهم بالتحيز الطائفي!!

في 2015، استعادت القوات العراقية مدينة تكريت، بدعم من التحالف ووحدات عسكرية تم تشكيلها بعد نداء من المرجعية الشيعية الدينية في البلاد!

وتمت استعادة الفلوجة والرمادي في ٢٠١٦!!

في تموز 2017، تمت استعادة الموصل بعد معارك استمرت 9أشهر تسببت بدمار كبير في المدينة وبأزمة إنسانية!!

-أزمة إقليم كردستان- في 25سبتمبر 2017، أيد 93 في المئة من سكان كردستان العراق استقلال الإقليم بعد استفتاء عارضته بغداد وأثار انتقادات دولية. وجرى الاستفتاء ايضا في مناطق متنازع عليها أبرزها محافظة كركوك النفطية في الشمال.. في منتصف تشرين الاول، أرسلت بغداد قواتها لاستعادة المناطق الواقعة خارج كردستان والتي كان سيطر عليها الأكراد منذ 2003 وبينها كركوك.

في 29 تشرين الاول، أعلن مسعود بارزاني الذي بادر إلى إجراء الاستفتاء تنحيه من رئاسة كردستان "٧١"!!

العراق مشروع عروبي كبير

كان تحرير العراق من السيطرة العثمانية مشروع عروبي كبير مناقض ومناهض لسياسة التتريك المجحفة وكانت مساندة الانكليز للثورة العربية عام ١٩١٦ قد جاء بعد احتلال العراق بسنتين ولهذا كان تعاون فيصل وقبله الشريف حسين مع بريطانيا المنتصرة في الحرب العالمية الاولى هو لصالح الامة العربية من اجل بناء الدولة العربية - الحلم.. الا ان الانكليز أخلفوا بوعدهم وعرقلوا هذا المشروع الكبير وبالعكس ناصروا الصهيونية من اجل تحقيق الحلم الصهيوني في اقامة دولة لليهود..

مما زاد في الطين بلة الموقف غير الحكيم والعقلاني للمرجعية الشيعية آنذاك في مقاطعة الدولة العراقية الفتية ومحاربة فيصل الاول ملك العراق الجديد وتحريض البيوتات والناشئة الشيعية بمقاطعة المدارس الحكومية بل ومقاطعة كل ما له صلة بمنجزات الحكومات العراقية في عهد فيصل الاول ودفع الشيعة ثمنا باهظا لموقف المرجعية المتسرع وغير العقلاني في محاربة فيصل وحكومته بوصفه عميلا للإنكليز!!

ونجد فروقا تاريخية متميزة بين موقف المرجعية الدينية الشيعية من الاحتلال البريطاني للعراق والمرجعية الدينية الشيعية من الاحتلال الامريكي حيث تميز بالصبر والتوقف عن اتخاذ المواقف المتسرعة والتفاهم مع المحتل من خلال الحاكم العام بريمر ودخول الاحزاب

والشخصيات الشيعية المتنفذة في مجلس الحكم واختيار الليبرالي الشيعي اياد علاوي اول رئيس وزراء للعراق بعد سقوط صدام حسين واعقبه ابراهيم الجعفري رئيس حزب الدعوة الاسلامية وهكذا بالتوالي حتى يومنا هذا!!

لقد زرعت الاحزاب الشيعية والسياسيين الشيعة الذين تواجدوا في إيران في عهد صدام فكرة "الدولة القومية السنية " ونجح الباحث العراقي الكبير حسن العلوي من تفنيد هذه الفكرة الزائفة وقال بوجود حاكم سني وليس دولة سنية فقد اختلطت الاثنيات العراقية في نظام الحكم الملكي وتراس الشيعة حكومات عراقية واستوزر رجال من الشيعة في حكومات عراقية كثيرة!!

تخلف الشيعة عن ركب الحكومة

ليس ذنب فيصل الاول او العهد الملكي في اوائل سنوات تأسيسه عن تخلف الشيعة عن اللحاق بالركب العراقي في جميع ميادين الدولة العراقية الوليدة بل هو ذنب المرجعية الدينية التي منعت ابناء الطائفة من التعامل المباشر وغير المباشر مع حكومة فيصل لكن كان لوجود شخصيات شيعية متنورة حالت دون تخلف الشيعة الى حد ما ومن ابرز تلك الشخصيات جعفر ابو التمن ومحمد رضا الشبيبي وضياء جعفر وال الجلبي وال مرجان وعوائل شيعية متنفذة اخرى بادرت بتأسيس المدارس والمستشفيات الخاصة بالطائفة الى حدود اقتناعهم بضرورة الالتحاق بالمدارس الحكومية !

إذا فكرة (الدولة القومية السنية في العهد الملكي ولاحقا الانظمة الجمهورية) فكرة طائفية سياسية بغيضة وسخيفة وتجني على تاريخ العراق الوطني..

لقد تولى رؤساء حكومات عراقية من المذهب الجعفري ادارة الدولة العراقية وكان الى جانبهم وزراء من الشيعة ايضا عرفوا بالنزاهة والاستقامة والقدرات الادارية ولهذا استغرب الشيعة اولا ثم بقية العراقيين لإخفاق رؤساء الحكومات من الشيعة في ادارة العراق بطريقة صحيحة وفشلوا في تحقيق مكاسب مباشرة للعراقيين بل انغمس السياسيون الشيعة في تثبيت النفوذ الشيعي اولا واقصاء السنة ثانيا وبدا للعراقيين ان هناك تكالبا على المال العام لانتزاعه باي قوة ووسيلة لإخضاعه للنزوات الفردية والاطماع الحزبية الضيقة التي تولدت عنها نشوء عشرات الفرق والكتائب الميليشياوية الشيعية التي راح بعضها يمارس سياسة اقتلاع السنة من المحلات المختلطة واغتيال علمائهم ورجالاتهم في مدن العراق وهدم المساجد وتفجير بيوت الله من دون اي شعور بالخوف من الله وبالمقابل مارست القاعدة وداعش السياسة الارهابية ذاتها التي كانت تمارسها فرق الاغتيال والتخريب الشيعية!

حرب "السنة "ضد صدام

من الانصاف ان نذكر ونؤكد ان اولى المحاولات-" التامرية " ضد البعث جاءت بشكل انقلاب عسكري من قبل العميد الركن عبد الغني الراوي وهو معروف بميوله السنية الاسلامية وسبقه اعدام اثنان من كبار الاسلاميين بأمر مباشر من صدام ونفذه طه الجزراوي في قصر النهاية وهما الشيخ عبد العزيز البدري ومحمد فرج وهذا الاخير كان صديقا مقربا للبكر.. ان معركة السنة - إذا حسبناها اولوية طائفية - بدأت مبكرا مع البعثيين وصدام منذ عام ١٩٦٨وكان مسلخ قصر النهاية شاهدا على ازهاق ارواح عدد كبير من الاسلاميين والمعارضين السنة في مقدمتهم - للأمانة التاريخية - ضابط قومي اسلامي بطل وشجاع " شيعي "

هو المرحوم جابر حسن حداد الذي اتهم بالمشاركة في انقلاب الراوي وهو لم يفاتح بهذا الانقلاب بل كانت له قصة مع البعثيين عندما قدم استقالته من منصب محافظ كربلاء يوم ١٧ تموز ١٩٦٨مباشرة بعد تعيين صالح مهدي عماش وزيرا للداخلية محتجا على مجيء البعث للسلطة مرة ثانية وقد احتفظ البعثيون له هذا الموقف فانتقموا منه في كانون الثاني ١٩٧٠!

قتل صدام في قصر النهاية على ايدي جلاديه عددا كبيرا من المعتقلين القوميين العرب والناصريين الذين رفضوا التعاون مع الحكم وكان هؤلاء في الاغلب من الانبار والموصل وديالى وكرخ بغداد!

ان معركة الوجود والتصفيات السياسية التي وقعت منذ الايام الاولى لانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨لم تكن ذات طابع طائفي ولكن كان اغلب ابناء الطائفة السنية من القوميين والناصريين والبعثيين اليساريين ومن ذوي الميول الاخوانية والاسلامية المستقلة استهدفهم البعث وصدام ومكتب العلاقات العامة استهدافا لا يرحم وكان السنة العرب في مقدمة معارضي الحكم الجديد برغم الاغراءات الكبيرة التي قدمها النظام لاستلطافهم وتقريبهم من ضفته!

بل ان انقلاب عبد الغني الراوي كان من اوائل الانقلابات " السنية " ضد البعث وصدام وان رجال الانقلاب من الانبار والموصل هم الذين كشفوا عن هوية صدام باعتباره القائد الفعلي للبعثيين المتخفي وراء واجهة البكر ورتبوا له خطة لاختطافه وأطلق عليه اسم " الغزال "!!

لا ندري ان كانت هذه الرواية صحيحة ام انها من ابتكارات صدام لإضفاء الاهمية على شخصه امام قيادة الحزب عام ١٩٧٠؟!

كان هناك عدد من أبرز العوائل الشيعية التي تعاونت مع الراوي في انقلابه بينهم سعدية ابنة صالح جبر رئيس وزراء العراق قبل عام ١٩٥٨والشيخ راهي نجل عبد الواحد الحاج سكر والطبيبة فاطمة الخرسان!

وجرت تصفيات كثيرة فيما بعد لم يعلن عن أسماء ضحاياها ومات عدد كبير من السياسيين ابان حكم الاخوين عارف أعدم رشيد مصلح صديق البكر ايضا ومعه سياسيين من العهد الملكي كما قتل صدام ومعه زبانية قصر النهاية اعدادا من الشيوعيين والماركسيين والبعث اليساري وهؤلاء في الاغلب كانوا من الطائفة الشيعية!

بعد ان نجح صدام بتدمير الاحزاب كالشيوعي والاخوان والقوميين العرب والبعث اليساري وقائمة بأسماء الضباط المحتمل تامرهم عليه التفت صدام الى جماعته من كبار البعثيين!

ففي مهزلة قاعة الخلد حيث اطل شبح الموت ليحتز رقاب رفاقه المقربين بأوامر من صدام شخصيا الذي كتب اسماؤهم بخد يده واذاعها بصوته في القاعة.

في القاعة تم اعتقال اعداد من الحضور ثم اذاع صدام بنفسه اسماء اخرى لم ترد على لسان محي الشمري..

ويجد القارئ الكريم جميع تفاصيل مجزرة قاعة الخلد في كتابين لي هما: "مجزرة قاعة الخلد " أربع طبعات متتالية وكتاب " الفخ الرئاسي للرفاق"!

روى لي الاستاذ طاهر توفيق العاني قبل ثلاث سنوات ان لم تخني الذاكرة في حديث هاتفي سجلته ونشرته في كتابي" عبد الخالق السامرائي و٣٠ شخصية من عهدي البكر وصدام " انه التقى صدام عام ٢٠٠٥ في قضية الانفال وفي القاعة خارج المحكمة قبيل دخولهما للجلسة حياه صدام ورد طاهر على تحيته واقترب منه وتحدث اليه عن التصرفات الشاذة لابن عمه علي حسن المجيد داخل المعتقل فرد عليه صدام ان يصبر قليلا ويطرح ما لديه في اجتماع القيادة في القصر الجمهوري بعد اعادته رئيسا للعراق!!

يقول طاهر ان صدام كان مقتنعا بقرار الامريكان بإعادته الى مركزه السابق ويضيف طاهر ان صدام قال بصوت خفيض:" ابو خنسه تره في ركابنا دم

جثير" اي:" يا ابا خنساء في رقابنا دم كثير من دماء الابرياء الذين قتلناهم"!

قتل صدام اعدادا هائلة من السياسيين العراقيين منذ تسلم البعث للحكم عام ١٩٦٨ منهم على سبيل المثال لا الحصر :عبدالرحمن البزاز وعبدالرزاق النايف ورشيد مصلح وجابر حسن حداد وحردان التكريتي وصالح مهدي عماش وعبدالعزيز البدري ومحمد فرج وعبدالكريم مصطفى نصرت وعبدالعزيز العقيلي وفؤاد الركابي وناصر الحاني وكريم الشيخلي ومرتضى الحديثي وغانم عبدالجليل وعدنان الحمداني ومحمد عايش ومحي الشمري وعبدالخالق السامرائي وكردي الحديثي ومحمد صبري الحديثي ومحمد محجوب ورياض ابراهيم وناظم كزار وبدن فاضل وطالب صويلح ومنيف الرزاز وشفيق الكمالي ووليد الاعظمي ووليد الجنابي وجعفر الذهب وغازي ايوب ورياض قدو وفليح حسن الجاسم ومدلول المحنة وراجي التكريتي وثابت سلطان وحامد الدليمي وعبدالواحد معيدي وعدد كبير اخر من كبار الضباط في مقدمتهم باق الحاج حنطة وعصمت صابر وصلاح القاضي واسعد شينته واعدم العشرات بتهمة ترويج نكتة او الطعن بسمعة والدته او زوجته وعشرات غيرهم اعدموا لأسباب مختلفة يجد القارئ اغلب اسماؤهم في كتابي مجزرة قاعة الخلد وكتبي الاخرى .

وكانت انقلابات العسكر الفاشلة ضد صدام وابرزها انقلاب الضباط الجبور او انقلاب المنصة بقيادة الشهيد سطم الجبوري وانقلاب الطيار العسكري محمد مظلوم وانقلاب اللواء راجي التكريتي وبشير الطالب وغيرها كانت

انقلابات محسوبة للسنة في العراق ناهيك عن مواكب وقوافل شهداء الشيعة في زمن البكر وصدام في مقدمتهم المفكر الاسلامي الكبير محمد باقر الصدر ومعهم الاف من الاكراد والتركمان الذين اعدموا بدوافع التآمر وتدبير الانقلابات الفاشلة ضد الطاغية .وكانت حصة الاكراد هي الابادة الجماعية والدفن في مقابر جماعية كشفت عنها لجان الامم المتحدة بعد ٢٠٠٣!!

لقد كان لدى صدام جيش ضخم من المخبرين والمخبرات ارتبطوا بأجهزته الامنية كالمخابرات والامن والاستخبارات وأنفق عليهم ملايين الدنانير مقابل الحصول على معلومات تمس امنه الشخصي ومستقبله السياسي بل ووظف صدام في خدمته اصحاب المواهب والقدرات الباراسايكلوجية الذين ارتبطوا بدائرة خاصة بهم في ديوان الرئاسة وجامعة بغداد بأشراف الدكتور الحارث عبد الحميد!!

بالفعل جلس صدام على كرسيه فوق جبل من جماجم ضحاياه من جميع مكونات الشعب العراقي!!

مذكرة الملك فيصل الاول

لقد خبر الملك فيصل الاول الوضع العراقي عن كثب وتمرس في شؤون الدولة العراقية التي كانت له اليد الطولى في تكوينها مدة اثني عشر عاماً وقد انعكست هذه الخبرة والتجربة في مذكرة ضمنها خلاصة تجربته وتقييمه للوضع آنذاك وضعها في سنة 1923 وعرضها في زمن الوزارة السعيدية الثانية على ساسة العراق البارزين الذين عاصروه وتعاونوا معه ومنهم اعضاء الوزارة السعيدية نفسها وكذلك ياسين الهاشمي وناجي السويدي وتوفيق السويدي ورشيد علي الكيلاني وناجي شوكة وعلي جودة الايوبي وجميل المدفعي وجعفر ابو التمن ومحمد الصدر وحكمت سليمان وغيرهم وطلب اليهم ان يدرسوها بدقة ويقدموا له ملاحظاتهم فيما يلي نص المذكرة:

((كنت منذ زمن طويل احس بوجود افكار واراء حول كيفية ادارة شؤون الدولة عند بعض وزرائي ورجال ثقتي غير افكاري وارائي وكثير اما فكرت في الاسباب الباعثة لذلك وفي الاخير ظهر لي بان ذلك ولم يزل ناشئا عن عدم وقوفهم تماما على افكاري وتصوراتي ونظري في شؤون البلاد وفي كيفية تشكيلها وتكوينها والسير بها نظرا الى ما اراه من العوامل والمؤثرات المحيطة بها والمواد الانشائية المتيسرة وعوامل التخريب والهدم التي فيها كالجهل واختلاف العناصر والاديان والمذاهب والميول والبيئات لذلك رأيت من الضروري ان افضي بأفكاري واشرح خطتي في مكافحة تلك الامراض وتكوين المملكة على اساس ثابت، واطلع عليها اخصائي ممن

اشتركوا واياي في العمل واني الخص خطتي مختصراً بجملة تحت هذا وبعد ذلك اتقدم الى تفعيل نظرياتي ومشاهداتي:

1. ان البلاد العراقية من جملة البلدان التي ينقصها اهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية لذلك هو الوحدة الفكرية والملية والدينية فهي والحالة هذه مبعثرة القوى مقسمة على بعضها يحتاج ساستها ان يكونوا حكماء مدبرين وفي عين الوقت اقوياء مادة ومعنى غير مجلوبين لحسابات او اغراض شخصية او طائفية او متطرفة ويداومون على سياسة العدل والموازنة والقوة معاً على جانب كبير من الاحترام لتقاليد الاهالي، لا ينقادون الى تأثرات رجعية او الى افكار متطرفة تستوجب رد الفعل.

2. في العراق افكار ومنازع متباينة جداً تستوجب رد الفعل:

- الشبان المُتجددون بما فيهم رجال الحكومة.
- المتعصبون.
- السنة.
- الشيعة.
- الاكراد.
- الاقليات غير المسلمة.
- العشائر.
- الشيوخ.

- السواد الاعظم الجاهل المستعد لقبول كل فكرة سيئة بدون مناقشة او محاكمة.

ان شبان العراق القائمين بالحكومة وعلى رأسهم قسم عظيم من المسؤولين يقولون بوجوب عدم الالتفات الى الافكار وآراء المتعصبين وارباب الافكار القديمة لأنهم جبلوا على تفكير يرجع عهده الى عصور خوت يقولون بوجوب سوق البلاد الى الامام بدون التفات الى ايي رأي كان والوصول بالأمة الى مستواها اللائق وبالأعراض عن القيل والقال طالما القانون والنظم والقوة بيد الحكومة ترغم الجميع على اتباع ما تمليه عليهم.

ان عدم المبالاة بالرأي بتاتاً مهما كان حقيراً خطيئة لا تغتفر ولو ان بيد الحكومة القوة الظاهرة التي تمكنها من تسيير الشعب رغم ارادته لكنت واياهم وعليه فأننا لحينما نحصل على هذه القوة علينا ان نسير بطريقة تجعل الامة مرتاحة نوعاً ما بعدم مخالفة تقاليدها كي تعطف على حكومتها في النوائب.

ان المثل الصغير الذي ضربه لنا (الاضراب العام) يكفينا في لتقدير حساباتها ووضعها موضع الاعتبار وكذلك يكفينا لتقدير مبلغ قوانا لإخماد هياج مسلح ما قاسيناه ابان ثورة الشيخ محمود والنقص العددي البارز الذي ظهر في قواتنا العسكرية انئذ كل ذلك يضطرني ان اقول بان الحكومة اضعف من الشعب بكثير ولو كانت البلاد خالية من السلاح لهان الامر لكنه يوجد في المملكة ما يزيد على المائة الف بندقية يقابلها خمسة عشر الف بندقية حكومية ولا يوجد في بلد من بلاد الله حالة

حكومة وشعب كهذه هذا النقص جعلني اتبصر، وادقق، ادعوا انصار الدولة ومديري البلاد للتعقل وعدم المغامرة.

المحت فيما تقدم الى افكاري الخاصة وافكار رجال الحكومة والشبان وحالة الشعب كل ذلك توطئة لما سأقوله فيما يلي وتصوير البلاد كما اراها في الوقت الراهن وكما أشخص امراضها وبعد ذلك ابين ايضاً ما اراه ضرورياً لمعالجتها.

3. العراق مملكة تحكمها حكومة عربية سنية مؤسسة على انقاض الحكم العثماني.

تجاه هذه الكتل البشرية مختلفة المطامح والمشارب المملوءة بالدسائس حكومة مشكلة من شبان مندفعين اكثرهم متهمون بأنهم سنيون او غير متدينين او انهم عرب فهم مع ذلك يرغبون في التقدم ولا يريدون ان يعترفوا بما يعتقدون بأنهم اقوى من هذا المجموع والدسائس التي تحرك هذا المجموع غير مبالين ايضاً بنضرات السخرية التي يلقيها عليهم جيرانهم الذين على علم بمبلغ قواهم. أخشى ان اتهم بالمبالغة ولكنه من واجبي ان لا ادع شيئاً يخامرني خاصة لعلمي بانه سوف لا يقرأ هذا الا نفر قليل ممن يعلمون وجائبهم ومسؤولياتهم ولا ارغب ان ابرر موقف الاكثرية من الشيعة وانقل ما سمعته الوف المرات وسمعه غيري من الذين يلقون في اذهان اولئك المساكين البسطاء من الاقوال التي تهيجهم وتثير ضغائنهم، ان الضرائب على الشيعي والموت على الشيعي والمناصب للسني ما الذي هو للشيعي؟ حتى ايامه الدينية لا اعتبار لها ويضربون الامثلة على ذلك مما لا لزوم لذكرها. اقول هذا على سبيل

المثال وذلك للاختلافات الكبرى بين افراد الطوائف التي يثيرها المفسدون وهناك حسابات مختلفة بين افراد الطوائف الاسلامية ينقمون بمجموعهم على من لا يحترمها وهناك غير هذا دسائس اشورية كلدانية، يزيدية، والتعصب للتفرقة بين هؤلاء الجهلاء توهن قوى الحكومة تجاه البسطاء كما ان العقول البدوية والنفوذ العشائري الذي للشيوخ وخوفهم من زواله بالنسبة لتوسع نفوذ الحكومة كل هذه الاختلافات وكل هذه المطامع والاحترازات تشتبك في هذا الصعيد وتصطدم وتعكر صفو البلاد وسكونها فاذا لم تعالج هذه العوامل بأجمعها وذلك بقوة مادية وحكيمة معا ردحا من الزمن حتى تزول هذه الفوارق وتتكون الوطنية الصادقة وتحل محل التعصب المذهبي والديني هذه الوطنية التي سوف لا تكون الا بجهود متمادية وبسوق مستمر من جانب الحكومة بنزاهة كاملة فالموقف خطر. وفي هذا الصدد وقلبي ملآن اسى انه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد بل توجد تكتلات بشرية خالية من اية فكرة وطنية متشعبة بتقاليد واباطيل دينية لا تجمع بينهم جامعة سماعون للسوء ميالون للفوضى مستعدون دائماً للانتفاض على اية حكومة كانت فنحن نريد والحالة هذه ان نشكل من هذه الكتل شعبا نهذبه وندربه ونعلمه ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكون شعب في مثل هذه الظروف يجب ان يعلم عظيم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين وهذا التشكيل هذا هو الشعب الذي اخذت مهمة تكوينه على عاتقي وهذا نظري فيه وان خطتي في تشكيله وتكوينه هي كما يلي:

في اعتقادي ان العمل وان كان شاقاً ومتعباً الا انه ليس مما يوجب الياس والتخوف إذا عولج بحكمة وسداد رأي واخلاص.

إذا قامت الحكومة بتحديد خطة معينة سارت عليها بجد وحزم فان الصعوبات تجابه وبارقة الامل في الرسوخ السياسي تزداد نوراً والاحظ ان منهاجا يقرب مما سأذكره ادناه يكون حافلاً لمعالجة المهمة والنجاح واليك بالاختصار اولا ثم بالتفصيل:

1. تزييد قوة الجيش عدداً وبشكله الحاضر بحيث يصبح قادراً على اخماد اي قيام مسلح ينشب في آن واحد على الاقل في منطقتين متباعدتين.

2. عقب اتمام تشكيل الجيش على هذه الصورة تعلن الخدمة الوطنية.

3. وضع التقاليد والشعائر الدينية بين طوائف المسلمين بميزان واحد مهما امكن واحترام الطوائف الاخرى.

4. الاسراع في تسوية مشكلة الاراضي.

5. توسيع المأذونية لمجالس الالوية والبلديات بقدر الامكان على نموذج القانون العثماني.

6. الاسراع في تشكيل مدرسة الموظفين.

7. الاعمال النافعة وحماية المنتوجات.

8. المعارف.

9. تفريق السلطة التشريعية والسلطة الاجرائية.

10. تثبيت ملاك الدولة.

11. وضع حد للانتقادات غير المعقولة ضد اجراءات الحكومة في الصحف والاحزاب.

12. العدل والنظام والطاعة عند الموظفين والعدل عند قيامهم بوظائفهم.

***

1. بدأت بالجيش لأني اراه العمود الفقري لتكوين الامة ولأني اراه في الوقت الحاضر اضعف بكثير بالنسبة لعدده وعدده من ان يقوم بالمهمة الملقاة على عاتقه وهي حفظ الامن والاطمئنان الى امكانية كفاءته نظراً الى ما تتطلبه المملكة ونظرا الى العوامل المختلفة الموجودة والتي تجب ان تجعلنا دائماً متيقظين لوقوع حوادث عصيان مسلح في كل وقت. انني لا اطلب من الجيش ان يقوم بحفظ الامن الخارجي في الوقت الحاضر الذي سوف نتطلبه بعد اعلان الخدمة العامة اما ما سأطلبه منه الان هو ان يكون مستعداً لإخماد ثورتين تقعان (لا سمح الله) في آن واحد في منطقتين بعيدتين عن بعضهما انني غير مطمئن الى اننا بعد ستة اشهر وبعد ان تتخلى انكلترا عن مسؤوليتها في هذه البلاد نتمكن من الوقوف لوحدنا ما دامت القوة الحامية هي غير كافية ولا يمكنني ان اوافق على تطبيق الخدمة العامة او القيام بأية اجراءات اخرى هامة او محركة او مهيجة ما لم اكن واثقا بان الجيش يتمكن من حماية تنفيذ هذا القانون او اي اجراءات اخرى وعليه من الضروري ابلاغه لحد يتمكن معه من اجابة رغبتي المار ذكرها وذلك بشكله الحاضر.

ارى من الجنون القيام بإنشاءات واصلاحات عظمى في البلاد قبل ان نطمئن الى كفاية القوة الحامية لهذه الاعمال. امامنا حركات بارزان في

الربيع القادم ومن الضروري ان ارى بيدنا قوة احتياطية لمجابهة اي طارئ اخر يحدث في المملكة.

2. علينا ان نطمئن معنويات اخواننا الشيعة بالكيفية الاتية:

▫ اعطاء التعليمات الى قاضي بغداد، كما عمل، ان يسعى لتوحيد ايام الصيام والافطار وهذا ممكن وشرعي.

▫ تعمير العتبات المقدسة حتى يشعروا ان الحكومة غير مهملة لتلك المقامات التي هي مقدسة لدى الجميع والتي هي من الاثار التاريخية التي تزين البلاد فعلى الحكومة من كل الوجوه محافظتها من الخراب.

▫ ان رجال الدين من الشيعة ليس لهم اي ارتباط مع الحكومة وهم في الوقت الحاضر اجانب عنها خاصة حيث يرون رجال الدين السنيون يتمتعون بأموال هم محرومون منها والحسد خاصة في الطبقة الدينية معلوم فعلينا ما دمنا غير قادرين على تقسيم الاوقاف فيما بينهم ان نفكر في ايجاد اوقاف خاصة ومن رأيي ان ذلك ممكن بالطريقة التي كنت تشبثت بها غير ان الظروف حالت بيني وبين تحقيقها.

3. ان احترام الشعائر العامة غير عسير خاصة في ايام رمضان والحيلولة دون تفشي الموبقات واذا تمكنت الحكومة من سد بيوت الخناء لقامت بأكبر عمل يربط العامة بها.

4. لم تكن عن الضرائب اذ ان قانون ضريبة الاستهلاك قطع قول كل مفسد وانه لأكبر عمل جريء ولسوف نقتطف ثماره ان شاء الله.

5. ان مشكلة الاراضي وحلها سيربط الاهالي بالأراضي وهو ذو مساس كبير ونفوذ ولا لزوم للإسهاب بمنافعه ويجب الاسراع بتطبيقه على قدر المستطاع كما انه يجب ان يحس الشيوخ والاغوات بان قصد الحكومة محوهم بل بقدر ما تسمح لنا الظروف يجب ان نطمئنهم على معيشتهم ورفاهيتهم.

6. يجب ان تكون قضية المدرسة مطمئنة لكل سكان العراق بانهم سيشتركون فعلا في خدمات الدولة والاشتراك في خيرها وشرها مع اهل بغداد والموصل بصورة متساوية وتزول تهمة الحكومة السنية او العربية كما يقوا اصحاب الاغراض من اكراد وشيعة.

7. اقول بتحفظ انه اذ امكن اعطاء صلاحيات للألوية شبيهة بمجالس الولايات في العهد العثماني فسيكون ذلك من جملة اسباب تشويق سكان الاولوية للاشتراك في الحكم.

8. لقد بحثنا كثيراً احوال تفريق السلطة التشريعية عن السلطة الاجرائية ويجب عمل ذلك بتعديل القانون الاساسي.

9. علينا ان لا ندع مجالا للأحزاب (المصطنعة) والصحف والاشخاص ليقوموا بانتقادات غير معقولة وتشويه الحقائق وتضليل الشعب وعلينا ان نعطيهم مجالا للنقد النزيه المعقول وضمن الادب ومن يقوم بأمر غير معقول يجب ان يعاقب بصرامة.

10. على موظفي الدولة ان يكونوا الات مطيعة ونافعة حيث هم واسطة الاجراءات ومن يحس منه انه يتداخل مع الاحزاب المعارضة، او

يشوق ضد الدولة ينحى عن عمله وعليه ان يعلم انه موظف قبل كل شيء وخادم لأية حكومة كانت.

11. النافعة اتيت بهذا الاسم الجديد ورجعت الى التعبير التركي حيث رأيت انه (اشمل) للأعمال المختلفة من مرافق الامة.

حسنا عملنا في السنة الماضية بتخصيص مبالغ للأعمال الرئيسية ولا ننكر ان ذلك القانون صدر بصورة مستعجلة على ان يكون قابلا للتحوير والتبادل في بعض مواده خاصة الابنية والطرقات. اقول بكل اسف ان الزراعة افلست في بلادنا بالنظر لبعد مملكتنا عن الاسواق لقد وضعنا الملايين لإنشاءات الري ولكن ماذا نريد ان نعمل بالمحاصيل؟

اننا في الوقت الحاضر عاجزون عن تصريف ما بأيدينا من منتوجات اراضينا فكيف بنا بعد اتمام هذه المشروعات العظيمة؟ هل القصد تشكيل اهرامات من تلك المحاصيل الخام والتفرج عليه؟ ماذا تكون فائدتنا منها إذا لم نتمكن من اخراجها الى الاسواق الاجنبية واستهلاكها في الداخل على الاقل؟ ما الفائدة من صرف تلك الملايين قبل ان نهيئ لها اسواقا ونحن مضطرون الى جلب الكثير من حاجتنا من الخارج؟

اعتقد انه من الضروري اعادة النظر من جديد في موقفنا الاقتصادي نرى جيراننا الاتراك والايرانيين باذلين اقصى جهودهم للاستغناء عن المنتوجات الاجنبية كم هي العقبات التي وضعوها لمنع دخول المنتوجات الاجنبية وكم هي العقبات التي وضعوها لمنع دخول الاموال الاجنبية بلادهم وكيف لا يبالون بصرف الاموال الطائلة لأنشاء المعامل لسد حاجاتهم. علينا ان نقلع عن السياسة التي اتتنا عن سبيل تقليد

الامم المتشبثة وعلينا ان نعاون المتشبثين من ابناء الوطن بصورة عملية فعالة وعلينا ان نعطي الانحصارات لأبناء البلاد الى مدد معينة للذين فيهم روح التشبث وإذا لم يظهر طالب او راغب لأنشاء عمل صناعي ترى الحكومة انه مربح`فعليها ان تقوم هي به ومن مالها الخاص او مع رؤوس اموال وطنية اذا امكن والا فأجنبية او كلاهما معا.

على الحكومة ان تشكل دائرة خاصة لدرس جميع المشاريع الصناعية على اختلاف انواعها كبيرة كانت او صغيرة وتبدأ ببناء الاهم فالمهم ترشد الاهلين الى كيفية التشبث بالأعمال الصغرى وتقوم هي بالأعمال الكبرى إذا تعذر القيام بها من قبل الاهالي.

انه لمن المحزن والمضحك والمبكي معا ان نقوم بتشييد ابنية ضخمة بمصاريف باهظة وطرق معبدة بملايين الروبيات ولا ننسى الاختلاسات وتصرف اموال هذه الامة المسكينة التي لم تشاهد معملاً يصنع لها شيئاً من حاجاتها واني أحب ان ارى معملاً للزجاج بدلاً من قصر ملكي)) انتهت

الحكيم وراء حل الجيش العراقي

قال بريمر ان عبد العزيز الحكيم كان وراء تحريضه على حل الجيش العراقي وهو مقترح كان يروق لإيران التي عاش الحكيم واشقائه في احضانها لعقود طويلة.. لقد اعتقد الحكيم وليس بريمر ان حل الجيش العراقي الذي خاض الحرب لثماني سنوات ضد إيران ودحرها في اغلب معاركه هو أكبر هدية وأعظم جميل يقدمه لإيران التي اوته من الجوع والتشرد.. وقال بريمر انه عندما انتهى من تشكيل اول لواء عراقي جديد اتصل بالحكيم مبشرا اياه فرد عليه الاخير انه استبشر خيرا بتأسيس اول لواء عسكري شيعي!!

لا يمكن تبسيط الامور بهذه الطريقة حول قضية حل الجيش العراقي فالجيش العراقي حل نفسه منذ يوم ٧ نيسان ٢٠٠٣ ولم يعد هناك قائد عسكري كبير في الميدان يوم ٩ نيسان كما ساعد على هدم الجيش هو هروب القائد العام للقوات المسلحة صدام واختبائه في مكان سري وانقطاع صلته المباشرة وغير المباشرة مع قادة الجيش والقيادة العامة للقوات المسلحة!!

عندما دخلت القوات السوفيتية برلين عام ١٩٤٥ وجد قادة الجيش الاحمر امامهم صف من كبار الضباط الالمان في مقدمتهم رئيس الاركان الالماني الذين التقوا بهم وتباحثوا معهم حول الاستسلام بدون قيد وشرط وكذلك تباحث الامريكان مع قادة الجيش الياباني الذين حضروا جلسة الاستسلام بكل كبرياء وشموخ ووقعوا كجيش مهزوم وغادروا الى بلادهم الا في العراق فقد اختفى قادة الجيش عموما ومعهم الجنود ولم

يعثر الامريكان على ضابط كبير واحد يتفاوضون معه على الاستسلام ..الحقيقة المروعة والمخزية هي ان الجميع بما فيهم القائد للقوات المسلحة ووزير الدفاع ورئيس الاركان واعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة اختفوا وتركوا الجيش "يتبخر" خلال ساعات قصيرة جدا !!

اقصاء السنة.. قرار امريكي وليس عراقي شيعي!

اعترف مؤلف كتاب (موسوعة الحرب الاهلية الطائفية في العراق \ ج١)"٧٢" بنجاح نوري المالكي رئيس الوزراء باتباع تكتيك الاغتيال والقتل ضد العرب السنة وفرقهم المقاتلة وبينها القاعدة!!

لقد نجح الامريكان وإيران معهم بطريق غير مباشر من تحويل الصراع العراقي مع المحتل الامريكي الى صراع شيعي - سني ولم يكن من مصلحة المحتلين الامريكان اي تقارب بين المسلمين ولعبت إيران دورا في المرحلة الاولى من حكم المالكي بمنع اقتراب وطني شيعي - سني عراقي وتشجيع ايراني لاي عمل انفرادي للحكام العراقيين الشيعة من جماعة إيران ومن الاحزاب الدينية الشيعية العراقية بالحكم واقصاء السنة تحت ذريعة الاغلبية والاقلية!!

من الحقائق ان اول وجبة شيعية دخلت الاراضي العراقية من إيران كانت مسلحة بالمدافع والاسلحة الثقيلة ومقاومات الطائرات وبالتدريج تشكلت الميليشيات الصغيرة في اغلب الاحياء الشيعية في بغداد التي لم يكن لها اي ضرورة في المحافظات ذات الاغلبية الشيعية ومع ذلك كان لهذه

الميليشيات حضور قوي في تلك المحافظات التي كان قوامها (الطابع الريفي القروي الشعبوي) "٧٣".

وقد كان للميليشيات هذه دور البنية التحتية لباقي القوى المسلحة الشيعية التي تصدت للقاعدة وداعش فيما بعد برغم انها اوغلت في بداية الامر بدماء المدنيين السنة العزل في الاسابيع الاولى من الحرب الطائفية..

لقد كان السنة " مدنيون وعسكريون " محاصرون بالقتل من قبل قوى شيعية عراقية واخرى موالية لإيران وقوى تابعة لإسرائيل والمخابرات الامريكية!

لقد كان انتزاع الحكم والسلطة دمويا أكثر من اللازم!!

الجميع بلون طائفي!

في عام ٢٠٠٦ تحولت اجهزة الدولة الى قوى شيعية بالوان مختلفة فقد غلب على الجميع اللون الطائفي فقوات الامن والميليشيات من مكون واحد وظهرت لأول مرة في الشارع العراقي (فرق الموت) وهي فصائل من الشيعة تابعين لجيش المهدي وقوات بدر اضافة الى عشرات الفصائل الميليشياوية الشيعية التي استخدمت ملابس واليات الشرطة ووضع وزير الداخلية باقر جبر صولاغ امكانات وزارته في خدمة القتل والخطف والتفجير لكنه انكر ذلك امامي عندما قابلته في مكتبه بالوزارة عند اجراء حوار صحفي عام ٢٠٠٦نشرته في صحيفة المشرق وقد اهداني مسدس في نهاية الحوار لحماية نفسي لكنني بعته بعد اسبوع لأنه كان مسدسا من النوع الذي تستخدمه القوات الحكومية وخشيت ان تعثر عليه في حزامي عصابة القاعدة في منطقتي المحتلة من القاعدة اقصد حي الجامعة وتقتلني بتهمة العمالة والتجسس لوزارة الداخلية !

انصافا للتاريخ ارتكبت القاعدة مجازر وحشية ضد المدنيين الشيعة العزل ورحلت الالاف من بيوتهم في المناطق المختلطة.. كانت القاعدة هي من أطلق شرارة الحرب الطائفية في بغداد والمحافظات العراقية اولا!

مكونات العراق

قلنا كان من أبرز عيوب النظام الجديد الذي انبثق بعد عام ٢٠٠٣ ترويجه وتشجيعه لمفهوم المكونات بدلا من تعميق الهوية الوطنية العراقية ...وصرنا امام عبارات يتداولها المواطن العراقي من دون اي تحفظ فيقول انا شيعي واخر انا سني واخر انا كردي ورابع انا يزيدي الخ

يضم العراق الراهن اقليات دينية ومذهبية وطوائف من المسلمين (سنة وشيعة) والمسيحيين والصابئة واليزيديين والشبك ويضم كذلك العرب والاكراد والتركمان!

يعتنق المسلمون مذاهب مختلفة وهما يشكلون جماعتين اساسيتين هما الشيعة واهل السنة كما يعتنق المذهب الجعفري الاكراد الفيليون وقسم من التركمان والشبك.

والمسيحيون اقوام عراقية سكنت العراق منذ القدم ويعتنقون المذاهب المتنوعة ويتبعون الكنيسة الكاثوليكية والاثوريين جماعة الكنيسة الشرقية او النسطورية والسريان وهما الأرثدوكس الشرقيون والارمن وهم روم كاثوليك وأرثدوكس شرقيون ايضا!

والعراق يعد موطنا قديما للديانات والعقائد قبل ظهور الاسلام وانتشاره..

اضافة الى ذلك كله يستوطن العراق منذ عام 1948 حوالي 16 ألف فلسطيني مسجل حاليا من أصل 35 ألف قبل عام ٢٠٠٣!!

تعرض المندائيون في العراق حسب التقارير العالمية الى اعمال قتل واعتداءات وعمليات سطو مسلح وخطف واغتصاب وفرض اعتناق الاسلام تعرض لها افراد الطائفة. وتحدثت تقارير منظمة أسترالية عن مقتل 80

مندائيا في العراق في نهاية نيسان/أبريل ٢٠٠٣ منهم3070 قتلوا في بغداد في اعقاب سقوط النظام "74"!

ووقعت اعمال اضطهاد ضد مندائيين اخرين نتيجة التطرف الديني في البصرة عام ٢٠٠٥، متهمين المندائيين بـ "النجاسة" وممارسة الزنى والسحر وداعين المسلمين الى "هدايتهم" الى الاسلام "75"!

ولمثل هذه الاعتداءات العامة تأثير مدمر على ابناء الطائفة في المنطقة ذات العلاقة وعلى الطائفة بصفة عامة متسببة في مزيد من انعدام الاستقرار والتهجير.

كما ذكرت التقارير الصحفية التي صدرت عام ٢٠٠٣ كانت هناك محاولات اجبارهم على اعتناق الاسلام ثم ارغامهم على استخدام مكانتهم في الطائفة وسيلة لحمل آخرين على اعتناق الاسلام!

في كانون الثاني/ يناير 2005 قُتل رياض راضي حبيب رمياً بالرصاص وهو مهندس ببلغ من العمر 40 عاما ورئيس المجلس الروحاني المندائي الاعلى، فرع البصرة، بعد ان اقترب منه ثلاثة مسلحين طالبوه باعتناق الإسلام.

وفي شباط/فبراير قالت جمعية الصابئة المندائيين في استراليا في تقرير لها ان مجموعة من المسلمين فاتحت شيخا مندائيا في الصويرة مطالبة اياه باعتناق الاسلام والمساعدة في اقناع صابئة آخرين باعتناق الاسلام وتعرض الشيخ الى الضرب المبرح عندما رفض ذلك .

تقدر جمعية الصابئة المندائيين في استراليا ان 35 عائلة مندائية أُجبرت في عام 2004 على اعتناق الاسلام بالإكراه:

75 منهم في مدينة الفلوجة!

تصاعدت الاعتداءات التي تستهدف المندائيين أيضا بسبب عملهم التقليدي في مهنة صياغة الذهب والفضة والمجوهرات. ولدى بغداد سوق تاريخية لصيّاغ الذهب حيث زاول اجيال من المندائيين مهنتهم هذه. لذا فهم يعتبرون أغنى من العراقيين الاعتياديين الآخرين. ولكن هذه الاعتداءات في الوقت الذي قد تكون بدافع الحصول على الذهب.

وقال ماجد الزهيري المنسق العام للاتحاد الوطني الصابئي في معرض الحديث عن الاشخاص الذين قُتلوا: "في اعمال القتل التي استهدفت الصيّاغ انهم من الصابئة ولم يكن هناك مسلم واحد بينهم". واضاف: "اصبحت الاقليات كائنات مجهرية لا ترى بالعين المجردة"!!

في 20 ايلول/سبتمبر 2005 بثت هيئة الاذاعة البريطانية "بي بي سي تقريرا بعنوان "فوضى العراق تهدد ديانة قديمة"، (استشهد برسالة تلقتها عائلة مندائية هربت الى سوريا: "اما أن تتعنقوا الاسلام وتعيشوا بيننا ملتزمين به أو تغادروا البلد وتكفوا عن السخرية من قيمنا. وإلا فان سيف العدالة الذي يميز بين الايمان والكفر سيكون الفيصل بيننا".

في عام 2005 قال مستشار الرئيس جلال طالباني لشؤون الايزيديين مرزا دينائي: "اجدُ مستقبل العراق بائسا، وللايزيديين سيكون حتى أكثر صعوبة"

قدَّرت مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ان نحو 550 ألف ايزيدي من أصل 800 ألف في انحاء العالم يعيشون في العراق، (منهم 75 في المئة يعيشون في الجبال الواقعة قرب الحدود السورية، و١٠ في المئة يعيشون في المناطق الخاضعة للإدارة الكردية في اربيل ودهوك والسليمانية. والـ 15 في المئة الباقون يعيشون في منطقة شيخان).

ويعتبر البعض لغتهم "الكُرمنجية" احدى اللهجات الكردية.
الديانة الايزيدية ديانة توحيدية ويُعتقد انها متفرعة من الزرادشتية. ويعود تاريخها الى نحو اربعة آلاف عام. ولا يمكن اعتناق الايزيدية،
منذ عام 2003 اعلنت جماعات اسلامية "نجاسة" الايزيديين كطائفة وقام متطرفون اسلاميون بتوزيع منشورات في الموصل تدعو الى قتل جميع افراد الطائفة الايزيدية. وفي الفترة الواقعة بين ايلول/سبتمبر وكانون الاول/ديسمبر
سُجل مقتل أكثر من 25 ايزيديا وسجلت وقوع ٥٠ جريمة من جرائم العنف استهدفت افراد ايزيديين!
وعاش شبك العراق ذوو الاصول الآرية في سهول نينوى بالدرجة الرئيسية، على شريط من الارض بين نهري دجلة والخابور منذ عام ١٥٠٢. وهناك أيضا مجموعة سكانية صغير من الشبك تعيش في الموصل. ويتميز الشبك ثقافيا
عن الكرد والعرب، ولهم تقاليدهم الخاصة، ولغتهم خليط من الفارسية والعربية والآرية والكردية. ونحو 70 في المئة من الشبك مسلمون شيعة والباقون سنة. وقد نال الشبك اعترافا بوصفهم جماعة اثنية متميزة في العراق منذ عام 1952
في آب/اغسطس 2006 قالت بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق في تقرير لها ان الشبك في الموصل ونينوى يواجهون اعمال عنف وترهيب مستمر. ولم يحدد تقرير البعثة مرتكبي هذه الاعمال ولكن المرجح ان يكونوا من بين الجماعات المسلحة المسؤولة عن هجمات ايار/مايو على

الاقليات في الموصل، التي تسببت في عملية نزوح جماعية الى سهول نينوى.

وتعرض الكلدوآشوريين في كركوك لأعمال عنف وان اعدادهم اقل بكثير (12 الفا) بحسب تقديرات 2006! .

اشارت وزارة الهجرة والمهجرين العراقية في تقرير لها الى المصاعب الكبيرة التي يواجهها المسيحيون في محاولتهم استعادة ممتلكاتهم في شمال العراق

وقال النائب ستيفن باوند متحدثا في مجلس العموم البريطاني عام 2004": ان الكرد احتلوا 58 قرية آلدوآشورية على الاقل احتلالا جزئيا أو كاملا، ثماني قرى محتلة احتلالا كاملا و50 محتلة احتلالا جزئيا. وتقع كلها في محافظة دهوك وفي مناطق يسيطر عليها الحزب الديموقراطي الكردستاني"

واضاف: "بدلا من اعادة الارض الى اصحابها الكلدوآشوريين الشرعيين، بعث وزير الدفاع حازم الشعلان برسالة الى وزير البلديات بأن يوعز الى محافظ الموصل توزيع الاراضي الكلدوآشورية على افراد الجيش العراقي واجهزة المخابرات العراقية!!

تقع في المناطق الكلدوآشورية التالية في سهول نينوى: تل آيف وبغديدة ـ غُيِّر الاسم لاحقا ليكون قره قوش ثم حمدانية ـ وآرامليس وبرطلَّة وتلسقوف والقوش وبعشيقة وشيخان.

تغيير تركيبة الحكم

من أبرز متغيرات تركيبة الحكم بعد ٢٠٠٣ وجود ثلاث سلطات منسوجة ومختارة ومتفق عليها للمكونات الثلاث:

السلطة التنفيذية \ اي رئاسة الوزارة او الحكومة \ للشيعة

السلطة التشريعية \ البرلمان \ للسنة

السلطة القضائية \ للشيعة

هذه الاجراءات او التنسيبات ليست من متن ومحتوى وصلب الدستور الجديد بل ترك هذا الدستور هذه السلطات للعراقيين بغض النظر عن انحداراتهم الطائفية والدينية والقومية وكانت تلك الاجراءات التوافقية هي خارج ما نص عليه الدستور العراقي وعبارة عن اتفاقات حزبية وسياسية توافقية مصلحية انتهازية تلائم تطلعات الطائفيين والعنصريين!!

لقد أصبح من البديهي ان يكون رئيس العراق من القومية الثانية وهي القومية الكردية وبهذا الاجراء الاول من نوعه في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر فقد الحكم في العراق هويته العروبية ولم يعد هناك راس عربي برغم ان القومية العربية في العراق تشكل الاغلبية وحوالي نسبة ٨٠٪ من العراقيين لكن الساسة الشيعة بالاتفاق مع الاكراد ابقوا منصب رئاسة الجمهورية للحزبين الكرديين حزب مسعود برزاني وحزب جلال طالباني!!

قلت ذات يوم في جلسة خاصة جمعتني مع الصديق المرحوم العقيد الركن صبحي عبد الحميد في منزله الكريم بعد عام ٢٠٠٣ قلت له ان تعيين عبد السلام لك وزيرا للخارجية بعد حركة ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣وانت ضابط غير ملم بأمور السياسة الخارجية جاء لمنح الحكم الجديد هويته العربية او العروبية من خلال شخصك.. فكيف الحال اليوم مع هوية الحكم الجديد الذي يصر على تعيين شخص غير عربي رئيسا للعراق؟! هل هذا يجري في مصلحة العراق وهو اقوى دولة عربية في المنظومة العربية؟!

لا اعرف حتى الان تفسير واحد مقنع لسلوك الساسة الشيعة لإزالة البكارة العربية عن هوية الحكم العراقي ومنحه بالمجان للأكراد وهم القومية الثانية في العراق وهذا ليس تعصبا ضد الاكراد اطلاقا لان المؤلف اصلا من القومية الكردية ومن عشيرة بلباس لكن من اجل ان تكون كفتا الميزان على وضع صحيح غير مريب ومهتز!!

اعتقد كان تصور بعض ساسة الشيعة لإزالة الهوية العربية عن منصب الرئيس انه يرضي تطلعات الايرانيين الذين احتضنوهم لعقود في زمن صدام او ربما جهلا من بعض سياسييهم الذين اعتقدوا ان منح الاكراد منصب الرئاسة وليس للعرب السنة يسقط عن العراق طابعه السني وكان العروبة هي سنية وليست اسلامية ووطنية في ان واحد او بصورة ادق محاولة لأسقاط عروبته العريقة برغم ان غالبية الشيعة العراقيين ينتسبون الى عشائر وقبائل عربية عريقة.. ثم عاش العراق فترة بعد اختناقه عربيا بتوسل الحكومات الشيعية بالعرب لإعادة العراق الى

محيطه العربي براس كردي وكان قبول العراق عربيا براس كردي قد تم على مضض وبضغوط امريكية واضحة!!

القاعدة اشعلت الحرب الطائفية!

وللتاريخ ايضا فقد بدأت شرارة الطائفية والقتل الطائفي في بغداد من قبل القاعدة اولا وبعد ان أصبح خطر القاعدة قريبا من ساحة عدن ومدينة الكاظمية نزلت قوات جيش المهدي للرد على جرائم القاعدة.

للأنصاف والتاريخ لم يكن الشيعة البادئين في الحرب الطائفية في مدينة بغداد على الاقل.. لكن العراقيين وفي مقدمتهم السنة اتهموا الفصائل الشيعية الايرانية او الموالية لإيران بحملات التصفية الدموية التي استهدفت الطيارين العسكريين وكبار الضباط والخبراء واساتذة الجامعات والاطباء وهؤلاء في الاغلب من العرب السنة.. هل هي مصادفة ان يقتل الضباط والبعثيون السنة ويغض النظر عن اقرانهم من الشيعة بل وصل الحال ان يقتل موظف المخابرات السني ويعين قرينه الشيعي في الجهاز الجديد وعشرات الامثلة للأسف!!

لقد كانت جرائم القاعدة وراء فصل الاحياء ذات الاغلبية السنية وبالتالي قلد الشيعة هذه الخطوة لحماية أنفسهم فظهرت الحواجز القبيحة والعوازل الكونكريتية وظهرت لأول مرة في تاريخ بغداد الجيتوات الشيعية والسنية على غرار الاحياء اليهودية في اوربا!!

ان دافع الميليشيات الى قتل المدنيين السنة كان من اجل اقامة (توازن رعب) "٧٦".

حوار مع عمار الحكيم!

لقد قلت لعمار الحكيم في لقاء جمعنا به نحن معشر الصحفيين والاعلاميين قبل سنوات قليلة نحن عدد من الصحفيين والاعلاميين: من الخطأ والجهل اتهام اهل السنة في العراق بالتبعية للمملكة العربية السعودية ذلك لان اغلب اهل السنة في العراق اما على مذهب الشافعي او مذهب ابي حنيفة النعمان ولا يوجد بين سنة العراق من يتبع مذهب احمد بن حنبل ولهذا لا توجد حدود مفتوحة بين الوهابيين وسنة العراق الا من خلال الاخوان المسلمين وقلت له بدليل ان ما تعرض له سنة العراق من حرب تجريف من جانب الميليشيات الشيعية وداعش في ان واحد بعد ٢٠٠٦ لم يدفع اهل السنة لمغادرة العراق الى السعودية بل توجهوا الى بلاد الشام والاردن ومصر وتركيا واربيل !!

الحرب الطائفية عام ٢٠٠٦

قامت الحرب الجديدة على تفريغ الاحياء المختلطة من لون معين من خلال عدد من الاساليب الارهابية كالاغتيالات والتفجيرات.. لقد شهد حزام بغداد وهو في الغالب من السنة جرائم وحشية من القاعدة والفصائل الارهابية الشيعية حيث تم اللجوء للاغتيالات من اجل افراغها من سكانها الاصليين وتم تنظيم حملات قتل منظمة استهدفت اعيان

تلك المناطق من شيوخ وعلماء دين وتجار ومتعلمين ورجال اعمال لخلخلة النسيج الاجتماعي (السني) في تلك المناطق!!

لقد نجح الامريكان وحلفائهم المجهريين والعلنيين من تمزيق النسيج الاجتماعي العراقي وشجعوا ودعموا حملات القتل والارهاب والحروب الاهلية بين المناطق في بغداد وضواحيها..

روى لي مترجم عراقي قريب لي عمل مع الامريكان انه بينما كان في طائرة هليكوبتر امريكية يطير فوق اليوسفية لمحوا من واجهة الطائرة سيارة بيك اب نزل منها مسلحون للقاعدة يدفعون امامهم رجلا في محاولة لتنفيذ حكم الاعدام به فطلبت من الطيار - والكلام للمترجم- ان يهبط ويقوم الجنود في الطائرة بقتل الارهابيين فضحك الطيار الامريكي وقال لي:" دعهم يقتل بعضهم الاخر فهذا يجعل نيرانهم بعيدون عنا "!!

يضم العراق الراهن اقليات دينية ومذهبية وطوائف من المسلمين والمسيحيين والصابئة واليزيديين والشبك ويضم كذلك العرب والاكراد والتركمان!

يعتنق المسلمون مذاهب مختلفة وهما يشكلون جماعتين اساسيتين هما الشيعة واهل السنة كما يعتنق المذهب الجعفري الاكراد الفيليون وقسم من التركمان والشبك.

والمسيحيون اقوام عراقية سكنت العراق منذ القدم ويعتنقون المذاهب المتنوعة ويتبعون الكنيسة الكاثوليكية والاثوريين جماعة الكنيسة

الشرقية او النتسطورية والسريان وهم الارثوذكس الشرقيون والارمن وهم روم كاثوليك وارثوكس شرقيون ايضا!

والعراق يعد موطنا قديما للديانات والعقائد قبل ظهور الإسلام وانتشاره..

اضافة الى ذلك كله يستوطن العراق منذ عام 1948 حوالي 16 ألف فلسطيني مسجل حاليا من أصل 35 ألف قبل عام ٢٠٠٣!!

اعجبني تحليل قدمه مؤلف كتاب (موسوعة الحرب الطائفية في العراق) عن طبيعة حكومة عام ٢٠١٠ او هو: (كان صعود النسخة السياسية (المالكية) السلطوية الى ادارة البلاد ما بعد سنة ٢٠١٠ وهي خليط من المحاصصة والاستبداد ومؤسسات غير دستورية وجيوش ظل مسلحة وعصابات ميليشياوية كانت تجري من اجل مركزة السلطة الشيعية فقد جرى تغييب المؤسسات الدستورية وانشاء سلطة تعتمد العلاقات القرابية والمناطقية والسياسات الزبائنية تعد أحد تجليات الفجور السياسي للنخب الشيعية...)"٧٧".

لقد شهد العراقيون - خاصة السنة- صيغ غريبة عليهم من قبل جماعة القاعدة في المناطق السنية لا علاقة لها بالإسلام والشريعة الاسلامية كقطع اصابع المدخنين او الزواج من البنات السنيات بالقوة والاكراه او قتل زبائن الحلاقين ومعهم الحلاقين ايضا حالما ان يظفروا بشخص (يحف) وجهه او حواجبه!!

من الصحيح القول ان اغلب ابناء اهل السنة لم يطيقوا حكم الشيعة واستيلائهم على السلطة شبه الكامل بدعم امريكي - ايراني وتوجه

المتعصبون من السنة الى قتال الشيعة تحت غطاء مقاتلة الامريكان وتأسست فصائل سنية حربية لقتال الغزاة والانتقام من الشيعة.

كان تأسيس الصحوات مبادرة امريكية لقتال القاعدة وبناء سياج بشري من السنة لحماية الجنود الامريكان من هجمات القاعدة.. تعامل نوري المالكي مع الصحوات بطرقة واضحة لكن بعض قادة الصحوات كانوا منافقين في تعاملهم مع المالكي والحكومة حيث تشجع المالكي وسلح الصحوات بالأسلحة غير ان هذه الاسلحة كانت تباع من قبل الصحوات لرجال القاعدة!!

كان التمرد السني في الفلوجة والتمرد الشيعي المسلح في النجف كارثة حقيقية على الجيش الامريكي غير ان المسؤولين الامريكان في البيت الابيض والعراق تفاجئوا بقتال الشيعة للقوات الامريكية على اعتبار ان اغلب قادة الشيعة السياسيين في خارج العراق قبل الاحتلال وبعده هم حلفاء الامريكان فكيف يوجهون اسلحتهم الى صدر امريكا التي سلمتهم الحكم على طبق من ذهب؟!

تناسى الامريكان ان جيش المهدي ومقتدى الصدر هم من ابناء الداخل العراقي ولم تكن لهم اي علاقة بالأمريكان وهم الذين قاتلوا الامريكان في النجف!

بصراحة وللإنصاف لم يكن لحزب البعث والبعثيين من السنة او الشيعة اي دوربارز وواضح في مقاومة الاحتلال الامريكي في جميع انحاء العراق ماعدا تحالف مؤقت فرضته الظروف بين عزة الدوري الطائفي السني مع

القاعدة وفرق النقشبندية وتسبب هذا التحالف بطرد أكثر من ٣٠٠ عضو بعثي شيعي بامر من السني المتعصب الدوري!

لقد استغرب البعثيون في العراق وسوريا والاردن وتركيا واليمن وقطر والامارات (وهي ملاذاتهم بعد سقوطهم) من انحرافات عزة الدوري الفكرية فقد اظهر الرجل طائفيته الصريحة مع البعثيين الشيعة وكراهيته لهم وهم الذين التحقوا في المقاومة ونجح بالتخلص منهم لأنه كان يعدهم كما ينقل عن مجالسه الخاصة انهم احفاد الخائن العلقمي الذي تواطئ مع المغول فأدخلهم الى بغداد عام ١٢٥٨لذلك لا يمكن الوثوق بهم!!

لقد هرب عزة الدوري في سيارة اسعاف حكومية في كركوك يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣ بعد ان تيقن من اختفاء صدام والجيش وسقوط النظام ودخول الامريكان مدينة بغداد وهي المرة الثانية التي يختفي فيها الدوري فقد اختفى عام ١٩٩١ معتقدا ان نظام صدام سقط وولى لكن صدام الثعلب انتبه الى اختفاء الدوري وطلب احضاره فورا وبالفعل جلبوه الى القصر مع تعنيفه!!

لقد دفع اهل السنة منذ الايام الاولى لقفزة تحالف البكر - صدام الى الحكم عام ١٩٦٨ ثمنا باهظا من خلال تامرهم المستمر لأسقاط نظام البعث لهذا تعامل معهم هذا النظام بفاشية قاسية جدا وشهدت حقبة الثمانينات تصفيات مرعبة لمنتسبي حزب الدعوة والاحزاب والحركات الشيعية الدينية نفذها فاضل البراك بتوجيه مباشر من صدام حسين!

لقد كان صدام مسعورا في عمليات القتل الوحشية التي قادها ضد الشخصيات الاسلامية السنية والشيعية وكان قتل خصوم ومعارضي

صدام فرصة نفسية وشخصية لصدام نفسه لتلبية الهاجس الدموي الوحشي القابع في اعماقه فقد كان صدام وحشا يبحث تحت اية وسيلة وغاية وسبب لامتصاص دماء غيره كما لو كان مخلوقا زومبيا لا يرتاح الا بعد الاجهاز على ضحيته وامتصاص دمها!

لقد قتل الالاف من منتسبي حزب الدعوة في مطلع ثمانينات القرن الماضي وقاد فاضل البراك مجزرة الامن العام وتنفيذ اوامر صدام بتصفية منتسبي الدعوة السابقين والحاليين في ان واحد!!

لقد كان منح صدام سلطة انتزاع الحياة من الاخرين أكبر فاحشة ارتكبها احمد حسن البكر في حياته في الحكم!

يقال كان اغلب العاملين في قواعد الاجهزة الامنية للبكر وصدام من الشيعة وكان رؤساء هذه الاجهزة من السنة ماعدا استثناء واحد هو ناظم كزار الجنوبي الشيعي الذي عين مديرا عاما للأمن ومنح رتبة لواء للفترة ١٩٦٩-١٩٧٣ ثم قاد ناظم عملية انقلاب فاشلة للإطاحة بمحور البكر - صدام في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ ثم تمت تصفيته بطريقة سريعة على يد صدام وسعدون شاكر!

منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ كان فقراء الشيعة والاكراد وانصاف المتعلمين منهم يتوجهون لتامين معيشتهم الى الجيش متطوعين كجنود بسطاء والى الامن والشرطة او الى التعليم كمعلمين في الارياف والقرى وكانت الابواب مفتوحة على مصاريعها لأبناء القرى السنية بالتطوع كضباط في الشرطة والامن والجيش ثم في الاستخبارات والمخابرات.. هذه حقائق اتمنى ان لا يزعل منها المتعصبون!

كتبت في عام ٢٠٠٦ اثناء احتدام العنف الطائفي مقالة في صحيفة المشرق في عمودي الصحفي (مدارات حرة) متسائلا: لماذا يغضب اهلنا السنة من تداول اهلنا الشيعة الحكم للمرة الاولى منذ ١٤٠٠ سنة ؟!لماذا لم يزعل منا الشيعة عندما هيمنا على العراق لأكثر من ١٤ قرنا؟!

من أكبر الاخطاء التي وقعت فيها قيادات الشيعة السياسية انها خلطت بين مقاومة السنة للأمريكان وبين كون اهل السنة بالمطلق هم من البعثيين وتناسى هؤلاء القادة ان أكثر من ٨٠٪ من قواعد حزب البعث والجيش الشعبي وجيش القدس وفدائيي صدام كانوا من الشيعة بل ان مؤسس البعث الركابي من اهالي الناصرية وهو شيعي المذهب؟!

لقد كان اندفاع الميليشيات الشيعية ضد المدنيين السنة الذين كانوا يكرهون صدام والقاعدة ايضا ويرفضون جرائمهم ضد الشيعة عملا خاطئا وتمت تصفية عشرات المدنيين السنة بطريقة وحشية وممارسة الاختطاف والاعتقالات العشوائية وتدمير مساجدهم وقتل علمائهم ادت الى فعل معاكس فقد تعرض مئات الشيعة الابرياء غير المسيسين ايضا الى الاساليب الوحشية نفسها التي مورست ضد السنة فقتل وعذب واختطف المئات من الشيعة وهدمت وفجرت حسينيات حتى وصل الحقد الطائفي الى تفجير قبة الامامين عليهما السلام في سامراء في شباط ٢٠٠٦!!

من الذي مول فصائل السنة والشيعة؟!

السؤال: من الذي مول فصائل السنة وميليشيات الشيعة لخوض الحرب الطائفية للفترة ٢٠٠٦-٢٠٠٨؟! هل هم السعوديون والقطريون والايرانيون والكويتيون ام الاسرائيليون والامريكان والاتراك؟!

الجواب ان كل هؤلاء لهم مصلحة حقيقية في اشعال الطائفية في العراق وهم جميعا مولوا القتلة والارهاب الداخلي!

انا اجزم ان دول الجوار العربي والاجنبي تنفست الصعداء من خلال اشعال الحرب الطائفية بين الشيعة والسنة ومدتها بالوقود اللازم لاستمرارها..

الخلافات الاولى بين الشيعة والسنة كانت خلافات فقهية عن الامامة والخلافة والامارة وحقوق ال البيت وفي عصرنا هذا تمركزت الخلافات على السلطة والحكم والنفوذ والمال ... لقد ادى قيام الجمهورية الاسلامية في إيران عام ١٩٧٩الى زعزعة الاوضاع الداخلية في العراق حتى يومنا هذا وان جذور هذه الزعزعة معروفة للجميع.

من الاخطاء التي يقع فيها الباحثون القدامى والمحدثون انهم يعدون ظهور السنة والشيعة في عام ٦٣٢ ميلادية اي سنة وفاة الرسول الاعظم"٧٨". وهذه مغالطة تاريخية شنيعة اذ لم يكن هناك اي وجود لمما يسمى بالشيعة والسنة بعد وفاة النبي وانما ظهرت هذه التسميات بعد الصراع الدموي بين أنصار او شيعة علي بن ابي طالب وأنصار معاوية

وبعد اغتيال الامام علي ظهرت كلمة الشيعة والتشيع بشكل واضح وبارز اما قبل ذلك فلم يكن لهذه التسمية من أصل ووجود!

فلم (الرسالة) والامام الخميني!

منع فلم (الرسالة) في إيران بعد قيام الجمهورية الاسلامية وكتب موزع الفلم الايراني للمخرج مصطفى العقاد بذلك وأخبره انه تكبد الاف الدولارات من منع الفلم فاستقل العقاد الطائرة الى طهران حيث طلب مقابلة الامام الخميني وبالفعل استقبله وأخبره ان الرقابة الايرانية منعت عرض الفلم في إيران وناشد الامام ان يشاهد النسخة الممنوعة وبالفعل عرض الفلم كاملا امام الامام الخميني الذي وافق على عرضه في إيران والتفت الى مدير الرقابة الايراني وسأله: لماذا منعتم الفلم من العرض؟ فأجابه: لان الفلم عرض جوانب كثيرة للسنة على حساب الشيعة فابتسم الامام الخميني وقال لمدير الرقابة: في زمن النبي لم يكن هناك شيعة وسنة!

استفزازات المالكي!

للأسف مارست السلطة في العراق وتحديدا نوري المالكي استفزازا للسنة بل وشتمهم علانية وتحداهم وهددهم بالفناء وخاصة بعد وقفة المنصات لأهل الفلوجة ومنابر الخطابة قائلا لهم مهددا بالوعيد: انهوا قبل ان تنهوا!

وفي الحويجة سحقت مدرعات وعربات الجيش اجساد المحتجين والمتظاهرين (عرضت افلام في الفضائيات عن قتل المحتجين في الحويجة) وبلغ الامر ان قال المالكي في كلمة له بثتها الفضائيات الاخبارية العراقية الرسمية بالحرف الواحد: (نحن معسكر الحسين وأنتم (اي السنة) معسكر يزيد)!!

وازادت النار حطبا وزيتا من تلك التصريحات الرسمية والحكومية التي بدأها المالكي وانصاره!

ولم تقف الاتهامات ضد السنة الى هذا الحد بل اخذت قيادات غير عراقية كحزب الله اللبناني باتهام السنة بالتكفيريين والوهابيين!!

بالطبع لم يكن موقف السنة ملائكيا من سباب واتهامات الشيعة فقد روجت الفصائل السنية والقاعدة وداعش اتهامات ضد الشيعة كالصفويين والروافض والمجوس والمشركين!!

واجه السنة كحال الشيعة في المناطق المختلطة الى تجريف يرافقه السلاح وادوات القتل البشعة كالدريل وحرق الاطارات بعد وضعها في

اعناق الضحايا من الرجال والنساء او الاغتيال وفي خريف ٢٠٠٦ كان يقتل يوميا ما بين ١٠٠-١٣٠ مدنيا بريئا!!

وقتل كثير من الرجال والشباب السنة والشيعة عن طريق الاسم والهوية واللقب ومن المفارقات ان جارا لنا في حي الجامعة وهو عبيدي شيعي اسمه عمر قتله جيش المهدي في منطقة الشعلة لأنه فشل في الاجابة على اسئلة قائد الفصيل المسلح الذي ظن انه سنيا مادام اسمه عمر الذي طلب منه ان يعدد اسماء الائمة الاثني عشر بالتسلسل ففشل عمر فقام بقتله بثقب راسه بجهاز الدريل وتم العثور على جثته في الطب العدلي متورما وكان عمر طالبا في السنة الثانية في كلية الادارة والاقتصاد \ قسم الاقتصاد في الجامعة المستنصرية ومتزوج وله طفل واحد وكان طالبا مع ولدي البكر في القسم نفسه!!

لقد قتل الكثير من شباب ورجال الشيعة والسنة بسبب اسمائهم وكثير من السنة قتلوا لان اسماؤهم كانت علي وعباس وقتل من الشيعة من يحمل اسم عمر وعثمان!!

وزير طائفي!

بعد سنوات على القتل الطائفي رفض وزير التعليم العالي الشهرستاني تعيين خمسة خريجين كانت اسماؤهم عمر ومعهم ولدي احمد الذي رفض الوزير تعيينه لان اسم جده عبد القادر بينما اتضح فيما بعد ان الخمسة العمريين كانوا شيعة وليسوا سنة لان الوزير توهم واعتقد انهم من السنة!!

انا المؤلف اطلعت على تأشيرات الوزير بالرفض في كتاب رسمي بخط يده!!

لم يكن هذا الوزير وحده فد اقصى السنة عن الوظيفة فقد أقصى عدد كبير من شبان السنة عن الخدمة في الجيش والاستخبارات والمخابرات وجهاز سوات في بدايات التأسيس لهذه الاجهزة وكانت بعضها حصرا بمواطنين جاؤا من مسقط راس المالكي اي من طويريج وخاصة الوية حماية المالكي!

زارني في (المشرق) مواطن قال انه ينتسب لعشيرة المشاهدة تعرض للسب والشتم من ضابط في مطار المثنى الذي رمى (فايل) تعيينه في وجهه وقال له محذرا: اياك ان تأتي مرة ثانية للتعيين ايها السني المشهداني!!

الانحطاط الطائفي السياسي

لقد ترك الالاف من السنة والشيعة بيوتهم هربا من القتل وخلال الفترة من ٢٠٠٤الى ٢٠٠٦ فر ٧٠٠ ألف عراقي من بيوتهم حسب احصائيات الامم المتحدة حيث انتقلوا الى المناطق والاحياء التي يسكنها ابناء طائفتهم!!

لقد انحدرت موجبات القتل والتصفية الجسدية بين الشيعة والسنة الى درجة الانحطاط والقذارة لم يشهد لها تاريخ العراق الحديث مثيلا!

كان امراء القتل من الشيعة والسنة في المحلات والمناطق البغدادية يقيمون مقابر جماعية لضحاياهم الابرياء لأنهم لم يكونوا يقتلون افرادا من القاعدة بل مواطنين عراقيين مدنيين ابرياء جريرتهم الوحيدة انهم كانوا اما من السنة او من الشيعة!

لماذا لم يقاتل العراقيون دفاعا عن صدام؟!

كان السؤال الذي ارق صدام وبطانته: لماذا لم يقاتل العراقيون من اجل نظامه وشخصه؟؟ وكان الجواب جاهزا: ان الكراهية التي ابدتها الغالبية المطلقة من العراقيين ضد النظام وتحديدا كراهية العراقيين لصدام وولديه وعائلته وعشيرته واقاربه هي التي منعتهم من الدفاع عنهم.. لم يكن عدم قتال العراقيين للأمريكان نابع عن افتقادهم للوطنية وغريزة الدفاع عن وطنهم بل لان العراقيين كانوا يحتقرون صدام وعائلته ويكنوا لهم أعمق مواقف الكراهية ويشاركهم في ذلك اعداد كبيرة من البعثيين أنفسهم!!

بلغة اهل علم النفس يعد تعريف " الشخصية " في جذرها التاريخي تعني "القناع" maskوهو القناع الذي يضعه الممثلون او الراقصون على وجوههم في الحفلات والمسرحيات "٧٩".

والماسك العراقي - بموجب تعريف د. قاسم - عريق جدا ولم يتخل عنه العراقيون برغم مرور عقود طويلة وبقوا يستعملونه طوال تاريخ طويل.. لا ابالغ إذا قلت ان لكل عراقي ماسكه الخاص عمره أكثر من ستة الاف سنة!!

للعراقي عبر التاريخ (ماسكه اي قناعه) الخاص ليمثل دورين في حياته وفي التاريخ ايضا ولهذا جاءت مقولة عالم الاجتماع العراقي الكبير علي الوردي حول تقمص الشخصية العراقية لشخصيتين متناقضتين او ما سماه بازدواجية الشخصية العراقية وهو قانون اجتماعي خطير.

في عدم قتال العراقيين مع صدام ودفاعا عن نظامه جاء بعد ان ارتدى ٩٠٪ منهم قناعه الخاص ووقف يتفرج على نتيجة الصراع ولمن الغلبة!

اعتقد كان من حق العراقيين العودة الى ارتداء القناع حتى يميز تماما بين طرف واخر في خضم الصراع غير المتكافئ.. كانت الاحداث على صعيد مسرح الواقع متجهمة سوداء كالحة لا تبشر باي خير وتنذر بنهاية صدام ونظامه وتحطيم العراق ولهذا كان من الصعب تمييز عراقي واحد بقناع في خضم هذا الصراع المريع في بغداد او في بقية محافظات العراق..

لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية يواجه جيش صغير محدود الامكانات مثل الجيش العراقي جيشا اسطوريا كالجيش الامريكي ويقاتله من دون ان يملك طائرة حربية واحدة جاهزة للعمل!!

لقد سيطرت – الازدواجية – كما كتب الوردي على الشخصية العراقية لعقود طويلة او ربما لقرون طويلة وهي التي تفسر لنا المواقف الزئبقية للشخصية العراقية عبر التاريخ..

اسلافنا في عهد الامام علي بن ابي طالب ونجله الامام الحسين واخرين عليهم السلام وفدوا الى العراق ظنا منهم انهم يقودون اشخاصا اسوياء مؤمنين بعقيدة يدافعون عن قادتهم وشجعان سيبقون يمشون وراء ائمتهم من دون اي زيغ او انحراف لكن اغلبيتهم لم يكونوا كذلك ابدا وتأسيسا على هذا الموروث الانتهازي الجبان سقطت بيعة الالاف من العراقيين في نصرة ائمة ال البيت عليهم السلام ناهيك وتركوا لقمة سائغة للخوارج وللأمويين وغيرهم من الطامعين بالحكم والولاية والسلطة..

إذا كان البغاء هو اول أقدم المهن في تاريخ البشرية فالسياسة كانت رقم (٢) وجاءت (الانتهازية) لتشكل في تاريخ العراق القديم والحديث والمعاصر أقدم مهنة مارسها العراقيون من دون خجل او استحياء عبر تاريخهم الطويل او ما يسمى في القاموس بنقض البيعة اي انهم كانوا يبايعون واليهم او اميرهم بالسيف ثم ينقضون عليه بالسيف نفسه!

يحلل د. قاسم حسين صالح هذه الظاهرة قائلا :(اسلافنا العراقيون دنيويون أكثر والاسلاف المصريون اخرويون أكثر ولديهم قناعة بأنهم

سيبعثون ويعيشون الى الابد حياة سعيدة يمارسون فيها العمل الزراعي النبيل هذا يعني سيكولوجيا ان الاخروي (اي المصري) يميل الى الزهد بالدنيا والتسامح مع الاخر فيما الدنيوي (اي العراقي) يميل الى الخلاف مع الاخر لاسيما إذا تعلق الامر بالسلطة والثروة) "٨٠".

هذا ما يدعو البعض الى تفسير ظاهرة تخلف اهل الكوفة عن نصرة ائمتهم في حياتهم وتركهم يقتلون على ايدي امراء بني امية الاوباش ومن ثم اقامة أعظم القبور لهم وأحيانا بناء الاضرحة الذهبية والبكاء والنحيب عليهم وتسيير مواكب جلد الذات تعبيرا عن نكوصهم وجبنهم وترددهم في مؤازرة الامام في حياته!

سال الامام الحسين عليه السلام الشاعر الفرزدق عندما لاقاه متوجها الى مكة عن احوال العراقيين فأجابه: يا بن رسول الله.. ان قلوبهم معك وسيوفهم عليك!!

ولهذا ايضا ما دفع مفكر عظيم مثل الجاحظ ان يكتب عن العراقيين ما يلي:(والعلة في عصيان اهل العراق على الامراء انهم اهل نظر وذو فطنة ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع البحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء ومازال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة والشقاق على اولي الرئاسة) "٨١".

اعتقد (انا المؤلف) ان الموقف الصحيح والصائب جدا هو عدم مشاركة العراقيين في القتال مع صدام دفاعا عن ظلمه واستبداده وديكتاتوريته بل انتظروا ثلاثين يوما فقط ليبدؤا القتال من جديد ضد الامريكان دفاعا

عن العراق وقد سبقهم بهذا الحدس بعض العراقيين في قتالهم للغزاة البريطانيين والامريكان في مدينتي ام قصر والناصرية!

يذكر د. قاسم الخصائص التي تمتاز بها الشخصية العراقية التي تكونت عبر تاريخ حافل بالدماء"٨٢":

عقدة الخلاف مع الاخر \ عقدة تضخم الانا \ النرجسية \ متسلط\ التعالي والعجرفة \ السعي الى السيطرة على الاخرين \ احتواء الاخرين معنويا\ استخدام الاساليب الملتوية..

في العراق كما ذكرت انا المؤلف في عشرات المقالات والكتب ان الهوية الوطنية العراقية يجب ان تعلو وترتقي وتزهو فوق جميع الهويات الفرعية كالعشائرية والطائفية والمناطقية والدينية.. ولكن للأسف اكدت احداث ما بعد ٢٠٠٣ ان اغلب الحكام الجدد لا يحملون اي تعريف محدد للهوية الوطنية العراقية.. او مفهوما مشتركا للهوية الام بل انهم يختلفون في معانيها "٨٣".

عندما يهيمن الاستقرار على العراق بعد موجات من العنف والقلق وعمد الاستقرار يعود العراقي بكل هدوء وأدراك الى هويته الوطنية بدلا من الهويات الفرعية وفي حالة تراجع سطوة القانون يتراجع العراقي الى هوياته الفرعية كالطائفية والعشائرية بل ويتوحد معهما!

ما حصل بعد ٢٠٠٣ ان الاحزاب والحركات السياسية فعلت الهويات الطائفية والعشائرية على حساب الهوية الوطنية وهذا ما اشرت (انا

المؤلـف) اليـه فـي عشـرات المقـالات والكتابـات منـذ سـقوط النظـام الديكتاتوري السابق حتى يومنا هذا!

لقـد تحلـل العـراق المـدني العلمـاني العريـق بفعـل السياسـات الخاطئـة لصـدام حسـين بالدرجـة الاولـى والاسـاس.. ثمـة اسـباب ودوافـع رئيسـية واساسية كانت وراء انهيار العراق ودولته الحديثة ربما أبرزها حـروب صـدام التصفوية الداخلية ثم حروبه العبثية الخارجية زائدا حكم العـراق بأسـلوب العشيرة والبيت العائلي مما دفع بعناصر غير مؤهلة كليا لقيادة العراق من مثـل وطبـان ابـراهيم الحسـن وشـقيقه سـبعاوي وعلـي حسـن المجيـد وعشـرات الاسـماء مـن اولاد العـم والخالـة الـذين منحهم صدام المناصـب الراقية كوزراء ومحافظين وقادة في الجيش والمخابرات والامن.. لقد كانـت ميزة اقارب صدام الـذين اسند لهم المناصب الخطيـرة انهـم كـانوا بـرمتهم قساة جدا ولكن بدرجات نوعية فقط!

مهما كان حكمنا الاخلاقي والسياسي على صدام وسياساته فانـه لا يسـوغ للولايات المتحدة والرئيس الاسبق بـوش الابـن زج الجيـوش الامريكيـة فـي عمليـة غـزو العـراق واسـقاط نظامـه السياسـي بذريعـة تحريـر العـراق مـن وحشية صدام وقبلها جعـل العـالم امنـا بـدون صـدام وتخلـيص العـراق مـن اسـلحة الـدمار الشـامل وللأسـف تأكـد العكـس بعـد شـهور مـن الاحـتلال الامريكي فقد بقي العراق وبلدان الخليج العربي غير امنين بغياب صدام!!

كان غزو العراق واحتلاله سابقة دولية خطيرة دللت علـى اسـتهتار الولايـات المتحـدة بمقـدرات الـدول الصـغيرة والضـعيفة.. كمـا دلـل غـزو العـراق علـى

استهتار الحاكم الصغير بمقدرات شعبه عندما قرر تحدي دولة كبرى وعظمى بإمكانات سخيفة جدا!!

سلسلة مروعة من القتل!

اعقبت بأيام قليلة احتلال العراق سلسلة مروعة من التفجيرات في مقدمتها انفجار مروع رهيب على مقر منظمة الصليب الاحمر ومراكز الشرطة العراقية ثم قتل محمد باقر الحكيم في اب ٢٠٠٣بطريقة بشعة ومروعة ايضا لم تبق منه الا نصف إصبع من يده في مدينة النجف بعد الانتهاء من اداء الصلاة في ضريح الامام علي عليه السلام!!

وصل الجنرال غاي غارنر الى بغداد في ٢١ نيسان ٢٠٠٣للاشراف على مكتب اعادة الاعمار والمساعدات الانسانية الذي اسس في ٢٠اذار من السنة نفسها ومعه عدد من الجنرالات والدبلوماسيين المتقاعدين..

في الواقع لم يكن امام الامريكان اي تصور لحكم العراق بعد ازاحة صدام وهذا ما تأكد لنا من الاسابيع الاولى للغزو!

بول بريمر.. خليفة صدام!

عين بول بريمر رئيسا لسلطة الائتلاف المؤقتة وذهب غارنر الى بلده والغي مكتبه.. وتولى بريمر الاشراف الفعلي على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فقد استبدل الغزاة الديكتاتور صدام بالمستبد بريمر!!

وأصدر بريمر قراراته بحل حزب البعث والجيش والكيانات الحكومية بينها الاجهزة الامنية ووزارة الاعلام.. أكد بريمر في مذكراته ان قادة الشيعة وفي مقدمتهم عبد العزيز الحكيم كانوا وراء حل الجيش العراقي وتأسيس (جيش شيعي الولاء)!!

لقد رفض بريمر تشكيل حكومة عراقية مؤقتة وأبلغهم ان سلطة الائتلاف هي الحكومة العراقية!

كان تأسيس مجلس الحكم بمثابة تعيين مساعدين ومستشارين لبريمر قياسا الى نفوذه المحدود وسلطاته المحددة الصلاحيات!!

للفترة من ١٢ تموز ٢٠٠٣ حتى ٣٠ ايار ٢٠٠٤ كان عمر مجلس الحكم الانتقالي الذي اسس من وجوه المعارضة العراقية التي عاشت في الخارج وكان اول اجتماع للمجلس في نيسان ٢٠٠٣ مؤلفا من حركة الوفاق الوطني والحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب المؤتمر والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية والاتحاد الوطني الكردستاني.. اي خمسة احزاب فقط هم اعضاء مجلس الحكم الانتقالي ونلاحظ غياب وجود حزب الدعوة الاسلامية في مجلس الحكم!

وفي ٥ ايار ٢٠٠٣ اضيف الى المجلس حزب الدعوة والحزب الشيوعي تجمع الديمقراطيين المستقلين وتقرر تشكيل الهيئة القيادية التي كلفت بتشكيل الحكومة الانتقالية.

وافق الجميع على صيغة حكم باسم مجلس الحكم الانتقالي اعتبارا من يوم ١٣ تموز ٢٠٠٣ومن التالية اسماؤهم:

اياد علاوي \ حركة الوفاق

مسعود البرزاني \ الحزب الديمقراطي الكردستاني

احمد الجلبي -حزب المؤتمر

عبد العزيز الحكيم- المجلس الاعلى

جلال الطالباني-الاتحاد الوطني الكردستاني

حميد مجيد موسى - الحزب الشيوعي العراقي (قال بريمر في مذكراته انه استدعى حميد وقال له انني عينتك في المجلس ليس لكونك قائد الشيوعيين بل لأنك شيعي استكمل بك عدد الاعضاء الشيعة في مجلس الحكم)!!

محسن عبد الحميد- الحزب الاسلامي العراقي

هذه (الباقة) من السياسيين عرفت صيغتهم فيما بعد باسم (التوافق)!!

والتوافق صيغة هجينة قامت على اساس المحاصصة الطائفية والاثنية وثم بلغ عدد اعضاء مجلس الحكم ٢٥ عضوا وحدد للمجلس مهام وواجبات منها توفير الامن للمواطنين.. الخ

كانت رئاسة مجلس الحكم تتم بالتناوب بين اعضائه ولمدة شهر وحسب الحروف الهجائية وكانت السلطة الحقيقية بيد بريمر حيث يستطيع نقض اي قرار لا يعجبه يتخذه مجلس الحكم!

علاوي رئيس الحكومة!

تسلم اياد علاوي مهمة تشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة بعد حل مجلس الحكم وبعد سلسلة معقدة من المشاورات قادها الاخضر الابراهيمي المبعوث الخاص للعراق من السكرتير العام للأمم المتحدة!

أخبرني اللواء الركن ناجي طالب في لقاء معه في بيته عام ٢٠٠٥ان الابراهيمي رشحه شخصيا لتشكيل الحكومة المؤقتة لكنه اعتذر وايد العقيد الركن صبحي عبد الحميد كلام ناجي في لقاء اخر معه وقال ان مجموعته القومية هي التي رشحت ناجي طالب للإبراهيمي بتكليفه بتشكيل الحكومة بعد مغادرة بريمر لكن ناجي اعتذر لكبر سنه!

كان التحدي الاكبر هو الاستفتاء على الدستور في تشرين الاول ٢٠٠٥ بغم جميع عيوب كتابة الدستور.

جرت الانتخابات العامة في شتاء ٢٠٠٥ وقاطعها السنة بتوجيه من الضاري وكان خطا قاتلا!

وفاز الشيعة ب ١٢٨ مقعدا من أصل ٢٧٥!!

وفاز السنة متمثلين بجبهة التوافق على ٤٤مقعدا!!

وحل السنة بالمرتبة الثالثة بعد الشيعة والاكراد!

فيما بعد تخلى الامريكان وإيران معا عن علاوي خاصة بعد فوزه عام ٢٠١٤ وانزوى علاوي بعيدا عن الاضواء بعد ان ترك الساحة تعج للمالكي وانصاره والنفعيين من حكمه!

قال علاوي فيما بعد انه تعرض لتهديدات ايرانية بالانسحاب خاصة وان اغلب داعمي قائمته كانوا من السنة والبعثيين!

سحب السنة والبعثيون تأييدهم لعلاوي بعد ان زرع فيهم خيبة امل كبيرة بعد قبوله الهزيمة المفتعلة مع المالكي تحت ما يسمى بالكتلة الاكبر في البرلمان!

واصيب علاوي بالجمود الحراكي ولم يعد صوتا وحراكا شعبيا مألوفا واختفى بين لندن وبيروت وبرز المالكي قوة لا يستهان بها في العراق مدعوما من الطائفيين وانا شخصيا لم اقابل مؤيدا للمالكي من صغيرهم الى كبيرهم الا وجدته غارقا بالحقد الطائفي حتى اذنيه بحق السنة وليس البعثيين!!

كان اغلب أنصار المالكي وحزب الدعوة يعدون السنة في العراق العدو رقم واحد وليس البعثيين الذين ذبحوهم على مدى ثلاثين سنة!!

كانت مفارقة غريبة ان تجد الافا من مؤيدي المالكي يغرقون في شعار (يا ثارات الحسين) المقصود منها الثأر السريع من السنة والبعض غلفه بشعار النواصب لتمرير عمليات الاغتيال والقتل والتهجير ضد السنة المتذمرين من سياسات الطبقة السياسية الشيعية!

بالمقابل كانت هناك عصابات قتل واغتيال جوالة من السنة في الاحياء السنية لقلع العوائل الشيعية من بيوتها بل وقتل ارباب العوائل واولادهم بطريقة وحشية طائفية منفرة وكان صديقي وجاري العزيز الاستاذ موحان الظاهر أحد ضحايا هذه العصابات " السنية " الجوالة فقد قتل امام باب داره وهو يستعد للذهاب الى دائرته جريدة المشرق وكنت انتظر مجيئه وانا انتظره في بيتي القريب منه لكنه لم يأت بل اتى صوت الزميلة بشرى الزيدي - قبل نقل خدماتها الى وزارة الخارجية- وهي تبكي وتولول وتصرخ: ابو حجاز قتلوا ابو فرح.. وانطلقت الى بيت موحان فلمحت جثته على حشيش الحديقة الامامية لبيتهم وتقف الى جواره زوجته ام فرح تصرخ وتولول ثم اتجهت بعينيها نحوي وهي تصرخ: ابو حجاز اليوم مسويه لكم قدر دولمة ماراح ياكل منه ابو فرح!

كانت مصابة بالهستيريا.. وكان ابو فرح قد دعاني لتناول الدولمة في بيتهم بعد قدومي الى بغداد من السليمانية حيث كنت اقيم فيها نازحا منذ كانون الاول ٢٠٠٦ وكان موحان ابو فرح ينتظر سيارة الجريدة عندما تقدمت منه سيارة جوالة وفتحت النيران عليه وقتلته في الحال!!

خسرنا الانسان والصحفي والكاتب والمحامي والشهم موحان الظاهر..

تداعيات انتخابات عام 2005

نقلا عن وكالة الاعلام الآشورية "اينا "اكدت ان 93مركز اقتراع فقط فُتح في محافظة نينوى من أصل 330 مركز وان صناديق الاقتراع لم تصل وان حوادث تزوير وترهيب وقعت في المنطقة.

وقال تقرير الحرية الدينية في العالم لعام 2005 :أسفر هذا عن عَطلات إدارية في يوم الانتخابات ورفض قوى الأمن الكردية السماح بمرور صناديق الاقتراع الى قرى ذات غالبية مسيحية حارمةً نحو 100 ألف مسيحي آشوري واعدادا أصغر من الصابئة (المندائيين) من حقهم في التصويت في الانتخابات. وبعد التحقيق في هذه المزاعم اعترفت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق بأن المراكز الانتخابية في محافظة نينوى لم تكن كافية. وزعمت المفوضية ان هذه المخالفات تعبر عن تردي الوضع الأمني في محافظتي نينوى والانبار ومناطق اخرى، وليست مشكلة تخص شريحة معينة من السكان حصرا."

بعد الانتخابات قالت وكالة انباء الامم المتحدة "ايرين IRIN "ان جمعا غالبيته من التركمان والمسيحيين يبلغ عددهم زهاء "300 شخص.... احتجوا خارج المنطقة الخضراء المحصنة في بغداد تعبيرا عن الاستياء من وقوع مخالفات مفتَرَضة في يوم الانتخابات، لا سيما في كركوك حيث اتهم شهود الاحزاب الكردية بدخول مراكز الاقتراع وفتح صناديق الاقتراع عنوة وسرقة اوراق الاقتراع" !!

قالت سعاد الجزائري، رئيسة رابطة المرأة العراقية، انه في الوقت الذي ينشغل الجميع بالوضع الأمني في العراق فان "هذه الاوضاع توفر فرصة ذهبية امام القوى الرجعية لفرض مشيئتها وتقييد دور المرأة وانتهاك حقوقها"

واضافت: منذ عام 2003 كان غالبية الضحايا المستهدَفين باعتداءات المسلحين والميليشيات وفرق الموت، من الرجال. ولكن النساء أيضا عانين من اعمال القتل والاغتصاب والتعذيب. آما تواجه المرأة نمطا معينا من الانتهاكات والاعتداءات التي تتعرض لها كثيرا ما تكون ذات طبيعة جنسية، ومن ذلك تزويجها بالإكراه!!

وان الخوف من هذه الاعتداءات الى تقييد الحرية تقييدا متزايدا في الحياة اليومية، بما في ذلك عدم تمكن المرأة من قياد ة السيارة أو الخروج من دون ان يرافقها رجل من اقاربها.

في آذار/مارس 2006 قال تقرير صادر عن جمعية حقوق المرأة، وهي منظمة غير حكومية في بغداد، ان عدد النساء اللواتي تعرضن الى الاعتداء لرفضهم وضع غطاء الرأس أو التحجب تضاعف أكثر من ثلاث مرات منذ عام 2003)

وان خطر الاعتداء يحدُّ من امكانية حصول المرأة على الخدمات الصحية والتعليم والعمل فضلا عن الحدّ من امكانية مشاركتها في الحياة العامة. وفي البيت تتحمل النساء عبء تربية عائلات مبتلية بالعيش في خوف. وتواجه النساء خطرا حقيقيا من التحول الى سجينات في بيوتهن، وهن يناضلن الآن من اجل حق الوجود بكل بساطة..

انباء الاغتصاب والتحرش الجنسي على اساس الاختلاف المذهبي او العرقي سجلتها بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق ومنظمات غير حكومية تمثل جماعات اثنية مختلفة، وسجلتها الشرطة العراقية.

الزرقاوي.. مجرم زمانه!

شن ابو مصعب الزرقاوي حربه مبكرا ضد الشيعة في المدن الشيعية المعروفة وفي ٢ اذار ٢٠٠٤ انفجرت خمس قنابل دامية في كربلاء والكاظمية وقتل ٢٧٠ شخصا وجرح ٥٧٠ اخرين!!

كان الزرقاوي قد أرسل رسالته التاريخية لأسامة بن لادن في شتاء ٢٠٠٣ يطالبه بتوسيع حرب الابادة ضد الشيعة في العراق من اجل نصرة السنة وان يجبر الشيعة على ان ينحنوا للسنة!!

عندما تم تفجير مرقدي الامامين في سامراء في شباط ٢٠٠٣ الذي تصادف مع وفاة والدتي في ذلك اليوم المشؤوم.. اندلع العنف الطائفي بقوة وعثر على ١٢٦٢٦ جثة مجهولة في الفترة تشرين الثاني حتى كانون الاول ٢٠٠٦ اي خلال شهر واحد تم قتل أكثر من ١٢ ألف عراقي وفق تقارير الامم المتحدة!!

واشار تقرير صادر عن مركز الجنوب للدراسات الى مقتل ٤٠٠ شخص يوميا في العراق!!

كان حمام دم شيعي - سني استغلته جميع الاطراف التي اسهمت في تفكيك العراق بعد ٢٠٠٣ وان جميع القتلى العراقيين قتلوا على خلفية

الصراع الطائفي واكد وزير الصحة العراقي عن مقتل ١٥٠ ألف شخص بعد ٢٠٠٣وان أكثر من اربعة ملايين عراقي هاجروا وتركوا العراق حتى عام ٢٠٠٨ اضافة الى مليون ونصف مليون استبدلوا مناطق سكناهم بدوافع طائفية!!

كنا نتوقع ان انعتاق العراقيين من حكم العائلة الصدامية سيصاحبه فرح مجنون عبثي مؤقت وستعود الحياة الى طبيعتها الاولى في ظل حكم ديمقراطي انتخابي دستوري لكن هذه الفرحة الدموية استمرت اسابع فشهور وسنوات وتمرغ العراقيون في انهار من الدم!!

كان القتل والعنف منصبا على المدنيين الشيعة والسنة الذين لا ناقة لهم ولا جمل بالعنف الطائفي.. كانت حربا مع سكان بغداد من الشيعة والسنة وليست حروب المتعصبين والمحترفين القتلة.. كان العنف قويا جدا ومؤلما جدا مارسته عصابات عادل المشهداني السنية ضد السكان الشيعة في الفضل ومحلة السور حتى ان المشهداني استعان بشخص مخبول يقوم بدق المسامير الطويلة في جماجم الضحايا الشيعة وهم احياء!!

بالمقابل تقوم عصابات شيعية او تابعة لأمراء الحرب الطائفية في بغداد تقتل السنة بعد اقتيادهم كالخرفان ليذبحوا ويدفنوا في مقابر شكلية في منطقة خلف السدة!!

اتخذ الطرفان خليط من ادوات القتل البشع والاجرامي والوحشي في التصفيات الطائفية..

هذا العنف الطائفي لم يقتصر على المدنيين الشيعة والسنة بل امتد الى قتل العسكريين من افراد الجيش والشرطة بل وكل شخص يشك بانتمائه الى الاجهزة الامنية والعسكرية العراقية الجديدة لذلك كنا نشاهد افراد ومنتسبين للجيش والشرطة يلتحقون الى وحداتهم وسط اجواء مريبة ومتوجسة من الرعب والموت حتى ان بعضهم كان يلتحق بالملابس المدنية والشعبية الفلكلورية لإخفاء هويته الحقيقة عن عيون الطرف الاخر المتربص به!!

الشيعة في الحكم.. عقدة بعض السنة!

في اعتقادي كان بعض السنة في بغداد وضواحيها متفقون على ازاحة الشيعة عن الحكم باي ثمن.. لم يكن السني الحضري او الريفي يطيق وجود الشيعة على راس الحكم بعد ١٤٠٠ سنة من القبضة السنية الفولاذية على العراق وبعد ١٤٠٠ سنة من اجبار الشيعة على الصمت بعد تنفيذ سياسة العزلة والاقصاء لقرون؟!

لقد اعتاد السني القروي والمزارع والفلاحي والعشائري ان يكون سيدا ولو على حجارة لكنه الان حتى الحجارة صارت محرمة عليه ان يجلس فوقها!!

ماذا يفعل غير اللجوء الى السلاح مع شحنات ضخمة من الكراهية والرفض التاريخيين ضد الشيعة ناهيك عن وجود هذا الجبل الضخم من الرفض لدى اجيال شيعية متعاقبة ضد الحاكم السني!!

لقد واجه الشيعة بعد ٢٠٠٣ مشروع ذبح مثالي على ايدي بعض السنة وفصائلهم العراقية والعربية والاجنبية.. يجب الاعتراف ان السنة في العراق هم اول من مشى مع مشروع الدم وساعدهم في ذلك الطريقة الاستفزازية التي اتبعها نوري المالكي وبعض قادة الشيعة في اعدام (الرئيس السني) صدام حسين في فجر يوم عيد الاضحى وعندما سئل المالكي عن هذا الخطأ اجاب متفاخرا انه أعدم صدام في اليوم الاول لعيد الاضحى (السني) بينما عيدنا نحن الشيعة هو في اليوم الثاني!!

في حقيقة الامر لم يكن للبعثيين وجود مؤثر قي المقاومة ضد الامريكان فقد ركب عزة الدوري والبعثيون هذه الموجة لسرقة منجزات القاعدة ونسبتها إليهم لكن هذه الحيلة لم تمر بسلام فقد اكتشفها رجال القاعدة وطردوا عزة وجماعته فلاذ بجماعة النقشبندية بعد ان تخلص عزة من أكثر من ٣٠٠ قيادي بعثي شيعي قال عنه انهم غير ثقة!!

كان عزة سنيا متعصبا تخلى عن افكار البعث الاساسية المعروفة وتشبث بأموال البعث وصدام!!

اراد بناء نموذج من المقاومة ضد الامريكان والشيعة مؤلفا من البعثيين السنة والنقشبندية وبعض المتطرفين الكارهين للشيعة!

لقد أسهم عزة الدوري بطائفيته بخسارة حزب البعث للمستقبل كليا والى الابد!

تجاهل الدم الشيعي!

ما جرى في السنوات الاولى هو حصيلة الصراع الشيعي - السني تحت مظلة جر الحبل الى ضفة الشيعة باي ثمن للحفاظ على امتيازات الحكم والسلطة والثروة ثم انبثقت داعش الارهابية لتقلب معادلات الصراع راسا على عقب!!

من الامور الغامضة بعد الحرب العراقية - الايرانية ان تجاهل صدام الدم الشيعي في هذه الحرب وتجاهل الطموحات في أصغر وحداتها منها حقهم في احياء ذكرى ثورة الامام الحسين عليه السلام بل وضيق على علمائهم وحوزاتهم وكان صدام قبل ذلك قد قطع حبل الود والثقة مع الشيعة من خلال اعدام السيد محمد باقر الصدر والتضييق على أنصار السيد محمد صادق الصدر وزاد الطين بله اتهام النظام في اغتيال السيد الصدر الثاني!!

بعد اغتيال الصدر الثاني زج صدام بقوات الطوارئ والبعثيين المسلحين في شوارع مدينة صدام (الصدر حاليا) وكانت تنظيمات بغداد الرصافة التي يقودها لطيف نصيف جاسم مسؤولة عن السيطرة على زمام الامور ومع ذلك تحدى بعض الشباب الصدري اجراءات السلطة والتها الحربية ويروى ان لطيف نصيف جاسم مسؤول تنظيمات الرصافة وقف امام عدد من اهالي مدينة الصدر في وقت محنة اغتيال الصدر الثاني وخاطبهم بروح عدائية من خلال سؤال طرحه عليهم: هل تعلمون اي مدينة تقع خلف بيوتكم في مدينة الصدر؟ اجابه شيخ كبير: تقع مدينة بعقوبة!

فأردف لطيف مهددا: (لعلمكم إذا سمعت صوت رصاصة واحدة تنطلق من بيوتكم سأهدمها على رؤوسكم وامسحها مسحا واخليكم تشوفون مدينة بعقوبة من منطقتكم الممسوحة عن الخريطة)!!

بعيد سقوط صدام لم يكن للشيعة الا تنظيم مسلح واحد هو قوات بدر بزعامة هادي العامري التابعة للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية وكان اغلب منتسبي بدر من الجنود ومنتسبي الجيش الشعبي والوية المهمات الخاصة الذين تم اسر بعض منتسبيهم في المعارك مع إيران ثم أعلنوا التوبة وعادوا الى صفوف الثورة الاسلامية المعادية للنظام الصدامي في العراق..

واتهمت قوات بدر في اعوام ٢٠٠٣-٢٠٠٦ بتصفية الطيارين والضباط والعلماء والاطباء العراقيين كما اتهمت اسرائيل والموساد بذات التهمة وهي اتهامات ساقها البعثيون وأنصار النظام السابق وكنعان مكية في كتابه (الفتنة)!

انغمست الميليشيات الشيعية والسنية في حرب طائفية ضروس لكنها جميعا بدأت عمليات القتل والاغتيال والخطف والتهجير في وقت مبكر من مرحلة سقوط نظام صدام وكان جيش المهدي في مقدمة الاجنحة المسلحة الشيعية التي خاضت العنف الطائفي!

هاجم الصدريون وجيش المهدي السنة في بغداد من دون إي تمييز من افترضوهم بعثيين ووهابيين.. لقد اتهموا كل سني بالبعثية والوهابية..

قال لي أحد منتسبي جيش المهدي: لولا فتوى السيد السيستاني بخصوص حماية السنة ورعايتهم ما كنا ابقينا سنيا واحدا في بغداد على قيد الحياة!!

وتداول اهل بغداد حكاية تقول ان منطقة خلف السدة الترابية في مدينة الصدر قد تحولت الى مقبرة جماعية لسنة بغداد حيث نفذت فيها عشرات من عمليات الاعدام الجماعية للسنة ودفنت جثثهم في مقابر جماعية في منطقة السدة الترابية نفسها.. والله اعلم!!

ظهر التيار الصدري على حين غرة وسطعت شخصية مقتدى الصدر ايضا وكانت مدينة صدام التي استبدل اسمها الى اسم جديد مدينة الصدر هي الحاضنة الرئيسة للصدريين الذين اندفعوا بقوة بعد سقوط النظام وكتب الصحفي العراقي معد فياض الذي رافق الخوئي في رحلته من لندن الى النجف كتابا عن عملية اغتيال الخوئي بعنوان (ظهيرة ساخنة جدا) روى فيه التفاصيل الكاملة للعملية التي انتهت بقتل الخوئي في يوم ١٠ نيسان ٢٠٠٣ ومعه حيدر الكليدار وشخص ثالث من اعوان الخوئي.. جاء الخوئي الى النجف بعد سلسلة طويلة ومعقدة من الاتصالات مع الامريكان وبريطانيا وملك البحرين وقتل عبد المجيد الخوئي بسكاكين كما جاء في الكتاب المذكور وقد اتهم المؤلف وهو صديق الخوئي المقرب أنصار مقتدى بقتل الرجل الذي دخل المدينة على متن دبابة المحتل!

لم يتورع هؤلاء الشبان المتحمسين عن ارتكاب جريمة قتل!

قتل الخوئي في اليوم الثاني لسقوط صدام اي في يوم ١٠ نيسان ٢٠٠٣ ثم نشبت المقاومة المسلحة بين الصدريين وقوات التحالف!

الظاهرة الصدرية!

الظاهرة الصدرية هي ظاهرة عراقية نقية لا علاقة لها بالتنظيمات السياسية التي اسست في خارج العراق ولهذا كان نشاطها في الاغلب بين عراقيي الداخل..

قبل سقوط النظام لم يكن للصدريين وجود حقيقي ولم يكن للسيد مقتدى دور فاعل في مناهضة صدام.. وبعد انهيار النظام اطل الصدريون من قادة شباب والمشايخ والسادة وفي الاغلب من الموالين لوالد مقتدى والمقلدين له فانجرفوا بقوة الى الاضواء وانضووا في حركة شعبية واضحة الاتجاه.

كانت قاعدة الصدريين في بغداد فقراء مدينة الصدر ومعها الشعلة وحي الحرية خاصة بعد تشكيل جيش المهدي وانغماسه في العنف الطائفي بعد عام ٢٠٠٦!

وقيل ان اغلب الكادر العسكري في جيش المهدي كانوا من منتسبي الجيش العراقي السابق من اصحاب الرتب المتواضعة ومن الشيعة طبعا وهم في الاغلب من سكنة مدينة الصدر والشعلة والحرية.

كما انخرط معهم عدد من البعثيين التوابين للحفاظ على ارواحهم من التصفيات الدموية في المدينة!

بعد تفجير مرقد العسكريين في سامراء في ٢٢ شباط ٢٠٠٦ ظهرت اصوات بين قادة جيش المهدي والصدريين تطالب بتصفية السنة على

اعتبارهم من النواصب كما طالب القائد الصدري المعروف وشقيق بهاء الاعرجي وهو حازم الاعرجي في تسجيل فديوي بقتل البعثيين والسنة والنواصب على حد سواء مترافقة مع عمليات القتل والاغتيالات وهدم مساجد السنة وقتل المصلين واختطاف علمائهم وقتلهم بطريقة بشعة او التمثيل بجثثهم وكذلك طالت حراب ودريلات ومسدسات الصدريين وجيش المهدي ابناء السنة المستقلين غير المعنيين بالحرب الطائفية بل واصبح السني حيثما انفرد به الصدري او منتسب جيش المهدي هدفا للقتل وفي حي الحرية وضع شباب من جيش المهدي اطارات في اعناق النساء السنيات من عشيرة المشاهدة واشعلوها فماتت امهات وبنات محترقات بنيران الاطارات لا ذنب لهن الا كونهن من السنة وتم ترحيل عوائل المشاهدة والبطاويين الى احياء سنية ولكن للأسف مقابل تهجير عوائل شيعية من الاحياء السنية!!

كان سكان مدن الصدر والشعلة والحرية يشكلون أكثر من نصف سكان العاصمة بغداد فمدينة الصدر عدد سكانها أكثر من مليون آنذاك وعدد نفوس الشعلة والحرية مليون و١٠٠ ألف شخص وفي تلك الحرب العنيفة انضم اولاد قادة حزب البعث في حي الحرية الى الخط الاول من القتلة الذين اخذوا على عاتقهم ليس تصفية ومواجهة منتسبي القاعدة الشريرة بل قتل المسالمين من المدنيين السنة لأنهم كانوا اهداف سهلة تقع بين ايديهم وهم في الاغلب من الاصدقاء والجيران!!

حرب ضد السنة والشيعة في حي الحرية وحي الجامعة!

تردد ان الحرب في حي الحرية كانت قائمة على اساس الكراهية والبغض لعشائر سنية معروفة ومحددة وليس صراعا طائفيا اساسه الغلبة الشيعية على السنة بل نتائج لترسبات حكم البعث في حي الحرية حيث هيمن المشاهدة - على سبيل المثال لا الحصر - في الاغلب على قيادات المنظمات البعثية في الحرية وخاصة في عقد الثمانينيات الذي شهد مطاردات وتعقيبات ضد الجنود الهاربين من الخدمة العسكرية وكان اولاد العوائل الشيعية في مقدمة المساقين للخدمة العسكرية وهم ايضا من اوائل الهاربين عن اداء الخدمة ولهذا شهدت حي الحرية ظاهرة اغتيال المختارين في الايام الاولى من سقوط النظام انتقاما منهم لان المختار كان على راس فرق المداهمة واول مختار قتل في حي الحرية كان مواطنا شيعيا هو حسن العبيدي وفي الكاظمية تم اغتيال المختار عبدالرزاق الزبيدي وهو شيعي ايضا والواقع ان هؤلاء المختارين كانوا مجبرين على تعقب الهاربين بسبب ضغوطات الامن والاستخبارات وفرق المداهمة الحزبية ناهيك عن قرارات صريحة من مجلس قادة الثورة اي من صدام شخصيا بإعدام كل من يخفي او يتستر على هارب في منطقته السكنية من المختارين والبعثيين معا !!

وجرت حرب اقتلاع وقتل واغتيالات ضد العوائل الشيعية في حي الجامعة وأدى الى تركهم لبيوتهم والانتقال الى مناطق شيعية مجاورة كالحرية مثلا.

وتعرض الصدريون في قعر مدينتهم الى عمليات تفجير مروعة قامت بها الفصائل السنية الارهابية انتقاما من تعديات الصدريين وجيش المهدي وتغيرت نظرة اهل السنة وفصائلهم المسلحة الى الصدريين بعد ان كانوا يعدونهم من الوطنيين ومقاومي الاحتلال الامريكي اخذوا يعدونهم في اول قائمة الاعداء!

طوفان الدم!

ما بين سنوات ٢٠٠٦و٢٠٠٨ شهد العراق طوفان من الدم بسبب مشاركة الشيعة والسنة في القتول ولم تنجو المحافظات الوسط وفي الجنوب من عمليات التطهير التي قام بها جيش المهدي ضد السكان السنة وخاصة في مدينة البصرة حيث قتل العشرات من السنة وهجر الالاف منهم الى محافظات كردستان وفي المقابل خسر الشيعة الكثير من الرجال والشباب بسبب العنف الطائفي وهجرت مئات العوائل الشيعية بالقوة والتهديد من الاحياء السنية!!

قالت احصائية للوقف السني ان ما يقارب ١٥٠ مسجدا لأهل السنة تم تدميرها من قبل الميليشيات عام ٢٠٠٧ وقتل ٢٤٥٠ سنيا ايضا!!

بالمقابل لم تنجو الحسينيات الشيعية من التفجيرات!

أعدم المئات من السنة لأنهم سنة فقط!

وقتل مدنيون شيعة في حي الجامعة والعامرية والعدل لأنهم شيعة فقط!

كانت جرائم مخزية يندى لها جبين الاسلام والانسانية واعتقد ان هذه الجرائم الوحشية التي ارتكبت على اساس الهوية والعشيرة والاسم والقبيلة هي التي انتجت لنا فيما بعد جيل كامل من الشباب المتمرد والملحد اضافة الى افواج من المثليين ردا على جرائم الجيوش والفصائل (الاسلامية)!!

بصراحة ما كان لهذا العنف الطائفي ان يمتد افقيا وعموديا لولا تسهيلات وزارة الداخلية وتواطؤ الاجهزة الامنية - كما قيل آنذاك - لحد ان جرائم قتل الاطباء السنة كانت تجري في سيارات الاسعاف التي سيطر عليها جيش المهدي في بغداد وقيل بأشراف قائد كبير من اعوان مقتدى الصدر الذي لم يجرم لعدم وجود شهود اثبات او بصريح العبارة بعد ان هدد هؤلاء الشهود بالقتل ان شهدوا ضد هذا القائد الصدري والله اعلم!!

وقيل ان جواد البولاني وزير الداخلية عام ٢٠٠٦ كانت لديه فصائل كاملة من جيش المهدي تمارس القتل القانوني "٨٤".

استولى بعض الصدريين على عقارات كبيرة وكثيرة انتجت لهم عائدات مالية ضخمة وهي بالتأكيد عقارات السنة الذين تم اجلائهم بالنار والحديد من مناطقهم السكنية في الرصافة.

استولوا على البيوت والسيارات والمزارع والاراضي والمحلات والفيلات وكان بعض قادتهم يقومون بتأجيرها او بيعها واكد مؤلف كتاب موسوعة الحرب الاهلية ص٧٣ (تقوم مكاتب السيد الصدر بإدارة وتأجير هذه الممتلكات)"٨٥"!!

اضافة الى سيطرتهم على محطات توزيع الوقود!

الغريب ان يومي الاربعاء والخميس ٢٢-٢٣ شباط ٢٠٠٦ شهدا مجزرة وحشية ارتكبها جيش المهدي ضد السنة قتل فيهما أكثر من ٣٥٠٠ من الائمة والخطباء والمصلين من السنة مع تهجير ١٥ ألف عائلة والاعتداء على ١٦٨ مسجدا منها ٣٨ احرقت بالكامل وخمسة دمرت نسفا و٧٤ فصقت بالهاونات والصواريخ و٤٠ مسجدا اغلق وبعضها حولت وقفيتها الى الوقف الشيعي "٨٦".

صولة الفرسان!

في البصرة يوم ٢٥اذار ٢٠٠٨ اندلعت ما سميت ب (صولة الفرسان) وهي المواجهة الدامية بين جيش المهدي والقوات الحكومية العراقية والامريكية لدعم رئيس الحكومة نوري المالكي.. كانت العملية عراقية – امريكية مشتركة لتقليص نفوذ جيش المهدي كما قيل آنذاك!

اكتسب – بصراحة – المالكي شعبية كبيرة بين السنة لقيادته هذه العملية ضد جيش المهدي لكن المالكي سرعان ما تراجع عن عراقتيه ووطنيته الى طائفيته الضيقة ففقد تأييد الالاف من المناوئين لجيش المهدي!

فتنة المرقدين!

عودة سريعة الى حادثة تفجير مرقد الامام الحسن العسكري في سامراء عام ٢٠٠٦ تثار اسئلة وتساؤلات عن المستفيد الأول من اثارة هذه الفتنة الحمراء الصاخبة والمرعبة؟! وهل سيكون لاغتيال الصحفية والاعلامية العراقية اطوار بهجت علاقة بهوية الفاعل الحقيقي الذي سعى الى احماد انفاس هذه المراسلة النشيطة لقناة العربية التي كشفت عن هوية الفاعل الحقيقي؟!

لقد اتهم المتطرفون الشيعة المسيسين السنة بارتكاب جريمة التفجير ولكي يتخلص السنة من هذه الفرية الكبرى اتهموا ابو بكر البغدادي بارتكاب هذه الجريمة البشعة غير ان فوران الدم اعمى العيون ونشبت حرب طاحنة بين الشيعة والسنة استمرت ثلاث سنوات تقريبا وقتل الالاف من الابرياء في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل وكان المستفيد الاول من اشعالها هم الامريكان وساسة إيران وجماعة التكفير السنية المتطرفة التابعة للقاعدة!

كنت مع اسرتي وبعض الاقارب والمعارف نشيع جثمان والدتي الى مثواها الاخير في مقبرة الامام ابو حنيفة بالأعظمية وكان التشييع يجري تحت حراسة بنادق الجيش الذين رافقونا مشكورين من الغزالية حيث توفيت والدتي في بيت ابنتها الصغرى الى مقبرة الاعظمية وكان يوما مهولا خطرا مرعبا اذ شهد تفجير مرقد الامام العسكري في سامراء لكن الشارع كان هادئا ساكنا ربما كان هدوءا كاذبا مضللا لأنه في تقديري هو الهدوء الذي يسبق العاصفة!!

وجاءت العاصفة بعد صدور بيان المرجعية الدينية الذي دعا الجماهير الشيعية الى التظاهر والاحتجاج غير ان الصدريين سرعان ما تجمعوا وارتدوا ملابسهم السوداء وانطلقوا بأسلحتهم الى الاحياء المختلطة وتم تدمير ٢٠٠ جامع وحرق وقتل أكثر من ١٢٠٠ سني في غضون يومين أعقبا التفجير "٨٧".

وعلق همام حمودي على هدم المساجد السنية انها مساجد ضرار!!

واتهم صدر الدين القبنجي المتطرفين السنة بالتفجير!!

وعشرات التصريحات المؤيدة للقتل والتفجير والهدم والموت للسنة بغض النظر عن المواقف التي تفصل بين السنة غير المسيسين والسنة التكفيريين!!

وفتحت هذه التصريحات انهارا من الدماء!

وترك الالاف بيوتهم وتحولوا الى مشردين.. من السنة والشيعة!

وتعرض الشيعة في المناطق السنية الى عمليات قتل وتهجير وخاصة في مناطق مثل المدائن واليوسفية واللطيفية وجرف الصخر والمحمودية وفي مناطق في ديالى وفي سامراء!!

كان الزرقاوي يقف وراء حملات الابادة ضد الشيعة.. وبسبب اجتهاده المريض عرض ارواح الالاف من السنة الى الخطر..

كانت هرطقات الزرقاوي وراء كثير من الكوارث التي تعرض لها المسلمون في العراق من السنة والشيعة!

ارتكبت القاعدة جرائم قتل واختطاف كثيرة ضد الشيعة قبل اندلاع الحرب الطائفية وعندما تدخل جيش المهدي ظهرت معادلة التوازن الدموي بين الطرفين!

لقد قتل جيش المهدي الالاف من المدنيين السنة لكي يعيد توازن الدم والرعب مع القاعدة ويضع حدا لجرائم القاعدة والمتطرفين من السنة!!

سأهمل اسماء الضحايا وارقام القتلى من الطرفين لأنها نتاج جرائم مقززة!

وتعرض الفلسطينيون الى جرائم بشعة في منطقة المشتل والبلديات وحي الحرية وطرد البعض منهم من بيوتهم عن طريق الميليشيات الشيعية\ المصدر السابق \ ص١٧٣\ وتم الاستيلاء على بيوتهم بالقوة والنار والرصاص!

ما حصل في العراق بعد ٢٠٠٣ ليس افولا للسنة او غلبة للشيعة على العراقيين بأطيافهم والوانهم بل تغيير في القيادة والحكم.. تغييب عنيف تجاوز حده!

ساسة الشيعة يظلمون السنة!

لقد اقتنع الامريكان ان لا مفر من استبدال السنة في حكم العراق بالشيعة بعد ان اقتنعوا بعد احداث ايلول ٢٠٠٠ ان السنة العرب يشكلون قلب القاعدة والحركات الاسلامية المتطرفة والمعادية للأمريكان وان سنة العراق مولعون بالقضية الفلسطينية والتحرير وقتال الصهاينة ..واقتنع الامريكان ان الشيعة اهدا كثيرا من السنة في الحياة السياسية في منطقة الشرق الاوسط وان عيون السنة تجدح نارا باتجاه القدس والتحرير والحروب العبثية مع اسرائيل برغم ان اغلب الجنود وضباط الصف في الجيش العراقي الذين قاتلوا اسرائيل في حروب ١٩٤٨و١٩٦٧و١٩٧٣ كانوا في الاغلب من الشيعة والاكراد !!

أخطأ الساسة والاحزاب الشيعية في التعامل بالمقلوب مع السنة واتخذوا منهجا ثأريا معهم وصرحوا مرارا وتكرارا انهم - اي الشيعة - اقصوا في زمن الهيمنة السنية ولهذا فانهم سيقصون السنة من مفاصل الدولة والجيش والمخابرات الحيوية والمؤثرة!

بصراحة كانت ولايتي المالكي الاولى والثانية قد عمقت الشرخ بين الشيعة والسنة ونكات الجراح في العمق المؤلم!

كان الصراع أشده عام ٢٠١٠ عندما تهدد المالكي في نتائج الانتخابات مع اياد علاوي الذي نصره السنة تماما ضد المالكي.. بدا المالكي يتعامل مع قادة السنة كأعوان اذلاء له في مقدمتهم صالح المطلك نائب رئيس الحكومة الذي رفض حضور اجتماعات مجلس الوزراء!

وأصدر المالكي مذكرة اعتقال ضد طارق الهاشمي الذي اجبره المالكي على الفرار من حكم الاعدام!!

ونظم المالكي غارة على طريقة سوات لمداهمة منزل رافع العيساوي وزير المالية الذي حكم فيما بعد بالسجن لسبع سنوات غيابيا!!

كانت خطة المالكي ان يحول السنة الى شذر مذر ونجح في الجزء الكبير من خطته السياسية الطائفية!

وفي ٢٠١٢\١٢\٢٠ ثار السنة في الانبار ونزلوا الى الشوارع وهاجموا حكومة المالكي الطائفية بعد قيامه بمداهمة منزل رافع العيساوي.. وتوسعت حركة التظاهرات من الانبار الى صلاح الدين ونينوى وكركوك وديالى!!

كانت التظاهرات سلمية لكن اجراءات المالكي الطائفية حولتها الى دماء واشلاء في المدن الكبرى.. اجراءات المالكي التهميشية للعرب السنة في العراق ساعدت كثيرا على ظهور الدولة الاسلامية في الموصل!

كانت مكونات الحراك الاحتجاجي السني مقابل اجراءات المالكي الطائفية العنيفة ضد السنة هي: القبائل وعلماء الدين والمقاومة المسلحة من ناشطي الحزب الاسلامي العراقي والاخوان المسلمين وطلبة العلوم الشرعية والدعاة وائمة المساجد وطلاب العلوم الدينية "٨٨".

ووضعت خطة بالمقابل لاغتيال كبار علماء الدين السنة من قادة الحراك الجماهيري في ايار ٢٠١٣في مقدمتهم: الشيخ عبد الرحمن البدري في ديالى واغتيال الشيخ علي الشماع في نينوى والشيخ الدكتور ثابت مظلوم

الخزرجي في ديالى والشيخ قاسم حبيب المشهداني في بغداد والشيخ خالد حمود الجميلي في الفلوجة واخرين "٨٩".

للأسف بدا المالكي رئيس الحكومة في تعامله مع المحتجين في المناطق السنية حاقدا الى درجة لا تطاق وفي لقاء اجرته معه قناة الجزيرة عام ٢٠١٣ وجه تحذيرا شديد اللهجة ومباشرا للمحتجين السنة في غربي العراق وقال: (انا احذر من هذه القضية واحذر من استمرارها)!!

ووصف مطالبهم ب " النتنة " والتظاهرات عبارة عن " فقاعات " ثم اختتم تحذيره قائلا بحدة: ((نحن نقول لهم انتهوا قبل ان تنهو))!!

بالفعل أطلق المالكي مدرعاته وعرباته الامريكية لسحق عظام المحتجين وامام عدسات الكاميرات وعرضت افلاما مخزية عن جرائم جنوده ضد المحتجين!

داهمت القوات الحكومية مخيما للمحتجين في الحويجة وامام عدسات الكاميرات راحت العربات تسحق وتدهس اجساد المحتجين بأوامر القائد العام المالكي!!

قتل أكثر من ٥٠ محتجا وجرح ١١٠ منهم "٩٠".

المصيبة ان كل نشاط مسلح جديد للقاعدة او لداعش كان يقابله مذابح للسنة العراقيين من قبل الميليشيات الشيعية "٩١".

السؤال: ما سر قوة المالكي في مواجهة المدنيين العراقيين السنة وتقتيلهم وتركه المواجهة الحقيقية مع داعش الاجنبية؟!

أصدر المالكي اوامره للقوات الامنية بفض الاعتصامات في مخيم الرمادي مما ادى الى نشوب نزاعات مسلحة مع الميليشيات العشائرية السنية وجاءت هذه الاحداث الساخنة بعد قيام داعش في ٣٠\ ١٢\ ٢٠١٣بقتل ٢٤ من كبار الضباط في الفرقة السابعة في تفجير واحد في وادي حوران"٩٢".

ازالت البدوزورات الحكومية منصات الاحتجاج والاعتصام في الرمادي فانفجر بركان العنف في الفلوجة مما فتح المجال لمقاتلي القاعدة في أطار داعش من دخول الفلوجة وهروب جميع افراد الشرطة المحلية بعد ان تركوا اسلحتهم"٩٣".

البعث والامريكان والحرب الطائفية!

وانتجت الاحداث الدامية نتيجة قرارات المالكي المهلكة عن تأسيس المجلس العسكري العام لثوار العراق في نهاية كانون الاول ٢٠١٣ وكان يضم عناصر من البعثيين ومن منتسبي الجيش السابق وعشائر سنية "٩٤".

ضم المجلس ٧٨ عشيرة وقبيلة و٤١ فصيلا مسلحا "٩٥".

كانوا خليطا من البعثيين والعسكريين وأبناء العشائر والنقشبندية وتغلف بغلاف طائفي ايضا كرد فعل عنيف ضد المواقف الطائفية للمالكي وحكومته!!

وجد البعثيون أنفسهم بعد الاحتلال الامريكي كائنات تطير في الفراغ وقد التقطت مسدسات كاتم الصوت عددا منهم في مناطق من بغداد وفي

جنوب العراق مما اثار الفزع في قلوبهم فانحدروا الى سوريا والاردن ومصر واليمن!

انقسم حزب البعث بعد ٢٠٠٣ الى حزبين أحدهما بقيادة عزة الدوري والاخر بقيادة محمد يونس الاحمد وكان الجناح الاول سنيا طائفيا يرفض قبول البعثيين الشيعة في صفوفه بينما كان تنظيم الاحمد منفتحا على جميع العراقيين.. وفي عام ٢٠٠٧ عقد اول مؤتمر عام لجماعة الاحمد قرروا فيه طرد الدوري من البعث.. في المقابل قرر الدوري فصل الاحمد من الحزب!!

كان البعثيون يبالغون بأدوارهم في المعارك التي يخوضوها مع داعش..

احتلال الموصل وتحريرها!

في ١١حزيران ٢٠١٤سقطت مدينة الموصل بأيدي داعش وتعامل داعش بقسوة مع اهل المدينة واثارها.. وقام داعش بتدمير المراقد والمزارات الدينية التابعة للسنة وطرد المسيحيين من الموصل واستباح اليزيديين!!

وجه داعش انذارا الى النقشبنديين لإزالة صور صدام من شوارع الموصل خلال ٢٤ ساعة "٩٦".

كانت داعش تعد البعثيين كفارا برغم نفاق عزة الدوري الذي كان يصف اعضاء داعش بالأبطال والفرسان"٩٧".

يتحمل المالكي المسؤولية عن وجود داعش في اوساط العرب السنة بسبب سياسته الطائفية التدميرية ضدهم.. المالكي هو الذي اجج

الصراع بين العرب السنة والعرب الشيعة من خلال انحيازه الطائفي المفضوح!

ان سياسات المالكي الفاشلة ضد العرب السنة هي التي ابرزت دور داعش واسهمت في منح داعش الظروف المثالية لاحتلال الموصل عن طريق ضباطه غير الاكفاء!

قال اسامة النجيفي في جلسة بعد تحرير الموصل انه شكل لواء مقاتل من اهالي الموصل كان يكفي لتحرير الموصل من قبضة داعش لكن الطرف الاخر عرقل مساهمة هذا اللواء في تحرير الموصل واضاف النجيفي كانت الغاية من تشكيله ان نقطع الطريق على اية منة وفضل من اية قوة حكومية او غيرها في تحرير مدينتنا من داعش.

أعلن حيدر العبادي رسميا تحرير الموصل في يوم ١٠ حزيران ٢٠١٧..

كانت هزيمة داعش في الموصل فرصة تاريخية امام ساسة العراق لأطلاق حملة عظمى للإصلاح والاعمار والبناء على اساس المصالحة الوطنية..

وكانت فرصة ايضا للنازحين بالعودة الى بيوتهم وديارهم للعيش فيها بأمن وسلام ولكن شيئا من هذا لم يحصل الا بعد سنوات وفي مناطق معينة من العراق!!

وتردد بعد نهاية الحرب ان عمليات قتل وتصفيات واعتقالات وجرائم حرب وقعت في المدينة كما ان القصف الجوي والمدفعي للصوب القديم في الموصل الذي اعتصم فيه داعش وهو عبارة عن بيوت قديمة متأكلة

قد تحولت الى مقبرة جماعية لسكان هذا الحي الذين تحولوا الى دروع بشرية لداعش!!

كانت القوات العراقية تتحرك بأتجاه تحرير الموصل تحت غطاء كثيف وضخم من الغطاء الجوي لقوات التحالف التي شاركت في تخريب وهدم بيوت المدينة!

للأنصاف نجح حيدر العبادي في قيادة الحرب ضد داعش في اجواء غير طائفية او حاقدة وناقمة بل تعاون معه اهل السنة في الحرب بعد ان ابدى الرجل موقفا بعيدا عن الكراهية الطائفية كالذي حصل من سلفه للأسف!

نحن لا نريد ان نرسم صورة قاتمة لتحرير الموصل فقد كان تحريرها من مخالب داعش يتطلب قدرا هائلا من الخسائر البشرية او بين صفوف المدنيين فقد حول داعش بدوافع اجرامية خسيسة سكان الموصل الى دروع بشرية لحماية القتلة الذين اعتصموا في البيوت القديمة وحولوها الى قلاع لقتال الجيش العراقي والحشد الشعبي.

جريمة سبايكر

كانت جريمة قاعدة سبايكر جريمة ضد الانسانية بكل المقاييس وهي التي نفذت ضد جنود عراقيين اغلبهم من سكان الجنوب الفقير وكانوا عند اسرهم ينتسبون للفرقة 18 في الجيش العراقي المكلفة بحماية انبوب النفط الرابط بين بيجي ومنطقة حقول عين الجحش في الموصل (نقلا بتصرف عن الويكيبيديا)!

نفذت المجزرة يوم 12 حزيران 2014بعد سيطرة تنظيم داعش على مدينة تكريت اي بعد 24 ساعة على سيطرتهم على مدينة الموصل وقد أسروا من الفين الى الفين و200 جندي عراقي وقادوهم الى القصور الرئاسية في تكريت وهناك قاموا بأبشع جريمة عندما قتلوا الاسرى رميا بالرصاص حتى الموت!!

توفرت فرص نادرة لهروب بعض الجنود الذين راحوا يقصوون عبر الفضائيات حكايات الرعب عن هذه المجزرة.. قيل ان الجنود وهم طلبة بالأساس خدعوا من قبل ضباطهم الذين قالوا لهم ان الوضع امن!

وانقلبت بغداد راسا على عقب بعد سماعنا تفاصيل هذه المجزرة المروعة وخرج اباء وامهات واخوة واخوات الضحايا في تظاهرات احتجاجية ساخطة عارمة ضد الحكومة والمالكي تندد بالقتلة والذين عاونوهم على ارتكاب هذه المذابح واقتحم المحتجون بناية البرلمان وطالبوا بمحاسبة المقصرين بحق اولادهم الابرياء!

و(أعلن مسؤول عراقي خلال مؤتمر صحافي عقده في مقر الوزارة أنه تم اعتقال عدد من عناصر تنظيم «داعش» المتهمين بارتكاب مجزرة سبايكر في شمال العراق فقال محافظ صلاح الدين أن «قوة أمنية من الجيش والشرطة تمكنت وبعد ورود معلومات استخباراتية دقيقة من إلقاء القبض على عدد من عناصر داعش نقلوا إلى مركز أمني للتحقيق معهم ومعرفة الجهات التي كانت معهم لحظة تنفيذ قتل الطلاب» لكن لم يكشف عن توقيت اعتقال تلك العناصر ودعا العشائر التي ينتمي اليها المجرمون أن يسلموا المرتكبين. وذكر بيان للهيئة وفقا لوكالة أنباء الإعلام العراقي أن "الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة" قامت بتدقيق أسماء 57 مجرماً ممن ثبت تورطهم في ارتكاب مجزرة قاعدة سبايكر بحق الطلاب الذين التحقوا في صفوف الجيش العراقي. وأكدت الهيئة في بيانها أنه "قد تبين بالدليل القاطع أن هؤلاء المجرمين جميعاً من أعضاء حزب البعث. على الرغم من أن الصور أظهرت أن كل رجل مسلح كان من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية التي تذكر المصادر الأمنية أن سبب إعدام هؤلاء الضحايا يعود إلى خلفيات طائفية)"[98"]!!

وقد بلغ عدد ضحايا مجزرة قاعدة سبايكر حسب وزارة الصحة العراقية حوالي (1907) وتحتل محافظة ذي قار وبابل المركز الأول.

	المحافظة	عددالضحايا
١	ذي قار	٣٨٣
٢	بابل	٣٨٢
٣	بغداد	٢٩٢

٤	الديوانية	٢٥٢
٥	كربلاء	١٣٢
٦	ديالى	١١٩
٧	النجف	٩٩
٨	المثنى	٨٦
٩	واسط	٨٠
١٠	صلاح الدين	٢٦
١١	كركوك	١٧
١٢	ميسان	١٦
١٣	البصرة	١٠
١٤	أربيل	٧
١٥	الانبار	٢

في صباح يوم الأحد 21 اب 2016 تم تنفيذ حكم الإعدام شنقا بستة وثلاثين شخصا من مرتكبي مجزرة سبايكر داخل سجن الناصرية بحضور وزير العدل حيدر الزاملي ومحافظ ذي قار يحيى الناصري.

من تداعيات جريمة سبايكر ان النائب مشعان الجبوري اتهم بعض عشائر تكريت بقتل جنود سبايكر واتهم اخرون اقارب صدام من عشيرة البو ناصر بارتكاب هذه الجريمة او المشاركة فيها!!

لماذا حارب المالكي مشروع الصحوات؟

كان للأمريكان عام ٢٠٠٧دور كبير في تأسيس الصحوات ضد القاعدة لكن المالكي أهمل شخصيا دعم الصحوات خوفا من ان تتحول الى منافس مسلح ضد الميليشيات الشيعية!

قاتل المالكي الصحوات بقوة عن طريق اساليب غير مباشرة.. كان عدد افراد الصحوات حتى نهاية ٢٠٠٧ قرابة ٦٥ ألف شخص لكن المالكي ما كان يثق بهم وحالما تم الانسحاب الامريكي من العراق تحرك المالكي لتفكيك الصحوات السنية وجرت عمليات اغتيال ضد قادة الصحوات وأبرزهم عبد الستار ابو ريشة وبين سنتي ٢٠٠٩و٢٠١٣تم اغتيال ٤٦ عضوا من الصحوات في منطقة جرف الصخر وحدها وفي عام ٢٠١٢ تم اغتيال الملا ناظم الجبوري وهو زعيم مهم في الصحوات ومنذ عام ٢٠٠٩ تم اغتيال ١٣٤٥ عنصرا من الصحوات"٩٩".

كارثة عسكرية في الموصل!

في ١٠ حزيران ٢٠١٤ تحققت كارثة عسكرية ونفسية كبيرة عندما تمكن داعش من احتلال الموصل وإلحاق الهزيمة بالجيش والشرطة الاتحادية ومختلف الاجهزة الامنية.. كانت الموصل ثاني مدن العراق التاريخية ومحطة التجارة وعقدتها الرئيسة في الشرق الاوسط.. في اعتقادي ان الذي أسهم في تسريع سقوط الموصل وهزيمة القوات العراقية وفرارها من المواجهة مع داعش هم اهل الموصل أنفسهم الذين عانوا كثيرا من

مظالم القوات العراقية - كما قيل وتردد آنذاك - ولهذا رحب اهل الموصل بشر اهون من شر المالكي وقواته ثم لما ذاق اهل الموصل تجربة حكم الدواعش ندموا اشد الندم واخذوا بقتالهم سرا وعلانية!!

وظهر ابو بكر البغدادي في الجامع الكبير في الموصل وأعلن الخلافة الاسلامية معلنا تنصيب نفسه امير المؤمنين وطالب بالبيعة من العالم الاسلامي!!

ضم التحالف السني المسلح عند احتلال الموصل "[١٠٠]":

-الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش).

-رجال الطريقة النشقبندية يقودهم عزة الدوري.

- كتائب ثورة العشرين وهو جيش تشرف عليه هيئة علماء المسلمين.

- الجيش الاسلامي.

- جيش المجاهدين.

-جيش الراشدين.

-ثوار العشائر.

استولى داعش بعد احتلال الموصل - حسب معلومات وزارة الدفاع العراقية على ٤٢٧ مليون دولار من البنوك و١٥٠٠ عجلة بينها همرات جديدة و٤٠٠٠ رشاش متوسط بي كي سي و٥٢ مدفعا عيار ١٥٥ملم وذخائر"[١٠١]".

يذكر الباحث العراقي يوسف محسن في كتابه (موسوعة الحرب الاهلية الطائفية في العراق) المجلد الثالث ص٤٥: ان مصمم خطة داعش بالهجوم على العراق واحتلال الموصل في حزيران ٢٠١٤من المرجح انها صممت من قبل قائد عمليات تمت تسمية عملية الموصل باسمه (عبد الرحمن البيلاوي) أحد قادة التنظيم في الانبار والمعروف باسم اسد الانبار وتم تكريمه في العدد الاول من مجلة دابق مع تسمية الهجوم في الموصل حملة اسد الله البيلاوي "١٠٢"!!

استخدم البيلاوي السيارات في أكبر مناورة صحراوية كانت بمثابة سلاح فرسان خفيف للتحرك بسرعة من جبهة واحدة الى اخرى والاستيلاء على الموصل وتكريت وبيجي والحويجة ثم المدن في شمال ديالى وشرق صلاح الدين "١٠٣".

قمع اهالي الحويجة!

كان قمع القوات العراقية للاحتجاجات في الفلوجة والحويجة على مدى ٢٠١٢و٢٠١٣ وبقسوة متناهية دفعت اهل السنة الى اعطاء الضوء الاخضر لداعش للقيام بأعمال انتقامية ضد القوات الامنية التي ارتبطت (اعلاميا) باسم قوات المالكي او جيش المالكي بدلا من الجيش العراقي نكاية برئيس الوزراء وتعبير عن كراهية اهل السنة له"١٠٤"!

كان الصراع - كما وصفه الباحث يوسف محسن - بين الطرفين وجوديا لان المالكي صور كل المعارضة السنية على انها سلفية بينما رفض إطلاق التسمية ذاتها على الميليشيات الشيعية التي لا تقل وحشية وغذى

شعور السنة بأنهم ضحايا ومظلومون وهو الشعور الذي تعاظم مع الاجراءات الوحشية لنظام بشار الاسد في سوريا ضد السنة "١٠٥".

لقد أنهى داعش باحتلال الموصل سمعة الجيش الجديد الذي سعى قادة الشيعة الى تقويته كبديل للجيش العراقي السابق " السني "والذي أنفق عليه نحو ٢٥ مليار دولار تدريبات ومعدات "١٠٦"

هزمت أربع فرق عسكرية في الموصل وهي فق٤وفق١٢وفق١٨وفق٢٣ وعددها نحو ٧٠الف جندي وضابط الذين تركوا معداتهم وهربوا!!

تحول الخطر بعد احتلال الموصل والمحافظات السنية الى بغداد مقابل جيش مهزوم وضعيف نفسيا ومعنويا!

كانت انتصارات داعش في المناطق السنية قد اعطت الضوء الاخضر لتدخل إيران بقوة وحماس وعلانية الى جانب الحكومة العراقية المهددة بالسقوط.. عززت إيران سيطرتها على الاجهزة الامنية والمخابرات العراقية وبعض وحدات الجيش وتولى العمليات ضد داعش ضباط من الحرس الثوري الايراني وحلت الميليشيات الشيعية محل وحدات الجيش التقليدية لتعزيز الدفاعات عن العاصمة بغداد "١٠٧".

تأسيس الحشد الشعبي!

أصدر اية الله السيد علي السيستاني في ١٢\ ٦\ ٢٠١٤المرجع الديني الاكبر في العراق فتوى (الجهاد الكفائي) ودعى الشيعة بشكل خاص والعراقيين بشكل عام الى التطوع لقتال داعش وعلى أثر هذا النداء التاريخي تطوع الالاف في مجاميع عرفت باسم الحشد الشعبي!

يعترف الباحث العراقي يوسف محسن في المجلد الثالث ص٩٦ من موسوعته: (أدركت المرجعية الشيعية ان الفتوى قد وظفت لتوطيد نفوذ الحرس الثوري الايراني في العراق وتوسيع سطوة الميليشيات المرتبطة به على حساب القوات الحكومية العراقية)"١٠٨"!!

في ١١ اب ٢٠١٤ تولى حيدر العبادي منصب رئيس الوزراء خلفا للمالكي الذي احرقته هزيمة الموصل العسكرية.. وفي تشرين الاول من العام نفسه تأسست هيئة الحشد الشعبي.. بعد هذا ما كان يجوز إطلاق تعبير الميليشيات على متطوعي الحشد الشعبي لأنهم شبان ورجال ناضجون لبوا نداء المرجعية الدينية لقتال داعش وهم ليسوا مرتزقة كما يصفهم خصومهم.. برغم وجود منظمات مسلحة كبدر وكتائب حزب الله وعصائب اهل الحق وسرايا السلام ضمن تشكيلات الحشد الشعبي.. ولكن الجميع في الساعات الاولى للتأسيس كانوا متطوعين بأرواحهم لقتال داعش والحفاظ على وحدة العراق.

تفجرت الموجة الثانية من العنف الطائفي بعد احتلال الموصل وتشكيل الحشد الشعبي وخاض الطرفان مع القوات الحكومية في بحر من الدماء والوحشية والقتل العشوائي ذهب ضحيته المئات من الشيعة والسنة!

لا نريد ان ندخل في تفاصيل الجرائم التي ارتكبت من قبل جميع الاطراف لكنها كانت وحشية بكل معنى الكلمة.. كانت نتائجه نزوح أكثر من ٣ملايين و٢٠٠ ألف شخص من مناطقهم ووفاة ٦٥٠٠ من المدنيين طبقا لتقارير الامم المتحدة وارتكبت داعش في الرمادي جرائم مقززة ضد قوات الامن الذين قبضت عليهم وذبحتهم جميعا.. لقد ارتكب الجميع جرائم ابادة وحرب وضد الانسانية وألقيت مئات الجثث من سكان القرى والارياف في نهر الفرات!!

كما ارتكبت داعش جريمة كبرى عندما استخدمت غاز الكلورين في اذار ٢٠١٥ ضد المدنيين فتلت ٥٠٠ شخص بالغاز بينهم مدنيين ومنتسبين في الاجهزة الامنية "١٠٩".

لقد قتل مئات الاطفال والنساء وكبار السن في تلك الايام الاولى من الصدام المسلح العنيف بين داعش وقوات الجيش والحشد الشعبي فعلى سبيل المثال وبشهادة قوات البيشمركة في سنجار قامت الميليشيات اليزيدية في كانون الثاني ٢٠١٥ بمهاجمة قريتي جيري وسيباية وهما قريتان عربيتان تقطنها اغلبية سنية ونفذت فيها أبشع جرائم الابادة ضد سكانها من النساء والاطفال وكبار السن وقتل ٢١ مدنيا وتعرضت بيوت السنة للنهب على ايدي الميليشيات اليزيدية "١١٠".

واقترف داعش جرائم وحشية ضد مراقد اليزيديين والشيعة وتم بيع النساء والفتيات اليزيديات كسبايا مسترقات واكرهن على الزواج من بعض مقاتلي داعش ويقتلن في حال رفضهن الزواج من هؤلاء الوحوش.. لم تكتف داعش بقتل اليزيديين والشيعة بل تسببت بفرار أكثر من ثلاثة مليون مدني من الانبار ونينوى وصلاح الدين وفر ٥٠٠ ألف شخص من الانبار بعد استيلاء داعش على الرمادي "١١١".

بصراحة وللتاريخ كان السنة في المناطق الغربية بين فكي جزار يواجهون القتل والتعذيب والاخفاء على ايدي داعش والحشد العسكري معا"١١٢".

من مفارقات وحشية الحرب الطائفية بعد عام ٢٠١٤ كان السنة عندما ينجون من قبضة داعش يقعون في قبضة الحشد الشعبي فيعاقبون من قبل قوات الحشد الشعبي على جرائم لم يرتكبوها بل ارتكبها داعش!!

لقد أعدم المئات خارج نطاق القضاء العراقي بل تنفيذ احكام اعدام ميدانية فورية ضد الشبان والرجال السنة يقابلهم حملات اعدام فورية مماثلة ضد منتسبي الحشد الشعبي على ايدي داعش وهناك عشرات من افلام الفيديو المسجلة التي تؤكد وقوع هذه الجرائم الوحشية.

سلطة حكم ثأرية!!

كان يفترض بعد عام ٢٠٠٣ قيام سلطة حكم عادلة يستفيد الشيعة من تجارب الماضي وخيباته بدلا من اقامة سلطة حكم تثار من السنة مقابل تاريخ اسلامي عنيف امتد لأكثر من ١٤٠٠ سنة بل كان على من يملك زمام السلطة التنفيذية والبرلمان ورئاسة الجمهورية العمل بسرعة وجدية على اشراك السنة والاكراد في الحكم بشكل جدي وفعال بدلا من احتكار الحكم والسلطة وبناء نظام اقصائي فاشل وتكرار مظلومية الامس بنسخة مظلومية جديدة!

اعتقد كان من الصحيح على قادة السنة عدم الالتفات الى اعدام صدام واعطائه اهمية تصل الى الفراق عن الفرقاء في عراق ما بعد ٢٠٠٣ لان احداث حكم صدام اكدت لعشرات المرات انه كان قاسيا مع السنة وأعدم رموز سنية عسكرية ومدنية كثيرة وليس هناك من اي معنى ان يتخذ السنة من صدام او عملية اعدام صدام رمزا ومرجعية لهم دفعوا ثمنها باهظا لاحقا ... بعد سقوط النظام الصدامي عاش اغلب السنة في فراغ وعدم توازن لأنهم بالأساس لا يملكون مرجعية سياسية متفقين عليها فاتخذوا من الطاغية (العربي!) مرجعية في مواجهة الشيعة الحاكمين الجدد للعراق وهذا ما كان يروق للسنة!!

لقد أخطأ السنة في تمجيد الطاغية وعده رمزا وطنيا وهم محقون في ذلك - كما أشرنا- لأنهم ما عادوا يملكون رموزا ينضوون تحت راياتها بعد عام ٢٠٠٣ كما يفعل الشيعة الذين كانت لديهم عشرات الرموز الحية التي ينضوون تحت راياتها واجنحتها.. لقد افتقد السنة الى رمز حراكي وبدلا

من البحث عن رمز وطني عراقي لا خلاف عليه يجمعهم متحدين اختاروا صدام رمزا فعمقوا الخلاف وتسببوا بصراعات لا معنى لها..

ارتكب المالكي - وهو يقصد هذا الخطأ- خطا عندما امر بتنفيذ حكم الاعدام بصدام (السني) وليس (البعثي) - على حد تعبير الكاتب حسن العلوي - في اول ايام عيد الاضحى وهذا ما عمق من ولاء السنة لصدام وأحبوه بطريقة أعمق من السابق نكاية بالمالكي وحلفاء النظام الجديد!

لقد تسبب المالكي في افتراق السنة عن الحكم الجديد ودفعهم دفعا الى المعارضة بل تسبب المالكي - حسب تعبير جيمس جيفري من معهد واشنطن -في تصدع العراق "١١٣"!

اغلب الكتابات التي تناولت شخصية المالكي اكدت ان المالكي كان يملك مقومات الديكتاتور(الطائفي!!) وليس الوطني لكنه للأسف افتقد ايضا امتلاكه اي رؤية لإدارة العراق وطنيا وتوحيد شعبه وبناء استراتيجية ترعى الجميع بعيدا عن النعرات الطائفية والعنصرية.

الخطأ الفاحش الذي ارتكبه المالكي انه وقع تحت وهم ان السنة ضده لأنه شيعي وانهم وقفوا ضده لأنه أفصح عن طائفيته وكراهيته للسنة بشكل واضح طوال ٨ سنوات من حكمه.. كانت اجراءات المالكي القمعية ضد السنة هي وراء كراهية السنة له وليس لهويته او انتماؤه الطائفي!

لقد اعاد المالكي الكثير من الضباط ومنتسبي الامن والمخابرات من البعثيين الشيعة الى مرافق الحكومة لكنه كان يقف ضد عودة الموظفين السنة الى دوائر الحكومة!

لقد اختصر او اختزل المالكي اعداء حكومته من البعثيين والوهابيين والصداميين وحتى بعض الشيعة المعارضين له ...بالسنة فقط.. اختصر جميع خصومه بالسنة فقط ... لذلك كان اجتثاث البعث في اغلب الاحوال المطلقة هو اجتثاث للدور السني وليس للهوية البعثية فقد اعاد او صفح او تساهل المالكي كثيرا مع بعثيين من طائفته بينما كان متشددا وقاسيا مع بعثيين من خارج طائفته"[١١٤]!

للأسف تراجعت الهوية العراقية في عهد المالكي وحلت محلها الهويات الفرعية الطائفية والعرقية ولم نعد نعرف العراقي بل نعرف الشيعي والسني والكردي واليزيدي والمسيحي.. لقد ذابت الهوية العراقية الوطنية في محلول كريه يدعى المكونات!

اهم ما في نتائج الحرب الطائفية ان بغداد بقيت بغدادية لا شيعية ولا سنية برغم جميع المحاولات لتشييعها او الادعاء بسنيتها وبرغم الحرب الدامية في المناطق المختلطة وبرغم التهجير العنيف والنزوح من مناطق الى اخرى احتفظت بغداد بهويتها الوطنية برغم محاولات لي الاذرع الفاشلة!

لم تشهد بغداد حربا بين اهلها بل خاضت الفصائل الشيعية والسنية حربها الخاصة وفق الاجندات الطائفية وفشلت الجهود في بث روح الاقتتال بين اهالي بغداد فالبغداديون وسكنة بغداد غير ميالين الى الاقتتال اصلا ولا يملكون نزعات طائفية او عرقية لذلك واجهوا الموت باستسلام واهل بغداد متسامحون جدا ويتعاملون مع الغرباء من دون اي

عقد ولذلك كانت حصة البغداديين أكثر من جميع اهل العراق في القتل والخطف والتهجير والالام!

الصراع على الثروات والمال!

لم تكن الحرب الطائفية وحدها التي انتزعت السلام الاهلي من العراقيين بل كانت ممارسات القوى المتحاربة قد انتزعت ثروات العراق وهيمنت هذه القوى المتصارعة على اقتصاد العراق كالنفط والانتاج الصناعي المحلي والسوق السوداء والتهريب وتجار الحروب والمصارف والاثار!!

لقد سيطرت داعش على ١٣ حقلا نفطيا ومصافي في شمالي العراق بينهما حقلي عين زالة وبطمة اللذان بلغت طاقتهما الانتاجية اليومية ٣٠ ألف برميل من النفط الخام وحقل القيارة ٧٠٠٠ برميل ويقدر احتياطيه ب ٨٠٠ مليون برميل وحقول الدجيل وحمرين وعجيل "١١٥".

وكان تمويل الميليشيات الشيعية من خلال الدعم الحكومي المباشر التي بلغت عام ٢٠١٥ حوالي مليار دولار تقريبا وأطلق مجلس الوزراء ٦٠ مليون دولار لبناء قدرات الحشد الشعبي"١١٦".

ويذكر الباحث يوسف محسن (تتلقى بعض الميليشيات الشيعية الفاعلة في العراق موازنة من طهران تتراوح ما بين ١٠٠الى ٥٠٠ ألف دولار شهريا بحسب عدد افراد كل فصيل وثقله على الارض والانجازات التي يحققها)"١١٧".

اما داعش والميليشيات السنية فتعتمد على مواردها من:

النفط والغاز في الاراضي التي تحتلها.

الضرائب والرسوم من السكان المحليين التي بلغت ٣٦٠ مليون دولار عام ٢٠١٥وكذلك الاتاوات على التجار والاغنياء.

نهب مخزونات المصارف في الموصل (٥٠٠ مليون دولار نهبت من خزانات البنك المركزي في الموصل)

اموال من قطر وبعض بلدان ومشايخ الخليج والسعودية اي التمويل الخليجي زائدا التمويل الدولي.

التبرعات والهبات.

اموال الصدقات والزكاة!!

عوائد تحرير الاجانب المختطفين"١١٨".

وقدر راس مال تنظيم داعش عام ٢٠١٤ اي بعد سيطرته على مدينة الموصل ب (٢) مليار دولار"١١٩".

ارتكب داعش جرائم مروعة ضد المسيحيين والاستيلاء على بيوتهم ومزارعهم وحقولهم ومتاجرهم في ضواحي الموصل كما ارتكب داعش جرائم مماثلة ضد التركمان الشيعة في كركوك وضواحيها.

بعد الهجوم المسلح ضد المؤمنين في كنيسة سيدة النجاة عام ٢٠١٢ نزح عن بغداد حوالي الفي مسيحي"١٢٠".

كثفت الميليشيات السنية من هجومها الانتحاري على اماكن اللهو البريء للشباب كالمقاهي والكوفيهات في الاحياء الشيعية في بغداد في حي العامل والبياع ومنطقة الصدرية عام ٢٠١٣!!

وكنت اتخذ من مقهى متواضعة في حي الجامعة على شارع الربيع مكانا لاستراحتي في عام ٢٠١٣ وذات مرة غبت عن المقهى وفوجئت بتفجير رهيب للمقهى من خلال وضع حقيبة متفجرات وقتل عدد من روادها وهم في الاغلب من المتقاعدين الذين كانوا يزجون الوقت في لعب الدومينو والطاولى والبوكر!!

لم يقتصر الهجوم على المصلين والمساجد على الميليشيات الشيعية فقد ارتكبت الميليشيات السنية جرائم قتل ضد المصلين في كركوك وصلاح الدين في تموز ٢٠١٣!

للأسف قتل عدد كبير من الاطفال من جميع الاطراف المتصارعة في هذه الحرب القذرة وكان داعش يستخدم الاطفال كألغام متحركة ضد المدنيين في المناطق الشيعية!

ارتكب داعش جرائم مقززة جدا بعد احتلال الموصل ونفذ احكام قطع الرؤوس والرمي بالرصاص بحق صحفيين من اهالي الموصل!

العبادي!

تركزت جهود الحكومة العراقية بعد تعيين حيدر العبادي رئيسا للوزراء خلفا للمالكي في اعقاب هزيمة الموصل عام ٢٠١٤ تركزت على ضرورة الحاق الهزيمة الكاملة بداعش في الموصل وجميع مناطق العراق.

وانصافا للعبادي فقد نجح الرجل في قيادة العراق جيشا وشعبا من دون اية حساسيات طائفية ومن خلال روح وطنية واضحة تم اكتساح داعش في معارك ومواجهات عنيفة خرافية تصدرها رجال الحشد الشعبي.

وتحققت اول هزيمة عسكرية اسطورية لداعش على ايدي الجيش والقوات الامنية والحشد الشعبي وطردت داعش من الموصل وصلاح الدين والانبار وكركوك وبقيت شراذم تلعق جراحها ولكن داعش مستعدة للظهور تارة اخرى إذا بقيت الحكومات العراقية والاحزاب والقوى السياسية الشيعية تستبعد السنة عن مراكز الحكم والقوة في العراق ليس كشريك كامل بل كشريك موثوق به!!

جذور الوهابية!

تدنت شعبية صدام ونظامه القمعي الى أدنى الدرجات في جنوب العراق ناهيك عن بغداد والوسط والاكراد.. لقد شعر علماء الشيعة بعد سلسلة الاغتيالات التي تعرضت لها مراجعهم الدينية في عقد التسعينات الى التهديد المباشر وفقدان الاستقلالية والتأثير على الطائفة بسبب تدخلات صدام المباشرة للحد من نفوذهم في المناطق الشيعية"[١٢١]..

ما كان يلفت نظري في أواخر عقد التسعينات غض السلطات الامنية والحزبية النظر عن نشاطات وتحركات الوهابيين وبعض السلفيين في حي الحرية -على سبيل المثال لا الحصر -التي كنت اسكنها قبل عام ٢٠٠٠ آنذاك وكانت المراقبة الامنية والحزبية مشددة جدا على عوائل المعدومين من حزب الدعوة والاحزاب والحركات الشيعية وكنت اتساءل لماذا يغض صدام واجهزته النظر عن هؤلاء المتطرفين السنة الذين كانوا يختلطون ويجتمعون في البيوت بطريقة علنية وكان لهم اقارب في الاجهزة الامنية والمخابرات ايضا بينما يشدد على مراقبة الشيعة!!

اعتقد كانت سياسة صدام بغض النظر عن نشاطات الوهابيين والسلفيين الذين تغلغلوا في العراق بعد عام ١٩٩١ نكاية بالسعودية.. كان تساهل صدام مع السلفيين نابعا من كراهيته لحكام السعودية ولان هؤلاء كانوا على خلاف وعداء مع السعودية بسبب تعاون حكام السعودية مع الامريكان!!

كنت اشعر واتلمس التوتر الواضح بين نظام الحكم والشيعة وخاصة ما كان يسقط من ردود افعال واضحة على سلوك البعثيين الشيعة الذين كانوا يشعرون بوطأة الرقابة الحزبية والامنية على عوائلهم والتخوف من ارتكاب اي هفوة قد تودي برقابهم الى سيف الجلاد!

كان هناك عدد كبير من الشيعة في حزب البعث وكان هؤلاء في مستويات قيادية مختلفة امنوا بحزب البعث باعتباره يمثل ايديولوجية عربية علمانية تحقق طموحاتهم واحلامهم في قيام نظام علماني يروج للفرص المتساوية بين السنة والشيعة لكن قبضة صدام العشائرية والعائلية حالت بين تنفيذ الفكرة - الحلم وبدلا من ذلك تأسس نظام ديكتاتوري وحشي!

كان للشيعة تأثير قوي في حزب البعث قبل ١٩٦٣ وكانت القيادة القطرية للحزب بعد نجاح انقلاب ٨ شباط في الاغلب من الشيعة المتنورين العلمانيين!

وعندما تسلم البكر وصدام قيادة الحزب كانت نسبة الشيعة في القيادتين القطرية والقومية ومجلس قيادة الثورة نسبة ضئيلة جدا لا تتناسب مع المستوى العددي الكبير للشيعة بين سكان العراق فقد كانوا الاغلبية عبر انظمة الحكم السنية المتنوعة!

اما في القوات المسلحة فقد كان وجود ضباط شيعة كبار في الاركان والاستخبارات والقوة الجوية نادر جدا وكنا نجد الشيعة كجنود ونواب ضباط وشرطة سريين وامن بكثرة في الاجهزة القمعية بينما كان رؤساءهم في تلك الدوائر ضباط من المناطق السنية!!

كان لي صديق شيعي من اهالي العمارة ذكي نجح في الصعود الى عضوية قيادة شعبة لكنه كان يعاني من تعليقات واستهزاء ولمزات بعض الاعضاء" السنة " في قيادة الشعبة كونه "شروكيا!!" ومن العمارة تحديدا وكان يتحدث لي شخصيا بمرارة والم من هذه الظاهرة بين اوساط بعض البعثيين!!

وقبل حادثة صديقي هذا حدثني عضو قيادة شعبة من اهالي الفضل ومن المشاركين في انذارات الحزب يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ ان عزة الدوري رفض ترشيحه في كل مرة يعرض اسمه مع الرفاق المشاركين او المبلغين بيوم الثورة اي ١٧ تموز وقال ان الدوري لم يكن يحبه بدافع طائفي برغم اشتغال الدوري في تنظيمات الفضل بعد ١٩٦٣ لكن الدوري كان منغلقا ومعاديا للبعثيين الشيعة!

قال لي عضو شعبة من اهالي سامراء ان القيادة لا تسمح بتسرب الاعضاء الشيعة الى المراكز القيادية الا بعد غربلتها وان القيادة منتبهة لتسرب الشيعة الى حزب البعث!!

البعث بين الشيعة والسنة!!

الغريب ان اغلب (المنشقين) او الجناح اليساري لحزب البعث في العراق كانوا من الشيعة بينما التحق العرب السنة بالجناح اليميني التابع للبكر وصدام والقيادة القومية آنذاك!

تخلص صدام في تموز عام ١٩٧٩ من قادة بعثيين شيعة بينهم:

محي الشمري

عدنان حسين

غانم عبد الجليل

مقابل قياديان سنيان هما:

محمد عايش

محمد محجوب

ومعهما ٢٣ قياديا حكموا بمدد مختلفة بالسجن من الشيعة والسنة!

وفي محاولة سمجة من صدام وخاله خير الله طلفاح اي منذ عام ١٩٧١"١٢٢" شرعا بالإعلان الرسمي بترويج فكرة انتساب صدام وعائلته وعشيرته الى ال البيت وانهم يتحدرون من سلالة النبي محمد وصهره الامام علي بن ابي طالب ومن الحسين ايضا!!

وعندما أصبح صدام رئيسا للجمهورية أصبح انتسابه للأمام علي جزءا من سيرته الذاتية وصار صدام يرددها في كل مناسبة شيعية!!

انتخب اعضاء قيادة قطرية من الشيعة بعد عام ١٩٧٤ وفي انتخابات ١٩٧٧ تضاعف العدد من ثلاثة الى عشرة اعضاء من أصل ٢٣ عضوا وبلغت نسبتهم في القيادة ما بين ٢٦٪و٤٣٪ وبين تموز ١٩٧٩ وحزيران ١٩٨٢ كان هناك ما بين ٣و٦ أعضاء شيعة من أصل ١٥ عضوا"[١٢٣]".

ومن اجل تعزيز سلطة صدام بعد غزو الكويت وطرده منها تعاظمت رغبة صدام في اعلاء القيم القبيلة الى مستوى القيم الوطنية!

الزم عفلق منذ الاربعينات الحزب بالفكرة العلمانية وعلمانية الدولة البعثية المستقبلية لان العلمانية وفرت لعفلق وبعض قادة البعث من المسيحيين فرصة لقبولهم في مجتمع اسلامي طاغ وعدم رفضهم لاختلاف الدين.. كان عفلق مسيحيا ارثوذكسيا تعامل مع العرب بروح متجردة من التعصب الديني وكان يسعى لبناء دولة عربية واحدة فيها جميع المواطنين على اختلاف انتماءاتهم الدينية والقومية والمذهبية على قدم المساواة واحترام الحرية الدينية..

لكن صدام فعل العكس تماما من نظرية البعث وافكار مؤسس البعث!!

قاد صدام البعث الى جحيم التناقضات الدينية والمذهبية والعشائرية في العراق وتعمد نسيان مشروع عفلق او تغييبه في العراق!

لو كان صدام قد سار على نهج عفلق ما تعرض الى مصادمات مع المتدينين فقد أكد عفلق ان علمانية دولة البعث سوف تحرر الدين من

السياسة وتمكنه من التأثير الاخلاقي على المواطنين ورفض عفلق قيام دولة البعث على دين بعينه.. كان عفلق يرى في الاسلام ثقافة ويعده الإطار الحضاري والثقافي للعروبة.. بينما حاول صدام من حملته الايمانية البائسة الفاشلة تحويل الدين الى ساحة البعث!

كان البكر أكثر وعيا ونضجا من صدام حسين عندما تعامل وهو المتدين بعلمانية الدولة البعثية فسمح بتأسيس بارات المشروبات الروحية والملاهي وقاعات الرقص والسينمات ونشر وسائل الترفيه وعدم التدخل في الاديان بل وسعى لمجاملة الشيعة والمسيحيين في مناسباتهم وكان يحترم ويستقبل كبار رجال الدين من جميع الجهات والاطراف كما ان البكر نجح في الاحتفال بجميع المناسبات الاسلامية الرئيسة للشيعة والسنة من دون اية حساسية!

لم يتحرش البكر بالمرجعيات الشيعية برغم ان اول حملة تسفير طالت الشيعة من العرب والاكراد الفيليين كانت في اوائل عهده!

الحملة الايمانية.. زيف!

بعد هزيمة صدام في الكويت تحول صدام الى داعية اسلامي لمحاربة السعودية واقطار الخليج وإيران!

واضاف صدام عبارة (الله أكبر) على العلم العراقي.يوم ١٤ كانون الثاني ١٩٩١ اي قبل ثلاثة ايام من الهجوم على العراق!

وبعد هزيمته الكارثية المروعة في الكويت حمل صدام رب العباد مسؤولية ما حصل للعراق لأنه مكتوب في لوح القدر!!

لقد تأكد للعالم ان صدام اصيب بلوثة من الجنون بسبب حجم هزيمته في الكويت.. عندما قال للعالم ان ما يمر به من محن هو ما مر به انبياء الله من محن قاسية ونسي صدام مجون ولديه عدي وقصي واقاربه وحفلاتهم الداعرة وهو يوزع صكوك الغفران السخيفة على ابناء شعبه المحطمين نفسيا واقتصاديا!!

في عام ١٩٩٣ قاد الحملة الايمانية ومنع تناول الخمرة واغلق البارات والملاهي ووو ولكن من دون ان يمنع اقاربه من مماسة الرذيلة في الخفاء وفي مزارعهم الخاصة مع نساء الغجر والفنانات وحفلات المجون تمتد الى فجر اليوم التالي وفي مقدمتهم وزير داخليته المسؤول عن تطبيق الحملة الايمانية وطبان ابراهيم الذي فقد ساقه برصاصات أطلقها عدي نجل صدام في حفل ماجن صاخب كان فيه الجميع سكارى حتى الثمالة!!

كان البعثيون مجبرون على حفظ بعض سور من القران الكريم صباحا في دورات نظمت لهم وفي المساء كانوا يعقدون جلساتهم الخاصة في أجواء سرية لاحتساء الخمر!!

وفي عام ١٩٩٤ عاد صدام الى قانون العقوبات الاسلامي في قطع يد السارق او قطع القدم اليسرى من الكاحل في حالة تكرار السرقة.. لم يقطع صدام ايادي كبار السراق الحقيقيين من اقاربه بل قطع ايادي فقراء محتاجين في ظروف الحصار وهم في الاغلب من فقراء الشيعة في بغداد!!

وأصدر صدام قرارات عقابية لا علاقة لها بالإسلام مثل قطع صيوان الاذن او طبع الوشم على جبهة المدان او قطع احدى الاذنين للهاربين من الخدمة العسكرية!!

في عام ١٩٩٤ كان هناك حزب " بعث اسلامي صدامي " لا علاقة له بحزب البعث العربي الاشتراكي الذي اسسه عفلق!

من المعروف ان اغلب إجراءات صدام وهو رئيسا كانت ذات طابع مصلحي انتهازي غير مبدئية قائمة على حسابات شخصية تافهة في اغلب الاحيان لحمية صدام شخصيا وتقوية قبضته في السلطة والحكم.. المهم هو بقاء صدام في الحكم.

عقدة الحكم.. مدينة الثورة!

كانت عقدة الحكم الصدامي هي وجود غدة " سامة !!" غير مؤتمنة تدعى (مدينة الثورة) - كما يظن بعض قادة البعث المتعصبين - التي كان عبد الكريم قاسم وراء تخصيصها للنازحين الفقراء والمعدمين من ابناء المحافظات الجنوبية وخاصة مدينة العمارة وضواحيها التي تقع شرقي نهر دجلة!

طوال الاعوام الممتدة ما بين اول نزوح حقيقي عام ١٩٣٧ حتى ما بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ لم يكن هناك تصالح اجتماعي واضح وعميق بين " الشروك" وتقاليد بغداد ... والشروكية مصطلح اطلقه اهل بغداد على النازحين من شرقي دجلة وسكنوا في الاكواخ والصرائف وبيوت الطين في مناطق

مختلفة من العاصمة بغداد منذ العهد الملكي وكانت لهم كانتونات بشرية تعرف باسم الشاكرية والميزرة والعاصمة والعطيفية وخان محسن والكسرة ونجيب باشا وكان اهل بغداد من حيث التعامل الاجتماعي نظروا اليهم باحتقار واستخفاف لا مسوغ له ابدا فهؤلاء النازحون الفقراء المحملين بعشرات النساء والاطفال مارسوا اعمالا شاقة ومهينة من اجل توفير لقمة العيش الكريم لعوائلهم واشتغلوا في اكثر المهن حقارة من اجل العيش الشريف ولم يبالوا في خدمة بغداد باي شكل من الاشكال وكان الشروكية في الاغلب المطلق ينتسبون لعشائر عربية صحيحة بالعكس من عوائل بغدادية متحكمة ومتنفذة سياسيا وماليا واجتماعيا كانت من اصول غير عربية كالشيشان والشركس والداغستان والمماليك والكولبنده!

كان النازحون او " الشروكية " - كما اطلق عليهم اهالي بغداد- متمسكين بتقاليدهم العشائرية وفنونهم وعلاقاتهم الانسانية ولم يكونوا ميالين لان يتبغددوا باي شكل من الاشكال حتى ان قسما كبيرا منهم كانوا غير ميالين للتبغدد او التخلي عن لهجاتهم المحلية والتمسك باللهجة البغدادية الاكثر نصوعا وكان اباؤهم واولادهم يميلون الى الاغاني والموالات والاطوار الريفية الحزينة بدلا من التمتع في مقاهي بغداد وسماع البستات البغدادية او المقامات وكان هناك تنافر واضح في اذواقهم الفنية عن اذواق البغداديين ولكن هذا كله زائدا الفقر خلق فجوة اجتماعية وطبقية مع اسباب ومسببات اخرى!

لا تعرف بالتحديد الدوافع الحقيقية لنزوح الاف العوائل من العمارة والكوت والناصرية الى بغداد وفسرت الاحزاب السياسية المعارضة لأنظمة الحكم انها دوافع سياسية في مقدمتها وجود اقطاع ظالم في العمارة خصوصا ضغط عليهم فاضطروا الى ترك مرابعهم والتوجه الى العاصمة اي الى المجهول!

على ارض جنوب العراق نشأت الحضارة العراقية القديمة وعلى ارض الجنوب اخترعت الكتابة ودولاب العجلة وفي نينوى صنع اول سيف في العالم.. وفي هذه الارض وقربها من الاهوار عاشت اقوام مختلفة من غير العرب والعرب!

وفي العصر الحديث راج بين اهل بغداد مصطلحين هما المعدان والشروكية او الشروقية.. فالمعدان كما هو معروف هم من ابناء الاهوار وانهم مربو الجاموس والمعدان وصف لمربي الجاموس ولا تعني مرتبة متدنية في المجتمع "١٢٤".

اما الشروكية او الشروقية فقد اختلف الراي حول أصل الكلمة ويرى بعض الباحثين انها جاءت من " الشروباك" اي السكان الاصليين باللغة السومرية ويرى اخرون انهم جاؤوا من الهند مع ابقارهم وجواميسهم وراي ثالث يقول ان أصل الكلمة جاءت من " الشرقي" اي الساكنين في الشرق يوم كان العراق شرق الدنيا والشرقي هو ابن الشمس او ابن الالهة حيث كان الناس يعبدون الكواكب "١٢٥".

والصواب ان كلمة شروكي وشروكية شاعت وسادت في بغداد بطريقة مثيرة للانتباه بين اهل بغداد وللأسف تعامل بعض البغداديين بروح ناقمة

معهم مستخفين بهم وكانوا - كما هو معلوم آنذاك- وللأسف ايضا يتعاملون معهم بانعزالية تامة ((روى لي صديق من عشيرة السودان ان عائلته نزحت الى بغداد مبكرا في العهد الملكي وانهم استأجروا غرفة في بيت سيدة بغدادية في منطقة الفضل وكان لهذه السيدة ابقار وحمير وضعتهم في غرفة مجاورة وكان لها ابنة وحيدة وحصل انها خطبت وتقرر زفافها فجاءت هذه السيدة وطلبت منا -اي عائلة صديقي السوداني - المكوث في الغرفة المخصصة للحيوانات وعدم اظهار انفسهم ابدا باي شكل من الاشكال امام الضيوف ويقول بالفعل اختبأنا جميعا امي وابي واخوتي واخواتي بين ارجل الابقار والحمير بينما كانت السيدة تبتهج بزواج ابنتها !!))!!

وكلمة (شروكي) كانت تعني سكان المناطق في شرقي دجلة من دون اية اضافات تاريخية اخرى وخلط البعض نتيجة الجهل بين الشروكية والمعدان علما ان جميع الشروكية عرب ومن عشائر عربية معروفة ومرموقة في العراق عموما ...وليس للتسمية اي علاقة بمضمون تاريخي قديم او حديث كما يحاول اشاعة ذلك كتاب المكونات والاقليات ماعدا كونهم عراقيين نزحوا من شرقي نهر دجلة الى بغداد وتحديدا من مناطق مدينة العمارة نتيجة اسباب ودوافع طبقية واجتماعية وظلم الاقطاع وفقرهم المدقع "١٢٦".

وتوسعت هذه التسمية بعد الحرب الطائفية عام ٢٠٠٦ وبعد نزوح سكان المناطق الغربية من العراق الذين سكنوا في مناطق ابي غريب وحي

الجامعة والعامرية وجوانب من الكرخ صارت الكلمة تطلق عليهم ب (شروكية السنة)"١٢٧".

لا نريد ان نغور في صفحات التاريخ لنحدد من اين ومتى جاء الشروكية وسكنوا جنوب العراق فهذه قضية عويصة تاريخيا واجتماعيا وغير دقيقة.

سكن النازحون في مناطق مختلفة في بغداد منها:

١-خلف السدة الشرقية التي اقيمت عام ١٩١٠ في عهد والي بغداد ناظم باشا وتعرف عندهم باسم منطقة العاصمة ويحاذيها نهر شطيط وكانت الصرائف مشيدة على جانبه الشرقي وضمت سكن ١٨ عشيرة من ١٥٧ مجموعة سكنية \ المصدر السابق \ ص١٠٢.

٢- الميزرة التي تشغلها حاليا كراج النهضة.

٣-الشاكرية وتقع في منطقة كرادة مريم وفيها ٢٣٠٠ صريفة يسكنها ٩١ ألف نسمة "١٢٨".

٤-خان محسن يقع في منطقة الرصافة ويبلغ متوسط مساحة الصريفة الواحدة نحو ٢٠متر مربع"١٢٩".

وبلغ عدد الصرائف حسب تعداد المساكن عام ١٩٥٦في بغداد ١٦٤١٣ صريفة وخلال١٩٥٨-١٩٦١ ارتفع عدد سكان الصرائف في بغداد في زمن الزعيم عبد الكريم قاسم الى ٢٥٠ ألف نسمة كان ٧٣٪ منهم نازحين من العمارة و١٠٪ من الكوت "١٣٠"\ ص١٠٢.

كان ظلم الاقطاع ومعاملتهم غير الانسانية وراء هجرة الفلاحين الى بغداد وخاصة في زمن رئيس الحكومة صالح جبر وكان النظام الملكي يغض النظر عن محاسبة الاقطاع على ظلمهم للفلاحين مما ادى الى اخلاء الريف من سكانه واصبح ٢٢٪ من سكان مدينة بغداد يعيشون في الصرائف "١٣١" وللأسف كما يشير الباحث عباس فاضل السعدي الى ان هؤلاء المهاجرين وسكان الصرائف عموما كانوا اميين وبعيدين عن التحضر البغدادي وسلوك اهل المدن وجاؤوا الى بغداد ومعهم ارث الريف والعشائرية الثقيل وتعاملوا بطريقة الفصل العشائري الذي اثار نقمة اهل بغداد عليهم فتعاملوا معهم بازدراء"١٣٢".

لقد دخل الكثير من اولاد وبنات هؤلاء المهاجرين المدارس وتعلموا فيها وأصبح تعاملهم مقبولا نتيجة الاختلاط والتزاوج والمدارس والجامعات.

لقد نجح الجيل الاول من النازحين الى بغداد من تخريج دفعات راقية من الاولاد والبنات المتعلمين بينهم الاطباء والمهندسين والمدرسين والمحامين والتجار والمثقفين من الشعراء والصحفيين والكتاب والمؤلفين والفنانين والنقاد والرسامين والمغنين وكتاب الاغنية والمعلمات والطبيبات والمهندسات وكانوا من عوائل محترمة محافظة ونجحوا في السكن في بيوت حديثة وبعضهم ترك الدور التي شيدوها في مدينة الصدر وانتقلوا الى احياء راقية وتفرعت عن مدينة الصدر احياء ومناطق جديدة امتدت على طول شارع محمد القاسم وشارع فلسطين الى نهايات حي الحسينية !

لكن الذي حصل بعد ٢٠٠٣ ان اعدادا غفيرة من سكان العمارة وواسط والناصرية هاجروا الى بغداد بسبب الاوضاع الاقتصادية والامنية السيئة في محافظاتهم وتوطنوا في اراضي التجاوز حتى بلغ عدد المتجاوزين في بغداد وحدها قرابة اربعة ملايين حسب الاحصائيات التي تذيعها مصادر الحكومة وتعاملت الحكومات المتعاقبة بعد ٢٠٠٣ بتساهل وغضت النظر عن تجاوزاتهم لأسباب انتخابية باعتبارهم اصوات جاهزة للأحزاب والكتل والشخصيات الشيعية!!

نشرت صحيفة (الثورة) اليومية لسان حال حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في العراق سلسلة مقالات (٧ حلقات) في الفترة ١٣\ ٤\ ١٩٩١الى ١٤\ ٤\ ١٩٩١ تحت عنوان: (ماذا حصل؟ ولماذا حصل الذي حصل؟) في اعقاب انتفاضة الجنوب ضد صدام حسين ونظامه الحاكم في اعقاب هزيمة الكويت وطرد الجيش العراقي منه عن طريق التحالف الدولي!!

وقد اثار نشر هذه المقالات ردود افعال سلبية جدا بين اوساط كثير من العراقيين ولا يعرف حتى اليوم من هو الكاتب الحقيقي لتلك المقالات الاستفزازية المهينة اهو صدام حسين شخصيا ام عبد الجبار محسن ام طارق عزيز؟!

انا (كاتب المذكرات) اعتقد ان كاتبها هو صدام حسين شخصيا او في الاقل هو من أملى هذه الاحقاد على كاتب ما هو اما عبد الجبار محسن او طارق عزيز!

للأسف مارست الاحزاب القومية والبعثيين في العراق دورا كبيرا في اطفاء وهج الوطنية العراقية التي ركز عليها الزعيم عبد الكريم قاسم وكان دعاة

القومية ينهجون مع العراقيين سياسة تعريب الوطن بغض النظر عن مكوناته غير العربية وهم كثرة كاثرة بل وحاربوا اي نهج او افراد يدعون الى الوطنية العراقية ولهذا ضاع الفرد العراقي في خضم هذه الاهواء العنصرية وفقد اطاره الوطني الحقيقي للأسف ومن هنا كان محرما على الاعلام القومي والبعثي في العراق ترويج تسمية (الشعب العراقي) بل يقال (شعب العراق)!!

لقد انتقدت الحلقات سلوكيات افراد وتغلغلت في اعماق البيئة النفسية والاجتماعية لسكان الاهوار ونقدهم بطريقة لاذعة جدا!!

كانت الحلقات نقدا غير مباشر ومتعمدا للشيعة بعد انتفاضتهم عام ١٩٩١ وكانت الحلقات مكرسة لبيان موقف صدام الزعلان من الشيعة بعد احداث ١٩٩١!

ليست مهمتنا مناقشة ما جاء في تلك الاوراق ولكننا نقول للتاريخ انها كتبت بطريقة سيئة ومهينة لغالبية عراقية هم احرار في طقوسهم الحياتية والدينية وكانت هذه الاوراق استفزازا لا مسوغ لها في تلك المرحلة من الغليان الشعبي الذي مر به العراق في اعقاب طرد صدام من الكويت.

لقد اهملت منطقة الاهوار تماما من قبل جميع الحكومات العراقية وفرضت العزلة على سكان الاهوار وزار صدام حسين الاهوار في اواخر عقد التسعينيات وركب الماطور والمشحوف ونام على الارض وأهدى لهم اجهزة تلفزيون ملونة وكانت هذه جزء من سياسة ضم سكان الاهوار

الملتصقين جغرافيا بإيران الى صفوف النظام البعثي الحاكم او هكذا تصور صدام في زيارته لأهل الاهوار!!

أكثر من٣٠٪ جاؤا من الارياف في اوائل ثلاثينيات القرن الماضي "١٣٣" وتحديدا من ارياف مدينة العمارة و٦٠٪ من الكوت وتعاظمت الهجرة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ وتشكلت في قلب وأطراف بغداد مجموعات مناطقية متخلفة موبوءة بالأمراض كتب عنها حنا بطاطو فصولا مؤلمة..

لقد تأذى الفلاحون وسكان الارياف الشيعة في مناطق الجنوب بسبب سياسة الاهمال والا ما الداعي لهجرة هذه الالاف من مناطقهم لولا ضغوطات الظلم الاجتماعي والحرمان المادي والمعرفي؟!!

كان المفروض بالحكومات الملكية معالجة ظاهرة هذه الهجرة ووضع الحلول السليمة لها بدلا من اهمال الاف الافراد المهاجرين مع عوائلهم الفقيرة..

سكنوا في مدينة الثورة بطريقة متراصة في الاحياء التي أطلق عليها بالقواطع مع ترقيم تلك القواطع "١٣٤".

وصل عددهم اليوم (٢٠٠٨) الى حوالي ثلاثة ملايين شخص يمثلون المجموعة البشرية الاهم في العاصمة مما دفع بالباحث الاوربي (بيار جان لويزراد) ان يقول في عام ٢٠٠٨ ان بغداد اصطبغت بالصبغة العمارتلية (نسبة الى مدينة العمارة)"١٣٥".

يلاحظ ان الجيل الاول من الاباء النازحين نجحوا في تقديم اولادهم وبناتهم الى التعليم وتخرجوا بعد سنوات متعلمين ومثقفين توزعوا في

مفاصل الدولة المختلفة اضافة الى وجود نخب ثقافية كثيرة توزعت في ارجاء مدينة الثورة.

ليس فلاحو الجنوب او العمارة والكوت والناصرية نزحوا وحدهم الى بغداد فقد سبقهم نزوح عوائل كثيرة من سامراء وتكريت وعانة وراوة في محلات الكرخ المعروفة بينما استقر نازحو الجنوب في منطقة الرصافة!

كانت العمارة في اوائل القرن الماضي من اغنى محافظات العراق في انتاج الحبوب وهي مخزن العراق الحقيقي للحبوب والرز لكن هيمنة الاقطاع مع دعم نفوذهم من قبل سلطات الحكم الملكي أفرغ المدينة من عناصرها البشرية المنتجة فقد كان الاقطاع في الجنوب عموما اقطاعا ظالما قاسيا معتديا على ارواح الفلاحين وعوائلهم!

كان العثمانيون متحالفين مع الاقطاع وبعد الاحتلال البريطاني تحالف الانجليز معهم ايضا.. وكان ثقل هذا التعاون يقع على كاهل صغار الفلاحين ويقصم ظهورهم..

كان الاقطاع في العمارة والجنوب يعتقدون أنفسهم اسيادا على الاخرين وفرضوا سيطرتهم على الفلاحين والعاملين في اراضيهم ومزارعهم الضخمة الكبيرة من خلال الحراس الشخصيين المسلحين ويسمون الحوشية وهؤلاء هم من يقرر مصير الفلاح الفقير المعدم ولهذا يفسر لنا لماذا لم تشترك العمارة والكوت في ثورة العشرين برغم انهم شيعة ؟!السبب لان الاقطاع فيهما كان حليفا للانتداب البريطاني ضد رغبات الثوار الشيعة في المناطق الشيعية ان صح التعبير!!

السركال تحريف لكلمة (سير كار) الفارسية والتي تعني مراقب العمل "١٣٦"والحوشية سيرمزان لاحقا لأبشع انواع الظلم الاجتماعي والطبقي في مناطقهم..

كان الفلاح جزء من ملكية الاقطاع.. وجزء من الارض التي يملكها الاقطاعي..

فضل الفلاحون الفقراء مواجهة المجهول في بغداد على البقاء في مرابعهم واراضيهم بسبب سوء معاملتهم غير الانسانية!

واجه النازحون في بغداد فيضان عام ١٩٥٤ لوحدهم من دون مساعدة حكومية خاصة وانهم يسكنون صرائف واكواخ طينية بالية.. في عام ١٩٥٧ كان في بغداد ٤١٦ ألف صريفة في ٩ احياء من بغداد يسكنها ٩٣ ألف نسمة ثم ارتفع العدد بعد عام ١٩٥٨ الى ١٠٠ ألف نسمة وكانت كل صريفة تأوي بين ٥-٦ افراد"١٣٧".

كان يطلق على هذه الاكواخ والصرائف تسمية (القنبلة الموقوتة)"١٣٨"وبعد استيلاء عبد الكريم قاسم على الحكم تقرر حل هذه المشكلة باي ثمن.. ولهذا باشر الزعيم بتوطين هؤلاء النازحين وهم من الشيعة في شرقي بغداد من خلال توزيع الاراضي عليهم واخلاء الصرائف والاكواخ الطينية!

بينما كانت القلابات والشفلات تتهئ لهدم هذه الصرائف والاكواخ كان بعض النازحين يرفضون الاخلاء ويصرون على عدم تركها حيث وقع هؤلاء تحت تأثير الدعاية البعثية والبعثيين المعارضين لقاسم حيث نشروا بين صفوفهم اكاذيب ومزاعم لا صحة لها ضد الزعيم حيث قالوا لهم بل

ووزعوا منشورات حزبية بهذا الخصوص زعموا فيها ان الزعيم يحاول نقلهم الى بيوت نصبت فيها كاميرات لتصويرهم مع زوجاتهم ويمكن للقارئ العودة الى كتاب (نضال البعث) الجزء السابع ١٩٥٨-١٩٦٣للتاكد من صحة المعلومة!!

اليوم تعد مدينة الثورة التي تغير اسمها الى مدينة صدام ثم الى مدينة الصدر من أكبر مدن بغداد السكانية اذ يقدر نفوسها بأربع ملايين نسمة!!

وعد اهل بغداد مدينة الثورة عرينا للسارقين وكابوسا مخيفا ترتكب فيه جرائم القتل والنهب والسلب بغض النظر عن هوية الضحية "١٣٩"\ وكان هذا حكما قاسيا يتنافى مع الحقيقة فان احياء راقية في بغداد شهدت جرائم يندى لها الجبين وليس مدينة الثورة فقط التي كانت الامية والجهل فيها عالية نسبيا برغم وجود المدارس لكن الكفاح من اجل لقمة العيش كان هاجس اغلب العوائل فيها مفضلين اشتغال اولادهم في المهن والحرف والخدمات المختلفة على الانفاق عليهم وهم على مقاعد الدراسة!

هذه المدينة شكلت في عهد البعث الاول والثاني كابوسا ثقيلا لأنها كانت بؤرة قوية للشيوعية والحزب الشيوعي مع احترام اهاليها وحبهم بل وتقديس بعضهم لعبد الكريم قاسم "السني!!" عدو البعث وصدام الاول!!

كانت مدينة الثورة او الصدر حاليا لا تحب البعث عدو الشيوعية وعبد الكريم قاسم ولهذا أهملها البعثيون عام ١٩٦٣ وعاقبوا اهلها بسبب تمردهم ومناصرتهم بالسلاح لعبد الكريم قاسم بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣!!

لقد عاقب البعث وصدام اهالي مدينة الثورة والكرد الفيليين على موقفهم المناصر بالسلاح لعبد الكريم قاسم..

كان الجيش للتكارتة بينما كانت الشرطة للنازحين من مدينة العمارة وتحديدا لل "الشراكوة"!!

كان " الشراكوة "- كما يسميهم المؤرخ لويزارد- وراء نجاح ثورة ١٤ تموز حيث هبوا وتركوا صرائفهم واكواخهم الطينية متجهين الى شوارع بغداد وقصر الرحاب لمناصرة الانقلاب العسكري ضد العائلة المالكة التي اهملتهم لسنوات!

أسقطوا التماثيل واقتحموا قصر الرحاب وقصر نوري السعيد وطاردوه.. كانوا مسيرين تحت تأثير القيادة الشيوعية التي ناصرت انقلاب ١٤ تموز بقوة.. كان الشراكوة هم داعمي قواعد الحزب الشيوعي بعد ١٤ تموز.. وان قوة الحزب الشيوعي عام ١٩٥٩ لم تأت من الشيوعيين التقليديين ومنظمي التظاهرات بل من القوة البشرية للشروكية في بغداد "[١٤٠].

بصراحة بعد هذه التضحيات والجهود والدماء والعذابات من قبل (شروكية بغداد) للأحزاب وللحكام وللعراق لم يقبضوا اي رد مشرف على جميلهم ومعروفهم فقد كانوا لسنوات ادوات ووسائل بيد الاحزاب تحرقهم ومجاني في مواقد الاقتتال من دون اية مكاسب لهم ولعوائلهم.. هؤلاء فقراء الشيعة كانوا اداة ووسيلة في اغلب الاحيان للأسف في خدمة البورجوازية الشيعية والطبقة المتسيدة من اغنياء الشيعة ومن البيوتات الشيعية المرموقة في كربلاء والنجف والكاظمية والكرادة "[١٤١].

يرنو اهالي مدينة الصدر الى تحقيق العدالة الاجتماعية معهم باي ثمن وهم يشعرون انهم قد تم استغلالهم بطريقة غير منصفة طوال سنوات القرن الماضي وانهم يستحقون ان ينصفوا بدلا من تحويلهم في كل مرة الى مواقد للحطب عبر العهود والازمنة المختلفة سنية او شيعية!!

ثار اهالي مدينة الصدر - وهذه حقيقة لا يعرفها كثير من العراقيين - ضد نظام صدام قبل يوم ٩ نيسان بل في يوم ٧ نيسان اي قبل السقوط بيومين انتفضوا وهاجموا مراكز الشرطة.. لقد كانت مدينة الصدر اول منطقة عراقية تعد المعقل الاول للمعارضة ضد النظام الصدامي!!

تحولت مدينة الصدر بعد زوال النظام الى مركز جاذب ومغري في موسم الانتخابات فلم يعد ينافس الصدريين والسيد مقتدى الصدر في هذه المدينة الفقيرة اي قوة او شخص او حزب وبالتالي كانت قوة انتخابية مذهلة"[١٤٣].

هذه المدينة ابتليت بالفقر والتجاهل منذ سنوات طويلة واستغلت عواطف اهلها الفقراء اسوء استغلال في عهود سياسية مختلفة برغم طيبة اهلها واخلاصهم لمن يمنحون حبهم له لكن هؤلاء الفقراء الذين نزحوا الى بغداد منذ اوائل عقد الثلاثينات من القرن الماضي نجحوا في تكوين عوائل ممتازة حيث بذلت عوائل كثيرة منهم الجهود الاسطورية لتخريج ابنائهم متعلمين اسوة بأولاد العوائل البغدادية!

بعد سنوات على تغيير صدام تحولت المدينة الى قوة لا يمكن الاستهانة بها في بغداد بيد القوى السياسية الشيعية!!

اعتقال صدام واعدامه!!

كان اعتقال صدام حدثا مذهلا للعراقيين والعرب والعالم بالصورة البشعة التي ظهر فيها على شاشات التلفاز!!

كان الجميع يتوقع ان يموت صدام قتيلا في احدى مناطق العاصمة وهو يقاتل جيوش الغزاة ولم يخطر على بال أحد ان يهرب القائد العام للقوات المسلحة ويختفي داخل حفرة للجرذان والافاعي في بستان قيس النامق في منطقة الدور!

لم يقاتل صدام الغزاة وهم في عقر عاصمته وهو سؤال محير ولا اعرف شخصيا ما الذي كان يفكر فيه صدام عندما تخلى عن مهمته كقائد عام للقوات المسلحة وهرب من بغداد؟!

كان الاشرف والاجدر - بشهادة خصوم واعداء ومحبي صدام ايضا - بصدام حسين ان ينتفض ويوجه قاذفة الاربي جي \ ٧ في وجه الغزاة ويقتلهم ويقتل شهيدا برغم انف خصومه لكنه للأسف خسر الشهادة الحقيقية وفضل ان تعلق جثته من رقبته متدليا من حبل المشنقة!!

قيل الكثير عن اعتقال صدام حسين ورويت روايات واتهم اشخاص كثيرون من اقارب صدام بالوشاية به وفي مقدمتهم محمد ابراهيم المسلط مرافقق صدام وقريبه واتهم صدام شخصيا قيس النامق بالوشاية به وكان صدام متوهما بل مخدوعا بكلام غير دقيق من قبل محاميه خليل الدليمي الذي - كما أخبرني محامي طارق عزيز - كان يحاول

تلبيس تهمة الوشاية بقيس النامق وتخليص محمد ابراهيم المسلطة من عارها مقابل حفنة كبيرة من الدولارات!!

اعترف عريف الاستخبارات الامريكية مادوكس في كتابه (القائمة السوداء او المهمة السوداء) الذي كلف بالقبض على صدام ان محمد ابراهيم المسلط هو الذي قادهم الى مخبأ صدام في مزرعة قيس النامق!

تعددت الروايات عن من هو المخبر الحقيقي عن مكان اختباء صدام حسين لكن مادوكس وغيره من الاستخباريين الامريكان اكدوا ان محمد ابراهيم المسلط هو من دلهم على مكان صدام في المزرعة حيث يقول مادوكس انه راقب شجرة مرافقي صدام واستدعاهم واحدا تلو الاخر ولم يتبق منهم سوى الملسط الذي كان غائبا في بغداد وكان مسؤولا عن

- المشتريات الخاصة لصدام في المزرعة وانهم - اي الامريكان - راقبوا تحركات المسلط بالقمر الصناعي منذ مكوثه في بغداد ولقائه بعشيقته في بيت خاص في منطقة الحارثية حتى قدومه الى تكريت وانهم اعتقلوه فور وصوله ووضعوه تحت رحمة زنزانة الحرب النفسية المدمرة وبالتالي تم تهديده بسبب انكاره معرفة مكان صدام ثم في النهاية انهار وطلب هو شخصيا قيادتنا - الامريكان - الى مكان صدام وبالفعل - كما يروي مادوكس - قاد القوة الامريكية الخاصة الى مزرعة النامق واشر بيده نحو كوخ قديم وقال للجنود انه هنا في هذا الكوخ وبعد تفتيش الكوخ لم يعثروا على صدام وعن طريق المصادفة وحدها عثر جندي امريكي ب(سندانة) زرع وضعت على طريقه فرفعها الجندي ليكتشف ان ثمة حفرة وراءها وحسب قواعد القتال الامريكية - كما يقول مادوكس - تفتح النار

فورا على اي مكان غير مأهول كالكهف والمغارة والغرف وقبل ان تفتح النيران على فتحة الحفرة صرخ رجل من داخلها متوسلا قائلا انا صدام حسين رئيس الجمهورية لا تقتلوني!

اثناء اعدادي واستقصائي من اجل استكمال كتابي (الايام الاخيرة في حياة صدام حسين) ومن خلال علاقتي الشخصية بالمرحوم المحامي الصديق بديع عارف عزة وفر لي اتصالا هاتفيا مباشرا مع شقيق قيس النامق واسمه علاء النامق وكان مقيما في السليمانية سألته عن قصة الحفرة فأكد وجودها وان صدام كان يختبأ فيها حال دخول الامريكان للمزرعة وايد قيس النامق شقيقه الاكبر هذه الحكاية من خلال لقاء تلفازي تاريخي مع المحامي سليمان الجبوري في قناته (الحقائق بالوثائق) وقال قيس بالحرف الواحد: ان الرئيس صدام طلب مني ومن اشقائي الاستعداد لحفر حفرة حددها هو شخصيا قرب نخلة صغيرة وجلبنا له كرسيا جلس عليه ليشرف علينا ونحن نحفر بالحفرة حسب توجيهاته المباشرة وقمنا بالفعل بحفر الحفرة الطولية ثم وحسب توجيهاته حفرنا بالعرض واصبحت على شكل حرف (ايل) بالإنكليزية وطلب منا عدم اخبار احد بمكان وسر الحفرة ..

واضاف النامق: لم يكن محمد ابراهيم المسلط يعرف بقضية الحفرة ولا يعرف مكانها لكنه كان يأتي الى المزرعة ويلتقي بالرئيس صدام ويجلب له اوراق وغيرها من الامور ولم نكن نتدخل فيما يتباحثان به وحتى عندما جاء المسلط برفقة الفوة الامريكية التي اقتحمت المزرعة ما كان المسلط

يعرف مكان الحفرة التي اختبا فيها الرئيس بل أشر على الغرفة الموجودة في المزرعة.

يمكن للقارئ الكريم معرفة تفاصيل أكثر عن اعتقال صدام في كتابي (الايام الاخيرة في حياة صدام حسين)"[١٤٣]" ولكنني تطرقت هنا الى قصة الاعتقال لأهميتها على الصعيد النفسي والسياسي على البعثيين وأنصار صدام والامريكان والعرب والعالم.

كانت مبررات صدام بعدم قتاله للقوات الامريكية التي جاءت لاعتقاله مهلهلة جدا وغير منسجمة مع الحدث الاكبر وهو غزو العراق واحتلاله.. قال صدام قررت عدم مواجهة الجنود الامريكان لأنهم جنود وليس قادة وانا قائد!!

وأنكر صدام في روايته لرفيقه طه الجزراوي ان يكون الامريكان قد القوا القبض عليه في حفرة وروى للمحكمة قصة من الخيال لا علاقة لها اطلاقا بالحقيقة المرة وهي انه اعتقل من حفرة وقام بعض المتعاطفين والمحبين لصدام من الاردنيين والتوانسة والفلسطينيين والعراقيين من خلال مواقع مدفوعة الثمن القول ليس عيبا ولا عارا اختباء صدام في حفرة فالنبي محمد (ص) هو الاخر اختبا في كهف بعد خسارته لمعركة أحد!!

ثم جاءت الرواية الاقوى والاصح والمقبولة من جمال كامل المجيد شقيق حسين وصدام كامل في برنامج (من العراق) من العربية عام ٢٠٠٣عندما أكد ان صدام حسين عن طريق مرافقه هو الذي أخبر الامريكان عن مكان اختبائه حتى يعتقلوه لأنه مل وضعه الشخصي غير المريح!!

قال جمال الذي قتل بعد حادث اختطاف: ما كنا نتوقع مشاهدة صدام ومعنا الملايين على تلك الصورة التي ظهر فيها ونحن كعائلة لا نشمت باي شخص فكيف الحال مع صدام؟ كنا نتوقع ان يقتل لا ان يؤسر بتلك الطريقة المهينة المذلة وأعتق انصدام تعب من هذه المطاردة الامريكية له التي استمرت قرابة ثمانية أشهر وكان منهكا ومتعبا من المكان الذي كان فيه (مزرعة قيس النامق) كما ان عمره وهو فوق الستين لم يساعده على الصمود بالاختباء فاعتق هو اراد ان يسلم نفسه كما اعتقد انا شخصيا.. واعتقد هو الذي قال لاحد المقربين منه او الحراس الشخصيين بلغ الامريكان عن مكاني.. اعتقد ان صدام هو الذي سلم نفسه للأمريكان وان اعتقاله كان مبادرة منه لأنه تعب جدا من المطاردة والاختباء عن عيون الامريكان كما ان صدام ليس مستعدا للانتحار لأنه بكل الاحوال هو مسلم والمسلم يرفض الانتحار في جميع الاحوال ولم يخطر في بالي نهائيا ان يقوم صدام بالانتحار كنت اتوقع ان يقاتل.. كنت افرح كثيرا لو كاتن صدام قاتل وقتل لكنني لم افرح ابدا بهذه الطريقة التي ظهر فيها مستسلما لأعدائه.. لقد تألمنا لهذا المنظر ليس لأنه واحد من اقربائي بل لأنه كان واحد من العراقيين لا تليق به هذه المشاهد. كنا نتوقع هذه النهاية له لأنه أخطأ كثيرا.. كنا نتوقع ان يموت قتيلا بعد دفاعه عن نفسه كما حصل مع عدي وقصي وليس هذا الاستسلام.. نحن تضررنا كثيرا من صدام.. في يوم واحد قتل والدي وثلاثة من اشقائي وشقيقتان وخمسة من ابناء شقيقاتي وبعدها بأربع سنوات قتلت والدتي (صفية سليمان المجيد) ذبحا بالسكين (قيل ان القاتل قطع لسانها ووضعه الى جانب جثتها - المؤلف) لأنها كانت تدعو الله يوميا عليه

وتتحدث امام الناس الذين يزورونها او الجيران بكلام ضد صدام (وقيل كان كلاما يمس الشرف الشخصي لصدام -المؤلف) ولم نعرف من هو قاتلها!

في كتاب صدرت طبعته الاولى في ايلول ٢٠١٩ بعنوان (سجين في قصره: صدام حسين: حراسه الامريكيون ومالم يسجله التاريخ) "١٤٤" للكاتب (ويل باردينوربر) \ ٢٢٠ صفحة من القطع الكبير \ وترجمة بسام شيحا عن الدار العربية للعلوم ناشرون روى فيه قصة صدام في معتقله مع حراسه ال (١٢) الاميركيين!

المؤلف قضى (٦٠) ساعة من المقابلات معتمدا على ذكريات هؤلاء الجنود الذين كلفوا بحراسة صدام في معتقله برغم ان المؤلف كان هو الاخر ضابطا في الجيش الامريكي لكنه كان يخدم في صنف المشاة في محافظة الانبار حين أعدم صدام!

في هذا الكتاب يستغرب القارئ العراقي تحديدا من سلوك صدام (اللطيف) و (المسالم) و(المجامل) و(السخي)"!!" مع حراسه الامريكيين وانا (المؤلف) كتبت تعليقا بعد انتهائي من قراءة هذا الكتاب في صفحتي بالفيسبوك قلت فيها لو كان صدام قد تعامل مع الأمريكان وهو في قمة السلطة والحكم بهذه اللطافة والسلاسة والاقتناع مع الادارات الامريكية ما كان ان يقع في المحظور مع الحمقى الامريكان وبالتالي يدفعهم بسلوكه السياسي الارعن الى تجييش الجيوش ضد العراق لغزوه واحتلاله..

اقول في نهاية الامر انتظر صدام منذ عام ١٩٥٩ (وهو تاريخ محاكمته غيابيا امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي بتهمة الاشتراك في محاولة اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء آنذاك وحكمت عليه المحكمة بالإعدام شنقا حتى الموت لكنه لم ينفذ فيه الحكم لسببين اولهما لأنه هرب بجلده الى دمشق ثم القاهرة وثانيا وهو الاهم العفو الذي اصدره الزعيم لصالح جميع المشاركين في عملية اغتياله في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ واعتقد (انا المؤلف) ان هذا العفو الذي لم يقدره البعثيون حق قدره كان وراء نجاح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ واعدام عبدالكريم قاسم) ..انتظر صدام قرابة (٤٧) سنة لتنفيذ حكم الاعدام به في ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٦!!

واخيرا كما كتب المخرج السينمائي العالمي فريتز لانخ بالصورة السينمائية الناطقة الرائعة عنوان فيلمه عام ١٩٤٣: " الجلادون يموتون ايضا " وهو الفلم الذي يروي نهاية جلاد براغ النازي الشهير رينهارد هايدريتش.. ومات الجلاد صدام حسين اخيرا!!

خصصت اميركا "١٢" جنديا لحراسة صدام حسين في معتقله الامريكي الجديد وكانوا يلقبون ب " السوبر اثنا عشر " وكان محظورا عليهم كتابة مذكراتهم او ذكر طبيعة مهمتهم في تواصلهم مع اقربائهم وعوائلهم واصدقائهم..

اسماء الجنود الامريكيين الذين كلفوا بحراسة صدام منذ اعتقاله لحين تنفيذ حكم الاعدام "١٤٥":

الملازم الاول اندرو جاكسون

الرقيب اول لوك كوارلز

الرقيب كريس باتا غليا

الرقيب توم فلاناغن

المتخصص ستيف "هتش" هتشينسون

المتخصص ارت " الختيار" بيركينز

المتخصص ادم روجرسون

المتخصص كريس تاسكر

المجند مرتبة اولى تكر دواسون

المجند مرتبة اولى جيمس مارتن

المجند مرتبة اولى جيف برايس

ويقول المؤلف انهم كانوا متفقين على انهم في مهمة حراسة (رجل متوحش يقتل شعبه)"[١٤٦] وينقل المؤلف عن احد حراس صدام واسمه هتش انه كان يراقب صدام وهو يتهيأ لصلاة الفجر وهو يتساءل هل حقا كان صدام متدينا وكانت درجة اخلاص صدام في ايمانه الديني مثار جدل كبير ولكن هيتش لم يتساءل ان كانت صلاة صدام الباردة - كما يصفها الحارس الجندي - صادقة ام لا وراقب الحراس من ناحية اخرى وفي منطقة قريبة من صدام قيام علي حسن المجيد ايضا لصلاة الفجر

وتساءل احد الجنود: أهذا هو المسؤول عن قتل ما يزيد عن مائة الف انسان في شمال العراق؟!

ينقل المؤلف عن الحارس ان علي حسن المجيد " كيمياوي " - حسب تعبير المؤلف - قال ذات مرة: (اتمنى ان تجلب اميركا جيشها وتحتل العراق اتمنى ان تفعل ذلك لأننا حينئذ سنتمكن من قتل جميع الاميركيين سوف نشويهم وناكلهم)"[١٤٧]".

يتحدث المؤلف عن العوجة ويقول انها قرية منعزلة ومخيفة ومعنى العوجة يعني الانعطافة في نهر دجلة وسكانها فقراء مدقعون بالفقر ويتحدثون بلهجة قاسية تفتقر الى اللباقة ويشتهرون بميلهم لحل نزاعاتهم بالعنف ويقال ان اهل تكريت كانوا لا يتعاملون مع اهل العوجة عند مجيئهم للمدينة لمعرفتهم بإمكانية حدوث سرقات او مواجهات عنيفة مع القادمين من العوجة ويقول المؤلف حسب تجربته الشخصية في العراق: (ان عشيرة البو ناصر معروفة بكونها مجموعة قاسية من الناس المخادعين والمتحفظين)."[148]"

يذكر المؤلف عن مسموعاته ان والدة صدام التي فقدت ولدها الصغير انور ثم زوجها حسين كانت حاملا بصدام عندما كانت تصرخ - نقلا عن قريبة لصبحة والدة صدام - وتقول: " انني احمل الشيطان في بطني.. هذا الجنين قتل والده وشقيقه ويريد ان يكون الرجل الوحيد في العائلة (لكنها ولدت وأطلق عليه اسم صدام اي "الشخص الذي يواجه")"[١٤٩]".

يقول المؤلف ان صدام عاش مع زوج امه " وكان رجلا متوحشا يعرف محليا باسم الكذاب " ويقصد المؤلف اللقب الذي أطلقه اهل العوجة على

ابراهيم الحسن وهو "ابراهيم الزكلابي " ((اي المتقلب غير الموثوق به وقيل بسبب حادثة شهيرة وقعت في العوجة عندما زعم ابراهيم الحسن انه ينوي الحج الى بيت الله في مكة فجمع من اهالي العوجة الفقراء مبالغ من المال ليشتري بها لهم من مكة حوائجهم لكنه بدلا من الذهاب الى مكة أنفق اموال الفقراء على شرب الخمر فتم اجلاؤه من العوجة الى ضواحي الحويجة عقوبة له- المؤلف شامل عبد القادر))!

ويروي المؤلف نقلا عن اقارب صدام ان ابراهيم زوج ام صدام (كان متوحشا ويهجم على الصبي صدام بالمكوار ناعتا اياه ب: ابن الكلب) "١٥٠".

يقول المؤلف: بعد ان تربى صدام على نمط الحكم الوحشي وغير المتسامح الذي كان سائدا في العوجة عندما كان طفلا سيكبر ليصبح أحد أبرع ممارسيه "١٥١".

سجن صدام في قصره قرب المطار في منطقة الرضوانية وكان الامريكان يطلقون على القصر اسم " الصخرة " تيمنا بعنوان الفلم السينمائي المعروف الذي يتحدث عن سجن الكاتراز وان صدام استنتج مكانه بدقة بعد فترة وجيزة برغم ان الجنود كانوا يستخدمون بطانيات لتغطية نوافذ العربات عند نقله الى المحكمة لكن صدام سرعان ما عرف مكان اعتقاله"١٥٢".

خصص الامريكان لصدام مترجما اسمه جوزيف وهو امريكي من أصل لبناني الذي وصف مزاحه مع صدام انه كان يضحك بطريقة "١٥٣":" هه هه هه هه" وهي "ضحكة صغيرة مجنونة ".

يقول المؤلف (ويل) ان صدام نجح ان يكون رئيسا للعراق وهو بعمر ٤٢ سنة (وقد فاز بالمنصب من خلال قسوته ودهائه وبراعته التكتيكية الاستثنائية في المؤامرات الحزبية الداخلية)"[١٥٤].

وتحدث المؤلف عن ظروف قاعة الخلد عام ١٩٧٩ وقال ان صدام واتباعه خيروا محي الشمري بين الاعتراف بمشاركة ٢٢ عضوا في المؤامرة المزعومة او اغتصاب زوجته وبناته امام عينيه قبل قتله وان مشهدي اختار الحل الاول مع بصيص امل بإنقاذ حياته "[١٥٥].

ويصف المؤلف ما بعد اعدامات مجزرة قاعة الخلد وتنصيب صدام رئيسا للعراق بإرادته قائلا: (ان الصبي الصغير الذي نشا في قرية العوجة العنيفة العدوانية والذي اضطر مرارا لتعلم كيفية السيطرة على خوفه أصبح هو نفسه خبيرا في استغلال الخوف على نحو استراتيجي. لقد تمكن في نهاية المطاف من استئصال اية امكانية لان يقوم منافسون محتملون بمعارضته بعد ان باتت غريزة الحافظ على الذات هي التي تقودهم مثل قطيع من الحيوانات دفعهم الخوف من حيوان مفترس الى الفرار)"[١٥٦].

لقد وفر الامريكان له طعاما طيبا وسيكاره المفضل ايضا.. وكان صدام يقول للجنود ان طعم السيكار طيب جدا بعد تناول الفاكهة "[١٥٧].

نقل الحارس (كريس) للمؤلف كلاما لصدام قاله الاخير وهو يتدرب على دراجة عتيقة مهترئة لممارسة رياضة الساقين: (ربت صدام على احدى ساقيه وقال هذه الساق غزال ثم ربت على الساق الاخرى وأردف قائلا هذه الساق ليست غزالا وبعد ذلك صمت لوهلة قبل ان يختم كلامه بالقول

عندما أصبح اقوى واكون غزالا كاملا سأقفز فوق ذلك السياج في الخارج واهرب ثم أطلق ضحكته العميقة المميزة)"[١٥٨]".

يؤكد المؤلف ان ساعة اعتقال صدام قد تجاوزت الثامنة مساء بقليل من يوم ١٣ كانون الاول ٢٠٠٣ واعتقل عن طريق قوة دلتا وهي مجموعة من القوات الخاصة في الجيش الامريكي وان الجنود اخرجوا صدام من حفرة بعمق متر ونصف المتر وعرض يكفي للاستلقاء فيه فقط رغم انه كان مسلحا بمسدس الا انه رفع يديه مستسلما.. ويسخر المؤلف من سلطة صدام قائلا: قبل اقل من سنة كانت سلطته تمتد على مساحة ١٦٩ \١٠٠٠ كيلومتر مربع لكنها تقلصت واصبحت محصورة في حفرة ترابية.. ويصفه بعد اخراجه من الحفرة بدا ضعيفا ومضطربا ووسخا في دشداشته السوداء البالية مظهر مناقض تماما لصورة الرجل الانيق والعصري الذي كان دائما يحرص على الظهور بها"[١٥٩]".

وضعوا صدام في مروحية وطاروا به الى مجمع قصره في تكريت الذي حول الى قاعدة اميركية.. يقول المؤلف ان المخابرات المركزية الاميركية استجوبت صدام (٢٥) مرة ثم حول الى وكالة الاف بي اي"[١٦٠]".

يقول المؤلف نقلا عن الحارس (اليس) ان صدام قال له ماذا ستربح اميركا من ازاحتي؟ ولما لم يجب اليس اضاف صدام بنبرة جدية: سوف يتمنون لو انهم ارجعوني "[١٦١]"!!

امام المحقق جورج بيرو اعترف صدام - كما يروي المؤلف - بانه لم يرتبط باي علاقة مع القاعدة وأنكر اي صلة له مع اسامة بن لادن وقال بيرو ان

صدام قال له انه لن يسمح للعمائم بامتلاك السلطة وممارستها.. ويؤكد المؤلف ان صدام عانق المحقق بيرو وقبله ثلاث مرات على خديه "١٦٢".

لقد كان صدام مع الجنود والمحققين على درجة كافية من رضا المسؤولين الاميركيين وتعامل معهم بودية عالية متعاونا في الاجابة على اسئلتهم الكثيرة والمعقدة "١٦٣".

في لقاء جمع بين المحامي د. نجيب النعيمي وزير العدل السابق في قطر ورغد ابنة صدام التي كانت تجهد بالبحث عن محامين مرموقين للدفاع عن والدها اعتذر عن المشاركة في فريق المحامين وقال النعيمي ان هذه المحاكمة مهزلة ووجودي لن يقدم شيئا سوى منحها الشرعية ...قال النعيمي لرغد في اول لقاء معها: انت تواصلين الاشارة اليه بالرئيس وهو لم يعد رئيسا انه والدك"١٦٤"!!

ثم القى النعيمي بقنبلة في وجه رغد: يجب ان تفهمي ان والدك سيشنق!

اجابت رغد: لا تقل ذلك.. لقد تلقيت عدة رسائل تقول ان بوش قد يرسل شخصا ما للتوسط وان ابي قد يكون قادرا على الذهاب الى قطر كضيف.. علق النعيمي: هذا النوع من الهراء لن يحدث ستجرى المحاكمة وستنتهي بحكم يقضي بشنق والدك.. يجب ان تفهمي"١٦٥".

في اول لقاء بين النعيمي وصدام وكان محامي صدام خليل الدليمي حاضرا معهما قام النعيمي بطرد شخص شاركهما الجلسة مدعيا انه مأمور المحكمة وعلق صدام على موقف النعيمي ضاحكا: لابد أنك تمتلك

كاريزما قوية لتتحدث بهذه الطريقة (يقصد طرد النعيمي للمأمور) واضاف صدام: كان هناك شخص يجلس دائما في اجتماعاتي مع خليل فأجابه النعيمي: انا لست خليلا "١٦٦"..

يعلق المؤلف على لقاء النعيمي بصدام قائلا: أصبح جليا بان صدام كان أكثر اهتماما بمظهره بالجانب الاعلامي من المحاكمة عند بثها من اهتمامه بالدفاع القانوني"١٦٧".

شعر النعيمي بانه مجبر على مصارحة صدام وتخليصه من اوهامه فقال له بحزم ومن دون اي تردد: سوف تشنق"١٦٨".

فسر النعيمي امام المحامي الامريكي رمزي كلارك الذي تطوع هو الاخر بالدفاع عن صدام موقفه الصارم من رغد وصدام وبوحه لهما بهاجسه الحقيقي بان صدام سيشنق برغم قسوة هذا الكلام على مسامع رغد وصدام انه - اي النعيمي - كان مرغما على اتباع هذه الطريقة القاسية من الصراحة من اجل ابطال تأثير بعض العراقيين الذين كانوا يغذون امال صدام بخلاصه من السجن وقال لكلارك: انهم يغشون صدام من خلال تضليله وان هذه الصورة التي يرسمونها له هراء "١٦٩".

واقترح صدام على النعيمي ان ينقل للأمريكان رغبته بان يقتل رميا بالرصاص باعتباره قائد الجيش العراقي وليس شنقا كاي مجرم عادي.. وبدت لصدام - كما يذكر المؤلف - ان فكرة الشنق بالحبل بدلا من الموت بالرصاص اخذت تزعجه أكثر من الموت نفسه "١٧٠".

وختم صدام موقفه امام النعيمي انه لن يقدم على الانتحار لأنه مسلم "١٧١".

يذكر المؤلف ان الحراس الاميركيين الاثني عشر كانوا يطلقون على صدام كلمة (فيك) اختصارا لعبارة (very important criminal) اي (مجرم شديد الاهمية)"١٧٢".

يقول المؤلف ان الامريكان كانوا حريصين على توفير سيكار الكوهيبا المفضل لدى صدام "١٧٣" وانا المؤلف تذكرت شهادة جمال كامل الذي أكد بصدق ان صدام هو الذي اوحى للأمريكان باعتقاله لأنه سأم القرف في مزرعة قيس النامق وحرمانه من البحبوحة التي عاش فيها لأكثر من ثلاثين سنة وحرمانه بالدرجة الاولى من التمتع مع سيكاره المفضل الكوهيبا الذي وفره له الامريكان بينما عجز النامق من توفيره له!

أخبر صدام حراسه ان كاسترو هو الذي علمه تدخين السيكار"١٧٤".

في الفصل (٢١) من الكتاب يشير المؤلف الى ان صدام اسس علاقات انسانية مع حراسه وانفتح عليه بطريقة مذهلة وقال لهم انه في حال إطلاق سراحه من المعتقل سيتزوج مجددا وانه متشوق لبعض الحب وكان يكتب القصائد ويقرا بعضها لحراسه الامريكان"١٧٥".

بعد اعتقال صدام أصبح في حوزة الاميركيين كليا ولا علاقة للعراقيين بمصيره ولهذا لأول مرة في حياته فقد صدام أعظم سلطة مارسها طوال ٣٥ سنة في الحكم وهي فقدانه الى الابد سلطة الحياة والموت.. بل ولأول مرة في حياته أصبح صدام تحت رحمة سلطة الاخرين"١٧٦"!!

كان العراقيون والعرب والعالم يعرفون ان صدام برز من العدم ليصبح فيما بعد سنوات ندا لكثير من الحكام العرب ويثير كراهيتهم له بل وتحريضهم الأمريكان على التخلص منه باي ثمن.

المفاجأة الكبرى في محاكمة صدام هي اعادة بث الفيديو الخاص به الذي سجل عندما كان نائبا للبكر وقال فيه بطريقة وحشية مفزعة: اي شخص يقف في وجه الثورة حتى لو كانوا الفا الفين ثلاثة الاف عشرة الاف سأقص رؤوسهم دون ان تهتز شعرة واحدة من راسي او يهتز قلبي من اجل من يموت في التحقيق او يخيس في المعتقل وانا لا ابالغ إذا توقفت نملة عن التنفس فأنني اشعر بقلبي يتألم من اجلها ولكن مثل هذا النوع من الناس اقسم بالله ايا كان عددهم لا اشعر باي عطف نحوهم!!

حاول صدام التملص من مسؤولية الفيديو الوحشي في الجلسة لكنه ابدى حركة لاشعورية مطلقا حسرة ومحركا راسه نحو اليمين والشمال مع ابتسامة خفيفة قائلا: هاي من كنا شباب.. اخ الشباب!!

ليس صلاح عمر العلي وحده الذي اكتشف في وقت مبكر شخصيتان لصدام الاولى شخصية الطيب المجامل الانساني والثانية شخصية الوحش الاجرامي فقد اعترف علي حسن المجيد لمحققي الايف بي اي ان لصدام وجهان أحدهما لرجل طيب جدا يبكي في مواقف إنسانية جدا ووجه الشرير الذي لا يثق بأحد حتى في ابنائه وداخل عائلته وكان متوحشا لدرجة لا يمكنك تخيلها على تعبير علي كيمياوي لمستجوبيه الذين نقلوا هذا الكلام للمؤلف "١٧٧".

في ليلة تبليغه بقرب تنفيذ حكم الاعدام اعطى ساعته اليدوية من نوع ريموند ويل الغالية الثمن للحارس هيتش"[١٧٨]".

يقول المؤلف: ان المشهد الاخير في حياة صدام وهو وقوفه ثابتا على منصة الشنق هو المشهد الاخير الذي سيحفر في التاريخ.. وان هذا المشهد في قناعة صدام سيمحو مشهد اخراجه من الحفرة وهو فرصة لإصلاح صورته امام العراقيين والعرب "[١٧٩]".

في لحظات تنفيذ الحكم ضحك صدام من صيحات الواقفين وقال لهم ساخرا: "هي هاي المرجلة ؟!" اي بتعبير ادق: هل تعتبر هذه شجاعة؟!

ويذكر المؤلف ان أحدهم صاح بصدام: الى جهنم.. فرد عليه صدام: جهنم يعني العراق "[١٨٠]".

ويضيف المؤلف ان مشاهدة الفيديو المتسرب عن اعدام صدام يؤكد ان الواقفين كانوا خائفين.. هناك خوف في غرفة الاعدام.. لم تكن اصواتهم اصوات انتصار.. وينقل المؤلف عن الحارس (ماغواير) قوله: (كانوا خائفين لان صدام لم يكن خائفا) "[١٨١]".

يكتب المؤلف في نهاية الفصل (٣٦) من كتابه عن ليلة ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٦ بالحرف الواحد: (كان صدام الاكثر جدارة بالاحترام في تلك العملية القذرة لرجل لم تكسبه جرائمه البربرية اي نبل في حياته..)"[١٨٢]".

وينقل المؤلف عن موفق الربيعي الذي حضر عملية اعدام صدام قوله: (مجرم؟ صحيح قاتل؟ صحيح جزار؟ صحيح.. لكنه كان قويا حتى النهاية)"[١٨٣]".

ويضيف المؤلف: (روجت ادارة بوش طويلا لفكرة ان اعدام صدام سيؤذن بحقبة جديدة من المصالحة العراقية بيد ان هذه الحقبة الجديدة لم تدم خمس دقائق)"[١٨٤]".

وجد الحراس في نهاية الامر في زنزانة صدام بعد اعدامه ثيابه واوراقه وقناني الماء والسجائر.. ويعلق المؤلف: هذا كل ما تبقى من الرجل الذي بنى ذات يوم ثمانية واربعين قصرا بكلفة قدرت ب ٢,٢ مليار دولار "[١٨٥]".

ويضيف المؤلف في نهاية كتابه: (ولد صدام بالقرب من تكريت فقيرا لا يملك شيئا وبفضل تسلحه بطموح شرس وقساوة لا تعرف الشفقة ودهاء شديد تملك سلطة لا مثيل لها وبعد عقود تحول الى هارب يلاحقه اقوى جيش في العالم ولجا الى حفرة قذرة تحت الارض ومن ثم عاد الى موطنه للمرة الاخيرة تاركا وراءه اثرا عمره عقودا من الدماء والحزن نتيجة عطش لا يرتوي للسلطة..) "[١٨٦]".

سبق لي ان نقلت للقراء رواية عريف الاستخبارات الاميركي ايريك مادوكس وزميله ديفن سي عن اعتقال صدام حسين في كتابي (الايام الاخيرة في حياة صدام حسين) ولأهمية دور مادوكس وشهادته اختصرها هنا اعماما واكمالا لموضوع اعتقال صدام "[١٨٧]".

ترجم الكتاب بعنوان (المهمة: القائمة السوداء رقم "١"\ القصة الداخلية للبحث عن صدام حسين كما رواها الجندي الذي كان العقل المدبر للقبض عليه) وهو من تأليف ايريك مادوكس وديفن سي وترجمة داود صالح رحمة الطبعة الاولى ٢٠١١ وصدر عن دار علاء الدين في سوريا - دمشق (٢١٤ صفحة من القطع الكبير).

الكتاب باختصار شديد جدا يروي قصة البحث عن صدام واعتقاله وتأتي قمة الكتاب في رواية تفاصيل التحقيق مع مرافق صدام المدعو محمد ابراهيم المسلط الذي باعه - كما يذكر الكتاب بالحرف الواحد- للأمريكان ببساطة مقابل وعد بأطلاق سراحه وحمايته هو وجميع افراد اسرته!!

يقول مادوكس: لقد ظهر بريمر على شاشات التلفاز العالمية وهو يعلن: ايها السيدات والسادة لقد قبضنا عليه.. وهو يقصد اعتقال صدام حسين.. الذي اعتقل يوم الثالث عشر من كانون الاول ٢٠٠٣ في الساعة الثامنة والنصف مساء حسب التوقيت المحلي في الدور"١٨٨".

مادوكس يصف نفسه في يوم ١٥\ ١٢\ ٢٠٠٣ اي بعد يومين من القاء القبض على صدام وهو يغادر العراق الى بلاده وفي لندن يتوقف ليشاهد في مطار لندن المؤتمر الصحفي لبريمر وهو يعلن اعتقال صدام: (لكن الحقيقة انه كان هناك رجل واحد يعرف القصة الحقيقية للقبض على صدام حسين وكنت انا ذلك الشخص) "١٩٨".

وصل مادوكس الى العراق يوم ٢٤ تموز ٢٠٠٣وبعيدا عن التفاصيل الي ذكرها اود ان اشير الى ان مادوكس رسم خارطة ضوئية لجميع افراد الحماية التابعين لصدام واخذ يتعقبهم ويعتقلهم ويستجوبهم فردا أثر اخر"١٩٠".

بدا برافع دهام ابراهيم الحسن وانتهى بمحمد ابراهيم المسلط!!

تم اعتقال واستجواب الاسماء الواردة في ادناه وملاحظة يبدو ان الاسماء غير دقيقة اما بسبب متعمد من امريكان او نتيجة الترجمة والله اعلم:

(١)رافع دهام ابراهيم الحسن.. وتحدث عنه مادوكس وقال انه كان برتبة مقدم في حمية صدام وانه شتم صدام في التحقيق وقال بالحرف الواحد: (كنت مقربا من صدام لان جدي كان يعتني به وهو الذي منحني الرتبة لكنني أكره صدام وسأقتله بنفسي اشكرك ايها السيد لإنقاذكم بلدي)"١٩١".

بعد عدة ساعات من الاستجواب مع رافع- كما ورد في المذكرات - بدا رافع يعطي معلومات أكثر واعترف ان هناك ثلاث مستويات من شبكة الحماية التي ترافق صدام منها القريبة جدا التي كانت مع صدام طوال الوقت والدائرة الثانية تؤمن في العادة حماية المواقع قبل سفر صدام داخل البلاد والدائرة الثالثة محدد لها مواقع ثابتة"١٩٢".

قال مادوكس انهم توصلوا من خلال التحقيق والاعترافات مع مرافقي صدام من اقاربه الى وجود أكثر من ٣٠ فردا من اسرة المسلط في قائمة المطلوبين وكانوا جميعهم من افراد حماية صدام"١٩٣".

(٢) عدنان المسلط.. كان ثملا وهزيلا وكان أكثر تعاونا من رافع وكان برتبة رائد في الحماية "١٩٤".

كان لديه استعداد بالتعاون مع المحققين والاجابة عن اي سؤال.. ويؤكد مادوكس ان عدنان كان من اهم الاشخاص الذين استجوبهم اثناء وجوده في العراق بسبب المعلومات الحيوية وأدق تفاصيل الحياة اليومية لصدام"١٩٥".

(٣) طاشين (هكذا ورد اسمه في المذكرات).. الخدام الخاص لصدام وكانت مهمته الاساسية تقديم الوجبات لصدام في اليوم لمرتين في الساعة الثانية والسابعة مساء وكان الطعام المفضل لديه هو السمك المسكوف \ ص٥١ وورد على لسانه اسم محمد الحدوشي أحد افراد حماية صدام والمقرب منه جدا وقال انه كان يلقب بصدام الصغير وهو الذي يقوم بعملية سكف السمك لصدام "١٩٦".

(٤)طه ياسين عمر المسلط.. من افراد الحماية السابقين.. كان اثنان من اخوته في الحماية ايضا وهما فارس وناصر.. اعترف ان لطاشين اخ يعمل سائقا مع الحدوشي!

(٥)شقيق طاشين.. الذي لم يذكر اسمه مادوكس في المذكرات وقد اعتقل في منزله.. واعترف لنا ان ابن اخ محمد حدوشي قتل في الغارة التي قتل فيها عدي وقصي ومصطفى في الموصل"١٩٧" واعترف شقيق طاشين ان حدوشي يملك ثمانية بيوت وهو الان يبني بيتا اخر"١٩٨"

وقال طاشين للمحققين ان حدوشي ربما هو الان في منزل صديقه سلام شابان او شعبان "١٩٩".

القت قوة اميركية القبض على سلام شعبان وفي التحقيق معه أخبرنا بقائمة من اسماء المقربين من صدام الذين يدعون الى الولائم التي يقيمها حدوشي عندما يكون صدام في تكريت "٢٠٠".

(٦) شخص برتبة لواء في الحرس الجمهوري.. تم اعتقاله بعد الغارة الامريكية الفاشلة للقبض على حدوشي..

(٧) راشد او رشيد عبد الله.. من افراد الحماية الداخلية ويقود نخبة الحماية المسؤولين عن السلامة الشخصية لصدام "٢٠١".

يقول مادوكس ليس مهما مواقع المعتقلين في عهد صدام فقد انقلب النظام راسا على عقب..

(٨)فارس ياسين عمر المسلط.. كان يقود مجموعة من المتمردين - كما يصفهم مادوكس - في منطقة العلم "٢٠٢".

(٩)ناصر ياسين عمر المسلط.. من افراد الحماية الداخلية لصدام اعترف لنا عن طبيعة والية عمل الحمايات الخاصة بصدام فقال هناك ٣٢ من افراد الحماية ينقسمون الى مجموعتين على بوسطتين وكان لكل مجموعة قائد هو المرافق واعطى اسماؤهم كما زود الامريكان باسماءال٣٢ فردا من افراد الحماية مع رتبهم "٢٠٣".

(١٠) ردمان المسلط.. كان اداري الدائرة الداخلية لحماية صدام وهو اقوى افراد نخبة الحماية وكان قد اعتقل مع صديقين له ايضا وأخبرونا هؤلاء الثلاثة ان شخصا من ال المسلط من ذوي الرتب الرفيعة يزور مزرعة في شمال تكريت بين الحين والاخر وتبرعوا ان يخبرونا عندما يحضر في المرة القادمة"٢٠٤".

يؤكد مادوكس ان الاسم الذي كان يشد الانتباه هو محمد ابراهيم المسلط أحد الاخوة من ال المسلط وكانت المعلومات التي جمعها تشير الى انه كان القائد الرئيس للتمرد ويبدو- كما يحدس مادوكس - يقوم بعمل عظيم في فترة اختفائه "٢٠٥".

(١١) احمد المسلط وهو في العشرين من عمره قدم معلومات مهمة لنا وشارك في غارات على الجنود الامريكان وقال لنا انه كان سعيد عندما اسر من قبل الامريكان ولهذا السبب سأساعد الأمريكان "٢٠٦".

سأله مادوكس: عمك محمد ابراهيم هل رايته؟ اجاب: قبل اسبوعين كان مارا بتكريت.. وسأله ايضا: لمن يتبع محمد ابراهيم؟ اجاب: سيدي لا يتبع لاي شخص باستثناء الرئيس "٢٠٧".

يقول مادوكس كان استجوابي لأحمد المسلط منجم ذهب "٢٠٨"!!

عند المساء وضع مادوكس قائمة ب ٦٠ اسما قسمها الى فئات بحسب اهمية كل شخص وكان صدام على راس القائمة وتحته الاخوة المسلط وحدوشي "٢٠٩".

تستمر قوائم اعتقالات واستجوابات مادوكس ومعاونيه في تكريت.. كانت المهمة مزدوجة هي البحث عن رؤوس الارهابيين الذين يشنون هجماتهم على الجنود الامريكان من اقارب وعشيرة صدام ثم المهمة الكبرى البحث عن صدام من خلال مرافقيه.

(١٢) وتم اعتقال سائق محمد ابراهيم المدعو باسم الذي خضع لاستجواب قاس واعترف بعلاقته مع محمد ابراهيم.. اعترف باسم ان محمد ابراهيم يأخذ اوامره من الرئيس وان الرئيس هو المسؤول عن محمد إبراهيم وان الجميع يأتي تحت محمد ابراهيم وان الجميع يعملون لحسابه "٢١٠".

سأل مادوكس المتهم باسم عن مكان محمد إبراهيم فنكر معرفته لكنه أكد انه يستطيع مساعدتهم بالعثور عليه وقال لآل المسلط تسعة اخوة بينهم سلوان واراه في سوق الاغذية يشتري طعاما كثيرا يحمله في

شاحنته ويخرج من البلدة يعبر بها الجسر ويذهب الى خارج البلدة.. سأله مادوكس: لمن يشتري هذا الطعام؟ اجاب باسم: ربما كان يشتري الطعام لصدام "٢١١".

شنت القوات الامريكية خمس غارات لاعتقال محمد ابراهيم لكنهم لم يعثروا عليه.. أمضى فريق التحري ١٢ ساعة في تكريت بحثا عن محمد إبراهيم ولم يجدوا له اي أثر برغم وجود ثلاثة اصدقاء له في عهدة الامريكان وهم ابو ادريس وباسم لطيف وثامر العاصي"٢١٢".

واعتقل مسلط نجل محمد ابراهيم وخضع للاستجواب ايضا ولم يكن مفيدا كما يقول مادوكس..

بعد سلسلة متعبة من الاستجوابات التي يشير لها مادوكس مع عدد من اصدقاء الحدوشي ومحمد ابراهيم يتم اعتقال الاخير"٢١٣".

كان الشاهد على صحة شخصية محمد هو باسم الذي واجهه بأشراف المحققين وقال لهم مؤكدا انه محمد ابراهيم المسلط "٢١٤".

يكتب مادوكس في مذكراته بعد اعتقال المسلط: (سأواجه الرجل الذي اعتبرته أثمن هدف في العراق وامامي ١٢٠ دقيقة لأكشف ما يعرفه ما قلت له مباشرة: اسمع اريدك ان تصغي الي بكل انتباه سأتكلم انا وانت تقول لي عن شيء واحد هو الموقع المضبوط لصدام حسين "٢١٥".

اجاب: لا اعرف اين هو

- انت تعرف بالضبط مكانه.. لم أكن أفتش عن صدام كنت ابحث عن الشخص الذي سيأخذني الى صدام وهذا الرجل هو انت"٢١٦".

اجاب: انت تنسب لي فضلا كبيرا!

- انت انتقاك صدام.. سأطارد افراد اسرتك جميعهم كل اخ وابن او ابن عم او خال ستجلب جهنم الى اسرتك ولن ينتهي ذلك الا بعد ان نجد صدام إذا لم تخبرني عن مكانه ربما يخبرني الاخرون.. الان أعطني صدام وسأوقف مطاردتهم "٢١٧".

ولأول مرة يعطيني السجين لمحة عن شروطه - كما يقول مادوكس- إذا قال محمد: حتى لو عرفت مكان صدام وإذا اخذتك اليه فسيعلمون ذلك وسيقتلون اسرتي ولن تستطيع ايقافهم"٢١٨".

يقول مادوكس: كان يريد الحماية لنفسه ولأسرته.. قلت له: اسمع من دونك لا قوة لصدام ... ان هذه البلاد ستبنى من الركام والنظام القديم لن يستسلم مادام صدام لايزال حيا نستطيع ان نقبض عليه بتعاونك او من دون تعاونك "٢١٩".

كان يقول انه لا يعرف ان يختبئ صدام.. يعلق مادوكس كان حريصا على عائلته وكنت متأكدا انه سينهار ويأخذني الى صدام.

قال محمد لي: اريد التحدث الى بول بريمر!!

قلت له: اسمعني ايها الابله لا يوجد بول بريمر في هذه الصفقة انها انت وانا فقط..

قال: انا بحاجة الى شهادة خطية موقعة من الجنرال الذي يقود هذا الموقع..

- ماهي صفقتك؟

اجاب: اريد ان يطلق سراحي وسرح كل فرد من اسرتي مع توفير الحماية لنا!

يقول مادوكس جلبنا ضابطا برتبة عقيد وواجه محمد ووقع له الوثيقة مقابل ان يقود ما الى صدام "٢٢٠".

قال محمد ابراهيم في النهاية: انه في مزرعة الدور.. مزرعة تخص قيس جاسم النامق (ترجمها المترجم نيميك)"٢٢١".

يقول مادوكس : (كان محمد ابراهيم يعرف البقعة التي يختفي فيها صدام لكنه لم يكن يعرف اين هو بالضبط مختبئ وكان يصرخ في وجه قيس النامق اين صدام ..ثم خطا محمد خطوات وبدا يدق الارض تحت قدميه ولاحظ اثنان من الفريق الامريكي المسلح انه يكشف ببطء عن حبل ثم اخذهم محمد ابراهيم الى النقطة الصحيحة بعد ان شدوا الحبل وجدوا بابا لحفرة كان يقبع فيها صدام عندما فتحوا الباب امره الجند بان يرفع يديه رفع واحدة وكانت الاخرى تذهب نحو مسدس غلوك وبعد حضور المترجم رمى المسدس ورفع كلتا يديه ثم اخرجوه من الحفرة)"٢٢٢".

يؤكد مادوك انهم عثروا في الحفرة على مسدس صدام عيار ٩ مليم اهديناه للرئيس بوش وصندوق من السيجار الهافاني"٢٢٣".

شنق صدام حسين في يوم السبت المصادف الثلاثين من كانون الاول من العام ٢٠٠٦ في الساعة السادسة وتسع دقائق صباحا"٢٢٤".

وفي الساعة الثانية وتسع وخمسين دقيقة تم تسليم صدام الى الحكومة العراقية للمرة الاولى منذ القاء القبض عليه " كتعبير عن الاعتراف باستقلالنا عن الاحتلال الامريكي " كما يكتب كنعان مكية أحد عرابي الغزو والاحتلال الامريكي للعراق في كتابه (الفتنة) "٢٢٥".

من اشكاليات الشنق ان المالكي قرر شنق صدام (في اليوم الذي يصادف بدء عيد الاضحى لدى المسلمين السنة وهو اليوم الذي اختاره ايضا لزواج ابنه)"[٢٢٦]"!!

يقسر عراب الاحتلال مكية هذه الاشكالية قائلا: (علماؤنا الشيعة أفتوا بجواز تنفيذ حكم الاعدام قبل العيد بيوم واحد ولكن ليس في يوم العيد للتخلص من تلك المعضلة استقر راي رئيس الوزراء على ان يجري الاعدام فجر يوم العيد وقبيل طلوع الشمس. رفض رجال الدين السنة هذا التفسير وقالوا ان الطاغية وهو سني قد أعدم فعليا في يوم العيد.. في المقابل احتفلنا نحن الشيعة بعيدنا وبإعدام عدونا الاكبر مما جعل العيد عيدين.) "[٢٢٧]".

ويضيف مكية الذي كلف بحراسة صدام في ساعاته الاخيرة: (حملت المروحية جثة الطاغية نحو بيت رئيس الوزراء حيث كان يجري الاحتفال بعرس ابنه ... وحملت الجثة نحو الباب الخارجي لبيت رئيس الوزراء الذي كان مقر سكن لاثني عشر عقيدا في الجيش الامريكي قبل اخلائه كي يشغله ساكنه الجديد وهناك تم تمزيق الكفن ليظهر وجه الطاغية ولتظهر معه الكدمات والرقبة المكسورة)"[٢٢٨]".

ويتساءل مكية: (لم اعرف بالضبط ما هو دافعهم – يقصد القادة الجدد للعراق الامريكي - من اختيار هذا التوقيت هل هو رغبة في الانتقام ام روح العصبية المستعصية فيهم ام استعجالهم للتخلص من الطاغية)"[٢٢٩]".

أعدم صدام مكشوف الوجه والراس فقد رفض تغطية راسه ووجهه وواجه الموت بعينين حذرتين..

يعترف مكية ان " الطاغية " أرعب جلاديه واصاب الجميع بالشلل في ساعته الاخيرة"٢٣٠".

يبدو ان قطع اكمال الشهادة التي تلاها صدام كان مقصودا كما يؤكد مكية والسؤال :(لماذا يقوم الجلاد بتدوير عتلة الباب في الوقت الذي كان هناك رجل مسلم يردد الشهادة ولم ينهها بعد؟)"٢٣١".

يقول مكية واصفا الذين شهدوا اعدام صدام بالنفايات: في هذا المكان حضرت نفايات الامة "٢٣٢".

يتساءل مكية :(أخشى ان الطاغية سيظل يحكمنا حتى وهو ميت) "٢٣٣".

كان صدام يغلق افواه ضحاياه بالشريط اللاصق قبل تنفيذ احكام الاعدام بهم لكي لا يجهروا بتلاوة الشهادتين امام منفذي الاحكام او يشتموه او يهتفون بسقوطه وهذا ما تكرر مع ضحايا مجزرة قاعة الخلد عام ١٩٧٩بينما سمح له بتلاوة الشهادتين على راحته ولم يكملها تماما لمرتين بعد ان سحب الجلاد عتلة الشنق!

كان اغلب الحاكمين الجدد للعراق بعد انهيار حكم صدام هم من أطلق عليهم مكية تسمية نادرة: العراقيون الاجانب.. اي العراقيين القادمين مع دبابات وطائرات العدو الامريكي الى بغداد واحتلوا المواقع الجديدة ويصفهم مكية: كان همهم يرتكز على السلطة والمال ومبتكرين طرقا جديدة للسرقة"٢٣٤".

باختصار جدا وللتاريخ:

- كان يجب على صدام ان يقاتل الغزاة حتى الموت ولا يترك مكانه في العاصمة لأنه هو الذي تحدى الامريكان وهددهم بقطع رقابهم وان الغزاة قدموا الى بغداد واقتحموها وكان من الشرف ان يقاتلهم صدام حتى اخر

رصاصة في مسدسه وبندقيته ولكنه وفي المواجهة الحاسمة الاولى والاخيرة بينه والامريكان قرب المطار اكتفى - كإسقاط فرض - رمي اطلاقة واحدة من سلاح الارب ي جي \ ٧ الذي كان يحمله مؤقتا ثم أطلق ساقيه للريح!!

في المؤتمر القطري الذي عقد في الثمانينات قاتل صدام وهو يضع يده على مقبض مسدسه: (والله لاكاون الكون كلو بهذا المسدس) والحقيقة المرة انه كان يمتلك بندقية ومسدسا داخل الحفرة ولم يقاتل بهما بل سلم نفسه ذليلا خانعا جبانا وتسلم الجنود الامريكان منه مسدسه الشخصي الذي سلم الى الرئيس بوش ليضعه الاخير في متحف تكساس!!

- غير مقبول اي عذر اخر لصدام الذي تخلى عن واجبه القتالي وفضل الحياة هاربا مختبئا على الموت بشرف وشهامة في مواجهة الغزاة المحتلين ولو كان قد فعلها صدام لاحتفظ له التاريخ بمكانة مشرفة تليق بموته لكن الرجل تشبث بخيوط الحياة الحلوة التي عاشها ل ٣٥ سنة متمتعا بكل حلاوة السلطة والحكم والثروة والنفوذ!

- تخلى صدام عن منصبه كقائد عام للقوات المسلحة الذي شغله طوال ٢٨ سنة وهو متفردا بالحكم وهرب الى بستان قيس النامق في منطقة (الدور) مفضلا الذلة على الموت بشرف بما يليق مع تحديه الكبير للغزاة الامريكان والسؤال اذا كنت غير قادر على مواجهة الغزاة او مواجهتك الشخصية للغزاة فلماذا ورطت نفسك والعراق والعرب في هذا الموقف التاريخي المخزي؟! هل يليق بصدام الذي ملا الدنيا بتحدياته وعنترياته الاختباء في حفرة وترك القتال ؟!لقد اخزاه الله..

- من التبريرات السخيفة التي أطلقها صدام بعد القبض عليه بعدم قتاله حتى للجنود الذين القوا القبض عليه في الحفرة انه لا يليق به ان يقاتل جنودا!!

- بعض عبيده صدموا باعتقال صنمهم وهو في حفرة بائسة وقالوا انه وارد جدا اختباء صدام وهو ليس عارا عليه فالرجل حافظ على روحه استعدادا لقتال الغزاة عن طريق المقاومة واكدت الاحداث اللاحقة ان صدام فشل في قيادة اية مقاومة برغم الاموال الطائلة التي كانت في حوزته والتي وزعها شمالا ويمينا على بعض اعوانه الذين اتضح انهم لصوص وليس مقاومين!!

- برر بعض المصدومين من اعوانه لجوء صدام الى حفرة قذرة وجود شاهد تاريخي مشابه لقضية صدام وهو لجوء النبي محمد(ص) بعد خسارته معركة أحد الى جبل وغار اعتصم به من اذى المشركين ونسي هؤلاء العبيد ان النبي لم يختبئ داخل حفرة حفرها مسبقا ليختبئ فيها عن انظار قريش!! بل لجا النبي الى جبل بعد قتال شرس مع الكفار وجرح في القتال وكسرت اسناه فهل جرح صدام وكسرت اسنانه ام انه فضل الاختباء داخل مزرعة وارفة يتناول فيها الباسطرمة والبيض وعلب السردين والسيجار الكوبي على قتال الغزاة؟!

- باختصار شديد تبين ان صدام كان عبارة عن " بوخة" حسب التعبير البغدادي اي قول بلا فعل.. لقد عربد وهدد وزعم وادعى الكثير من المواقف الشفاهية وعندما حانت ساعة الاختبار الحقيقي لشجاعته تبين انه " بوخة" فقط!!

اروي لكم هذه الحادثة التي تشبه الى حد كبير موقف صدام قبل وبعد اعتقاله في الحفرة حيث كنت ارتاد مقهى " السيد" في حي الحرية قرب دائرة البريد في صيف ١٩٦٨ والتي استمدت اسمها من كنية صاحبها اذ كان "سيدا" اي من ال البيت الكرام عليهم السلام وهو رجل هادئ مشغول بعمله بصمت واحترام وبعد انقلاب ١٧ تموز قرر حزب البعث اتخاذ هذه المقهى مقرا لتواجد البعثيين وبالفعل كان اغلب البعثيين في منطقتنا يرتادون هذه المقهى وكان يرتادها شاب قوي البنية يرتدي دشداشة بيضاء منشاة ومكواة ويضع (كراب) مسدس في جانبه وكان يأتي الى المقهى بصحبة شخص من المنطقة اسمه ناجي وهو الاخر قوي البنية مفتول العضلات وتردد في المقهى ان هذا الرجل ليس من اهالي الحرية بل من سكنة الكرخ وهو شقاوة اصلا!!

كان هذا الرجل عندما يدخل المقهى مع ناجي او يغادرها محط انظار رواد المقهى من البعثيين والمستقلين وبصراحة كان منظره ووجاهته وقوته البدنية وسمعته كشقاوة وكراب المسدس في جنبه تفرض علينا جميعا هيبته وسطوته وجبروته وكان عندما يغادر المقهى يمشي كالأسد هادئا ممتزجا بإيقاع التحدي فارشا ذراعيه كجناح الطاووس متبخترا غير مبالي لاحد!!

وكان وجود هذا الشقاوة مصدر قلق للبعثيين في المقهى فقرروا التخلص منه فكتبوا عنه تقارير حزبية سريعة وجاء الرد ان يضعوا كمينا له من خلال تنسيب شرطيين يقفان في مدخل المقهى ينقضان على الشقاوة حال خروجه!

وبالفعل - وكنت شاهدا على الحادث - خرج الشقاوة كعادته برفقة ناجي وحال وصوله الى باب المقهى انقض عليه الشرطيان فقام شرطي قوي البنية طويل القامة بتكتيفه بقوة،وقام الاخر بوضع يده على كراب المسدس وانتزاعه بقوة من حزام الشقاوة وكانت المفاجأة والصدمة ان الكراب كان خاليا من المسدس ومملوءا بالحصى الناعم فقط لإيهام الناس بوجود مسدس داخل الكراب واقتيد الشقاوة ب"الكفخات" و"الجلاليق" الى مركز الشرطة وانتهت اسطورة الشقاوة!!

شهادة الفريق الركن رعد مجيد الحمداني!

في كتابه (قبل ان يغادرنا التاريخ) للفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الحرس الجمهوري الثاني (الفتح المبين) الصادر عن الدار العربية للعلوم - ناشرون \ بيروت (٣٥٠ صفحة من القطع الكبير) الطبعة الاولى\ ٢٠٠٧اشارة واضحة على حماقة صدام في مواجهة جيش اسطوري بلغت حشوده يوم ٢٢كانون الاول ١٩٩٠حوالي ٤٠٠ ألف مقاتل و٤٠٠٠ دبابة وعجلة قتال و٦٠٠ هليكوبتر مسلحة وللنقل و٢٠٠٠ طائرة مقاتلة واسناد و٤٠٠ قطعة بحرية بما فيها سبع حاملات للطائرات"٢٣٥".

انا المؤلف لم استند الى كتابي التوثيقي المعروف (غزو الكويت اللغز العظيم) "٢٣٦"الذي تضمن ارقاما عن العدة والعدد للجيش الامريكي في مواجهة الجيش العراقي بإمكاناته الضعيفة والمتواضعة آنذاك بل اعتمدت على معلومات لقائد عسكري عراقي محنك هو الفريق الركن الحمداني لتأكيده حقيقة حماقة صدام في زج الجيش العراقي في

مواجهة غير عادلة بل ومجنونة مع اقوى وأعظم جيش في العالم هو الجيش الامريكي بشهادة كل خبراء الكرة الارضية.

وزاد الطين بلة تصرف طارق عزيز الاحمق هو الاخر عندما رفض بطريقة متخلفة رسالة الرئيس الامريكي بوش الاب لصدام وفشل اخر اتصال امريكي - عراقي في يوم ٩ كانون الثاني ١٩٩١ ومنح الكونغرس الضوء الاخضر لبوش لخوض الحرب!!

يبدو ان صدام كان مصمما على المواجهة العسكرية مع اميركا والتحالف الدولي باي ثمن حتى وان كان الثمن تدمير الجيش العراقي من خلال رفضه المبادرات السوفيتية والفرنسية وقطع المباحثات الرسمية الحاسمة بين طارق عزيز وبيكر!

يلاحظ القارئ الكريم انني المؤلف الححت كثيرا وفصلت بتوسع في موضوع غزو الكويت لأنني اعد ما حصل في ٢ اب ١٩٩٠ بداية وضع انشوطة الشنق في عنق صدام ثم العراق تاليا وهذا ما حصل بالفعل بعد كانون الثاني ١٩٩١ حتى يومنا الحاضر!

لقد شنقوا صدام ورموا جثته في البرية لكنهم مازالوا معلقين العراق على منصة الشنق ومازال حبل الشنق يتدلى فوق اعناق العراقيين منذ ٢ اب المشؤوم حتى يومنا هذا!

من خلال قراءة مذكرات الحمداني يتضح لنا ان اغلب قادة الجيش في زمن صدام كانوا لا يفتقرون للحس العسكري الاحترافي الاستراتيجي بل كانوا يفتقرون الى الشجاعة في ابداء الراي الصحيح امام صدام ولهذا

بسبب الرعب من قطع الاعناق اجاب الفريق الركن اياد الراوي على سؤال لصدام ماهي توقعاته لوقوع الهجوم الامريكي على العراقي بعد نهاية مدة الانذار اجابه بان الهجوم المعادي يقع باحتمالية لا تزيد عن واحد بالألف\ ص٢٣٧ وهذا الجواب اراح صدام نفسيا وهذا ما كان الراوي يدركه تماما من خلال تجربته في حضوره للاجتماعات مع صدام ويعرف ان صدام يفضل اجابات مخدرة ناعسة لا حقائق وارقام ونتائج مفزعة!!

وكان قرار صدام بانسحاب القطعات العسكرية العراقية الى البصرة بعد ٣٩ يوما من القصف الجوي والمدفعي اي ليلة ٢٤ شباط ١٩٩١خلق حالة من الفوضى والارتباك ويؤكد الحمداني: (عليه كان الانسحاب اشبه ما يكون بالهزيمة الكبرى) "٢٣٧".

قال صدام في مؤتمر صحفي واعلامي نقل عبر الاذاعة والتلفزيون ردا على سؤال لإعلامي حكومي امير الحلو فيما إذا قلد صوت صدام وبث من خلال الاذاعة مطالبا الجيش بالانسحاب اجابه صدام: حتى وان قلد صوتي.. لا انسحاب.. واقفل على الهدف!!

يقول الحمداني ان ٧٠٪ من القوات المنسحبة نجت من الموت او الاسر وان ٥٠٪ من هؤلاء فقدوا ارادتهم على القتال "٢٣٨".

بعد الهزيمة القاسية انتفضت المحافظات الجنوبية والوسطى والشمالية وسحقت بقسوة ثم فرض الحصار الاقتصادي لمدة ١٣ سنة ثم بعدها تحققت المواجهة النهائية بين نظام صدام والولايات المتحدة بغزو العراق واحتلاله!

انتفضت ١٤ محافظة من مجموع ١٨ محافظة ضد النظام وسلطة صدام في الاول من اذار ١٩٩١ اي في اليوم التالي لوقف إطلاق النار ودفع العراقيون ثمنا باهظا لانتفاضتهم بعد سماح الامريكان لصدام باستخدام الطائرات ذات الجناح الثابت وتحول الجيش من مهمة (تحرير الكويت) الى (تحرير المحافظات)!!

وهب اقارب صدام وعشيرته هبة واحدة بالدفاع عن ابن العم وكرسيه وقاد حسين كامل وعلي حسن المجيد وعبد حسن المجيد قطعات الجيش ومعهم عشرات الاقارب والمعارف لتنفيذ حملتهم الانتقامية ضد المنتفضين او غيرهم وسيق الالاف الى الموت بدون تحقيق ومن دون اي رحمة وشفقة!

كان الانتقام من المنتفضين قد اختلط باتهامات طائفية واتهمت إيران بتنظيم وتحريض (الشيعة) على الثورة ضد صدام!

لقد ورط بوش الاب المنتفضين حين دعا الشعب العراقي بالثورة على النظام وازالته وعندما انتفضوا تخلى عنهم وانحاز الى صدام!

سقط بوش الاب في الانتخابات بسبب دعمه لصدام وتخليه عن الثوار او المنتفضين العراقيين الذين لبوا نداءه بالثورة على نظام صدام وليس غيره"[٢٣٩].

يروي الفريق الحمداني انه تلقى في يوم ١٢\ ١٤\ ٢٠٠٣ اخبارا بالحضور الى القيادة في بغداد وانه دخل منزلا في منطقة المنصور برفقة المرافق الاقدم لقصي ووجد فيه قصي ووزير الدفاع سلطان هاشم ورئيس اركان

الجيش ابراهيم عبدالستار واياد الراوي والفريق مجيد الدليمي قائد فيلق الله اكبر حرس جمهوري وقال قصي لي: فريق رعد استمع الى رسالة سيدنا (يقصد الرئيس صدام حسين) التي ينقلها وزير الدفاع وكان فحوى الرسالة بان الرئيس يتصور ان مجريات الحرب خلال الاسبوعين الماضيين ماهي الا مخادعة عسكرية استراتيجية اميركية وان الجهد الرئيسي للأميركيين سيكون في الايام اللاحقة من اتجاه الاردن ثم شمال مدينة الرمادي نزولا الى شمال مدينة بغداد وعليه ينص توجيه الرئيس بسحب ما يمكن من القوات من جنوب بغداد الى شمالها وان ينظم الدفاع في بغداد ويستند على حقول الغام عميقة يشترك فيها مجهود الدولة.

ويستمر الفريق الحمداني قائلا انه طلب الكلام فسمحوا له برغم اعتراض وزير الدفاع ثم طلب منهم السماح له بالوقوف بجانب الخريطة وشرح لهم الموقف العام وبشكل مختصر:

- للعدو جهد رئيسي على محور الفرات لاحتلال مدينة كربلاء..

- العدو ادام زخم هجومه في هذا المحور بانتظار وصول الفرقة المدرعة الرابعة من تركيا..

- نصيحة شارون لبوش التي نشرت على الانترنت ان اوهن نقطة في بغداد هي المنطقة المحصورة ما بين الرضوانية واليوسفية التي تؤدي الى المطار الدولي والقصور الرئاسية..

- ان الجهد الثانوي للعدو على محور دجلة ويعتبر الطريق الجنوبي السريع طريق صدام الكبير طريقه الى القصر الجمهوري عبر الجسر المعلق..

وختم الحمداني كلامه امامهم بالطلب ترتيب لقاء مع الرئيس صدام فورا للمداولة معه حول هذا الموضوع والغاء نقل القطعات الى شمال العاصمة وان موضوع حقول الالغام شبه مستحيل بسبب الموقف العام.

وتحرك قصي واقترب منه وهمس: يا فريق ركن رعد هل انت متأكد مما طرحته الان حول الموقف العام؟ اجبته: متأكد منه كما انا متأكد من حديثي مع حضرتك فاعترض بقية القادة على راي الفريق الحمداني وايدوا قرار صدام"٢٤٠"!!

كتب الفريق الحمداني "٢٤١"في كتابه " قبل ان يغادرنا التاريخ" تعليقا على قرار صدام اعلاه: تساءلت في نفسي من اعطى هذه المشورة الجهنمية للرئيس صدام حسين؟!

يقول الحمداني ان الارتال الاميركية وصلت ليلة ٤\ ٥ نيسان ٢٠٠٣ الى مداخل ومخارج بغداد "٢٤٢".

ويضيف الحمداني :(لولا حذر القوات الامريكية الشديد لسقطت بغداد يوم ١٥\ ٤\ ٢٠٠٣.. ومن غريب المواقف – كما يقول الحمداني - ان الرئيس صدام حسين واجه هذا الموقف (تقدم القوات الامريكية على طريق المطار الدولي وجامع ام الطبول) بعناصر من حمايته الشخصية حيث دمروا دبابتين اميركيتين من هذه القوة وقد راقب هذا الموقف وهو جالس

في مظلة انتظار الحافلات امام السياج الخارجي لجامع ام الطبول وهو في حالة أسى وذهول)"٢٤٣".

ويقول الحمداني بعد فشل الهجوم المقابل على منطقة المطار وفي ليلة ٦ - ٧ نيسان أعفى الرئيس صدام حسين رئيس اركان الحرس الجمهوري الفريق اول سيف الراوي من منصبه وقال له بالحرف الواحد :(لقد سلبت ارادة الحرس الجمهوري على القتال. لقد كنت فيك مخطئا خطئا كثيرا ولم تكن تقديراتك صحيحة لكل المواقف)"٢٤٤"

ويكشف الحمداني ان القوات الامريكية اقتحمت بغداد من جنوبها الشرقي ومن شرقها ومن غربها ومن جنوبها الغربي فانهار الجهاز الحزبي واخذت المظاهر المسلحة تختفي تدريجيا من شوارع بغداد وفي اجتماع للرئيس صدام حسين مع بعض عناصر المقر العام للجيش والحرس الجمهوري ردد أكثر من مرة امام الحضور انه يرى النصر قريبا جدا ؟!(علامتا الاستفهام والتعجب للحمداني) "٢٤٥".

يقول الحمداني "٢٤٦": (في مساء يوم ٨ نيسان ظهر نجل الرئيس قصي صدام حسين في حالة الوهن الشديد بل الانهيار المعنوي التام بحيث لم يتمكن من النزول من عجلته الخاصة وكانت ملامح وجهه توحي باليأس من استمرار البقاء في بغداد.. وكأنه يريد في قرارة نفسه ان يفهم مقر الحرس الجمهوري هذا دون اضطراره لإصدار امر الانسحاب من بغداد نحو شمالها ليحتفظ بماء وجهه حين يغادرها خلسة وليس امام ضباطه من قيادة الحرس الجمهوري..)!!

وفي يوم ٩ نيسان أسقط تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس ايذانا بسقوط نظام حزب البعث بقيادة صدام حسين بعد ٣٥ سنة من الحكم "٢٤٧".

ويختم الحمداني مذكراته قائلا: تبا للحماقات التي اوصلتنا الى الضياع"٢٤٨".

هوامش ما قبل سنة صفر وما بعدها!!

قد يكون الاستاذ حسن العلوي اول كاتب عراقي صاغ لنا مصطلح (شيعة السلطة) بعد عام ٢٠٠٣ من خلال كتابه المعروف (شيعة السلطة وشيعة العراق: صراع الاجناس) الذي صدرت طبعته الاولى في عام ٢٠٠٩عن دار الزوراء في لندن "٢٤٩"وقال البعض انها حذلقة من العلوي للتغطية على فشل الشيعة في ادارة العراق بينما ردد البعض الاخر ان الشيعة غير مسؤولين عن هذا الفشل الذي حققه ساستهم!!

بالفعل - كما كتب العلوي - في شهادته مدافعا عن شيعة العراق الذين يحكمون عن طريق شيعة السلطة ان شيعة العراق متهمون بأوزار سلطة تعمل بهويتهم (وهم ... مثل سنة العراق الذين حكموا في العراق البريطاني فاستأثروا بامتيازات الدولة دون سنة العراق وعقدوا المعاهدات والاحلاف واتفقوا مع القوى الاجنبية ضد مصالح شعبهم فتصدى لهذه السياسة الخرقاء معارضون وطنيون سنة وقادة عسكريون سنة..) "٢٥٠".

الكتاب - كما ذكر العلوي - مشروع لفصل شيعة السلطة عن شيعة العراق وتمنيات الكاتب (ان ينهض شيعة العراق لتصحيح اوضاعهم مثلما حدث لسنة العراق الذين انهوا عصر العراق البريطاني..) "٢٥١".

يؤكد العلوي ان (ان شيعة السلطة اجناس وسلالات سحيقة وشيعة العراق جنس واحد..) "٢٥٢".

ويشير العلوي الى الاداء السياسي والاجتماعي للسلطة الشيعية ازاء شيعة العراق خلال الفترة ٢٠٠٤-٢٠٠٩ويعده اسوء مراحل التاريخ الشيعي في العراق "٢٥٣".

ويؤكد العلوي في جانب اخر قائلا: ولولا التيار الصدري وقوات الصحوة لما قامت لشيعة العراق قائمة"٢٥٤".

وقال: وقد اعطى شيعة السلطة أجلى صور الفساد وسقوط الذمم على مرأى من رجال هيئة النزاهة "٢٥٥".

وينبه العلوي الى ان الفعل الطائفي في العراق هو من صنع سنة السلطة سابقا وشيعة السلطة حاليا وان المجتمع العراقي ليس طرفا فيه"٢٥٦".

سأل الامام الشافعي صاحبه يونس: يا يونس ادخلت بغداد؟ قال: لا.. قال: يا يونس ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس!!

للأسف ان يحتل الامريكان بغداد من دون اي مقاومة شرسة وحقيقية بل استسلام مبطن وحقيقي من اهلها وجيوشها وشرطتها وحزبها الحاكم لأكثر من ٣٥ سنة.. لقد أرهقها صدام حسين وجلاوزته من اولاد عمه

واقاربه خلال ال ٣٥ سنة من الحكم والتسلط فضعفت بسالتها واستسلمت لدبابات امريكا!

يعلق العلوي على الغزو التتري لبغداد واحتلالها انها كانت أسهل مدينة دخلها التتار اثناء تقدمهم نحو العراق "٢٥٧".

الاحتلال الامريكي للعراق الذي تم خلال عشرين يوما لا يفسر على قاعدة تفسير صدام السخيفة امام المحكمة عندما قال: هل توجد دولة في العالم تقاتل امريكا مثل قاتلها العراق بدون طائرات ولمدة عشرين يوما؟!

صدام يعرف قبل غيره ان بغداد لم تقاتل ولا دقيقة واحدة بل قاتلت ام قصر والناصرية فقط من كل العراق!!

كان هذا الاحتلال واحدا من ٣٩ احتلالا سهلا تم في حياة بغداد ونجح لان العراقيين لم يقاوموه!!

بغداد تستسلم من دون مقاومة بينما ام قصر والناصرية تقاتلان الغزاة"!!

ما سر هذا التناقض؟!

خسر العراق الحرب ليس بسبب خيانة قادة الحرس الجمهوري كما اشيع ظلما وبهتانا.. ولم يخسرها بسبب جبن البعثيين وعدم قتالهم للعدو.. او لتردد الشعب وامتناعه من القتال الى جانب صدام وحزبه!!

حسن العلوي يفسر ممانعة العراقيين بالدفاع عن بغداد طوال فترات الاحتلال المختلفة لإرهاقهم وان عدم مقاومتهم كان نتيجة لخلل كانت السلطة العراقية مسؤولة عنه "٢٥٨".

نحن نقول انه ليس ارهاقا لبغداد صنعه حكامها فقتلوا فيها الدافع الوطني لقتال المحتلين والغزاة بل ان العراقيين استسلموا لإرادة المحتل والغازي نكاية بالحاكم العراقي الذي أنهكهم بالجوع والحروب والقتل.. انهم الذين عجزوا من فرض القصاص بالحاكم الظالم في حياته وفي ذروة بطشه بهم انتقموا منه بتفعيل هزيمته ليس من خلال جلب المحتل لبلدهم بل بالسكوت عن وصول المحتل وعدم مقاومته لأول وهله لكي يمنعوا انتصار الحاكم العراقي الظالم!!

هو تفسير نفسي للشخصية العراقية.. وهذا ايضا ما يفسر دخول داعش بسهولة كاملة الى الموصل!!

كثير من العراقيين -وانا المؤلف أحد أنصار هذا الراي - يحاججون هذا الراي ولا يتفقون معه اي انهم ضد الموقف السلبي للعراقيين من جميع الاحتلالات الاجنبية وليس الاحتلال الامريكي وحده ويقولون هل كان صدام أكثر ظلما من ستالين القائد السوفيتي الذي حقق النصر النهائي على عدوه هتلر والنازية وقام بطرد الاف الجنود النازيين من الالمان عن اراضي الاتحاد السوفيتي بل ويلاحق جيوش هتلر الى قلب برلين ويحتلها فتسقط النازية وينتحر هتلر؟! لماذا لم يتوقف الشعب السوفيتي عن دعم ستالين عندما اصبحت الجيوش الالمانية على مسافة ١٢ كيلو مترا من موسكو.. الم يكره الشعب السوفيتي ستالين كراهية شبه مطلقة لكنهم حملوا السلاح وقاتلوا الغزاة الالمان وانتصروا عليهم؟!

كان ستالين يعرف حجم الكراهية التي يكنها السوفييت له لكنه خاطب شعبه ببيان هادئ وقال لهم انكم عندما تقاتلون المحتلين النازيين

الالمان هو ليس دفاعا عن ستالين بل عن وطنكم وارثكم الحضاري والثقافي..

لقد اكدت التجارب والوقائع في تاريخ العراق - هذا راي المؤلف - ان العراقيين غير ميالين للحروب اي غير ميالين للقتال وهم يحبون الحياة وينفرون من الموت ولكم في علاقة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بالعراقيين درس وموعظة وبقية القصة التاريخية معروفة لا يختلف عليها اثنان!!

لم تكن بغداد في يوم ما كعبة للعراقيين او ساستهم او احزابهم فانا (المؤلف) اشرت الى هذه الحقيقة قبل سنوات عندما اكدت ان للعراقيين " كعبات" اخرى غير بغداد.. في العهد الملكي كانت لندن هي الكعبة وفي عهد عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي كانت موسكو هي الكعبة ولدى القوميين والناصريين كانت القاهرة وعند البعثيين دمشق ولدى "شيعة السلطة" هي قم وطهران ويحج "سنة السلطة" الى كعباتهم في انقرة والرياض والدوحة والكويت!!

إذا الخلل في رأيي (انا المؤلف) في طبيعة وتكوين الشخصية العراقية وليس بالحاكم العراقي سواء كان ظالما او متساهلا او عادلا!!

العراقي ينهض ويقاتل بشراسة عندما يرتبط الوطن بشرفه وعرضه وناموسه وإذا انتفت هذه الدوافع فلن ينهض ليقاتل عن شرف الحاكم وعرضه وناموسه لأنه لا يرى اي علاقة بين شرف الحاكم والوطن بعد ان داست احذية الحاكم شرف المواطن وكرامته وعرضه!!

وبرغم (خرابيط) سياسات الزعيم عبد الكريم قاسم نهض العراقيون بالدفاع عنه عندما وقع الانقلاب الامريكي يوم الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣!!

قلت في صفحات هذا الكتاب ان اغلب العراقيين كانوا يرفعون ايديهم الى السماء لكي يسهل مجيء شارون اليهودي الصهيوني السفاح الى بغداد لإنقاذهم من صدام وعائلته واقاربه وعشيرته وحزبه!!

انا اميل الى هذا التحليل.. لقد عزف العراقي عن قتال الاجنبي عام ٢٠٠٣ لان صدام بقسوته المفرطة التي مارسها مع العراقيين هو الذي زرع في نفوسهم النفور ليس منه فحسب بل من الوطن بأكمله اذ انهم كانوا يرون بقتالهم للغزو الاجنبي هو فرصة اضافية تمد فيعمر الطاغية والطغيان والظالمين وظلمهم.

كان العراقي في اول نهوضه من سرير النوم يبدا بشتم العراق و" .... بالساعة السودة اللي ولدت بيها بالعراق " وغيرها من الشتائم والسباب ضد العراق وهو يقصد بشتمه الحاكم بالتورية والمجاز لأنه لا يجرؤ على شتم الحاكم حتى ولو مع نفسه لان "للحايط اذان"!!

هذا الجبن من الحاكم الظالم انتقل الى المحلي امام الاجنبي المحتل الذي جاء لقتل الحاكم الظالم وهذا التفسير يشمل الحكام اضافة الى الافراد بدليل هروب صدام وهو القائد العام للقوات المسلحة من مواجهة الغازي واختبائه في الحفرة بعيدا عن عيون الجند المحتلين.. ليس مهما اين كان صدام خلال الفترة من ٩ نيسان الى ١٣ كانون الاول ٢٠٠٣... وليس مهما ان كان المكان الذي اختبئ فيه حفرة ام بيت ام قصر ام ثكنة ام سرداب.. بل المهم ان هذا القائد العام للقوات المسلحة المهيب الركن

حاله حال المواطن البسيط الذي تحركت فيه غريزة البقاء فاختفى في بيته وداره وكوخه وقصره بعيدا عن عيون الغازي المحتل مراقبا الصراع والكفة الراجحة والمنتصرة وبعدها ليخرج الى الشارع ليعلن مع من يميل؟!

كان اغلب رجالات ١٤ تموز ١٩٥٨من سكنة بغداد او من اهاليها القدماء فعبدالكريم قاسم نزح من الصويرة وسكن الفضل وقنبر علي وابن خالته المهداوي بغدادي قح من اهالي المهدية والعقيد عبدالسلام عارف جاءت عائلته من الانبار وسكنت في الكرخ وعشرات الضباط والمدنيين الذين وفدوا لبغداد واحبوها بينما لم نشعر طوال حكم صدام انه كان متعاطفا مع بغداد حتى انه في السنة الاولى من انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ كان يروق له التحدث بلهجة اهل بغداد وبعد اشتداد قبضته على السلطة اخذ يتخلى تدريجيا عن اللهجة البغدادية مستعينا استعانة كلية بلهجة عشيرته واقاربه في العوجة!!

يقول العلوي: (حدث لبغداد في عهد صدام حسين انفصال نهائي بينها وبين احيائها في الرصافة والكرخ ... قمع انه عاش في ازقة الكرخ بعد نزوحه من تكريت ودرس مثلنا في ثانويتها الشهيرة فقد تصرف وهو رئيس جمهورية بلا ذاكرة كرخية وبلا ماض كرخي مع ان للكرخ جاذبية وطعما تلاحقان من مر عليها حتى نهاية العمر فضلا عن اهمال الكرخ يشكل شرخا في الثقافة القومية للمسؤول الاول عن أكبر حزب قومي في العراق)"٢٥٩".

ونهج ولديه عدي وقصي على طريق والدهما بالتحدث باللهجة الخاصة بقرية العوجة برغم انهما مولودان في بغداد الاول في حي كرخي..

بالفعل كان اسوء ما في حكم صدام.. هي مرحلة ما بعد صدام"٢٦٠".

كان من المتوقع ان ينتهي حكم صدام ذات يوم بانقلاب عسكري او نتيجة اغتيال من المقربين الطموحين من اقاربه او يموت موتا طبيعيا لكن كان السؤال الاصعب هو من يستطيع ان يحل محل الطاغية من دون اية فوضى وبحيرات دم فاغلب العراقيين (يطلبون) صدام ورموز نظامه والبعثيين بالثأر لقتلاهم ناهيك عن احزاب نالت القسط الكبير من قسوة صدام كالدعوة والاكراد والشيوعيين ومئات البعثيين معهم!!

لقد نجح الاكراد بالحفاظ على نسيج مجتمعهم من التمزق والتبعثر بفرض سياسة التسامح وعفا الله عما سلف لكن الاخرين فرضوا اسلوب القتل والاغتيال والثارات وحفروا للأخرين مقبرة جماعية واسعة كبيرة وابتعدوا عن مفهوم التسامح فغرق العراق في بحر من الدماء والاحقاد والثارات!!

وينتقد حسن العلوي الادارة الامريكية بتسليم الحكم لما بعد صدام حسين الى (طرف في اعلى مراتب الاحساس بالانتقام ولرئيس وزراء يخرج من بيئة كانت تأكل لحوم كتاب ككاتب هذه السطور - اي العلوي نفسه- وتنهش عظامه وهو يواجه صدام حسين بعشرين مؤلفا لمجرد انه كان في يوم ما بعثيا فما الذي تعده حكومة كهذه لمئات من الالوف الذين انخرطوا في الحزب ايمانا به ام نفاقا.. اليست المسؤولية تقع بالدرجة الاولى على الإدارة الامريكية في هذا الاختيار الدموي؟) "٢٦١".

كان العلوي هو اول كاتب عراقي وعربي صرح بان العراق الاميركي الجديد هو العراق الشيعي بعد ١٣٠٠ سنة من حكم السنة "٢٦٢"المقصود ذلك هو (العراق الاميركي لشيعة السلطة)"٢٦٣".

وكان السؤال الكوميدي - التراجيدي بعد تسلم ساسة الشيعة للسلطة وازاحة السنة - كما يطرحه العلوي- هو: الى اين تتجه الزعامات السنية وهم محاطون بالأمريكان والشيعة والاكراد؟"٢٦٤".

كان جواب العلوي: ليس من بد سوى (ان يذهب السنة الى أمتهم حيث المقاعد العربية شاغرة..) "٢٦٥".

واقع حال العراق قبل ٢٠٠٣ لم يكن حكم السنة بل شهدنا حكم سنة السلطة كما يذكر العلوي "٢٦٦" ولم يكن سنة السلطة ممثلين حقيقيين لسنة العراق "٢٦٧" لافي الاتجاهات القومية التي عرف بها السنة ولا في تمثيل شعبي!

يذكر العلوي ان الشيعة قبل ٩ نيسان ٢٠٠٥ كانوا فاقدين للسلطة لكنهم كانوا قد كسبوا كل شيء سواها: التجارة والاحزاب ودواوين الشعر ومنتديات الادب والمجامع اللغوية وصفوف جميع كليات الجامعات الرسمية وزعامة الحركات الوطنية والقومية ...لم يكن شيعة العراق كمية مهملة ولا طائفة هامشية الا في مجلس الوزراء ورئاسة اركان الجيش وغرف القرار"٢٦٨".

ويؤكد العلوي ان شيعة العراق اغلبية وشيعة السلطة اقليتهم "٢٦٩".

كانت ديمقراطية صدام حسين هي المسدس والرصاصة الغادرة برغم انه استعار كلمة السيف بديلا عن السلاح الناري في تطبيق عدالته الجائرة "٢٧٠".

عاش صدام في زمن البعث الذي كانت قواعده حرة لا تخاف قبل ١٩٦٨ تمارس النقد والنقد الذاتي حتى عام ١٩٧٩ عندما أخمد صدام انفاس خمسة اعضاء في القادة ومعهم الامين العام المساعد لأنهم طرحوا عليه الديمقراطية في انتخاب خليفة احمد حسن البكر وان محمد عايش جادله قائلا: لا توجد في البعث وراثة ولا توريث للحكم بل انتخابات وترشيحات!!

كانت نتيجة هذا الحوار " الديمقراطي !!" بين صدام واعضاء القيادة حز رؤوسهم واسكات اصواتهم برصاصات رفاقهم في تمثيلية دموية مفتعلة!

وفي صراع العراق الصدامي مع الولايات المتحدة كتب صحفي عراقي في جريدة القادسية مستهزئا بديمقراطية الغرب قائلا: (لدينا صدام حسين ولديهم ديمقراطيتهم)"٢٧١".

اعتقد ان احمد حسن البكر أدرك خطورة صدام على مستقبله السياسي بعد عام ١٩٧٧ وفي عام ١٩٧٨ تحرك بشكل سريع وملفت للنظر للاتصال بحافظ الاسد وتشجيعه على عقد اتفاق جنتلمان لإقامة مشروع الوحدة الكاملة السياسية والحزبية بين العراق وسوريا ليس ايمانا من البكر بقضية الوحدة بل كمحاولة اخيرة لأنهاء الدور المستقبلي الاحتمالي لخلافة صدام له!!

لكن صدام بمجساته الامنية الدقيقة اكتشف (مؤامرة!!) البكر (الوحدوية !!) مبكرا وسايره في مخططه وسافر صدام الى دمشق والتقى بالأسد في محاولة لذر الرماد في عيون البكر وانصاره (الوحدويين!) في انتظار توجيه الضربة الصاعقة لخلع البكر من جميع مناصبه بطريقة هادئة متقنة وهذا بالفعل ما حصل يوم ١٦ تموز ١٩٧٩ عندما تخلى البكر بالصورة والصوت عن جميع مناصبه لصدام وغادر القصر الجمهوري الى منفاه في المنطقة الرئاسية في الكرادة ليموت في قصر ملحق بالقصر الجمهوري في ٢ كانون الاول ١٩٨٢!!

اراد صدام من مسرحية ابعاد البكر ان يتغدى به قبل ان يتعشى البكر به شخصيا من خلال اتفاق الوحدة مع الاسد.. وتولى الاعلام العراقي بقيادة الوزير الجديد لطيف نصيف جاسم وهو من اصول فلاحية من منطقة الفحامة ببغداد الترويج لحكاية ان صدام حاز منصب الرئاسة ووصل الى الموقع الاول بفضل ميزاته "٢٧٢".

بينما واقع الحال كان يؤكد انه استولى على المنصب عنوة وبمؤامرة خسيسة انتهت بشنق وسجن (٥٥) رفيقا في القيادة والحزب والجيش!

بعد تولى صدام للمنصب الاول وخروج البكر نفذ فكرته وطرح برنامجه على (كتاب البلاط وشعراءه)"٢٧٣" اثارة موضوع القائد الضرورة وتحرك "جوبلز بغداد" لتنفيذ فقرات برنامج ترسيخ الزعامة الفردية برغم ان صدام في خطابه يوم " تتويجه !!" أعلن انه قائدا بين القادة وليس القائد الاوحد وراية بين الرايات وليس الراية الوحيدة لكنه منذ اليوم الأول سجل فاروق هلال انشودة " صدام غالي" التي بثها لطيف نصيف جاسم باللغات

العربية والكردية والتركمانية والسريانية واخذ هذا الوزير على عاتقه ترسيخ مبدا عبادة الشخصية وكان صدام مرتاح جدا من اداء وزيره!

الغريب في سلوك صدام حسين بعد ٣٠ تموز ١٩٦٨ كان يشدد على دور الحزب والقادة البعثيين والقيادة الجماعية وتبين انه ليس اخلاصا لهذه الافكار بل كانت للحد من سلطة احمد حسن البكر وتطويقه بالقيادة الجماعية لهذا كان قرار توسيع عضوية مجلس قيادة الثورة وتعيين جميع اعضاء القيادة القطرية اعضاء في المجلس لتحديد سلطات البكر!

قال صدام في اذار ١٩٧٨ان القيادة الجماعية هي الحصانة من الاخطاء الفردية!

كان صدام حذرا من حساسية البكر ولهذا شارك بشكل فعال في إطلاق وترسيخ لقب " الاب القائد" على البكر لكي لا يثير هواجسه السلبية "٢٧٤".

لقد فضل صدام لقب (السيد النائب) على جميع الالقاب الاخرى كالرفيق والاستاذ والسيد وابا عدي.. للإيحاء للأخرين انه الحاكم المقبل للعراق وخليفة البكر بلا منازع ومنافس!

وكان عبد الجبار محسن هو الذي طرح لأول مرة مصطلح " القائد الضرورة " في مقال له نشرته جريدة الثورة في يوم ١٦ايار ١٩٧٨في اشارة رمزية لدور صدام حسين المقبل وتلميعه وقال: (ن القيادة التي استحوذ عليها الحزب في عام ١٩٦٨ حصلت على محبة الشعب حتى قبل ان تحكم)"٢٧٥" وهو تلميح واضح لموقع صدام حسين عندما كان نائبا للبكر وختم محسن مقاله بالآية ١٧ من سورة الرعد في اشارة واضحة الى

فرضية وصول صدام للمنصب الاول بعد اخراج البكر (فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض)"[٢٧٦]".

كانت ملاحظة عبد الجبار محسن مثيرة للجدل والنقاش برغم السؤال المطروح حاليا: هل كتبها محسن من ذاته ام كانت ايحاءا من توجيهات صدام حسين السرية او الغامضة؟!

((يبدو أنه أسبوع مزدحم بالتسريبات الصوتية لسياسيي العراق، فبعد تسريبات رئيس الحكومة الأسبق نوري المالكي، ها هو تسريب جديد يطفو إلى السطح، لكن أهم ما فيه أنه كشف عن مشعلي الحرب الطائفية في العراق، عام 2006"[277]".

في التفاصيل، أظهر تسريب صوتي نشر مؤخرا للقيادي في "التيار الصدري"، نصار الربيعي، مدته 10 دقائق، حديثه عن مجمل القضايا في العراق، أهمها السياسية والأمنية، ومنها حديثه عن الحرب الطائفية في العراق.

حسب الربيعي، فإن رئيس الحكومة العراقية الأسبق، إبراهيم الجعفري، هو من أشعل الحرب الطائفية في العراق إبان عام 2006، بين السنة والشيعة، والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف.

الربيعي، قال إن زعيم "المجلس الأعلى الإسلامي" السابق، عبد العزيز الحكيم، والسياسي والبرلماني السابق، عدنان الدليمي هما من دفعا الجعفري لإشعال الحرب الطائفية في عام 2006، دون أن يضيف تفاصيل أخرى.))!!

عبد العزيز الحكيم، هو شقيق مؤسس حزب "المجلس الأعلى الإسلامي" محمد باقر الحكيم، وترأس الحزب بعد مقتل شقيقه في 2003 بهجوم انتحاري بمحافظة النجف العراقية، إبان زيارته مرقد الإمام علي بعيد أسابيع وجيزة من سقوط نظام صدام حسين آنذاك.

وتسنّم عبد العزيز الحكيم، قيادة "المجلس الأعلى الإسلامي" منذ مقتل شقيقه وحتى وفاته في 26 آب/ أغسطس 2009، عن عمر 59 عاما، وكان معارضا لنظام صدام حسين الذي أسقطته واشنطن في ربيع 2003.

أما عدنان الدليمي، فهو سياسي عراقي، كان قياديا في "الحزب الإسلامي العراقي"، الذي يمثّل حركة "الإخوان المسلمين" في العراق، وكان رئيسا للوقف السني في العراق، وتوفي عام 2017 عن عمر 85 عاما. سجل الدليمي صفحات من الدم في سيرته السياسية بعد ان اسس ميليشيا للقتل في حي العدل لتصفية العوائل الشيعية!

فيما يخص إبراهيم الجعفري، فهو سياسي عراقي، كان من المعارضين لنظام صدام حسين، وانتخب رئيسا للحكومة العراقية لمدة عام منذ 2005 وحتى 2006، وكان زعيم "تيار الإصلاح"، ثم ابتعد عن الساحة السياسية.

واندلعت الحرب الطائفية في العراق بين السنة والشيعة عام 2006، إثر تفجير مرقد الإمامين العسكريين بمدينة سامراء في محافظة صلاح الدين شمال بغداد في شباط/ فبراير من ذلك العام، وتبنى "تنظيم القاعدة" التفجير وقتئذ.

يذكر موقع (اخبار) في تموز ٢٠٢٢"[278]": تنتشر في العراق، 67 ميليشيا مسلّحة موالية إلى إيران، تنفذ أجندة طهران في البلاد، يناهز عدد أفرادها قرابة 425 ألف شخص، وأبرز تلك الميليشيات، هي "العصائب والنجباء وكتائب حزب الله وكتائب سيد الشهداء". وهذه الارقام على ذمة الموقع.

يجدر بالذكر، أن تسريب التسجيل الصوتي لنصار الربيعي، جاء بعيد أيام من تسريب تسجيلات صوتية لنوري المالكي!!

قبل سنوات تقريبا في عام ٢٠١٦ وبعد عام ٢٠٠٣ ابتعت من معرض الكتاب من الجناح الايراني كتابا حمل عنوانا مثيرا هو (افول السنة في العراق)"٢٧٩" من تأليف الصحفية الامريكية ديبورا اموس وبات لي الكاتبة من اسمها الاول انها يهودية!

تحدث الكتاب بطريقة استقصائية عن احوال سنة العراق بعد الاحتلال وعن ستة سنوات مرت من اقصاء وقمع وحرب وتهجير كما قالت الكاتبة.

أكثر الوقائع العراقية غرابة التي حصلت بعد عام ٢٠٠٣ ان الامريكان وشيعة السلطة عدوا البعثيين هم اهل السنة فقط برغم حالات قليلة تعرض فيها بعض البعثيين الشيعة الى القتل في مدينة الصدر وبعض مدن الجنوب العراقي.. وان العراقيين عموما يعلمون ان نسبة عالية جدا من الشيعة انتسبت الى حزب البعث وتدرجت الى مستويات قيادية في الحزب وتولت قيادة الجيش الشعبي وقواطع القتال ومطاردة الهاربين عن الخدمة العسكرية بل وتنفيذ احكام الاعدام بهم في محلاتهم وقرب بيوتهم!!

وعاد اغلب البعثيين الشيعة الى الجيش الجديد والاجهزة الامنية وكانوا في درجات حزبية متواضعة لا تتجاوز العضو العادي وعضو الفرقة!

ان حملة الاجتثاث جثمت على صدور وقلوب وارزاق ومستقبل اهل السنة وتحديدا البعثيون السنة الذين تعامل معهم شيعة السلطة من دون رحمة وتسامح وتسببوا بالتحاق الالاف من رجالهم وشبانهم الالتحاق بفصائل المقاومة السنية وفي مرات في خلايا القاعدة المتطرفة.

كانت حرب اقتلاع السنة من اي مركز قرار عراقي تجري على قدم وساق ويتزعم قادة حزب الدعوة وعبد العزيز الحكيم هذه الحملة المذهبية الطائفية غير الوطنية المسعورة..

اشارت المؤلفة الى ان ٦٠٪ من النازحين واللاجئين العراقيين الى سوريا - قبل اندلاع الحرب الطائفية في عام ٢٠٠٦\١ كانوا من السنة وكان ٧٠٪ منهم مهنيين واصحاب خبرة وشهادات راقية ومستويات تعليمية متقدمة وقد تسبب النزوح والهروب من العراق خوفا من كواتم الصوت والاغتيالات والثارات فراغا اجتماعيا وتقنيا واداريا في الحكومة الجديدة ذكرنا بذلك الفراغ المهول الذي تسببت به الهجرة اليهودية عام ١٩٥٠\\ ١٩٥١ عندما غادر العراق قرابة ١٢٠ ألف عراقي يهودي الى اسرائيل تحت شتى الاعذار والضغوطات.

ويذكر الكاتب احمد العساف في موقع (المسلم)"[٢٨٠]": "ومن المفارقات أن العراقيين عانوا من نظام بعثي لكنهم لجأوا إلى نظام بعثي آخر هروباً من بغي نظام طائفي بغيض حارب كل شيء يمت لأهل السنَّة حتى القنوات السنية ولو لم تكن محافظة بل تعقب المالكي حتى "الفنانين" الهاربين

إلى سوريا وسلم لبشار الأسد قائمة تضم (65) ممثلاً وطلب تسليمهم عاجلا، وترجع المؤلفة هذا الغيظ إلى هشاشة الحكومة وقلقها من النقد اللاذع وطلب تسليمهم عاجلا، وترجع المؤلفة هذا الغيظ إلى هشاشة الحكومة وقلقها من النقد اللاذع"!!

وتتهم المؤلفة النظام السوري وبشار الاسد ونوري المالكي على فتح الحدود العراقية - السورية لمرور قوافل " المجاهدين!!" من أنصار القاعدة الى المناطق السنية العراقية!!

ويضيف احمد العساف : (جاء الفصل الرابع بعنوان" ذلك أوان السخط" وفيه تحليل للدور السوري في أزمة العراق؛ وكيف فتحت دمشق حدودها ل"المجاهدين"وأصدر مفتيها الشيخ أحمد كفتارو فتوى تدعم الجهاد ضد الأمريكان وكانت أشبه بالبيان السياسي منها بالفتوى وسارت قوافل الحافلات التي تقل "المجاهدين" والمتطوعين للمقاومة من شارع تقع على جانبيه سفارتا واشنطن وبغداد والموقف السوري-برأي المؤلفة الخبيرة- ينطلق من غايات تضمن بقاءه، وتجعل الحاجة له ضرورية في كل عملية تسوية، وقد أشارت المؤلفة إلى أن سوريا خلال حكم آل الأسد لا تمتلك قوة مخيفة أو أوراق ضغط؛ لكنها تستند على قدراتها الفائقة في التخريب والإفساد وإعاقة ما لا يروق لها)!!

ونقلت المؤلفة عن ريان كروكر السفير الأمريكي في بغداد قوله:"إن الخطيئة التي لا تغتفر في عيون الجيران \ يقصد البلدان العربية \ هي أن الحكام شيعة "، وهذا السفير خبير في المنطقة ويتحدث العربية، وسبق له إعداد ورقة قبل الاحتلال تنبأ فيها بالفوضى والتفكك واضطهاد

أهل السنَّة، وقد جزمت المؤلفة-بنَفَس استشراقي أو استخباراتي- أنه يوجد في كل دول الشرق الأوسط مجموعات مستعدة لإبراز قضية الاستقلال حين تحين الفرصة!!

وبخبرة عميقة توصلت المؤلفة لنتيجة مفادها: إذا كان الحكام المستبدون في المنطقة يمثلون مشكلة؛ فإن أسلوب واشنطن في التعامل معهم هو الكارثة سواء وقفت معهم، أو تخلت عنهم، أو سعت لإسقاطهم!!!

موسوعة ويكيبيديا تعرف ما حصل في العراق في اوائل عام ٢٠٠٦ بالحرب الاهلية العراقية وهي ليس كذلك بل انها حرب بين ساسة طائفتين هما السنة والشيعة وننقل من ويكيبيديا بغض النظر عما ورد فيها من معلومات خلافية لا نتفق معها لكنها معروفة للقارئ المطلع : (الحرب الأهلية العراقية الأولى (2008-2006) هي حرب أهلية دارت رحاها من 22 شباط 2006 إلى 17 تشرين الثاني 2008 في العراق وهي جزء من حرب الخليج الثالثة..

في 29 كانون الثاني 2002، صنف الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش العراق في «محور الشر» جنبا إلى جنب مع إيران وكوريا الشمالية، بعد ذلك عدل مجلس الأمن نظام العقوبات المفروضة على العراق بحيث يُسمَح بدخول أكبر للسلع المدنية، مع تشديد الرقابة على المواد العسكرية، لكن جورج بوش حث الأمم المتحدة على تطبيق قراراتها ضد العراق، وإلا فسيكون للولايات المتحدة حق التحرك منفردة ضد هذا

البلد، فاستجاب إلى ذلك الكونغرس الأميركي الذي أجاز الحرب على العراق.

في 8 تشرين الثاني ، أقر مجلس الأمن بالإجماع نظاما جديدا للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل، يواجه العراق بموجبه «عواقب وخيمة» إن لم يتعاون وبعد عشرة أيام عاد المفتشون الأمميون لأول مرة إلى العراق بعد غياب استمر أربع سنوات وهذا ما أدى إلى تقديم العراق إعلانا من 12 ألف صفحة يؤكد فيه خلوه من الأسلحة المحظورة وهو ما أغضب الرئيس جورج بوش فأقر نشر قوات أميركية في منطقة الخليج العربي وقد قال في 28 كانون الثاني أن بلاده مستعدة لمهاجمة العراق حتى دون تفويض أممي، صدر لاحقا تقرير لكبير المفتشين هانس بليكس يتحدث عن تقدم طفيف في تعاون العراق مع الخبراء الأمميين.

انتقد وزير خارجية فرنسا دومينيك دو فيلبان بشدة في خطاب شهير في مجلس الأمن الرغبة الأميركية البريطانية في شن الحرب، وفند المزاعم بشأن أسلحة الدمار وهو ما أعطى دفعة أمل قوية للعراق وأمره هانس بليكس بتدمير صواريخ «صمود 2» لكن هذا لم يمنع مشروع قرار أميركي بريطاني إسباني في 24 فبراير 2003 يقول إن الوقت حان لاستخدام القوة ضد العراق بحجة عدم تعاونه في قضية أسلحة الدمار، بينما دعت فرنسا وألمانيا وروسيا لمواصلة عمليات التفتيش وتمديدها وتشديدها لوجود «فرصة حقيقية لتحقيق حل سلمي».

بدأ العراق بتدمير صواريخ «صمود 2» لكن في 17 اذار 2003، أمهل جورج بوش الرئيس الراحل صدام حسين 48 ساعة لمغادرة العراق تحت طائلة

شن هجوم على بلاده لكنه لم يغادر البلاد فبدأت حرب الخليج الثالثة أو حرب العراق في 20 اذار 2003 من قبل القوات متعددة الجنسيات ودامت عملية غزو العراق حتى 1 ايار 2003. لكن سرعان ما بدأ التمرد في العراق والصراع بين السنة والشيعة والحرب غير المتكافئة والقتال بين قوات التحالف والجماعات المسلحة العراقية.

اندلعت الحرب في عندما وقع انفجار قنبلة ألحق أضرارا بالغة بمقام الإمام العسكري في سامراء، ويتسبب في هجمات طائفية قتل فيها المئات خلال بضعة أيام والهجمات تتسع لتشمل معظم أنحاء العراق ولا سيما بغداد واستمرارها طوال العامين 2006 و2007 وإحصاءات عن مقتل عشرات الألوف من المدنيين، وتخريب وتفجير مئات المساجد السنية بسبب هذا التفجير ثم في 15 اذار، أدلى الرئيس الراحل صدام حسين بشهادته لأول مرة خلال محاكمته في ما عرف بقضية الدجيل وعثر على عشرات الجثث في بغداد، أغلبهم عذبوا وأعدموا بعدها تمت الموافقة على تعيين نوري المالكي رئيس حزب الدعوة رئيسا للحكومة بعد أربعة أشهر من الخلافات بين الفرقاء السياسيين. في 10 ايار، تحدث الرئيس جلال طالباني عن ألف قتيل سقطوا في بغداد وحدها خلال شهر أبريل / نيسان ثم في 7 حزيران ، تم الإعلان عن مقتل أبو مصعب الزرقاوي مساعد الجهادي أسامة بن لادن في غارة أميركية والولايات المتحدة تعلن نقل مزيد من القوات الأميركية من بغداد لمواجهة حالة الفوضى والاقتتال الطائفي في الحرب الأهلية وقائد القوات الأميركية في آسيا جون أبي زيد لا يستبعد تحول الاقتتال الطائفي إلى حرب أهلية في العراق رغم أنه قال أنها اندلعت قبل ذلك. في 15 اب، تحدثت وزارة

الصحة العراقية عن مذبحة بغداد ووجود نحو 3500 مدني قتلوا في تموز وتقرير استخباراتي أميركي سري سرب إلى الصحافة، يقول إن حرب العراق زادت خطورة «الإرهاب» ثم أقر البرلمان العراقي قانونا عارضه السنة يسمح للمحافظات بأن تتحد لتشكل مناطق تتمتع بحكم ذاتي وفي 6 تشرين الثاني تم الحكم على صدام حسين بالموت شنقا بعد إدانته في قضية الدجيل وعدد القتلى المدنيين لشهر أكتوبر يبلغ معدلا قياسيا بنحو 3700 قتيل، وهو أعلى مستوى منذ بدء الاحتلال ثم في 23 تشرين الثاني، كان مقتل أكثر من مائتي شخص في تفجيرات بسيارات مفخخة هزت مدينة الصدر في بغداد، تبعتها هجمات استهدفت مساجد سنية في نفس المدينة وبعقوبة وسقط فيها العشرات. في 6 كانون الاول، أصدر تقرير للجنة من الحزبين الديمقراطي والجمهوري الأمريكيين ينصح بالانفتاح على إيران وسوريا لاحتواء الوضع في العراق حيث «المهمة تبدو بلا نهاية منظورة» وفي ٣٠ كانون أول أيام عيد الاضحى، تم تنفيذ حكم الإعدام شنقا للرئيس صدام حسين. وفي يناير 2007، جورج بوش يعلن نشر عشرين ألف جندي إضافي في بغداد يدعوها لتوزيع عائدات النفط على كل محافظة بحسب سكانها، ويسمح للمحافظات بالتفاوض مع الشركات الأجنبية على العقود البترولية ثم في 12 نيسان، وقع مقتل ثمانية أشخاص بينهم نائبان في البرلمان العراقي بتفجير انتحاري استهدفه في المنطقة الخضراء ببغداد ثم وفاة أكثر من مائتي شخص بهجمات فيها كذلك بينهم نحو 140 في مدينة الصدر وفي 24 حزيران، تم الحكم على ثلاثة من كبار مساعدي صدام حسين -بينهم ابن عمه علي حسن المجيد- بالإعدام في ما عرف بقضية الأنفال بعدها في فاتح

أغسطس، قدمت قائمة التوافق السنية استقالة وزراءها من حكومة نوري المالكي ومقتل ما لا يقل عن 500 من الأقلية اليزيدية في تفجيرين بشاحنتين مفخختين في بلدتي القحطانية والجزيرة شمالي العراق بإقليم كردستان العراق ثم في 16 ايلول ، مقتل 17 مدنيا عراقيا بينهم عائلة من أب وزوجة وابنهما بنيران شركة بلاك ووتر الأمنية الأميركية في بغداد، وتحقيق أميركي لاحق يخلص إلى أن إطلاق النار لم يكن مبررا وفي 17تشرين الاول ، أجاز البرلمان التركي نشر قوات في شمالي العراق لمواجهة المتمردين الأكراد مما زاد الوضع سوء. في يناير، البرلمان العراقي يجيز قانونا يسمح لكثير من البعثيين باسترجاع وظائفهم الحكومية وفي فاتح فبراير، وقع مقتل نحو سبعين شخصا بتفجير انتحاري في سوق شرقي بغداد ثم تفجير انتحاري يقتل أكثر من خمسين شخصا من الزوار الشيعة كانوا في طريقهم إلى مقام الإمام الحسين في كربلاء. وبعد ثلاثة أيام من الذكرى الخامسة لغزو العراق، وقع انفجار قنبلة في بغداد يرفع عدد قتلى الجيش الأميركي منذ بدء الاحتلال إلى 4000 جندي. وبدأ حملة عسكرية عراقية بدعم أميركي بريطاني على مواقع جيش المهدي في البصرة، والقتال ينتقل إلى مدينة الصدر في بغداد حتى آخر اذار حيث أمر مقتدى الصدر بإنهاء المعارك مقابل حصول أنصاره على العفو، والإفراج عن المعتقلين منهم ممن لم يدانوا بارتكاب جرائم. في 24 نيسان، كتلة «التوافق السنية» تقرر العودة إلى الحكومة، ورئيسها عدنان الدليمي يعدّد بين أسباب القرار من قانونَ العفو والحملة ضد «الميليشيات الشيعية» ثم قوات عراقية تدخل مدينة الصدر وتخوض معارك ضد أنصار جيش المهدي الذين كان يفترض فيهم إخلاء المدنية

بموجب اتفاق سابق مع الحكومة العراقية وعزل إبراهيم الجعفري من قيادة حزب الدعوة. ومقتل أكثر من ستين شخصا بانفجار حافلة ملغومة في سوق مزدحم في بغداد، والجيش الأميركي يتهم قائدا عسكريا شيعيا بالهجوم في يونيو والبرلمان يقر تعيين ستة وزراء سنة، جميعهم من كتلة التوافق التي كانت قاطعت حكومة المالكي لعامٍ كامل والحكومة العراقية تتولى الإشراف على قوة من الصحوات يفوق عددها خمسين ألف مسلح وفي 7 تشرين الاول ، العراق والولايات المتحدة، يتوصلان إلى مشروع اتفاق أمني يحدد نهاية 2011 كآخر أجل لانسحاب الجيش الأميركي، لكن أعضاء في الحكومة العراقية يشترطون إدخال تعديلات لقبوله وتقر اتفاقا أجازه البرلمان ومجلس الرئاسة لاحقا، ينظم تواجد الجيش الأميركي حتى تاريخ انسحابه بنهاية 2011 ، ويحدد صيف 2009 كآخر أجل لخروجه من المدن لتنتهي الحرب الأهلية العراقية الأولى في هذا اليوم)!

الفرهود وعلم نفس الجماهير في العراق

الفرهود في العراق عنوان تاريخي سيئ السمعة وللأسف تكرر كثيرا في مراحل مختلفة من تاريخنا الحديث والمعاصر.. الفرهود باختصار سرقة علنية تجري وتتم امام اعين القانون!!

من الصعب تحليل سلوك الذين يقومون بالفرهود وهم في الاغلب ليسوا فقراء او محتاجين او متسولين فقد شهد فرهود عام 2003 مشاركة الميسورين ايضا فقد كان لنا جار تاجر حلوى شارك اولاده في نهب اجهزة تبريد من دوائر الدولة وكدسوها في بالكونات البيت الفخم!

لقد شاركت ابناء الاحياء الفقيرة والمتوسطة والميسورة في فرهود عام 2003 وكان فرهود عام 1941 قاسيا وعنيفا فلم يكتف السراق بسرقة اموال اليهود ونهب بيوتهم بل تجاوزا على دماء بعضهم فقتلوهم!

لا اعتقد ان الحرمان من التملك هو وراء هذه السرقات المزرية ربما تكمن احقاد مختلفة متباينة غير معروفة الميول والاتجاهات في اعماق الشخصية العراقية المضطربة القلقة العنيفة غير السوية.. احقاد ضد اليهود عام 1941 واحقاد ضد عبدالاله عام 1958 عندما فرهد قصر الرحاب واحقاد ضد التركمان عام 1959 واحقاد ضد صدام عام 1991 واحقاد ضد البعث عام 2003!!

لا يمكن تفسير سلوك الجماهير العراقية في هذه الاحوال والاهوال الا من خلال دراسة سلوكها النفسي الاضطرابي والتدميري في ان واحد..

في عام 1895 أصدر عالم الاجتماع الفرنسي الكبير غوستاف لوبون دراسته الشهيرة جدا (علم نفس الجماهير) كانت الاولى من نوعها في التاريخ واعتمدت مصدرا لدراسة سلوك الجماهير والطبقات الشعبية والمسحوقة في الجامعات والاحزاب وصالونات السياسيين "٢٨١".

لقد زرع لوبون في دراسته الخوف والرعب في قلوب الساسة والمفكرين من السلوك الطائش والدموي والعنيف للجماهير ووضع ايضا مجموعة من القواعد التي تساعد على التحكم بعنف الجماهير والسيطرة عليها "٢٨٢".

وقد وضع العالم نفسه امام حقيقة ما كتبه لوبون عندما اندلعت ثورة البلاشفة العنيفة التي كانت مادتها الاساسية هم الطبقات المسحوقة

(برغم انني انا المؤلف) ارى ان الثورة الفرنسية ضد لويس السادس عشر وماري انطوانيت كانت هي المثال الحقيقي الاول لما كتبه لوبون بعد الثورة بسنوات وليست ثورة البلاشفة ولينين عام 1017!

كان لوبون اول من صاغ لنا مفهوم (عصر الجماهير)"٢٨٣" الذي يعني الطبقات الشعبية ودخولها في الحياة السياسية وكنا في التراث العربي نطلق عليهم بالشطار والعيارين والزط وهم من الطبقات الشعبية المسحوقة في عصر الامين والمأمون الذين دخلوا معترك الصراع الدموي بين الاميرين الاخوين على السلطة!

ينقل جورج طرابيشي في مقدمة كتابه (علم نفس الجماهير) لفرويد"٢٨٤" عما اورده لوبون في مقدمته بهذا الصدد ما يلي: (ان دخول الطبقات الشعبية في الحياة السياسية وتحولها التدريجي الى طبقات قائدة يمثل احدى الخصائص الاكثر بروزا لعصرنا عصر التحول)!

وهذا ما شهده العراق بعد 14تموز 1958 عندما تحول رموز الطبقات الشعبية الى قادة ثوريين في الشوارع وفي ايديهم الحبال الطويلة لسحل المعارضين لهم وقد تلبس هؤلاء لبوس الشيوعية وأطلق على مرحلتهم بالمد الاحمر لكثرة الدماء التي سالت في شوارع العراق!!

وقد ابدى لوبون توجسه من هذا التحول التدريجي الخطير: ان جميع الحضارات التي عرفها تاريخ البشرية كانت بنيت ووجهت حتى الان من قبل أرستقراطية مثقفة قليلة العدد ولم تبن قط من قبل الجماهير أي بمعنى اخر ان جميع الحضارات القديمة وفي القرون الوسطى شيدت على اكتاف الارستقراطيين وان اصحاب الثروات والملوك والتجار همك من

شيد تلك الحضارات وليس الطبقات الشعبية برغم ان اصواتا اخرى زعمت ان بناة الحضارة الحقيقيين هم العمال والعبيد الذين شيدوا اسس وكيانات الحضارات القديمة على اكتافهم ومن عرقهم المتصبب ومن جوعهم وكفاحهم لكن لوبون يؤكد ان الطبقات المسحوقة او الشعبية لا تبني حضارات ومدنية فهذه (الاخيرة لا تستخدم قوتها الا في الهدم والتدمير)"٢٨٥".

ويعلل ذلك بالقول (ان الحضارة - اية حضارة - تتطلب قواعد ثابتة ونظاما محددا والمرور من مرحلة الفطرة الى مرحلة العقل والقدرة على استشفاف المستقبل ومستوى عاليا من الثقافة وكل هذه العوامل غير متوافرة لدى الجماهير المتروكة لذاتها فالجماهير تمارس فعلها من خلال قوتها التدميرية كالجراثيم التي تساعد على انحلال الاجسام الضعيفة او الجثث وعندما تصاب اسس الحضارة بالنخر فان الجماهير تجئ لكي تقوضها وزفي تلك اللحظة بالذات يتجلى دورها وعندئذ تصبح القوة العمياء للكثرة هي الفلسفة الوحيدة للتاريخ)"٢٨٦".

بمعنى اخر - كما يقول طرابيشي - ان الجماهير \ المؤلف - هذه هي الجماهير التي تغزلنا بها لسنوات بفضل الاحزاب الشمولية الفاشلة في العراق وقادت العمل السياسي لأكثر من 65 سنة وحتى يومنا هذا) في نظر غوستاف لوبون هي برابرة العصر او مغول العصر"٢٨٧".

لقد شهدت الحضارة العربية هذه الموجات التدميرية مما تسمى بالجماهير في اعقاب غزو المغول وتدمير بغداد وسقوط الامبراطورية العباسية "٢٨٨".

لقد انتبه ماركس الى قوة هذه(الجماهير) فانصفها طبقيا وشكل لينين منها قاعدة عريضة للحزب الشيوعي وقفز بواسطتها الى السلطة بعد ان قضى قضاءا مبرما دمويا وعنيفا على العائلة المالكة القيصر وزوجته وولده وبناته.. لقد روج الشيوعيون واليسار الى ان لوبون كان يحتقر الطبقات المسحوقة والشعبية وفضل عليها الطبقة البورجوازية وهذا غير صحيح اطلاقا فقط كان لوبون عالم اجتماع ذكي ولم يكن سياسيا.. لقد توقع ان تحكم اوربا من قبل هؤلاء الرعاع وبالفعل هذا ما تحقق في روسيا والمانيا وايطاليا مع السنوات الاولى للقرن العشرين!!

وفي العراق تولت هذه (الجماهير) نهب العائلة المالكة وقصر الرحاب عام 1958 ونقلا عن شهود عيان رووا للمؤلف انهم حال دخولهم قصر الرحاب بعد مقتل العائلة المالكة واغلبهم من النساء والاطفال والخدم شاهدوا بعض رعاع بغداد من النسوة منهمكات بخلع الملابس كل الملابس عن جثث نسوة القصر وهن مرميات في الحديقة وقمن بخلع السراويل والملابس الداخلية ايضا!!

ويقترح لوبون لإنقاذ الحضارات والمدنيات من براثن هؤلاء (الثوار الجدد!!) الذين وضعوا الله والقيم الدينية وراء ظهورهم وهم ينهبون ويقتلون وينخرون بالوعي العودة الى العلم لإنقاذ الحضارة مما يسميه بالخطر البربري الجديد لأنه – حسب راي لوبون – ان الدين ما عاد ينفع في ردع هؤلاء ويؤكد على ضرورة اللجوء الى الاساس الذي قامت عليه الحضارة أي العلم ولاشي اخر سوى العلم وذلك لفهم نفسية الجماهير اولا ولضبطها والسيطرة على عنفها التدميري ثانيا" [٢٨٩].

العلم هو بمعنى الضد النوعي للجهل.. التنوير ضد ظلام الجهل والتجهيل الذي تغرق فيه الاف العوائل من هذه الطبقات الشعبية او المسحوقة!!

اليوم يدرس لوبون بعنوان اخر هو علم النفس الاجتماعي او الجمعي او علم نفس الجماعات البشرية"٢٩٠".

الجماهير - في تعريف لوبون - هم مجموعة من الافراد ايا تكن هويتهم القومية او مهنتهم او جنسهم وايا تكن المصادفة الاتي جمعتهم وفي تجارب الفرهود والمجازر البشرية في تاريخ العراق يختلف هذا التعريف من حالة الى اخرى عندما تكون (الجماهير) هي سيدة الموقف.. يمكن لألاف الافراد المنفصلين عن بعضهم ان يكتسبوا صفة الجماهير او الجمهور النفسي في لحظة ما تحت تأثير بعض الانفعالات العنيفة "٢٩١" وعلى اساس هذا التحليل يمكن ان يتحول شعب بأكمله بتأثير من هذا العامل او ذاك الى جمهور. وما يؤكد صحة هذا التحليل تلك التظاهرات الحاشدة لمشاهدة جثث معلقة شنقت بتهمة التجسس في بغداد في كانون الثاني عام 1969 وتلك التظاهرات المليونية لمباركة صدام في عيد ميلاده وهو الذي خسر حرب الكويت عام 1991!!

لقد كان العراقيون في حقيقة الامر اشخاص معزولين.. كائنات فردية.. افراد مبعثرين.. لكل فرد عالمه ومخاوفه الخاصة من صدام والنظام ثم من احزاب وميليشيات وفصائل ما بعد عام 2003.. لكنهم خلال لحظات يندمجون في كتل كبيرة متماوجة مختلطة متباينة.. يصبحون كائنات مندمجة بدلا من الفرد الواحد المعزول.. وهذا ما لمسناه في جميع التظاهرات التي شهدها العراق بعد عامي 2009و٢٠١٩!!

انا لست عالم نفس ولا متخصص أكاديمي في علم النفس لكن بحكم احترافي الصحفي واهتماماتي التاريخية تسنى لي قراءة عدد من الكتب المعنية بعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي التي ساعدتني على فهم احداث ووقائع عراقية مثيرة في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر.

لاحظت ان اغلب العراقيين في المضي القريب والحاضر يتطوعون تلقائيا اعضاء في الجيش الشعبي وفدائيو صدام والوية المهمات الخاصة في زمن صدام ومن بعده تطوعوا في الميليشيات والفصائل الشيعية والسنية ليس بحثا عن مصدر رزق بل لان هذه القوى تمنحه الشعور بالقوة والتسلط.. قبل سنوات قليلة تعرضت كغيري لعصابات الفصل العشائري ونجحت عصابة في ابتزازي مليوني دينار كنت في أمس الحاجة الى هذا المبلغ لكنني دفعته اخوك مرغما لا بطل وبعد سنتين تعرضت لحادث مماثل حيث استوقفتني سيارة لاندكروز حديثة لعصابة من عصابات الفصل العشائري وتقدم مني رئيس العصابة وهو شاب يرتدي ملابس حديثة وأخبرني أني سحقت اصابع صديقه بسيارتي وانه يطلب مني مرافقته الى مستشفى الكرخ الجمهوري لعلاجه ثم تأكيدا لبراءته اخرج لي عددا من الهويات الحديثة الانيقة. وقال لي انه مسؤول منظمة" ...." في هذه المنطقة ... بالطبع كان يكذب لكنني طلبت منه ان نتوجه الى مركز الشرطة لتسجيل دعوى قبل التوجه الى المستشفى لكنه بدلا ان يستجيب تركني وراح ينتظر ضحية اقل ذكاء!!

المعروف عن العراقيين شعورهم بالقوة والرضا والزهو عندما يضع أحدهم سلاحا ناريا الى جنبه وكأنه مكمل لرجولته.. وهذه العادة المخجلة

يمارسها بعض الشبان من منتسبي الامن الوطني والمخابرات والاستخبارات ايضا..

كنت استغرب من مظهر صدام وهو يحمل مسدسا ضخما على الدوام الى جنبه بينما تحيطه عشرات الاجساد والاسلحة المختلفة لحمايته من أي اعتداء عليه لكنه كان يصر على حمله للسبب الذي أشرنا اليه اعلاه وهو الشعور بالأمان والقوة والزهو والتسلط والمبادرة!!

كان صدام او غيره من الزعماء الذين جاؤوا من بعده يستقطبون الناس بالخوف من جبروتهم وقوتهم.. من القوة التي تعزى إليهم.. مثلا كان بعض العراقيين يشتمون عمار الحكيم علانية في التظاهرات والبعض الاخر كان يضرب صورة لنوري المالكي بالنعال امام عدسات التلفزيون بينما هؤلاء أنفسهم يفكرون مليون مرة قبل ان يقدموا على النيل من زعيم اخر كان قد أرعبهم بقوة انصاره وكنت اقول لأحدهم وهو يشتم احمد الجلبي بكلام مقذع عن الدافع لهذا الحماس في شتم الرجل كان يجيب ضاحكا: انا اشتم الحكيم والمالكي والجلبي على راحتي لأنهم لا يملكون ميليشيا "تشيلني من بين زوجتي واطفالي"!!

كان الرجل صادقا في كلامه وانتهازيا كبيرا في سلوكه!!

قبل الحرب وبعدها!

كتب السناتور الامريكي روبرت اف بيرد في ١٢ شباط ٢٠٠٣:(ليست الحرب بمسالة بسيطة لنتأملها ولاهي محاولة بسيطة لخلع انياب خصم ضعيف كما يروج البعض. كلا ابدا إذا ما مضت اميركا في هذه المعركة ان تحققت هذه المعركة فسيمثل ذلك نقطة تحول مصيرية للسياسة الخارجية الاميركية وربما قد تكون نقطة تحول في التاريخ الحديث للعالم اجمع)"٢٩٢".

قال بوش لرئيس الوزراء الاسباني ان صدام حسين يقوم باختبار العالم واختباره كرئيس للولايات المتحدة الاميركية وهو يعتقد انني ضعيف جدا لكن حاشيته تعرف انني لست كذلك وهم يعرفون ان نهايته ستكون اما النفي او الموت "٢٩٣".

السؤال: لماذا تحمس كبار اركان الادارة الاميركية الجديدة بزعامة بوش الابن وفي مقدمتهم وزير الدفاع دونالد رامسفيلد بخلع صدام والتخلص منه باي طريقة بينما لم تفكر الادارات السابقة من عهد كارتر مرورا بريغان وبوش الابن بالتخلص من صدام بل وساندوه وعاضدوه في حربه ضد إيران ولم يتفوه مسؤول واحد اميركي ويصفه بالديكتاتور؟!

كان فريق بوش الابن مصممين على كسر شوكة صدام حسين في العراق"٢٩٤".

لماذا لم تنجح اية محاولة لأسقاط صدام او اغتياله بل لماذا وقفت الادارة الامريكية في مرحلة من حكم صدام ضد فكرة الاطاحة به؟

كان الجميع الأمريكان والغرب والعراقيون يستوقعون الاطاحة بصدام على يد عراقية منظمة "٢٩٥". يقول لويد غاردنر ان الطريق الى بغداد بدا في اعقاب حرب فيتنام"٢٩٦".

العراق حسب التحليلات امريكية عام ١٩٩١ انه لا يحتمل انقلابا يضعضع العراق وباعتباره بلدا نفطيا غنيا او تجعل العراق في حالة من الفوضى وخاصة في بلد كالعراق (يفتقد سمات الدولة الواحدة حيث هناك الكثير من العداوة والكره بين ابناء الشعب نتيجة لاختلافات عقائدية وعرقية)"٢٩٧".

كان بوش الابن كان يسعى الى ازالة صدام حسين من المنطقة منذ البداية وانه كان فقط يبحث عن سبب منطقي وينتظر حجة ليقوم بذلك وكان الامريكان واثقين انهم قادرين على القضاء على النظام الاستبدادي الهش في العراق "٢٩٨".

كان صدام - بشهادة مقربين منه - مقتنع ان امريكا لن تخوض في حرب خارج حدودها ولن تكرر مأساة حرب فيتنام او انها لن تسمح لجيشها ان يغرف قي مستنقع العراق او فيتنام جديدة.. لكن قراءة صدام كانت خاطئة جدا ومتخلفة جدا بهذا الصدد!

العراق ليس فيتنام ولا تتشابه حرب العراق مع حرب فيتنام"٢٩٩". لا فيتنام بعد الان "٣٠٠".

في ٢٥ تموز ١٩٩٠استدعى صدام حسين السفيرة الامريكية لاجتماع ليلي طارئ وكان هذا هو اخر اجتماع رفيع المستوى بين الحكومة العراقية

والأمريكية قبل غزو الكويت.. واثير جدلا طويلا عما إذا كانت السفيرة غلاسبي قد اعطت صدام حسين ضوء اخضر في ذلك اللقاء او حتى ضوء احمر ليمضي بخططه"٣٠١". قالت غلاسبي في ذلك اللقاء: (لكننا لن نتدخل في اي صراع عربي -عربي كالخلاف الذي بينك وبين الكويت حول الحدود) "٣٠٢". هل كان هذا التصريح ضوءا اخضر لصدام حسين ام انه كان محاولة ذكية لإيقاعه في الفخ"٣٠٣".

خلال السنة الاولى من الاحتلال قتل ٥٠٠ من جنود الاحتلال في العراق بينما قيل هناك ٧٢٠ قتيل في السنة الاولى من الحرب والاحتلال... قتلوا اثناء الموجهات والقتال "٣٠٤".

كان شهر نيسان ٢٠٠٤ أكثر الشهور دموية في الحرب حيث قتل أكثر من ١٠٠ قتيل وجرح أكثر من ٩٠٠جريح وكان أكثر احداث مأساوية هو ما كان يحصل في مدينة الفلوجة"٣٠٥".

كانت حادثة فتل اربعة من مقاولي شركة بلاك ووتر الامنية في الفلوجة فيهما وتعليق جثتين منهم فوق أحد الجسور على نهر الفرات ثم انزالهما واشعال النار فيهما وسط احتفالات الجماهير هي التي اجبرت بريمر على القول انه مشهد تقشعر له الابدان وصدرت الاوامر مباشرة من الرئيس بوش بالتحرك نحو الفلوجة خلال ايام وشن حملة انتقامية من اهلها"٣٠٦".

دمر الامريكان الفلوجة من خلال عملية عسكرية واسعة النطاق بعد فشل الحصار عليها حتى أطلق على المدينة اسم " مدينة الاشباح" وادعمت واشنطن انها قتلت أكثر من ١٢٠٠ مسلح"٣٠٧".

هل فشلت المخابرات العراقية في توقع سقوط الشاه واخفاقها في توقع انتصار الخميني ونجاح الثورة الايرانية؟ والسؤال نفسه يتكرر: هل اخفقت الاستخبارات الامريكية او هل كان هناك فشل في الاداء الاستخباري الخاص بقضية اسلحة الدمار الشامل العراقية التي قادت الى حرب العام ٢٠٠٣؟ "٣٠٨". يقول جيرفس ان الاستخبارات الامريكية كانت عمياء وان البيت الابيض كان يريد سماع ما يريد سماعه وليس الحقيقة"٣٠٩".

ربما كان اعتقاد مكتب إيران في المخابرات الامريكية (ومعه المخابرات العراقية ايضا) ووهم ٤ محللين فقط في المخابرات المركزية الاميركية اعتقدوا ان عدم لجوء الشاه الى قمع المتظاهرين يعني ان الوضع تحت السيطرة"٣١٠". يبدو ان صدام لم يتوقع بحتمية انتصار الثورة الايرانية وربما كان استخفافه بقدرات الخميني ورجال الدين الايرانيين هو الذي دفعه بالتمسك بالشاه والتخلي عن الامام الخميني!

قراءة صدام لشخصية الشاه كانت خاطئة جدا فقد اعتقد ان الشاه كان حتى عام ١٩٧٨ شخصية قوية وحازمة لكن الاحداث اللاحقة اكدت ان هذه القراءة كانت خاطئة وسيئة جدا.. ثم الم يكن صدام يعرف ان الشاه مصاب بنوع من السرطان المميت فكيف يراهن على رجل شبه ميت؟"٣١١".

لم يكن صدام يعرف ان الشاه مصابا بالسرطان حاله حال وكالة المخابرات المركزية الامريكية التي كانت تجهل ايضا اصابة الشاه بالسرطان كما يذكر مؤلف كتاب (الفشل الاستخباراتي الامريكي) روبرت جيرفس وهو خبير مخابرات معتق "٣١٢".

من المعروف ان الطغاة كإنو حريصون اشد الحرص على عدم تسرب اي خبر عن حالتهم الصحية حتى ان الرئيس السوري الاسبق المريض بالسكري كان يتبول في مرحاض خاص متنقل ويتلف حال الانتهاء منه لكي يقطع الطريق على الجواسيس الذين يتعقبون حالته الصحية خاصة بعد الهزال الشديد الذي اصيب به الاسد في ايامه الاخيرة بسبب السكري وفي مناسبة حضوره مناسبة رياضية في ملعب دمشق ترك المنصة وذهب للتبول فتعقبه رجال المخابرات الامريكية واخذوا عينة قليلة من بوله وفحصوها وتأكد لهم اصابة الاسد بالسكري!!

هل حقا كانت تصرفات صدام حسين قبل ٢٠٠٣ هي التي تسبب باحتلال العراق بعد غزوه"٣١٣" . مهما يكن الامر فان رفض صدام التعاون مع المفتشين الدوليين واتهامهم بالتجسس عقدت الطريق لتحرير العراق من العقوبات والحصار الاقتصادي.

يكتب جيرفس ان تصرفات صدام حسين خلال الاشهر ال ١٨ الاخيرة من عمر نظامه قبل الحرب كانت عصية على الفهم.. كان سلوكه انتحاريا بالمعنى المجازي والحرفي على حد سواء "٣١٤".

لكن الحقيقة الاساسية التي تجاهلتها المخابرات الامريكية هي ان صدام ما كان يملك اسلحة الدمار الشامل وان المخابرات مارست الخديعة لتضليل الراي العام الامريكي والعالم لصنع قاعدة اقناع مزيفة لشن الحرب على العراق والاطاحة بصدام "٣١٥".

الحرب تقوم.. او لا تقوم!

كانت قناعة اغلب الطاقم الحاكم وفي مقدمتهم صدام ان الحرب لن تقوم وأنها ان قامت ستكون كضربة عام ١٩٩١ ولم يخطر في بالهم ان اميركا قررت اسقاط النظام بالقوة المسلحة!

كنا نحن في مجلة الف باء - وانا واحد منهم - كنا مقتنعين انها ضربات محددة وتأديبية كمثيلتها في كانون الثاني ١٩٩١ وحتى اخر لحظة كانت موظفة معنا في المجلة تراهن على احتلال العراق وهي تذرف دموعا حقيقية وكنت أمامها ان الاحتلال لن يقع!!

لقد تنازل صدام كثيرا قبل ٢٠٠٣ دمر صواريخه من نوع " الصمود" وسمح لطائرة التجسس والاستكشاف الامريكية u2 ان تحلق في الاجواء العراقية وكنا نعتقد انه سيلعب ورقته الاخيرة مع الأمريكان وتنتهي الازمة!

هل كان صدام يعي خطورة الوضع؟!

يؤكد مترجمه عن الانكليزية والفرنسية سامان عبد المجيد: (ان صدام كان "يعي خطورة الوضع.. حق الوعي وكان خلال ال ٦ شهور الاخيرة من الحرب لم يذق طعم الراحة قط وكان ينهض في حدود الخامسة صباحا)"٣١٦" ..

يقول سامان "٣١٧": حين طلب جورج بوش من الرئيس صدام مغادرة البلاد قبل بداية الصراع بأيام أدركت ان الحرب قائمة لامحالة ولكن الرئيس ما

كان ليقبل بمثل هذا الاذلال ولا ليرضى بالمنفى بديلا وقد كان الاميركيون يدركون ذلك حين وضعوا السكين حول رقبته.

بعد نجاح الغزو والاحتلال كنت (انا المؤلف) امر على شارع ابي نؤاس وكررت ذلك لسنوات كثيرة واقف متأملا مباني القصر الجمهوري المطلة على نهر دجلة.. واتساءل: كيف اقتنع صدام ان يتخلى عن هذا العز؟! عن القصر الجمهوري الكبير الجاثم كاسد عجوز على ضفاف نهر دجلة.. قصر يمتد طولا وعرضا على مساحة كبيرة من ارض كرادة مريم التي صودرت بيوتها اوائل قفزة البعث عام ١٩٦٨ الى الحكم وحولت الى بيوت تابعة للقصر والرئاسة والمخابرات.. كانت منطقة القصر منطقة محرمة على العراقيين وتقع في قلب العاصمة ومع مرور السنوات امتد المجمع الرئاسي الى نهاية انحناءة النهر!!

من مفارقات حرب عام ٢٠٠٣ التي يرويها سامان في مذكراته انه في بدايات الحرب في شهر اذار وكانت بغداد تغط في ظلام أرسل صدام رسولا الى المكتب الصحفي ليطلب مسودات روايته الاخيرة (وكنت اعرف منذ زمن طويل انه كان يؤلف كتبا لأنني كنت مكلفا بترجمتها الى الانجليزية وبإعادة قراءتها لكنني لم أكن اتصور يوما انه سيعهد الي بمثل هذا العمل في مثل هذه الظروف الحاسمة ولا أخفى انني حتى النهاية لم افهم شيئا من شخصية الرئيس)"٣١٨".

كان سامان يقصد رواية صدام المعروفة باسم (اخرج منها ايها الملعون) التي طبعت ولم تظهر الى النور الا بعد سقوط النظام والتي اشار لها سامان في كتابه بعنوان اخر هو (اخرجوا ايها الشياطين).

البعث والاحتلال!

من الممكن اضافة معلومات الى مواقف حزب البعث بعد عام ٢٠٠٣ اي بعد الاحتلال الامريكي وحظره.. كنت اتوقع بعد انهيار النظام الصدامي ان ينكمش البعثيون لكن السنة منهم تحديدا وبعض المتظرفين والوصوليين البعثيين الشيعة الحالمين بالتصعيد الى درجات حزبية اعلى هم الذين راحوا يعيدون للبعث شيء من حياته وينفخون في اطرافه المتيبسة فقد علمت علم اليقين ان بعض اعضاء الفرق والشعب الحزبية المغمورين راحوا يتصلون ببعض اعضاء القاعدة الحزبية واغرائهم بالعودة للعمل في الخلايا الحزبية برغم مخاطر العمل السري مقابل تصعيدهم الى درجة او درجتين حزبيتين بالمجان!

شكلت الهيئة الوطنية لاجتثاث البعث لفصل مسؤولي الحزب من الوظائف الحكومية وتعرض البعض الى الاعتقال..

بعد اعدام صدام في ٣٠كانون الاول ٢٠٠٦انشق الحزب الى حزبين أحدهما يقوده عزة الدوري الهارب من القوات الامريكية والاخر بقيادة محمد يونس الاحمد وكلاهما قياديان سنيان غير محبوبين بين اوساط البعثيين قبل ٢٠٠٣!

قام الدوري بفصل ١٥٠ عضوا وقيل ٣٠٠ عضوا من البعثيين الشيعة"[٣١٩]". وقيل ايضا انهم فصلوا بسبب ذهابهم مع الاحمد!

في الواقع ظهر بعثيون بعد عامي ٢٠٠٣و٢٠١٤ولم يكن هناك حزب بعث الذي عرف قبل ٢٠٠٣ فالبعثيون الذين ظهروا بعد ٢٠٠٣ كانوا مسلوخين

عن عقيدة البعث التقليدية وانما حفنة من المتسلقين للدرجات الحزبية والباحثين عن مصالحهم وانتهازيتهم وانهم ركبوا قاطرة البعث وخاصة الذين هربوا من العراق بعد سقوط صدام وسكنوا في عمان ودمشق وتركيا واليمن وقطر في محاولة لحجز مقعد في الدرجة الاولى في قطار البعث الجديد"٣٢٠".

اتذكر عندما كنت اعمل في صحيفة (المنار) عام ٢٠٠٣ حصل ان التقيت عن طريق صديق بالمصادفة البحتة مع عضو شعبة كان يشغل مركزا مرموقا بالمخابرات ومنسب في موقع متميز في الخطوط الجوية العراقية ومن خلال وجودي في منطقة البتاوين حيث مقر الصحيفة كان هذا الرجل قد دعانا للجلوس معه في فندق مغلق تقريبا ولا اعرف كيف كان يشغله وعندما جلسنا كان يتحدث عن مبادرته بإعادة تنظيم الحزب واعادة ارتباط جماعته من موظفي المخابرات وبالفعل كنت الاحظ مجيء عدد من الشبان يقودون دراجات نارية ويدخلون علينا ويتحدث معهم هذا الشخص – الذي نسيت اسمه للأسف- ويوجههم لتنفيذ بعض المهام من بينها حرق اوراق واضابير دائرته الشخصية في شارع السعدون حيث اقتادنا اليها لمشاهدة عملية النهب التي اصابتها!!

بعد اسابيع علمت ان الرجل هرب الى سوريا وتفرقت شلته من المخابرات سواقي الدراجات النارية..

كانت مبادرات فردية لإعادة تنظيم البعث واستحداث الخلايا البعثية بسبب رقة الاوضاع في صيف ٢٠٠٣ وقلة الرقابة الامريكية آنذاك!

وفي رمضان ٢٠٠٣ دعيت الى جلسة افطار في بيت صديق (دكتوراه) وحضر معنا دكتور في القانون من قبيلة الاحبابي كنت اعرفه عندما كان يشغل وظيفة راقية في ديوان الرئاسة واثناء جلوسه قال لنا هذا الاحبابي انه جاء توا من مهمة (ربط) صديق بالحزب بدرجة عضو فرقة!!

واتذكر أني سألته: هل واجبك اعادة ارتباط البعثيين بالحزب من جديد ام تثقيفهم عما ال اليه الحزب من نكسة بسبب سياسات صدام حسين الفاشلة؟ فأجابني هذه مهمة متروكة للزمن وليس للمرحلة الحالية واضاف ساخرا اننا حال اذاعتنا (كصكوصة) بيان رقم واحد من دار الاذاعة نطلب فيه من العراقيين منع التجول سينفذونه حالا ومن دون اي تردد!!

اجبته ضاحكا ساخر ا ايضا: (بعدك تعتقد بس اذاعة بغداد بالصالحية وحدها موجودة وهاي عشرات الفضائيات شلون راح تضبطها من خلال بيانك الاول الثوري؟!)!!

واذكر في عام ٢٠٠٤ كنت مسافرا الى الخالص في مهمة صحفية وقام سائق التاكسي بتعريف نفسه بانه نقيب سابق في الحرس الجمهوري وانه حاليا مقاتل مع المجاهدين في المقدادية وطلب مني ان اكون ضيفه في المقدادية لأكتب تحقيقا صحفيا عن جهادهم فاعتذرت لكوني ذاهب في مهمة عائلية لقريبي المريض!!

لقد اقتنع بعض منتسبي الامن والمخابرات والاستخبارات العسكرية من البعثيين ان لا طريق امامهم الا اسقاط النظام الجديد القائم كمحاولة يائسة لإعادتهم الى مراكزهم القديمة!!

لقد أسهم في نجاحهم انفلات سوق السلاح في العراق حيث كنت شخصيا في عام ٢٠٠٣ اتجول في منطقة الباب الشرقي واشاهد امامي اكوام هائلة من مختلف الاسلحة والقنابل اليدوية معروضة للبيع على ارصفة الباب الشرقي وساحة التحرير وحديقة الامة وبأسعار رخيصة مذهلة وهي برمتها كانت من مسروقات مخازن الجيش العراقي!!

كانت أبرز المجاميع البعثية هو (جيش محمد) الذي تعرفت شخصيا على قائده عن طريق محاميه بديع عارف عزت ونظم لي اتصالا هاتفيا معه عبر الموبايل وتحدثنا سوية هو من معتقله وانا أقف قرب نفق الشرطة وتحدث معي حول محاكمته وناشدني ان انشر هذا الحوار في جريدة المشرق وبالفعل نشرته في منتصف الصفحة الاولى عام ٢٠٠٤!!

في الواقع تخندق البعثيون بعد عام ٢٠٠٣ في المكون السني وكانت لهم ذيول في المكون الشيعي في الوسط والجنوب"٣٢١". وكان السنة يرون في البعث وسيلة لاستعادة مكانتهم ونفوذهم وحقوقهم الاجتماعية والشخصية.

كان تعداد البعثيين قرابة ٤ مليون بعثي (كشف هذا الرقم صدام شخصيا عام ١٩٧٨ في ندوة مناقشة الانتاجية قائلا انه -اي صدام - يستغرب ان يعجز اربعة مليون بعثي من تغيير المجتمع العراقي كما يجب). وقيل ان نسبة الشيعة في حزب البعث حتى عام ٢٠٠١ كانت ٥٦٪ "٣٢٢".

أخبرني عضو شعبة سابق تعرض لاضطهاد صدام قبل السقوط ان الحزب قرر بعد عام ٢٠٠٥اعادة اي بعثي للتنظيم او ربطه بالتنظيم واشترط لإعادته الى الحزب ان يقدم موافقته الشخصية على الاشتراك في عملية

جهادية ضد القوات الامريكية او العراقية وبعد نجاح اختباره يتقرر ربطه بالحزب!!

عاد البعثيون الى الحزب -كما اسلفت- اما طمعا بدرجة حزبية اعلى متخيلين ان ما حصل في ٩ نيسان قريب الشبه الى ما حصل في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وكان هذا القسم متوهما لان ما جرى عام ١٩٦٣ بعد سقوط تجربة الحزب في الحكم يختلف جذريا عما حصل بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣وقسم اخر عاد الى الحزب بدوافع طائفية والكراهية العميقة للنظام الذي اسسه الامريكان خلفا لصدام وقسم ثالت بدوافع وطنية تتلخص بمحاربة الغزاة المحتلين!

وواجه البعثيون السنة في المناطق المختلطة حملة اغتيالات وقتل علانية حتى طالت العمليات لصغار البعثيين بدرجة عضو او عضو فرقة وكنت اشاهد عضو شعبة من الشيعة في حي الحرية كان يصر على ارتداء بدلة " السفاري" التي عرف بها الصداميون متقوين بعشائرهم وانتماءاتهم الطائفية!

وصف الزميل الكاتب مظهر عارف في صيف ٢٠٠٧في احدى جلساتنا في مقر صحيفة المنار التي كان يصدرها شقيقه طه عارف ان ما يمر به البعثيون اليوم من محنة تاريخية تفوق عشرات المرات المحنة التي مر بها الشيوعيون بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣!!

هدم بريمر بمعاول قوية جميع مؤسسات حزب البعث المدنية والعسكرية وشمل قرار بريمر الاجتثاثي أربع درجات حزبية هي عضو القيادة القومية وعضو القيادة القطرية وعضو مكتب وعضو فرع "٣٢٣".

اي ٣٠ عضوا في القيادة القومية و٤٠ شخصا في القيادة القطرية و١٥٠ عضو مكتب و٢٠٠ أعضاء فروع وعاد قسم من هؤلاء الى الخدمة باستثناء خاص من نوري المالكي "٣٢٤".

وتم اجتثاث ١٢٩٠ موظفا بعثيا مدنيا عاد منهم الى الخدمة ٦٧٠ شخصا \ المصدر السابق\ ص٩٥وكان ضباط وزارة الدفاع من البعثيين يشكلون ٧٠٪ بينهم القيادات العليا وصدرت بحقهم قرارات الاجتثاث لكنهم اعيدو ا الى الخدمة بدوافع طائفية ومعهم عدد اخر من ضباط الامن "٣٢٥".

كان الاجتثاث موجها بالدرجة الاولى ضد العناصر البعثية السنية وهو العامل الذي اجج من عمليات العنف قي العراق وقيل كان المالكي يقف وراء هذا الاجراء الطائفي غير الوطني وغير المنصف!

يمكن الاطلاع على اسماء العشرات من ضباط الجيش والشرطة والامن الذين تم اجتثاثهم ثم العدول عنهم بدوافع طائفية "٣٢٦". واعيد ٣٠٪من البعثيين المجتثين في سلك التعليم من مرحلة الابتدائية الى الجامعات الى وظائفهم "٣٢٧".

وتؤكد دراسة عن حزب البعث في العراق بعد ٢٠٠٣ ان قسم من البعثيين تحولوا الى الاحزاب الاسلامية ومنح ١٢٣٠ بعثيا مسجلا في الاحزاب الاسلامية الشيعية من ممارسة الانتخاب عام ٢٠١٤وتبين ان ٥٦٪ من هؤلاء مسجلين في الاحزاب الاسلامية الشيعية "٣٢٨".

لم يكن المالكي وحده الذي استثنى اعدادا من المجتثين البعثيين واعادهم الى الخدمة بل تسابق معه صالح المطلك واسامة النجيفي ايضا

في عامي ٢٠١٠و٢٠١٢ وكانت حججهم انه لا مانع من عودة البعثيين الى الوظائف والحياة السياسية وحصر تجريم البعث فقط بالذين تلطخت ايديهم بالدم العراقي "٣٢٩".

ان وجود صدام حسين في السلطة لأكثر من ٣٥ سنة بينها ٢٤ سنة هو الحاكم المطلق للعراق نجحت عائلته بامتلاك - حسب مصدر رقمي موثق- ٣٣ مليار دولار "٣٣٠" موزعة على البنوك العربية والتركية والاوربية بأسماء مستعارة ومتعددة فضلا عن الهبات والمساعدات التي تصلهم عن طريق السعودية وقطر والامارات اضافة الى هذه الاموال هناك الاموال والذهب الذي نقله حسين كامل مع شقيقه صدام كامل في عملية هروبهم من العراق الى الاردن زائدا الاموال الطائلة التي كانت تحت حراسة برزان التكريتي ايام وجوده في سويسرا!

في عام ٢٠٠٦ تعرض المالكي الى ضغوط امريكية لتهدئة الاوضاع مع السنة في العراق وان يلتزم بسياسة الاصلاح السياسي وبالفعل أعلن الرجل في حزيران ٢٠٠٦عن مشروع المصالحة وأرسل المالكي للبرلمان قانون المساءلة والعدالة البديل عن قانون الاجتثاث واقر القانون في ١٢كانون الثاني ٢٠٠٨.

وأصدر المالكي نتيجة الايحاء من القانون الجديد بإعادة اعضاء الفرق شيعة وسنة الى الخدمة وكانوا بحدود ٣٢٠ ألف عراقي شيعي وسني "٣٣١". كما أصدر الرجل قرارات استثناء لضباط من الشيعة والسنة لكن هيئة المساءلة والعدالة طلبت من المالكي عزل ٣٧٦ ضابط و١٨ شخصية مدنية فانصاع المالكي للقرار مع حرج كبير "٣٣٢". وبعد لقاء بوش –

المالكي عام ٢٠٠٦ فرض على الحكومة العراقية اعادة العمل بالتوافق الوطني لتخفيف الاجراءات ضد البعثيين "٣٣٣".

في عام ٢٠١٠ تردد في الشارع العراقي والاعلام ايضا ان الاحزاب والقوى الشيعية احبطت اول مؤامرة او انقلاب عن طريق الانتخابات لعزل الشيعة عن الحكم عندما دفع الامريكان بقوتهم وساندوا القائمة العراقية بزعامة اياد علاوي في محاولة لخطف الحكم من الشيعة وتسليمه لعلاوي صديق البعثيين وحليف السنة "٣٣٤". كان يمكن لعلاوي تسلم الحكم لولا شغب البعثيين وبيانات عزة الدوري الاستفزازية للقوى الشيعية الحاكمة ودعم الامريكان المكشوف للبعث بالعودة الى العملية السياسية تحت عباءة البعثي السابق اياد علاوي!

تقول التقارير التي نشرت عن مرحلة الصدام العنيف بين المالكي والمحتجين ان المالكي عام ٢٠١٣ قرر عدم الاستجابة وخوض الحرب ضد المحتجين مؤمنا ان البعثيين يقفون وراء حملات الاحتجاج في حين كانت المظاهرات عن مطاليب حقيقية لا علاقة لها بالبعثيين وكان المحتجون في الاغلب افراد مخلصون لا علاقة لهم بالبعث والدوري!!

كانت الفترة التي حكم فيها المالكي بين ٢٠٠٦و٢٠١٠ مرحلة شد وجذب بين المالكي والبعثيين وكان المالكي يعتقد جازما ان البعثيين لا يكتفون بإجراءات المصالحة بل يحاولون انهاء الحكم في العراق وعودتهم الى السلطة لأنهم لا يؤمنون بالعملية السياسية في العراق القائمة منذ عام ٢٠٠٣!

كان المالكي أكثر القادة الاسلاميين كرها للبعث والبعثيين بسبب تجربته السابقة مع نظام حكمهم ومعرفته التامة بقدراتهم التآمرية وغدرهم لحلفائهم ولهذا كان يصر ويقولها علانية انه لا يثق بعودة البعثيين الى ممارسة السياسة باي شرط من الشروط بل وكان المالكي مصرا على مسح اسم البعث من الذاكرة العراقية.

تاريخ التآمر لحزب البعث وغدر قادته بحلفائهم يمنح المالكي مصداقية كبيرة فيما يقول ويعلن..

جاءت مرحلة احتلال الموصل التي أشرنا اليها في الصفحات الاولى وبينا ان لا علاقة بين داعش والبعثيين عسكريا لإنجاز هذا الاحتلال بل هو من منجزات داعش برغم قتال النقشبنديين في فترة معينة في تاريخ الارهاب متحالفين مع الدوري وحده!

كان العراق قد مر بهزات عنيفة جدا من جراء اندلاع الحرب الطائفية عام ٢٠٠٦ وانتجت هذه الحرب القذرة حوالي مليون لاجئ و١٦ مليون نازح داخل العراق وبرغم المبالغات في الارقام لكن النتائج كانت كارثية حقا!"٣٣٥"

كان البعثيون الصداميون قد فروا من العراق قبل يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣ والتجئوا الى كردستان العراق وسوريا والاردن واليمن وقطر وتركيا عدا ان قسما منهم طلب اللجوء السياسي في الولايات المتحدة الدولة التي اسقطت نظامهم السياسي واعدمت رئيسهم!!

كان اغلب الهاربين والفارين من العرب السنة وهم خليط من البعثيين والاسلاميين والمستقلين والقوميين مما أثر على تغيير ميزان السكان لصالح القوى الشيعية السياسية.. كان الاكراد القوة السكانية الوحيدة التي استفادت من النزاع السني - الشيعي لكنهم لم يتقدموا باي خطوة عملية للانفصال عن العراق!

فشل الامريكان في العراق!

بصراحة انهارت اجزاء اساسية ومهمة وجوهرية من البناء النفسي والاجتماعي والاقتصادي للعراق بعد عام ١٩٩١ ثم جاء الاحتلال الامريكي ليجهز على ما تبقى من العراق..

نشرت الصحف الغربية في الشهر الذي اندلعت فيه الحرب العراقية - الايرانية كاريكاتيرا ساخرا مما أسمته بنظام خميني او الملالي حيث صور الرسام عملاقا اميركيا يرفع حجارة ضخمة حاول بها ان يضرب قدم الخميني لكنه يضرب بها قدمي مواطن ايراني بسيط يبقى يصرخ متألما!!

اراد الامريكان ايذاء صدام لكنهم اذوا العراقيين برمتهم من خلال سياستهم الفاشلة في العراق بعد ٢٠٠٣!

بصراحة كان العراق يقف على قدميه حتى في اسوء مراحل حكم صدام وله هيبة وقرار وفي الداخل امن وامان وقضاء وشرطة وبلد خال بنسبة ٨٠٪ من تعاطي الرشوة ونقي الى حد كبير جدا من تجارة المخدرات وثمة سلام اجتماعي بين المواطنين لكه هذا العراق بعد الغزو والاحتلال تدهور

وتدحرج ككرة ثلج نتيجة السياسات الامريكية المقصودة تدمير العراق وجعله بلدا فاشلا في جميع مناحي الحياة!!

كانت اميركا تعتقد – وهي مصيبة جدا- ان الاطاحة بنظام صدام عسكريا ليس عصيا او صعبا ولا يستغرق وقتا طويلا لأنها تملك أكبر ترسانة من الاسلحة المتطورة والجنود والتكنولوجيا الحديثة جدا مقارنة بإمكانات العراق الفقيرة آنذاك لكنها لم تأت ببرنامج بديل لنظام عراقي عريق وراسخ وحكمت العراق بعد الاحتلال بعقلية الحاكم الابيض ونظام المستعمرات الاوربية فعينت بريمر لبناء عراق (اميركي) جديد ففشل الرجل وهرب من العراق بعد اقل من سنة على الاحتلال بعد ان نجح في تخريب البلاد!

لقد فككوا مؤسسات العراق المدنية والعسكرية التي شيدتها الحكومات العراقية المتعاقبة منذ عام ١٩٢١ حتى يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣ وبقي العراق كائنا هلاميا يطير في الفراغ!

سرقوا من العراق امكانات التطور والنهضة والرقي ودمروا اسس البناء في محاولة لتركيعه لأجيال طويلة..

ان القوات التي اسقطت نظام صادم ليست قوات عراقية او محلية او وطنية بل قوات اجنبية غريبة عن البلاد"٣٣٦". لقد اعتاد اهل العراق على تغيير الحاكم من خلال قوى انقلابية عراقية وليس عبر أجنبي وغد طامع بثروات البلاد.

بدخول الاميركيين الى العراق عام ٢٠٠٣ فتحت الابواب والنوافذ وجميع الحدود للإرهابين من كل لون وشكل وهوية وجاء المقاتلون الاجانب من قارات العالم ليقاتلوا الامريكان في العراق وتحولت البلاد الى مسلخ بشري!

وخلال صيف عام ٢٠٠٣ سقطت جميع اكاذيب اميركا وبوش وادارته حول المزاعم التي روجتها لغزو العراق واتضح انها باقة من الاكاذيب واستغفال للراي العام العالمي!

قدرت سلطة الائتلاف المؤقتة تكاليف عمليات السلب والنهب او الفرهود التي جرت في العراق في اعقاب الاحتلال الاميركي بتشجيع ودعم الامريكان ب ١٢ مليار دولار امريكي \ ص١٢٥\ المصدر السابق.

كانت ولاية بريمر للفترة ١١\ ٥\ ٢٠٠٣ الى ٢٨\ ٦\ ٢٠٠٤ كافية لتحطيم مؤسسات العراق وتخريب البلاد من حل الجيش والاجهزة الامنية ووزارة الاعلام ومؤسسات الرئاسة..

لقد حفر بريمر للعراق نفقا مظلما وغادر العراق..

كان العراقيون مطلعين على تاريخ الدولة العراقية الحديثة التي الغاها الأمريكان بجرة قلم وهي الدولة التي اسسها البريطانيون بالتعاون مع ساسة العراق من امثال فيصل الاول ونوري السعيد وجعفر العسكري وعشرات الرجال المخلصين لبلادهم وكان الانجليز خير عون لتأسيس الدولة العراقية الحديثة بالعكس تماما من الأمريكان وكانت مقارنة العراقيين محزنة جدا!

كان العراقيون يتوقون الى بناء دولة عراقية جديدة قائمة على العدل والمساواة والانصاف وان يشيد الامريكان تجربة حكم وبناء في العراق على غرار التجارب الاميركية في المانيا واليابان بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ لكن مثل هذه الاماني كانت سراب مخادع!

ونفذ بريمر مجازر متتالية في العراق كاجتثاث البعث الذي دمر معاشات أكثر من ٣٠ ألف عراقي "٣٣٧". وكان احمد الجلبي عراب الاجتثاث على الطريقة الغربية في اجتثاث النازيين في المانيا بعد هزيمة هتلر ثم جاء دور حل الجيش العراقي وتسريح اكثر من ٤٠٠ الف عراقي مع عوائلهم بدون رواتب وتقاعد ثم وافق بريمر على دفع رواتب تقاعدية لنحو ٢٥٠ الف عسكري"٣٣٨" ناهيك عن سياسة الاذلال والاهانات والتقزيم التي مارستها القوات الاميركية مع العراقيين..

لم تمض اسابيع قليلة على الاحتلال حتى اندلعت المقاومة المسلحة ضد الوجود الاميركي بطريقة عنيفة جدا.. ورافق تمرد (سني) واسع النطاق ضد الاجراءات الاميركية الجائرة.. وظهرت قوة جديدة في مواجهة المحتلين الأمريكان هم الصدريون وهم مجاميع كبيرة من العراقيين الشيعة الناقمين والساخطين على الاحتلال والممارسات القذرة للجنود الأمريكان في العراق.. وفي صيف عام ٢٠٠٣ أعلن السيد مقتدى الصدر عن تأسيس جيش المهدي "٣٣٩".

السيد السيستاني ودوره الوطني

في عام ٢٠١٠ نشرت مقالة في جريدة المشرق في زاويتي المعروفة (مدارات حرة) خصصت بها السيد السيستاني واشدت بدوره الوطني والانساني في الحفاظ على الدم العراقي وفي يوم نشر المقال كنت اتجول في شارع المتنبي فواجهني بائع كتب وقال لي: قرات مقالك عن السيستاني (هكذا بدون عبارة السيد) واعتقد كنت تبالغ في دوره!!

اجبته بصوت واضح وحاسم: ليكن في علمك انني اتجول في المتنبي وقامتي عالية وراسي مرفوع بسبب حماية ورعاية السيد السيستاني وليس غيره فالرجل يستحق مني ومن العراقيين ومن اهل السنة شكرا موصولا لا يتوقف عند اي حد فهو الذي قال في ذروة العنف الطائفي السنة منا ونحن الشيعة من السنة وكلنا اخوان وهو وراء وقف المذابح في بغداد والعراق بسبب حكمته واصالته الانسانية..

سكت!

كان السيد السيستاني في ذروة الاحتلال الغاشم هو القوة الحاسمة للمعضلات والمشكلات التي اعترضت طريق العراق.. والسيد وراء اجراء الانتخابات المبكرة ووجود مجلس تأسيسي منتخب.. وتسجل للسيد السيستاني انه لم يتحدث مع الامريكان او الادارة الامريكية مباشرة!

معركة الفلوجة

واجهت اياد علاوي رئيس الحكومة العراقية المؤقتة مدينة الفلوجة بتمردها المسلح العنيف ولم يكن امامه الا مواجهة المقاتلين فيها بدعم امريكي قوي.. كانت الفلوجة - كما تردد- قد تحولت ترسانة مسلحة وبؤرة للمقاتلين الاجانب وفي يوم ١٧ \١١\ ٢٠٠٤ هاجمت القوات المتعددة الجنسية مدينة الفلوجة واستمرت المعركة اسابيع وقتل فيها ٩٢ جنديا اميركيا و١٢٠٠ متمردا و٦٠٠٠ مدني وفرار نحو ٢٢٠ ألف من الفلوجة وجرى تدمير ٦٠ مسجدا و٢٠٪ من ابنيتها"[٣٤٠]".

يقال ان نتائج معركة الفلوجة قضت على اي امل لحكم العلمانيين في العراق واضعفت مركز اياد علاوي..

الارهاب والمقاومة

تحولت المناطق السنية في العراق الى ساحات معارك وقتال والام ودموع وتخريب وموت واشلاء منذ الايام الاولى من عام ٢٠٠٣ وتحول العراق الى مستنقع لكل من هب ودب من الاسلاميين لمقاتلة الامريكان.. فقط قتال الأمريكان الغزاة المحتلين وتركوا الشعب العراقي في مقلاة!

في مذكرات الرقيب الاميركي كاميلو ميخيا ابان التي حملت عنوان (الطريق من الرمادي) او حرب العراق عام ٢٠٠٣ سؤال يطرحه في مقدمة كتابه: (كيف انتهى بي المطاف في هذا المكان؟) "[٣٤١]" ويقصد بالمكان هو العراق سنة ٢٠٠٣!!

بعد اندلاع الحرب الشاملة ضد الوجود الاميركي في العراق كان السؤال الجوهري هو: من هم اصدقاء اميركا وحلفاءها في العراق؟! فالجميع سنة وشيعة وقاعدة واغراب يقاتلون الأمريكان ويلحقون بهم اصابات جسيمة!!

لقد تحولت اغلب شوارع بغداد والمناطق الغربية والوسطى في العراق الى مصيدة للجنود الأمريكان وعجلاتهم ومعداتهم الحربية وأصبح تنقل القوات الاميركية على طرق الفرات محفوف بالمخاطر..

وبرغم القتال الضاري بين عناصر المقاومة والجيش الاميركي فقد سقط عراقيون ابرياء برصاص مجهول انطلق من جهات متعددة ربما في مقدمتها عربات الأمريكان وجنودهم المذعورين او من عناصر المقاومة الاسلامية او من الارهابيين الذين قدموا الى العراق من جهات الارض الاربع!!

يقول كاميلو وهو من اهالي نيكاراغوا من مواليد ١٩٧١ان اول ما واجهه عند ترحيله كجندي اميركي الى الاردن اولا قبل غزو العراق هو التباين الثقافي بين الأمريكان والعرب من خلال شكل المراحيض: (واجهنا اول تباين ثقافي مهم شكل المراحيض فهي عبارة عن فتحات في ارض الحضيرة ولكل واحدة صنبور ماء نظر بعض افراد الفصيل الى هذه المراحيض العربية الطراز واشتكوا من اننا سنقضي حاجاتنا منذ الان كالكلاب)"٣٤٢".

تمركزت القوات الاميركية في ايج\ ٥اي على الحدود العراقية واعتقد ان وجود هذه القوات الضخمة المدربة في الاردن هي التي اوحت لصدام حسين ان الهجوم على العراق سيبدأ من الاردن وليس من جنوب العراق "٣٤٣".

ليس المهم من اين يبدا الهجوم الاميركي فقد كان المهم هو ما اصاب الشخصية العراقية العسكرية والمدنية من ذبول واضمحلال في الحماس بالتصدي للغزاة ليس ضعفا في الحس الوطني العراقي بل نكاية بصدام ونظام حكمه.

كردستان والمتغيرات

استفادت الاحزاب الكردية من التغييرات الجوهرية التي صاحبت الغزو والاحتلال الاميركي فبعد ان شهدت المناطق الكردية ومعها كركوك مجازر دموية عام ١٩٩١ بعد الانتفاضة الشعبية سيطر الحزبان الرئيسيان الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني على اوضاع اقليم كردستان وزار بريمر اربيل وتم الاحتفاء به في السليمانية من قبل الطالباني شخصيا.

كان الاكراد يملكون قوات منظمة ومسلحة ومقاتلة وذات تاريخ عريق هي البيشمركة التي تعاونت مع القوات الامريكية بعد الغزو مباشرة وتم لهذه القوات المحلية من فرض سيطرتها على الاقليم.

افاد الاكراد من تضعضع السلطة المركزية وتدهور اوضاع بغداد والفوضى التي شملت البلاد برمتها في تحسين اوضاعهم.. واضاف الغاز والنفط المكتشف والمصدر قوة اضافية لاقتصاد الاكراد.. وبرغم الخلافات الكردية مع المركز لكن الاكراد كانوا قد انشبوا مخالبهم في اغلب المناطق التي تسمى بالمتنازع عليها كما كانت لهم الغلبة على مدينة كركوك.. كانت كركوك لب الهزائم الكردية التي لحقت بالبرزاني الاب عام ١٩٧٥ وعقد اتفاقية الجزائر التي انهت الكفاح المسلح للأكراد في شمالي العراق.. لقد

خسر الملا مصطفى سنوات عمره مقابل الاصرار على كركوك وقال للمقربين منه وربما لصدام ايضا: لن اسمح للأجيال القادمة ان تبصق على قبري إذا تنازلت عن كركوك!!

ونشب الخلاف بين اربيل وبغداد لسنوات ومازال بسبب كركوك ايضا..

وتعامل المالكي بدون حكمة سياسية مع الاكراد عندما اصطدم مع البيشمركة في ديالى وشرقي دجلة.. كان المالكي لشهور من عامي ٢٠٠٧و٢٠٠٨ مشغولا بتحقيق الانتصارات العسكرية والسياسية على المتمردين من السنة والصحوات والصدريين ثم جاء دور الاكراد!

في عام ٢٠٠٨ عقد المالكي اتفاقية (سوفا) مع القوات الامريكية التي وعدت بسحب الجنود الامريكان بحلول عام ٢٠١١!

كان اغلب السنة والاكراد متخوفين من الانسحاب الامريكي خشية ان ينفرد المالكي بهم ويقعون ضحايا لسياساته قلل ان يتحقق الاندماج السياسي لهم!!

في ايار ٢٠٠٩ صحا اهل العراق على فضيحة مالية كبرى بطلها وزير التجارة والقيادي في حزب الدعوة فلاح السوداني.. كانت الفضيحة تحديا كبيرا للمالكي وللدعوة الاسلامية وفي ١٣\ ٥\ ٢٠٠٩ اصدرت مفوضية النزاهة امر باعتقال على خلفية اتهامات بالفساد لثمانية مسؤولين شملت شقيقين اثنين للسواني كان قد عينهما للعمل في الوزارة وكان السوداني مسؤولا عن التعامل مع عقود اجنبية لاستيراد الغذاء والحبوب وادارة ما تبقى من برنامج النفط مقابل الغذاء وحين وصل

مسؤول من النزاهة الى الوزارة لاعتقالهم نشبت معركة حامية بالرشاشات استغرقت ربع ساعة بين القوات العراقية وقوة حماية وزارة التجارة وتمكن الشقيقين من الفرار وقدم السوداني استقالته وحاول الهرب الى دبي لكن طائرته اجبرت على العودة بناء على اوامر يفترض صدورها من رئيس وزرائه ورئيس حزبه واحتجز السوداني في بغداد لفترة قصيرة ثم اسقطت الاتهامات ضده في نيسان ٢٠١٠ بسبب (الافتقار الى الادلة !!) .

كركوك!!

كانت المشكلة الرئيسة التي تؤرق الاكراد هي قضية كركوك التي لم تحسم منذ عهدي البكر وصدام وبقيت معلقة حتى بعد الاحتلال الامريكي الصديق للأكراد السياسيين!

الاكراد والتركمان تنازعوا حول كركوك وراحوا يتراشقون بالأوراق والوثائق التاريخية والسياسية وليس على اساس ديمغرافي.. لقد مزقوا مدينة كركوك وضواحيها الى اشلاء تصارع عليها العرب والكرد والتركمان وسميت بالمناطق المتنازع عليها!!

كركوك التي تطفو على بحيرات هائلة من النفط كانت وراء التنازع القومي والاطماع الوطنية ان صح التعبير وامتناع اي مكون ان يتعامل كشركة مع الاخرين لتطوير كركوك ومواطنيها فالسياسة المحلية والاطماع حالت بينهم وبين مستقبل كركوك الوطني.

كانت قضية كركوك وراء فشل الاتفاق البعثي - البرزاني عام ١٩٧٤ واندلاع الحرب بين الطرفين ومن ثم قيام صدام بالتوقيع على اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ التي ادت الى انهيار الحركة الكردية المسلحة وهزيمة الملا مصطفى البرزاني واعوانه.

لقد أصر الملا مصطفى على ضم كركوك مقابل عناد صدام وطارق عزيز على الاحتفاظ بها مدينة عراقية.. لقد كان وجود النفط بغزارة في المدينة وراء تشبث صدام بالمدينة!

رياح الربيع العربي!

في عام ٢٠١١ هبت رياح الربيع العربي من تونس لتشمل عددا من البلدان العربية ربما في مقدمتها ليبيا التي شهدت سقوط معمر القذافي وهو اول حاكم عربي يقتل من دون اية محاكمة بينما وفرت امريكا لصدام محكمة وقضاة ومحامين وجلسات تنقل عبر التلفزيون!

كان السؤال الذي طرح في الساحة العربية والدولية هو: لماذا سمح الغرب ان يقتل القذافي بالسكاكين ومن دون اية محاكمة بينما تمتع صدام بمحكمة عادلة بمباركة الامريكان؟!

ونقل لي صديق موريتاني يسكن مدينة بوردو الفرنسية هذا السؤال فأجبته حسب المعلومات المتوفرة عندي: قبل موت السيد حسين الشافعي نائب رئيس جمهورية مصر في عهدي عبد الناصر والسادات استضيف في قناة الجزيرة في برنامج (شاهد على العصر) وفي لقاء خاص

ايضا مع هالة سرحان كشف فيه عن علاقة انور السادات بالمخابرات الامريكية حيث تم تجنيده عام ١٩٦٠وبعلم جمال عبد الناصر كما جند في السنة نفسها الملك حسين ومقابل راتب سنوي ضخم!!

واضاف الشافعي: ان مجلة امريكية اسمها واشنطن بوست كشفت تجنيد الملك حسين والسادات فاعترف الملك حسين انه كان مجندا ويقبض راتب سنوي كان ينفقه على شعبه حسب تعبيره بينما لاذ السادات بالصمت ولم يعترف او ينفي!

وكتب لي بعثي مخضرم بعد تصريحات الشافعي وطلب مني عدم الاشارة الى اسمه ما يلي: ما جاء على لسان الشافعي صحيح جدا فقد تم في تلك السنة (١٩٦٠) ان جندت المخابرات الامريكية والموساد انور السادات في مصر وكامل امين ثابت (الجاسوس ايليا كوهين) في سوريا وصدام حسين في العراق.. واعدادهم لحكم مصر وسوريا والعراق غير ان الموساد أخفق في عملية اعداد كوهين لحكم سوريا برغم براعة الخطة التي وضعت له للتمويه وكشف امره عام ١٩٦٥ وأعدم شنقا بتهمة التجسس للموساد!

واضاف هذا البعثي المخضرم : نجح الامريكان والموساد بزرع السادات وصدام ومهدوا لهما الحصول على مركز رئيس الجمهورية ازاء تحقيق مهمة واحدة فقط فالسادات خاض حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ برعاية امريكا ليحقق في نهاية المطاف الصلح مع اسرائيل وتبادل الاعتراف به وكانت مهمة صدام تسهيل دخول القوات الامريكية الى المنطقة العربية واحتلال العراق الغني جدا بالبترول ونجحت الموساد باستبدال كوهين

بحافظ الاسد الذي وصفه لي -انا المؤلف - الفريق امين الحافظ في حواري الصحفي المطول معه: ان حافظ الاسد ليس كوهينا واحدا بل مجموعة كواهين!!

وفي النهاية وجهت سؤالي للصديق الموريتاني: الان عرفت لماذا قتلوا القذافي بالسكاكين ومن دون توفير محكمة له بينما وفروا محكمة اصولية لصدام؟ اجبته: باختصار يا صديقي لان القذافي لم يكن حاكما مجندا في المخابرات الامريكية ولافي الموساد لهذا أهملوا القذافي واحتفوا بعميلهم الثاني!

وصلت رياح الربيع العربي الى بغداد والمحافظات الجنوبية والى مدن كردستان حيث اندلعت تظاهرات احتجاجية لكنهم كانوا يطالبون بالإصلاح وليس اسقاط النظام والمطالبة بإطار جديد للحكم.

ثم جاء قرار اوباما بسحب القوات الامريكية من العراق فتركت هذه القوات المنسحبة فراغا كبيرا في بغداد لكنها أطلقت يد المالكي!!

جاء حيدر العبادي رئيسا جديدا للحكومة بعد ازاحة المالكي وتمتع بالأجماع بين الاحزاب العراقية وكان العبادي على النقيض من سلفه المالكي فهو بغدادي عاش في الكرادة ودرس في المملكة المتحدة وحاصل على الدكتوراه ويتمتع بحس وطني يتغلب على انتمائه الحزبي والطائفي..

كان سقوط الموصل السبب الرئيس في مجيء العبادي وازاحة المالكي باتفاق جميع اراء المراقبين للوضع العراقي.. واستبشر السنة بمجيء العبادي ليس حبا به بل كرها بالمالكي الذي تعامل بقسوة معهم!

قيل في الاعلام العراقي ان الجزء الاكبر من اهالي الموصل كانوا متعاطفين مع غزوة داعش لمدينتهم لتخليصهم من ارهاب القوات الامنية العراقية وقيل ان هذه القوات تعاملت بحقد طائفي بغيض مع اهالي الموصل وكانت تعتقل الناس كيفيا اضافة الى فرض الرشى والفساد المالي.. لا نقول ان اهالي الموصل سهلوا دخول داعش لمدينتهم بل تقبلوا دخولهم كمخلصين من شرور وعذابات القوات الامنية العراقية.

شاركت الولايات المتحدة والاردن والسعودية والامارات وبريطانيا وفرنسا وروسيا وإيران في الحرب الجوية والبرية واللوجستية ضد داعش في الموصل.

في تشرين الاول عام ٢٠١٦ بدا الهجوم الكبير لاستعادة الموصل. وتضررت الموصل بطريقة فظيعة من الحرب الدائرة لتحريرها فقد اختفت عشرات البيوت مع قاطنيها عن الوجود جراء الضربات الجوية!!

بعد هزيمة داعش أصبح العراق على مسار جديد..

تحديات الحكم.. والشيعة!

بصراحة واجهت الشيعة بعد تسلمهم للحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ تحديات خطيرة جدا كان أبرزها:

- الموقف السلبي لسنة العراق من الحكم الجديد.

-ظهور اعراض المعارضة المسلحة السنية ضد النظام الجديد.

- ظهور الفصائل والجيوش السنية المقاتلة لحكم الشيعة اولا وليس محاربة الامريكان بالدرجة الاولى.

- ظهور القاعدة والزرقاوي واستباحة الدم الشيعي اولا في بغداد قبل ظهور ونزول جيش المهدي بالرد على جرائم المتطرفين والطائفيين السنة.

- مساهمة البعثيين في الحرب الطائفية القذرة تحت مسميات عديدة قادها عزة الدوري وتحت لافتة مقاتلة الغزو الامريكي الصفوي الايراني!!

بصراحة لم يقتنع السنة في العراق وخاصة بقايا نظام صدام من اصحاب المراكز القوية في الدولة والجيش والاجهزة الامنية والاسلاميين السنة بوجود الشيعة على راس الحكم والسلطة التنفيذية والجيش والاجهزة الامنية وكان القتال يجري ضدهم لإزالتهم نهائيا عن حكم العراق وقد ادركت القوى الشيعية السياسية خلفية هذه الحرب السنية واهدافها فكانت اكثر دهاء وتنسيق ووحدة في مواجهة الطامعين بالحكم والمستهدفين ازاحة الشيعة عن حكم العراق واعادة الاوضاع الى ما كانت عليه قبل ١٤٠٠ سنة او في الاغلب الى بدايات تأسيس الدولة العراقية

الحديثة عام ١٩٢١ التي اضاعها صدام من خلال تخبطه السياسي وحماقاته واستبداده في الحكم .

بصراحة يجب الاعتراف مع الاسف انها المرة الاولى في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر ومنذ قيام الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ شهد اهل العراق حربا طائفية طاحنة واسعة النطاق بعد نشوء وتغلغل الاحزاب الاسلامية في مفاصل المجتمع العراقي وانتشار التطرف الديني الطائفي بعد التجربة الافغانية وظهور اسامة بن لادن والافغان العرب والعراقيين الذين شاركوا في قتال القوات السوفيتية في افغانستان بدعم امريكي مباشر.

كان صدام حسين طوال فترة حكمه ١٩٧٩-٢٠٠٣ يحتاط بقوة وقسوة من نفوذ الاحزاب الشيعية في العراق ونصب المشانق للمنتمين للأحزاب الشيعية الدينية وأعدم الالاف منهم بقيادة فاضل البراك الذي أنهى الوجودين الشيوعي والاسلامي الشيعي في العراق في ثمانينيات القن الماضي!

وترك صدام الشباب الاسلامي السني والسلفيين والوهابيين يمرحون ويسرحون من دون رقابة حقيقية.. وتعاظم نفوذ هؤلاء الشبان خلال حقبة التسعينات وتعاظمت معها المطالبة الامريكية بإزاحة صدام عن الحكم بعد ان روجت المخابرات الامريكية كذبة اتصال صدام بالقاعدة وبن لادن وتنسيقه معه لمواجهة الامريكان.

سلوك القاعدة في العراق!

من الخطأ القول ان ابا مصعب الزرقاوي حمل لواء المقاومة الاسلامية في العراق ضد الاحتلال الامريكي "٣٤٤" فقد باشر الزرقاوي جهاده ضد الفقراء والزوار الشيعة الذين لا ناقة لهم ولا جمل في صراعات الاحزاب الشيعية في العراق واخذ بذبحهم وتقتيلهم وتقطيع اجسادهم بدلا من توجيه نشاطه الاجرامي ضد المحتلين الاميركيين!!

بالطبع كان سلوك تنظيم القاعدة وافكارها في العراق شاذا وغير متعارف عليه بين اهلنا من الشيعة والسنة كان فكرا غريبا تماما عن التدين العراقي.. لقد عانى المسلمون في العراق من تنظيم القاعدة الظلم الكثير الذي تسبب لهم بآلام فظيعة لن يمكن نسيانها لزمن طويل جدا..

لقد كنت اسمع للأسف بعض العراقيين من ذوي النفوس المريضة في فترة القتال ضد القاعدة ان هذا التنظيم هو الاسلام الحقيقي وكل ما جاء به من ممارسات موجودة في صلب الاسلام!!

أعلن عن قيام دولة العراق الاسلامية في ١٥\ ١٠\ ٢٠٠٦من قبل ١٨ فصيل مسلح وايد بن لادن قيامها"٣٤٥".

اعتبر منظرو الفكر السلفي جميع الحكومات كافرة وجب قتالها وان من يخالفهم هو مرتد كافر وعلى نهج القاعدة تم تكفير الشيعة كافة واباحت دمائهم لأنهم متعاونين مع الاحتلال الامريكي وانهم عدوا السنة والعراقيين غير المتعاونين معهم كفار مرتدين حتى انهم كفروا غالبية العراقيين"٣٤٦".

هناك في العراق بنية صالحة على الدوام لإنتاج العنف وتعليمه للعراقيين على مر العصور والانظمة "٣٤٧"لان الطبيعة البنيوية العراقية معقدة وانها تنتج العنف حال انهيار وتفكك مؤسسات الدولة التي تملك حق الضبط الاجتماعي الرسمي ومن ابرز الاختلالات او اهم مكونات الطبيعة البنيوية للمجتمع العراقي المنتج للعنف هي : العصبية القبلية او العشائرية وظاهرة الفرهود الملازمة للسلوك الاجتماعي العراقي والقيم البالية الموروثة من عصور الانحطاط الاجتماعي والولاءات العراقية التي تمنح لهذا وذاك على اساس عشائري وطائفي وديني وقومي "٣٤٨".

لقد استفز الامريكان منذ الساعات الاولى لاحتلال العراق الغرائز البدائية وشجعوا على تحطيم مؤسسات الدولة ونهبها وأطلقوا صيحتهم الشهيرة: مغارة علي بابا!!

دمر الامريكان مؤسسات العراق مرتان الاولى بعد قصفها بالصواريخ والقنابل الفتاكة والثانية بعد اعطاء الضوء الاخضر لنهب مؤسسات ووزرات الدولة!

لقد اكدت احداث ووقائع العنف الاجرامي في العراق بعد ٢٠٠٣ ان لا وجود حقيقي مؤثر وحاسم للضوابط الدينية والاخلاقية ففي ظل العنف يصنع الانسان مسوغات جريمته ويترك قيمه الدينية والثقافية الموروثة فوق الرفوف العالية!!

لكي نكتب تاريخ المرحلة الاجرامية الوحشية القاسية التي مر بها العراق منذ عام ٢٠٠٣ حتى طرد داعش ينبغي ان نكتبها بصراحة واسعة ومن دون تردد او محاباة لهذه الجهة او تلك كما ينبغي من وجهة نظري ان نعترف اننا شعب متخلف ولا نجامل احدا في هذا كما فعلت الحكومات

والاحزاب الشمولية عندما وظفت حضارة العراق القديمة لتمجيد الشعب العراقي وصنع هالات كاذبة من الامجاد حوله بينما واقع الحال العراقي كان يؤكد لسنوات طويلة انه اسرع شعب في انتاج القتلة والمجرمين والوحوش البشرية بطريقة اكبر واعظم من انتاج المبدعين والعباقرة !!

قد اكون متشائما بسبب ما رايته وسمعته من جرائم وحشية ارتكبها العراقيون منذ عام ١٩٥٩ حتى يومنا هذا.. لا اكون مجاملا ومنافقا وكذابا واقول نحن اسلاف صناع الحضارات القديمة في بابل وسومر واشور.. هذه كذبة كبرى روجت بدوافع سياسية ولا تتفق او تتوافق مع الخط العام للسلوك الوحشي العراقي الذي يتكرر بطريقة أعنف بكثير من سابقاتها للأسف!!

لقد مارس الامريكان والقوى السياسية الشيعية والسنية سياسة الابادة ضد العراقيين بطريقة متداخلة واضحة.. ابادة بعضهم للأخر!

كان قادة الجيش الامريكي في برلين بعد احتلالها وانتحار هتلر في نيسان ١٩٤٥ يعاملون ما تبقى من الالمان نساء ومسنين واطفال بكل ازدراء واحتقار على اساس انهم من بقايا داعمي ومشجعي النازية وهتلر حتى ان أحد جنرالاتهم منح الجنود الامريكان مد يد المساعدة للمنكوبين الالمان من طعام وماء كعقوبة لهم على موقفهم المساند لهتلر!!

كانت عقوبة امريكية واضحة ضد الالمان وكانت عقوبة جماعية لم تستثن احدا.. وكرر الامريكان هذه العقوبة مع العراقيين بعد غزوهم بغداد عندما قرروا اطفاء الحياة في العراق عن طريق تعطيل وايقاف عمليات اعادة الطاقة الكهربائية لأنهم عدوا عودة الكهرباء عودة للحياة وهم لا يريدون ذلك للعراقيين.. كانت عقوبة من نوع اخر.. ان يستعينوا

بكل شيء من اجل القضاء على اسلوب حياة العراقيين برمتهم.. لقد اعاد الامريكان الطاقة الكهربائية للكويت خلال شهرين بينما مازال العراق منذ عشرين عاما محروما من الكهرباء الكاملة!!

بالفعل كما كتب مايكل اوترمان وريتشارد هيل وبول ويلسون كتابهم (محو العراق) ان امريكا سعت الى محو العراق بعد ٢٠٠٣ او كما وضعوا العنوان الفرعي للكتاب: خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع عراق اخر!!

بالفعل نجحت امريكا باقتلاع عراق ما قبل ٢٠٠٣ وزرعت عراقا اخر يختلف كليا عن (المرحوم!) عراق الامس القريب الذي عرفنا!

النزوح الى كردستان

نزحنا الى كردستان في كانون الاول ٢٠٠٦بعد ان تعرضت محلتي في حي الجامعة وتحديدا منزلي ومنازل جيراني الى قصف بصاروخ بازوكا انطلق من سطح دار العدالة القريب من حي الحرية الذي كان تحت سيطرة جيش المهدي ..وقع الصاروخ ذات مغرب من شهر كانون الاول ٢٠٠٦ امام بيتنا بالضبط بعد ان انفجر بقوة رهيبة وتطايرت اجزائه لتضرب نوافذ بيتنا وتحكم زجاجه ثم تشعل حريقا في منزل جارنا وزير الزراعة السابق مهدي الخشالي الذي كان قد ترك منزله بعد الاحتلال الامريكي وطلب اللجوء مع عائلته في كندا فاحترقت اعشاب واشجار يابسة كانت مركونة في جانب من حديقة البيت الكبير الذي لم يكن مشغولا من احد بعد هجرة الوزير كما تم تدمير حيطان بيت ابو دريد وهو مدير عام سابق في وزارة الزراعة كما دمرت شظايا الصاروخ اغلب اسلاك الكهرباء والمولدات.

كان رحمة من الله انني امرت جميع الاطفال والشبان في المحلة الذين تجمعوا امام بيتنا بالتفرق والذهاب الى بيوتهم كما دخلنا انا واولادي البيت وحال وصولنا للمطبخ اهتز البيت بقوة رهيبة مع صوت انفجار مدوي كريه وتناثر علينا من خلال نوافذ المطبخ التي تهشمت زجاجاتها بفعل الانفجار والضربة الصاروخية كم من الحصى والتراب الذي حمله العصف الصاروخي من الشارع الى داخل بيتنا ..لم يكن صاروخ البازوكا هو الوحيد الذي سقط على بيوت المواطنين في حي الجامعة فقد سقطت عشرات القنابر والصواريخ قبله وتسببت بكوارث بشرية ومادية كانت تطلق من جيش المهدي في مدينة الشعلة او حي الحرية او من سطح دار العدالة واذكر في احد الايام من صيف عام ٢٠٠٦ ان رجال ملثمين غرباء تجولوا في محلتنا وطلبوا تطوع الشبان دفاعا عن الحي لانهم - اي الغرباء - يتوقعون هجوما من جيش المهدي لحي الجامعة ولم يقع الهجوم وتبين ان الغرباء هم من بعض سكنة حي الجامعة الذين التحقوا مع القاعدة وفرضوا ارهابهم على الجميع ..

تخيلت لو انني لم اصرف الاطفال والشبان من امام بيتنا لوقعت مذبحة رهيبة.. بل مجزرة.. ولكن الله رعانا برحمته الكبيرة..

كان تجمع الاطفال والشباب امام بتنا في ذلك المساء المشؤوم قصة..

كانت الصواريخ تسقط على بيوت الناس الامنين في حي الجامعة وقتل خلق كثير من النساء والاطفال بسبب النيران والمذابح التي اقامها الدكتور عدنان الدليمي وولده منقذ للشيعة في حي العدل وتهجيره لهم بحقد طائفي وكان الدليمي قد قتل صديقا " سنيا" لي من الجبور من الموصل ذنبه الوحيد انه كان يسكن مع عائلته في " الطوبجي" اي حي السلام كما قتل اولاد الدليمي وميليشياته عددا كبيرا من العراقيين الشيعة الذين

سكنوا حي العدل كما هجر المئات منهم.. كان جيش المهدي يطلق صواريخه على حي العدل وبسبب قلة الدراية والخبرة لدى مقاتلي جيش المهدي كانت صواريخه وقنابره تسقط خلف حي العدل اي في منطقة الجامعة القريبة من الحي المذكور وكنا نعد مناطق خلفية لحي العدل لهذا ازهقت ارواح بريئة كثيرة من سكان حي الجامعة!

لم تستمر حرب الصواريخ طويلا فقد توقفت فجأة وظهر اسلوب ارهابي اخر هو خطف الرجال والشبان والنساء من كلا الطائفتين وقتلهم برغم دفع الفدية!

منعت سيارات القاعدة!!

اعود الى أصل القصة: كنت شخصيا قد شاهدت أكثر من مرة سيارات من نوع بي ام دبليو تعبر شارعنا حيث يقع بيتي على راس الشارع مقابل الساحة الكبيرة للمرسلات التي حولت الان الى بيوت وحي سكني كبير سكن اغلبه المهجرون من السنة من حي الحرية من عشائر المشاهدة والبطة الذين هجروا بالسلاح والقتل من بيوتهم في حي الحرية.. هذه السيارات الحديثة كنت ألمحها تنطلق من حي النسيج الذي يقع قبالة بيتنا على مسافة ثلاث كيلو مترات تقريبا وتخترق شارعنا من امام بيتي مباشرة وكنت اشاهد وجوها ملثمة ومسلحة داخل السيارة.. كانت ثلاث سيارات تعبر من امام بيتنا لتخترق زقاقنا باتجاه الشارع العام حيث يقوم افرادها بقتل رجال السيطرة العسكرية او اصحاب محلات من العراقيين الشيعة ثم يعودون الى حي النسيج على نفس الطريق من امام بيتنا.. كنت قد قررت مع نفسي ان امنع هؤلاء القتلة الارهابيين من العبور من امام بيتي وبالفعل أمرت اولاد المحلة ان يجلبوا انقاضا وترابا لصنع سدا

ترابيا ومن المواد المهملة الفائضة لمنع عبور هذه السيارات القاتلة. وبالفعل نجحت في صنع سد قوي عال لمنع عبور سيارات البي ام دبليو. وفي ذلك النهار لم تعبر سيارة واحدة.. لكنني فوجئت في مساء اليوم نفسه بورقة لصقت على باب بيتنا تقول: انذار اخير: ارفع الانقاض خلال ساعة والا تتعرض انت وعائلتك للقتل!

للأسف مزقت الانذار وطارت قصاصاته مع غبار الشارع.. وفي اليوم التالي تم فتح الشارع مع بواكير الصباح وعبرت امام عيني سيارة ال بي ام دبليو عسلية اللون وفيها ثلاث اشخاص مسلحون.. انطلقت السيارة بسرعة جنونية من امام بيتنا الى شارع الربيع!

كان الشبان والاطفال وبعض الرجال قد تجمعوا في مساء ذلك اليوم امام بيتنا الذي عبرت امامه سيارات البي ام دبليو يستفسرون لماذا تم رفع الانقاض وهدم السد الترابي امام هذه السيارات عندما سقط صاروخ الكاتيوشا بعد ان صرفتهم الى بيوتهم!!

قيل لي انه صاروخ تابع لجيش المهدي أطلق من سطح دار العدالة قرب حي الحرية وكنت اقول مع نفسي ربما هو صاروخ أطلقه رجال سيارات البي ام دبليو ولكني كنت اعرف ويعرف الكثيرون ان هؤلاء لا يقتلون السنة بل يستهدفون الشيعة في العدل والجامعة!

اصيب من في بيتي من النساء والاطفال بهلع كبير وضغطوا علي باتجاه ترك بيتنا والنزوح الى اقليم كردستان بأسرع من الضوء!

عن طريق زميلة لي في وزارة الاعلام كلفنا شقيقتها الموظفة في مكتب الخطوط الجوية العراقية في شارع السعدون بحجز تذاكر طيران الى السليمانية برغم الحشود الهائلة من المواطنين للنجاة بجلودهم الى

السليمانية وبالفعل خلال يومين تركنا البيت وسكنا السليمانية وامتد نزوحنا لأكثر من أربع سنوات حيث عدنا في عام ٢٠١٠!!

حملة التنصير في السليمانية

في المقهى في نهاية عام ٢٠٠٧تعرفت الى مجموعة من الشباب الكرد كانوا يتجمعون بشكل ملفت للنظر في ايام الخميس فقط وبعد ان تكتمل حلقتهم يغادرون المقهى وعلمت من صديق لي من جماعتهم انهم مجموعة من الشباب غادروا الدين الاسلامي وتحولوا الى مسيحيين!

ومع مرور الايام تقوت علاقتي في المقهى مع هذا المجموعة التي كانت تضم شبانا من طبقة اجتماعية كادحة وفقراء وعلمت منهم انهم تحولوا للمسيحية بسبب عدم قناعتهم بالدين الاسلامي ورغبتهم بالسفر الى اوربا عن طريق المجاميع التبشيرية في السليمانية.

كنت قد ارتبطت - بسبب وجودي شبه الدائم في مقهى شعب ولمعرفتهم انني كاتب وصحفي - بعدد من هؤلاء الشبان اضافة الى عدد من الشعراء والكتاب وطرح علي (ازاد) وهو نجل قصاب في المدينة ان احضر معهم يوم خميس ما الى اجتماعهم الديني واللقاء بالقس زاكروس وهو مواطن كردي!

جاء الخميس يوم ٢ كانون الثاني ٢٠٠٨وانطلقنا نحن ثمانية اشخاص حسب الموعد(الساعة ٢٣٠ عصرا) واستأجر الشباب تاكسيا نقلنا الى منطقة (شيخ محي الدين) ونزلنا قرب بيت متواضع ودخلت معهم وفوجئت بحلقة شبه دائرية داخل الصالة مكونة من ١٧ شابا و٣ نساء حيث جلس الجميع وبيد كل واحد منهم كتاب (زبور داود) باللغة الكردية وامامهم القس وهو جالس على مرتفع بسيط تبدو دكة تابعة للبيت

وتوزعنا بين الجالسين فاخترت مكاني قرب الباب الى جانب سيدة كردية بدينة ترتدي بنطلون الجينز ورفع القس يده لي محيا فرددت عليه ويبدو انه كان على علم مسبق بمجيئي.

كان الى جاني من جهة اليمين شابا يمسك قيثارة ويعزف عليها والأخرون يرددون كلمات انجلية واضحة بطريقة كنسية.. كنت انظر الى وجوه الجالسين فعثرت على رجل امريكي يجلس الى جانب شابة وهما غارقان في هذا الجو الكنسي المريح ولمحت قرابة عشرين شخصا يشاركون القس هذه الطقوس وكان القس يشرح لهم باللغة الكردية صفحات من كتاب (العهد الجديد) الآية ٢٣ ص٢٩٦وص٢٩٧ وهو الذي يحمل عنوان (ئه نجيلي بيروز) باللغة الكردية وبعد انتهائه ردد الجميع كلمة (امين)

انتهت الاناشيد واخذ البعض يغادر المكان واشار لي القس وهو شاب في الثلاثينيات من عمره ان اتقدم نحوه وجلست الى جانبه حيث اشار لي بعد مصافحته وقال لي بدون مقدمات انه يأسف لحضوري في مكان غير نظامي اتخذناه ككنيسة لنا نحن المؤمنين ثم اشار بيده نحو رقعة داخل إطار معلقة على الحائط هذه اجازة رسمية (رقم ٨٣٩٦ في ٣٠ ايلول ٢٠٠٧) بتوقيع محافظ السليمانية (دانا احمد) لتشييد كنيستنا ولكن العين بصيرة واليد قصيرة. كان يتكلم بلغة عربية فصيحة جيدة.. ثم تحدث عن نفسه قائلا: انا كنت قبل ان اتحول الى المسيحية مؤذنا في أحد جوامع مدينة حلبجة.. وانني تحولت بسبب عدم قناعتي بالإسلام!!

وقال ايضا انه في كل مرة يسافر الى اوربا بدعوة من الكنائس.. واهداني زاكروس كتابين أحدهما عنوانه (كنيسة المسيح كورد زمان) اربيل- فرع سليمانية - فرع خورمال كما زودني بكارته الشخصي مكتوب عليه باللغة الكردية وباللون الأخضر على الوجه الاول:(كليساي مه سيحي كورد زمان\

سليماني) وفي الوجه الثاني مكتوب باللغة الانكليزية: (باستور: زاكروس. س. علي).. وارقام تلفوناته الثلاث!!

وعلمت فيما بعد انهم من الجماعة الانجيلية التي تعمل بقوة ونشاط واضح في كردستان على تغيير ديانة الكرد من الاسلام الى المسيحية مقابل اغوائهم بالمال والوعود بالسفر واللجوء في الدول الاوربية وبالفعل انا تحققت من جواراتي مع بعض من هذا الطائفة الانجيلية انهم يسعون للجوء الى اوربا حتى وان اقتضى الامر استبدال ديانتهم!

بدا التبشير -كما هو معلوم تاريخيا - في الشرق الاسلامي منذ قرون عديدة وبأساليب مباشرة وغير مباشرة وخاضت اوربا صراعا دينيا من خلال تنافس فرنسا الكاثوليكية وبريطانيا الانجيليكانية وفي كردستان - تؤكد مصادر مختلفة - ان التبشير بدا فيها منذ عام ١٩٩١ اي بعد تحول كردستان الى (ملاذ امن) وتعاظم بعد الغزو والاحتلال الامريكي للعراق!

لقد تساءلت وانا داخل الكنيسة الفخمة في منطقة (رزكاري): ان المسيحيين او النصارى في كردستان ملة قليلة العدد هل تستحق بناء هذه الكنائس الفخمة الضخمة والتنافس في تنصير المسلمين بدلا من الاهتمام بالطائفة المسيحية وان اغلب ابنائها من الفقراء والكادحين؟!

وفي السليمانية علمت من أحاديث هؤلاء الشباب المتنصرين ان المنظمات التبشيرية والتنصيرية تتمركز في منطقة (عينكاوة) قرب اربيل برغم ان اهالي عينكاوة هم من الكاثوليك وان الكنيسة البروتستانية الانجليكانية تعمل على تغيير مذهبهم!!

وأخبروني هؤلاء الشباب ايضا ان كنيسة عينكاوة اصدرت منشورات تؤكد عدم علاقتها بحملات التبشير والتنصير التي تجري في كردستان.

وقال لي هؤلاء ان منظمات التنصير تختفي تحت لافتات لا تثير الشبهات مثل منظمات حقوق الانسان والفرق الطبية والاغاثة!!

تركت هذه المجموعة ولم احضر اي لقاء اخر معهم بل وكنت اتحاشاهم عندما يحضرون يوم الخميس الى مقهى (شعب) وخلال هذا الفترة تعرفت على شاب كردي مسرحي موهوب ولطيف المعشر ومثقف اسمه " كورد" ودعاني الى حضور احدى بروفات مسرحيته الجديدة التي تقام في محلة (رزكاري) وحضرت الى المكان وكان كورد بانتظاري ومشينا داخل زقاق في هذه المحلة التي يسكنها الكادحون والفقراء واصحاب الدخول المحدودة باتجاه بناء راق علمت انه كنيسة!!

صعقت وقلت لكورد هل انت من جماعة المتحولين الى المسيحية فنفى ذلك نفيا قاطعا وقال ان هذا البناء او الكنيسة تسمح لنا ان ننفذ بروفاتنا وعرض اعمالنا بالمجان من دون اي تدخل منهم.
شاهدت قسا يجلس امام باب احدى الغرف في الطابق العلوي من الكنيسة التي احتوت على بناء هائل وقاعة تسع لعشرة الاف مستمع وتقدمت منه وألقيت عليه السلام وصافحته وطلب من الجلوس وأعلمني ان اسمه زاكروس وقلت له ما معنى وجود هذه الكنيسة الفخمة في حي للفقراء؟!

اجاب مبتسما ابتسامة خفيفة: نحن كاثوليك لا نمارس ما يمارسه هؤلاء الانجيليون من تغيير اديان الناس هنا في كردستان او غيرها.. نحن لا نغير اديان الناس ابدا ولا نتدخل في عقائدهم الدينية.. وشيدنا هذه الكنيسة هنا ليس للتأثير الديني على سكان المحلة بل لاستغلال هذا البناء لممارسة انشطتهم الثقافية والفنية والفلكلورية!!

في ٧ كانون الثاني ٢٠٠٨التقيت شابا عربيا من اهالي ديالى تنصر مع المتنصرين في السليمانية وكان اللقاء بناء على طلبه بعد ان التقيت به في ذلك البيت الذي اقيم فيه القداس.. لن ابوح باسمه فهو اكد لي ان اهله لا يعلمون بتحوله عن دينه الاسلامي وانه سيعرض الى اذى كبير اذا ما افصحت لهم عن تحولي الى المسيحية والتزمت برغبته ولهذا لن اكشف اسمه ..كان طالبا في معهد الفنون الجميلة وهو تحول الى المسيحية - كما اخبرني في جلستي معه - منذ عام ٢٠٠٧ وهو من مواليد ١٩٨٤وقال انه قرر التحول تدريجيا منذ عام ٢٠٠٤ وانه زار كنيسة مار يوسف واشترى لأول مرة تمثالا لمريم العذراء من كنيسة مريم العذراء في منطقة الشورجة بالعاصمة بغداد ثم اقتربت - والكلام للشاب المتحول - من كنيسة في رزكاري ووضعت صليبا في رقبتي (هلو لويا) واشتركت في حفل كريسمس بدعوة من صديق مسيحي بقي معي فترة يتحدث لي عن المسيحية ثم حضرت معه تجمعا من الإنجيلين في كنيسة رزكاري وفي يوم ٢٤ كانون الاول ٢٠٠٦ اعلنت ايماني ..وذهبت مع صديقي (هيوا) الذي تعرفت عليه في معهد الفنون وكان انجيليا الى مبشر اسمه زاكروس ..وفي بيت زاكروس وبحضور عشرة اشخاص ضمن احتفال خاص اعلنت ايماني بالمسيح رسميا واخذ زاكروس يردد كلمات باللغة الكردية وانا اردد خلفه وكان هذا يسمى المرسوم الاول او مرسوم الاعلان ثم المرسوم الثاني جرى في اذار ٢٠٠٧ في اربيل خلال احتفالية خاصة استمرت ثلاثة ايام بعد ذلك تم تعميدي بالماء مع خمسة عشر مؤمنا جديدا وبأشراف قس امريكي جاء من امريكا خصيصا لهذا حفل التعميد وكان الحاضرون من دول شتى الاردن ومصر وامريكا..

مـن جـانبي كنـت اعـرف ان انـدفاع الشـباب الكـردي لتغيير دينـه الـى المسيحية في الاغلب كانت دوافعه نفعية ذاتيـة هـو الحصول على فرصة بالسفر والهجرة الى اوربا بعد ان تفاقمت البطالة بين الشباب وعدم توفر فرص العمل والتوظيف والغلاء الفاحش ووجود عدد من المنظمات غير الحكومية التي تعمل تحت يافطات مختلفة ولكنها في جوهرها تعمل على التنصير والتبشير..

مستشار في اذاعة دجلة

في تلك الفترة اي في السليمانية اتصل بي شخص يدعى (ابو سرمد) من اذاعـة دجلـة وطلـب حضـوري للإذاعـة.. كانـت لـدي معلومـات عـن هـذه الاذاعة التي يملكها الاستاذ احمد الركابي فقد كان مقرها الاول في حي الجامعة وكانت تبث برامجها من هناك لكن فجأة تعرض مقرها لهجوم مسلح من قبل أنصار القاعدة في حي الجامعة واحرقوا الاذاعة واجبروا صاحبها على ترك المكان والذهاب الى السليمانية.

تعرفت الى (ابو سرمد) في مكتبه الذي استقبلني فيه بحرارة وادب ومحبة وكـان الرجـل متواضـعا وصـريحا وأخبرنـي انـه مـدير اذاعـة دجلـة فـي السليمانية وان المدير العام لها هو الاستاذ احمد الركابي المقيم في لندن حاليا وانه - اي ابو سرمد- هو زوج شقيقة الركابي وهو قريبه ايضا وفي الاذاعة عدد من العاملين من اشقائه واولاد عمه وشقيق زوجته!

وفي عصر اليوم نفسه أجرى الركابي اتصالا هاتفيا مباشرا معي في مكتب ابو سرمد وتحدث معي حول أمور الاذاعة وقال انه يسمح بي وللأسف لم

نتعارف وانه واثق من امكاناتي للعمل في الاذاعة وعرض علي وظيفة (مستشار) في الاذاعة مقابل ٧٠٠ دولار شهريا فوافقت.

ثم قرر الركابي تعييني مديرا لقسم المذيعين وموقع دجلة اضافة الى وظيفتي السابقة بدلا من موظف استغنى عن خدماته وهو من اهالي النجف يعيش في السليمانية منذ لجوئه اليها في اواخر عهد صدام وكان جافا غير مرن مع العاملين بيروقراطيا مزعجا.

بقيت امارس عملي برغم المنغصات التي كانت تفتعلها لي المذيعة سهام مصطفى التي كانت تطمح ان تكون في محلي بعد ازاحتي!!

واستمر عملي طبيعيا وخاصة مع الموظفين في موقع دجلة وبعض المذيعات كرنا واخرى كردية وحصل ذات يوم خلاف عميق بيني وبين مذيع كردي اسمه ابراهيم ان لم تخني الذاكرة لاجئ من خانقين لا يحمل ذرة من الاخلاق فارغمني ان اتعامل معه بغلظة وشدة وشتمته بقسوة كبيرة جدا فتبادلنا الشتائم وحاولت ضربه لكنه قفز هاربا من مكانه وقف على علوة صغيرة من السلم الصغير داخل غرفة أبو سرمد التي جلسنا فيها للتفاهم وقف وصرخ في وجهي بالحرف الواحد :" انت بعثي قزر" اي انت بعثيا قذرا فقد كان هذا المخبول يعتقد ان كل من يتكلم اللغة العربية في الاذاعة هو (بعثي قذر) وبصقت من بعيد في وجهه ردا عليه .

وقررت ترك الإذاعة لأنني اشترطت لاستمراري بالعمل فيها طرد هذا المذيع (الادبسسز) لكن الركابي لم يستغن عنه لأنه علق في رقبته وظيفة اخرى عدا كونه مذيعا هي دائرة الحسابات!

في موقع (العراق)

بعد فترة من مغادرتي اذاعة دجلة اتصل بي صحفي عراقي معروف هو الاستاذ مشرق عباس أحد الصحفيين السابقين في صحيفة الثورة في زمنها المتأخر وكان يكتب مقاله في الصفحة الاخيرة وبعد السقوط كنت التقيه في مكتب (البحر) حيث كان يجلب موضوعات للصحف من الانترنيت وكان شابا مؤدبا خلوقا ولكن للأسف لم تكن لي معه معرفة سابقة..

اتصل بي هاتفيا وطلب حضوري للقاء به في بيته الذي زودني بعنوانه واتجهت اليه ووقفت امام بأرشفة حديثة وانيقة وكان مشرق في الباب يستقبلني ودخلت معه الى الصالة الانيقة الزاهية وجلسنا ندردش وكانت هذه جلسة التعارف الاولى مع مشرق برغم معرفة سابقة سطحية.

عرض علي مشرق العمل في (موقع العراق الالكتروني) الذي يملكه الاستاذ برهم صالح مقابل اجر قدره ٧٠٠ دولار شهريا فوافقت وباشرت بالدوام في اليوم الثاني في عمارة تحمل اسم والدة السيد برهم صالح وكان الاخير يصدر مجلة (العراقية) الاسبوعية المصورة من بيروت وكان رئيس تحريرها مصطفى الكاظمي.

كان مقر الموقع في الطابق الثاني في جناح كبيرو ومريح وكان مشرق هو مدير الموقع تحت اشراف برهم صالح.

كان مشرق شابا نشيطا متحمسا مخلصا للعمل الذي يناط به وكان يداوم معنا في ساعة مبكرة من النهار ويدخل غرفته ولا يخرج منها الا بعد مغادرتنا للعمل وكان قليل المجاملة مع العاملين وهم انا وشابة كردية

سورية التحقت بالعمل قبلي بشهر كان يلقي تحية الصباح او السلام علينا ويدخل غرفته منغمسا بالعمل ويخرج نادرا من الغرفة ليلقي على مسامعنا ملاحظات بسيطة تتعلق بالعمل. كان مشرق كما علمت مرتبط بأكثر من التزام عمل وهو مدير مكتب صحيفة الحياة الشهيرة في اقليم كردستان وكانت له علاقات طيبة ومتميزة مع جماعة الاتحاد الوطني الكردستاني.

كانت السليمانية تموج بحركة غير اعتيادية في تلك الايام بمناسبة قرب اجراء الانتخابات في الاقليم وكان الاستاذ برهم صالح مرشحا ساخنا وفي عصر أحد الايام فاجئنا بدخوله للدائرة ومعه شابان أحدهما يحمل شنطة سوداء واستقبله مدير الموقع مشرق وانا والسورية والاشوري وصافحنا بحرارة ثم توجه بالسؤال لمشرق قائلا: انا اعرف ان موقعنا جديد ولكني اريد ان اعرف عدد المتابعين له خلال شهر؟ اجاب مشرق فورا: تقريبا مليون متابع.. التفت برهم صالح الى حامل الشيطة السوداء وقال له: "شوفلي عدد المتابعين في الموقع".. اخرج الشاب حاسبة من الشنطة وراح يعمل وبعد دقائق قليلة جدا قال الشاب لبرهم: "استاذ حوالي عشرة الاف متابع".. ابتسم برهم وقال لمشرق بالحرف الواحد:" صحيح احنه اكراد بس نفتهم " وضجت القاعة بالضحك..

كان برهم شخصية لطيفة متواضع برغم انحداره من عائلة ثرية معروفة في السليمانية وله نفوذ كبير وصلات قديمة مع جلال الطالباني وانه خريج جامعة بريطانية باختصاص الحاسبات ومثقف متميز ويجيد اللغة العربية..

وضجرت من عملي الروتيني في الموقع وقررت تركه برغم الحاح مشرق ببقائي لكنني فضلت راحة بالي ومضحيا براتب مغري قدره ٧٠٠ دولار!

لقاء مع مصطفى الكاظمي

اتصل بي موظف كردي وطلب حضوري الى المؤسسة فذهبت اليه واستفسر عن سبب استقالتي في موقع العراق اجبته انه الملل من العمل وطلب مني مقابلة شخص اسمه مصطفى الكاظمي واشر بيده على قاعة تواجهنا وقال فيها تجد الاستاذ الكاظمي.

توجهت الى قاعة فسيحة في الطابق الارضي ولمحت رجلا يجلس على اريكة ويمد ساقيه.. لمحته رجلا تجاوز عقده الرابع بقليل هادئ الملامح يرتدي بنطال سفر نوع جينز امريكي جيد.. اقتربت منه وألقيت عليه السلام فنهض وصافحني وطلب مني الجلوس.. ثم سألني بعد ثوان عن سبب تركي العمل فأجبته انه الملل من العمل.. وحاول زحزحتي عن قراري فقلت له جازما: ثق ليس هناك اي سبب اخر غير تعبي ومللي وعدم توافقي مع هذا النوع من العمل.. اجاب باختصار: على راحتك.. ثم قال بهدوء: قواعد العمل في المؤسسة تنص على ان يقدم الراغب بترك العمل مذكرة رسمية يبدي فيها رغبته بالاستقالة واسباب الاستقالة..

هززت راسي وقدم لي ورقة وقلم وكتبت استقالتي وسلمتها له وقال:"هاي هي.. اعتبر نفسك مستقيل"!

كان مصطفى الكاظمي موظفا بسيطا في المؤسسة التي صاحبها برهم صالح وبعنوان رئيس تحرير مجلة (الاسبوعية) التي تصدر عن المؤسسة

وهو ليس أكثر من هذا وكما علمت فيما بعد انه كان كثير السفر بين السليمانية وبيروت والولايات المتحدة وبريطانيا.
لم يدر في بالي لحظة واحدة ان يصبح هذا الصحفي غير المشهور رئيسا لوزراء العراق في ادق مساره السياسي بعد ان اختاره رئيس الحكومة حيدر العبادي رئيسا لجهاز المخابرات!!

عودة للغزو الامريكي

رمى الجيش الامريكي منشورات في الجو استطعت الحصول على واحدة منها بعد ان رفعتها من بركة الطين التي سقطت فيها وكان المنشور او الرسالة الامريكية تحمل تحذيرا وتعليمات للجنود العراقيين وتطلب منهم ان يلقوا اسلحتهم وعدم مقاتلة الجيش الامريكي والذهاب الى بيوتهم سالمين!
بالفعل شاهدت انسحابا غريبا للجنود العراقيين من الشوارع بسرعة مذهلة وخلال الاسبوع الاخير من شهر نيسان.. واما عيني شاهدت لوري زيل روسي ضخم يقف متروكا تحت جسر حي الجامعة الرابط مع الغزالية وحواليه شبان من جنود الحرس الجمهوري وهم منهمكين في خلع ملابسهم العسكرية ورمي هوياتهم العسكرية التي تحولت امامي الى كدس من الاوراق العسكرية وكان اغلب الجنود صغار السن خائفين مذعورين يرتدون بيجامات ودشاديش تحت ملابسهم الرسمية ثم بعد انتهائهم من استبدال زيهم العسكري رموا بنادقهم الكلاشنكوف في حوض اللوري واختفوا!!

بعد اقل من أربع ساعات عدت الى مكان اللوري لأجده فارغا تماما من اي سلاح فقد نهبت اللوري كليا!!

قال جورج تنيت مدير الاستخبارات المركزية الامريكية: ان انسحاب الجنود العراقيين جرى بناء على طلب الجيش الامريكي ومنشوراته التي أغرقوا بها وحدات الجيش العراقي والحرس الجمهوري!!

واضاف: ان بريمر الذي امر بحل الجيش العراقي في ٢٣ ايار ٢٠٠٣ برر قراره المثير للخلاف بحل الجيش العراقي قال ان الجيش حل نفسه بالفعل.. صحيح لكن الجيش فعل ذلك الى حد كبير بناء على طلب الحكومة الاميركية "٣٤٩"!

السؤال الذي شغلني كمؤرخ: هل كان صدام اعمى العقل والبصيرة عندما عجز عن قراءة القرار الامريكي بالإطاحة به منذ ولاية الرئيس الاسبق كلنتون ؟!وكلنتون نفسه وبتأثير صديقه الموظف الكبير في الخارجية العراقية نزار حمدون قدم عرضا مغريا لصدام بإبقائه بالحكم ومنحه دورا اقليميا لاحقا إذا ما تنحى قليلا عن القضية الفلسطينية.. ورفض صدام عرض كلنتون!!

ثم بدا كلنتون يعمل على الاطاحة بصدام واقر قانون تحرير العراق من قبل الكونغرس عام ١٩٩٨ وخصصت ١٠٠ مليون دولار لوزارة الخارجية لا نفاقه على السعي لأنهاء نظام صدام!

ازيح النظام الصدامي بشعارات كاذبة ومخدرة للعراقيين كإقامة الديمقراطية وحقوق الانسان واستيراد الستلايتات وممارسة الحقوق الانسانية ل " مكونات" العراق وصار " كل عشرة زعران " - على تعبير الرئيس السوري بشار الاسد- يطالبون بدولة!

قال اية الله السيد محمد تقي المدرسي "٣٥١" في ٢٢اذار ١٩٩١ لمجلة (البقيع) الصادرة باللغة الفارسية عن جماعة علماء الاسلام في الجزيرة العربية معلقا على وجود اسلامين أحدهما لا يعارض امريكا واسلام اخر معاد

لها: (ان ظهور جمهورية اسلامية في العراق بعد رحيل صدام يثير الفزع في قلوب الأمريكان انهم لا يخشون الاسلام الذي لا يعارض اميركا فهم لا يخشون الاسلام الذي يطلق الشعارات ضد روسيا وانما يخشون من تشكيل جمهورية اسلامية معادية للغرب..)

وقال ايضا في مجال الحديث عن (الانتفاضة الشعابية) عام ١٩٩١ ضد نظام صدام: (في السعودية يقولون انهم يرون خطورة صدام أكبر من نجاح الانتفاضة من قبل الشيعة..) اي ان خطورة صدام على السعودية والمنطقة أكبر من خطورة نجاح الشيعة بالاستيلاء على الحكم في العراق!!

وقال المدرسي: (لو حدث انقلاب اسلامي في العراق فانه لن يكون موجها ضد الغرب في هذه المرحلة بالذات " اذار١٩٩١" لان مشاكل العراق ومصائبه تكفيه لثلاثة عقود من الزمن او أكثر)"٣٥١"!

اسس (المؤتمر الوطني العراقي الموحد) كتجمع يشمل جميع الاطياف السياسية في المعارضة العراقية خارج العراق ورصدت امريكا له في بداية الامر ٥٠ مليون دولار اضافة الى مبلغ مماثل جمع من الحكومات العربية وجرى اختيار اعضاء المجلس الرئاسي والمجلس التنفيذي والاستشاري بالتوافق وليس بالانتخاب لتجنب شرط الاكثرية "٣٥٢".

عقد المعارضون لنظام صدام مؤتمرين الاول في صلاح الدين في كردستان في ٣١ تشرين الاول ١٩٩٢ والثاني في نيويورك ٢٩ تشرين الاول١٩٩٩..

الاغتيالات

شهد العراق وخاصة مدينة بغداد حملة مرعبة ومروعة من الاغتيالات بعد عام ٢٠٠٣ وتعاظمت جرائم القتل والاغتيالات في شباط ٢٠٠٦ بعد تفجير المرقدين في سامراء.

اغتيل اطباء واطباء اسنان وضباط وضباط طيارين وضباط من صنوف مختلفة ومحامين وصحفيين وعلماء واساتذة جامعات.. الخ وكانت عصابات الخطف نشطة جدا حيث يقوم افرادها بخطف الضحية ومطالبة اهله بدفع الفدية التي تصل الى ١٠٠ ألف دولار ورغم دفع المبلغ كنت الضحية تقتل وتسلم الى ذويها جثة منحورة بالرصاص!!

ولم يسلم من عصابات الخطف والاغتيال اقارب واشقاء المحافظين والمسؤولين الصغار في المحافظات ناهيك عن خطف وقتل البعثيين والمسؤولين في النظام السابق ..كما قتل محامو صدام مثل سعدون الجنابي ومحافظ بغداد علي رضا الحيدري واتهمت جهات باقر جبر صولاغ وزير الداخلية عام ٢٠٠٥انه غض النظر او اجاز لفرق الاغتيال فعالياتها ضد السنة كما اتهمت القاعدة وهو اتهام صحيح بقتل واغتيال شخصيات شيعية وفي حوار صحفي اجريته انا الكاتب مع باقر جبر صولاغ وزير الداخلية عام ٢٠٠٥ونشرته على صفحة كاملة في صحيفة المشرق نفى ان تكون يديه ملطختان بدماء العراقيين من السنة والاكراد

والشيعة والمسيحيين وقال لي لوكنت طائفيا لما وافقت على تزويج ابنتي (الشيعية) من نجل سعدون الدليمي وزير الدفاع وهو سني!!

اكدت صحيفة (عراق بادي كاونت) البريطانية "٣٥٣" ان العراق تكبد منذ ٩ نيسان ٢٠٠٣ حتى حزيران ٢٠٠٩ حوالي ١٠٠ ألف قتيل مدني!!

ونقلا عن موقع شنعار"٣٥٤" فان الموساد بالتعاون مع المحتلين اغتال ٥٥٠ عالم واستاذ جامعة اي اغتال الموساد ٣٥٠ عالما نوويا عراقيا وأكثر من ٢٠٠ استاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة وانا شخصيا شهدت اغتيال صديقي الدكتور عبد الرزاق نعاس في الجامعة المستنصرية وهو من اهالي الناصرية لأنه كان ينتقد الاحتلال الامريكي امام طلابه كما تم اختطاف وقتل صديقي الدكتور في التاريخ علاء جاسم الحربي بسبب أراءه المنددة بالاحتلال ومقالاته الجريئة ضد الغزو الامريكي والمتعاونين معه!

كان اول من اغتيل في بغداد من قائمة الاطباء هو الدكتور محمد عبد الله الراوي رئيس جامعة بغداد ونقيب الاطباء العراقيين واغتيل في عيادته بمدينة المنصور عام ٢٠٠٣!!

هناك قائمة بأسماء ١٤٠ دكتورا في الاختصاصات المختلفة اغتيلوا بعد الاحتلال مباشرة ووردت اتهامات في صحف وتقارير الانترنيت لتلك الحقبة الدموية انهم اغتيلوا بعلم قوات الغزو الامريكي بالتعاون مع ميليشيات مدعومة من إيران واسرائيل.

الجدران العازلة

قامت قوات الاحتلال الامريكية بفرض الجدران العازلة بين مناطق بغداد المختلفة للحد من الهجومات المسلحة للقاعدة بعد عام ٢٠٠٣!

سميت هذه الجدران بجدران السلام"!!" بناء على توصية من الكونغرس الامريكي من اجل تخفيف العنف الطائفي.. وهي تجربة مشابهة لتجربة جدران السلام في مدن ايرلندة الشمالية منذ عام ١٩٦٩..

كان عدد جدران السلام في بلفاست ٢٦ حاجزا بينما قطعت بغداد الى اشلاء!!

النازحون والمهاجرون

في ١٨ اذار عام ٢٠٠٧ عثرت على تقرير وانا اقلب بين اوراقي في السليمانية اشار اعتمادا على مصادر الامم المتحدة ان عدد العراقيين النازحين حتى نهاية ٢٠٠٧ الى ٢مليون و٣٠٠ الف وان يزداد عدد المهاجرين حوالي ٦٠٠ الف يضافون الى مليون عراقي في سورية و٧٥٠ الف في الاردن و١٠٠ الف في مصر و٥٠ الف في ايران و٤٠ الف في لبنان وخمسة الاف في تركيا اضافة الى اكثر من ٣٦ الفا طلبوا اللجوء الى اوربا "٣٥٥"وانتشرت بين اللاجئين والنازحين داخل العراق وخارجه ظاهرة الدعارة وخاصة في بعض احياء سوريا "٣٥٦ "وانتشرت بيوت البغاء والراقصات واغلبهن من صغار السن من اللاجئات العراقيات!!

بالطبع تفاقمت ارقام النازحين والمهاجرين مع اشتداد العنف الطائفي العراق بعد عام ٢٠٠٧ وتعاظم القتل على اساس المذهب والقبيلة واللقب في سنة ٢٠٠٨!!

كشفت جمعية الهلال الاحمر العراقي في ايلول ٢٠٠٧ وهي اول سنة من نزوحنا من بغداد الى السليمانية عن ارتفاع كبير في عدد العراقيين النازحين جراء اعمال العنف الطائفي الذي ناهز عددهم المليونين اعتبارا من ١٣ اب ٢٠٠٧ وان عدد العائلات العراقية التي نزحت من مناطقها داخل العراق لغاية ١٣ اب من السنة نفسها قرابة ٢٨٢ ألف و٢٧٦ عائلة تضم مليون و٩٣٠ ألف و٩٤٦ فردا في جميع المحافظات العراقية "٣٥٧".

مجهولو الهوية

وفي زمن اشتداد العنف ترافقت معه ظاهرة المقتولين العراقيين من محهولي الهوية حيث قدرت اللجنة الدولية للصليب الاحمر عدد المقتولين من مجهولي الهوية بينهم ضحايا الحرب مع إيران ما بين ٣٧٥ ألف الى مليون قتيل "٣٥٨".

"مظلومية "الشيعة

بالتأكيد ان اي مراجعة منصفة لأوضاع الشيعة في الحكم الملكي يتضح لنا خطل الراي القائل باضطهاد الشيعة في ايام الملكية برغم وجود الاقطاع والواقع ان الشيوعية التي تغلغلت في جنوب العراق وبين اوساط الفلاحين والفقراء والمعدمين هي التي بالغت في اوضاع الاقطاع وبالغت في صف ظلمهم استنساخا لصورة الاقطاع الاوربي الظالم في القرون الوسطى اي مجرد نقل وتقليد!

اذن ليس صحيحا ان العهد الملكي اضطهد الشيعة بل انه حارب الشيوعية ومعتنقي العقيدة الشيوعية الذين كانوا في الاغلب من الشيعة!

ان فيصل نصب ملكا على العراق بموافقة زعماء العشائر الشيعية في العراق من خلال مضبطة تاريخية رشحت ووافقت على ان يكون فيصل ملكا على العراق وبالتالي عين كثير من الشيعة في الدولة الملكية الجديدة في مناصب نيابية ووزارية ومالية.

كانت العائلات الشيعية وحدها في العهد الملكي تملك ٤٤٪ من مجموع المساحة في جنوب العراق وارتقى التجار الشيعة "٣٥٩" ليحتلوا المكان الاول في التجارة في بغداد بعد هجرة اليهود عام ١٩٥٠-١٩٥١.

المناصب الوزارية "٣٦٠"التي تولاها الشيعة في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨:

١٩٢١-١٩٣٣\\ عدد مجموع المناصب ١١٣\\ عدد مناصب الشيعة ٢٠ النسبة المئوية ١٧٪

١٩٣٢-١٩٣٦\\ ٥٧\ ٩٠\ ١٥٪

١٩٣٦-١٩٤١\\ ٦٥\ ١٨\ ١٧٪

١٩٤١-١٩٤٦\\ ٨٩\ ٢٥\ ٢٨٪

١٩٤٧-١٩٥٨\\ ٢٥١\ ٨٧\ ٣٤٪

المجموع

مجموع المناصب \ ٥٧٥

عدد مناصب الشيعة \ ١٥٩

النسبة المئوية \ ٢٧٪

وبعد اسقاط الملكية بانقلاب الزعيم عبد الكريم قاسم في ١٤ تموز ١٩٥٨ انطلق الشيعة ينتسبون في المقاومة الشعبية والحزب الشيوعي العراقي بكثافة أكبر وانتسب قسم اخر في الحركة القومية وحزب البعث.. لقد كان حزب البعث منذ بدايته حزبا شيعيا بامتياز ومؤسسه فؤاد الركابي من اهالي الناصرية وهو شيعي ايضا.. وكان ١٣ عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث حتى عام ١٩٦٣ هم من الشيعة! ونالت الحركة القومية وحزب البعث في عهد الزعيم دعما غير مسبوق ومشيرا للانتباه من المرجعية الدينية في النجف بقيادة محسن الحكيم ضد حكومة الزعيم

واليسار العراقي وكان حسين الصافي رجل الدين البعثي هو عضو الارتباط بين حزب البعث والحكيم!

كما ان هذه المرجعية نفسها هي التي استباحت دماء العراقيين باسم محاربة الشيوعية عام ١٩٥٩ عندما انطلق نداء من النجف يقول: "الشيوعية خنجر في قلب الاسلام فانتزعوه"!

ان اية مراجعة مبسطة لأوضاع العراقيين الشيعة تنفي الى حد كبير ما ردده بعض المتعصبين ان العراقيين الشيعة كانوا مظلومين في النظام السابق وأحيانا تسحب المظلومية على تاريخ العراق السياسي الحديث ١٩٢١-٢٠٠٣ وهذا امر مبالغ فيه ويحمل اجحافا كبيرا وتزويرا للحقيقة.

اذكر انني استضفت الصديق الكاتب الكبير حسن العلوي في احدى الفضائيات واجريت معه حوارا بقي العلوي يتذكره في كل جلسة جمعتنا لأنني اثرت معه لأول مرة كتابه الشهير (الشيعة والدولة القومية) وقلت له\ وقد استحسن كلامي هذا بل وراح يردده في لقاءاته التلفازية اللاحقة مع ذكر اسمي للأمانة) ان كتابك المذكور تحول الى ايقونة معلقة في رقاب السياسيين الشيعة ككتاب (دولة اليهود) لهيرتزل الذي استغله الصهاينة استغلالا بشعا لإقامة الدولة الصهيونية فأجاب مبتسما ابتسامة خفيفة : انا طالبت بالحقوق السياسية للشيعة في العراق ولم اطلب حكم المذهب!!

ان اية مقارنة بين اوضاع العراقيين الشيعة في عراق ما قبل ٢٠٠٣ واوضاع العراقيين الشيعة بعد عشرين سنة من استلامكم للحكم والسلطة في العراق يتضح مدى العدل والانصاف الذي ناله العراقيون

الشيعة بعد ١٩٢١ حيث تكونت للطائفة اعداد ضخمة وكبيرة من المتعلمين والمثقفين وخريجو المدارس الثانوية والكليات وذاب الالاف منهم في المجتمع حالهم حال الالاف من السنة والاكراد وبقية قوميات وطوائف العراق : محامون اطباء معلمون مدرسون اساتذة جامعات موظفون في جميع وزارات العراق تجار كسبة ..ولم تحجب الوظيفة عن اي عراقي شيعي لأسباب طائفية كما يحصل مع العراقيين من غير الشيعة بعد عام ٢٠٠٣في الوظائف والخدمة في القوات المسلحة واجهزة الامن والمخابرات ..

لقد عابت الاحزاب السياسية الشيعية على حكومات ما قبل ٢٠٠٣ انها كانت تقصي العراقيين الشيعة وهي فرية كبرى بينما واصلت هذه الاحزاب نفسها ممارسة ما اتهمت به حكومات ما قبل ٢٠٠٣ وليس حكومات البعث وحدها بل جميع الحكومات تالتي اعتقبت تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ وانا كمؤرخ محايد اقول ان العراقيين الشيعة ما تمتعوا بحقوقهم الوطنية والسياسية \ ماعدا فترة حكم صدام حسين التي اتسمت بمحاربة حزب الدعوة وجميع التنظيمات السياسية الشيعية الموالية لإيران \ شبه الكاملة الا في ازمان حكومات ما قبل ٢٠٠٣!

في ظل حكم صدام الديكتاتوري وصراعه الدموي مع الاحزاب والحركات السياسية الشيعية الموالية لإيران او غيرها تولى رجالات العراقيين الشيعة مناصب مهمة في زمن التصفيات والحروب السرية التي خاضها صدام ضد تلك الحركات والاحزاب خلال الفترة ١٩٨٠- ٢٠٠٣:

الفريق الاول الركن سعدي طعمة الجبوري - وزير الدفاع

تعيين اول رئيس لأركان الجيش العراقي من الشيعة هو الفريق الركن عبد الواحد شنان ال رباط

د. سعدون حمادي وزير الخارجية

محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية ووزير الاعلام

د. سعدون حمادي وزيرا للنفط

عبد الحسن زلزلة محافظ البنك المركزي

طارق التكمجي محافظ البنك المركزي

ناظم كزار مدير الامن العام

سعدون شاكر العبيدي رئيس المخابرات العامة ووزير الداخلية

المسؤول عن التحقيقات الجنائية مع المنتمين لحزب الدعوة هو عقيد الامن علي الخاقاني من مدينة النجف

تولى اثنان من الشيعة رئاسة الحكومة هما محمد حمزة وسعدون حمادي

هادي وتوت رئيس محكمة الثورة

مسلم الجبوري رئيس محكمة الثورة

سعدون حمادي رئيس المجلس الوطني

نعيم حداد اول رئيس للمجلس الوطني

د. عبد الامير الانباري مستشار في وزارة النفط

اغلب رؤساء الجامعات والمعاهد العراقية وعمداء الكليات والاساتذة الجامعيين والمعاهد من العراقيين الشيعة

معظم خبراء وعلماء منظمة الطاقة الذرية كانوا من العراقيين الشيعة وفي مقدمتهم جعفر ضياء جعفر قريب احمد الجلبي وحسين اسماعيل البهادلي وحسين الشهرستاني

أكثر من ٦٠٪ من المدراء العامين والكوادر الفنية والتقنية والعلمية هم من العراقيين الشيعة

اغلب محافظي المحافظات العراقية كانوا من الشيعة ومعهم امناء سر الفروع الحزبية وقادة الجيش الشعبي وفدائي صدام وجيش القدس بينهم ضياء يحيى العلي محافظ صلاح الدين وهو ابن عم نوري المالكي وطعمة ضعيف كيطان وقائد حسين العوادي وغيرهم بالعشرات

كانت نسبة الشيعة في حزب البعث كما وردت في دراسة صدرت بعد الغزو الامريكي قرابة ٦٠٪

كان قائد صنف مدفعية مقاومة الطائرات هو اللواء الركن حامد الورد

وقائد صنف الدروع هو اللواء الركن صبيح عمران الطرفة

وامين السر العام لوزارة الدفاع هو اللواء الركن سعدون شكارة المالكي ثم اللواء الركن جياد الامارة

قائد الفيلق الثالث هو الفريق الركن سعدي طعمة الجبوري

عبد الجبار محسن لواء فخرية مديرا عاما للتوجيه السياسي

الفريق الركن علي الشلال قائد قوات الحدود

خضر علي النصار العامري امر الانضباط العسكري

١٠ مندوبين للعراق في الامم المتحدة هم من الشيعة أبرزهم طالب شبيب وعبد الامير الانباري ومحمد صادق المشاط وسعيد الموسوي

مندوبو العراق في اليونسكو عزيز الحاج وعبد الامير الانباري

رؤساء تحرير الصحف والمجلات في الاغلب هم من العراقيين الشيعة:

حسن العلوي وسامي مهدي وحميد سعيد وكامل الشرقي وامير الحلو وعبد الامير معلة وعزيز السيد جاسم وعكاب سالم الشاهين وصباح سلمان وصاحب حسين السماوي وسلمان زيدان.

الشعراء والشعراء الشعبيون والادباء في الاغلب هم من العراقيين الشيعة

وكيلا وزارة الثقافة والاعلام حميد سعيد وعبد الجبار محسن وعبد الامير معلة ثلاثة من الشعراء من العراقيين الشيعة نالوا لقب (شاعر ام المعارك) ساجدة الموسوي وعلي الياسري ورعد بندر..

كان ثلاثة من امناء سر حزب البعث من العراقيين الشيعة: فؤاد الركابي وعلي صالح السعدي وحازم جواد "٣٦١"..

لا اريد ان اتحدث عن اوضاع العراقيين الشيعة في عهود ما قبل حكم صدام فقد لا يختلف اثنان على البحبوحة التي عاشوا فيها في العهدين الملكي والجمهوري مواطنين من الدرجة الاولى مع السنة ولكن يجب

الاعتراف ان الاحزاب الشيعية الممولة والمرتبطة بإيران منذ سنوات ما قبل تسلم حزب البعث للسلطة عام ١٩٦٨ هم الذين زجوا بالشباب الشيعي في مواجهات دامية مع البعثيين في عهد صدام وكان الخطأ الكبير الذي ارتكبه صدام واجهزته الامنية والحزبية انهم تعاملوا بأسلوب الابادة لمنتسبي حزب الدعوة واحزاب شيعية اخرى وتمت تصفية مواطنين شيعة باسم حزب الدعوة وتطرف صدام كثيرا في قسوته مع منتسبي الدعوة حيث امر بإعدام حتى من ترك الدعوة واعدمهم لمجرد انتسابهم السابق وهذا امر همجي لم يتعاطاه اي نظام وحشي سبق نظام صدام .

لقد كان حزب الدعوة وراء اعدام صدام لاحقا مثلما كان الشيوعيون وراء المجازر التي طالت عبدالاله ونوري السعيد يومي ١٤ و١٥ تموز ١٩٥٨ بسبب السياسات الوحشية التي اتبعها كلا الرجلين وخاصة نوري السعيد ضد الشيوعيين.

لقد خلط صدام بين منتسبي الدعوة والشيعة عموما حيث صار كل شيعي في زمنه محلا للشبهات والتوجس.. ووضع كل بيت شيعي من حزب الدعوة تحت المراقبة المستمرة.. واصاب الشيعة الهلع والخوف على اولادهم واطفالهم ونسائهم من بطش السلطة الذي لا يرحم!!

ثم ارتكب صدام خطاه الاخر عندما قسم المحافظات العراقية بعد انتفاضة ١٩٩١الى محافظات سوداء واخرى بيضاء فكانت اغلب المحافظات ذات الاغلبية الشيعية هي المحافظات السوداء!!

المخبر السري!!

بصراحة عموما استخدم (المخبر السري) ضد ابناء الطائفة السنية منذ وزارة ابراهيم الجعفري واشتد الانتقام من السنة واعتقال رجالاتهم واولادهم في زمن حكومات نوري المالكي بذريعة محاربة القاعدة وداعش على اعتبار ان الغالبية من اعضاء التنظيمين من السنة وليس شرطا ان يكونوا من سنة العراق!

خلط المالكي بين منتسبي القاعدة وداعش وبين سكان المناطق السنية على طريقة سلفه صدام عندما خلط بين منتسبي الدعوة والاحزاب الموالية لإيران والشيعة!!

لعب المخبر السري دورا قذرا في تحطيم العوائل السنية وفقدانها لرجالها واولادها وبناتها وعوملوا بوحشية تذكرنا بوحشية الاجهزة الامنية لدولة صدام حسين ضد اتباع الاحزاب السياسية الشيعية آنذاك.. وكان المخبر القذر يتمتع بحماية الحكومة والقضاء والامن.

لقد عانت عوائل اهل السنة من ظاهرة المخبر السري الذي كان مزروعا في كل مكان من الاحياء والمناطق السكنية السنية.

بصراحة تعتمد معلومات المخبر السري على اتهام الناس وضج الناس من فعاليات المخبر السري والتشكيك بمصداقيته وكانت الجهات الامنية والقضائية تعتمد على معلومات المخبر السري في اغلب الاحيان.

فوضى السلاح

في ايار ٢٠٠٣ كنت اتجول في ساحة التحرير ولمحت تجمعات كبيرة قبالة ساحة التحرير من جهة باب الشرقي حيث وقف اشخاص امام اكداس من الاسلحة المتنوعة المختلفة من مسدسات بأحجام وانواع ورشاشات كلاشنكوف ورمانات يدوية كلها معروضة للبيع وهي اساحة الجيش العراقي المتروكة او المنهوبة.

وتعاظم امتلاك الاسلحة بأنواعها المتنوعة في بغداد والمحافظات العراقية وعندما اندلعت الحرب الطائفية في عام ٢٠٠٦ قدرت قطع السلاح المنتشرة في الشارع العراقي بعد سنتين على اندلاعها بثمانية ملايين قطعة سلاح كما جاء في التقرير الذي نشرته صحيفة (بغداد)"٣٦٢"عام ٢٠٠٨!!

تركت القوات الامريكية المحتلة الحبل على غاربه كما يقال وشجعت الفوضى والنهب وسرقة معسكرات الجيش العراقي في عموم المحافظات العراقية حتى انهم في ميسان فككوا الدبابات التابعة للفيلق الرابع وشحنوها على ناقلات لبيعها في إيران..

وشاعت في بغداد والمحافظات ظاهرة امتلاك اي فرد لقطعة سلاح كمسدس او كلاشنكوف او رمانة يدوية او ار بي جي سفن او حتى هاون ورافقتها عمليات الانتقام الفردية والاغتيالات التي طالت ارواح كثير من البعثيين ومختاري المحلات ورجال الامن والمخابرات في النظام السابق كما اطل (الهاربون والمتخلفون) عن الخدمة العسكرية برؤوسهم واخذوا بأطلاق حملة انتقام وقتل واغتيال استهدفت المختارين في المحلات

الذين كانوا يرافقون فرق المداهمات لبيوت الهاربين من وحداتهم العسكرية.

كان الامريكان يشجعون الفوضى وامتلاك السلاح وممارسة الارهاب بين العراقيين أنفسهم كما ضربوا بوابة المتحف العراقي بقنبلة دبابة وصنعوا فتحة كبيرة في مقدمة المتحف وسمحوا بنهب الاثار.

واذكر اننا نشرنا في المشرق "٣٦٣" في عام ٢٠٠٥ في الصفحة الاولى تقريرا وبعنوان بارز عن حادثة اعتداء جندي امريكي وقيامه بضرب النائب فتاح الشيخ وهو من لائحة الائتلاف العراقي الموحد وقد طلبت الجمعية الوطنية العراقية (تسمية البرلمان آنذاك) اعتذارا رسميا من السفير الامريكي حول الحادث المذكور.. وعلقت الجمعية جلستها الثامنة مدة ساعة بعد ان قال النائب فتاح الشيخ من التيار الصدري امام الجمعية ان جنديا اميركيا تهجم واعتدى عليه وهو في طريقه الى الجلسة صباح يوم ١٩ نيسان ٢٠٠٥.

واوضح الشيخ قائلا: استوقفني جندي امريكي في احدى نقاط التفتيش وقام بركل سيارتي بقدمه وبما انني لا اتحدث الانكليزية قمت بإخراج البطاقة التي تشير الى انني عضو في الجمعية الوطنية واخذ الجندي البطاقة مني وضربها على الارض ....!!

واضاف الشيخ ان هذا الجندي هجم عليه وخنقه من عنقه!!

كان هذا السلوك الامريكي نموذجا للتعامل الامريكي الشاذ مع العراقيين وخاصة تصرف الجندي الامريكي المستهتر ضد عضو في الجمعية

الوطنية في عهد وزارة ابراهيم الجعفري وحيث كان حاجم الحسني رئيسا للجمعية وقتذاك!!

جثث طافية فوق نهر دجلة

بعد اشتداد العنف الطائفي في بغداد وللأسف ذهب ضحيته ابرياء من كلا الطائفتين حيث تم قتل العراقيين على الهوية بينما كان القتلة من القاعدة يجولون ويمرحون في المناطق السنية وانصبت جهود جيش المهدي على قتل السنة الذين لا علاقة لهم بالقاعدة بل مواطنون ابرياء كانوا يحاصرون من قبل افراد من جيش المهدي ويسألون عن القابهم وهوياتهم فاذا تأكدوا من انتمائهم للطائفة السنية اخذوهم الى منطقة ما وراء السدة في مدينة الصدر ويقتلون ويدفنون هناك!!

وكان جماعة القاعدة يمارسون قتل مواطنين شيعة في المناطق التي يسطرون عليها من دون ان تكون لهم اي صلة بجيش المهدي فلا افراد جيش المهدي قتلوا على ايدي القاعدة ولا افراد القاعدة قتلوا على ايدي جيش المهدي بل كان الضحية هو العراقي الشيعي والسني البريء الخالي من اي انتماء لهؤلاء القتلة.

واصبحت هناك ظاهرة عادية في بغداد ان يشاهد المواطن جثث طافية في نهر دجلة وهي جثث من الطائفتين نفذت فيهم احكام الموت بسبب الهوية ورميت جثثهم في نهر دجلة ووثقت هذه الحالة بالصور الملونة التي نشرتها الصحف اليومية في بغداد ومنها صحيفتنا المشرق.

في يوم الخامس من تشرين الاول ٢٠٠٦ أعلن الوقف الشيعي عن مقتل ١٧٨٥ شخصا و١٩٣٤ جريحا وتدمير ١٦٣ مسجدا ومرقدا وحسينية في العراق واغتيال ٣١ موظفا من منتسبيه في بغداد وحدها من جراء العنف الطائفي وجرائم القاعدة المستمرة..

وبرغم الجهود التي بذلت من قبل الوقفين الشيعي والسني للسيطرة على الحرب الطائفية عام ٢٠٠٦ الا انها كانت جهود غير مجدية..

بدايات جيش المهدي ومقتل الزرقاوي

حسب معلوماتي المتواضعة والتي كنت استقيها بالدرجة الاولى من

صحيفة (صدى الصدر) "٣٦٤" التي كانت تصدر في صيف عام ٢٠٠٣ ان نحو ٣٠٠٠شخصا (من الشيعة) توجهوا يوم السبت المصادف ١٩ تموز ٢٠٠٣ الى مسجد " المحسن" في مدينة الصدر للانضمام الى " جيش الامام المهدي " الذي أعلن عن تكوينه السيد مقتدى الصدر.

وقال مصور وكالة الصحافة الفرنسية ان اعمار المتطوعين في هذا الجيش تتراوح ما بين ١٠ سنوات و٥٠ سنة "٣٦٥".

وقال المسؤول عن مسجد المحسن السيد حسن (الناجي او الشامي) يتم استدعاء المتطوعين عبر نداء بواسطة مكبرات الصوت في المساجد.. واوضح ان قوات هذا الجيش لن تكون مسلحة وان تمويل الجيش لا يمثل مشكلة وان مهمة الجيش ستكون السهر على حفظ الامن في وقت يسود التسيب الامني في البلاد ومن جهة اخرى نقلت صحيفة (صدى

الصدر) "٣٦٦" في تموز ٢٠٠٣ تصريحا للسيد مقتدى الصدر قال فيه سيتم اللجوء الى جيش المهدي عند الضرورة..

يذكر كنعان مكية "٣٧٠" في كتابه " الفتنة" ان جيش المهدي بدا حين تأسيسه بخمسة الاف رجل وفي نهاية صيف ٢٠٠٤ بلغ عدد افراده عشرين ألف مقاتل!

ويشير مكية الى وجود تنسيق مع المقاومين السنة في الفلوجة والرمادي لإجبار المحتل على القتال في جبهتين في ان واحد ويقصد فتح جبهة تعاضد جبهة النجف ضد المحتل"٣٧١".

وللتاريخ نذكر ان جيش المهدي لم ينزل الى الشارع الا في عام ٢٠٠٦ عندما اشتدت جرائم القاعدة واعوانها في العراق وصار ديدن القاعدة في المناطق السنية في بغداد هو تهجير الشيعة او قتلهم كما كانت جرائم الزرقاوي البشعة تستهدف زوار كربلاء والمسافرين الى محافظات الوسط والجنوب من بغداد وكان الزرقاوي واتباعه قبل ان ينتقلوا الى ديالى يتخذون من مناطق جرف الصخر واليوسفية والمحمودية مقرات للإرهاب حيث وضعوا نقاط سيطرة وكانوا يطلبون من الركاب الكشف عن أذرعهم فاذ اعثروا على ذراع مكتوب عليها (يا حسين) او (يا عباس) يقومون بقطع هذه اليد او يقطعون راس صاحبها وترمى جثته للكلاب!!

زرع جيش المهدي الرعب في قلوب السنة في بغداد"٣٧٢" وكان السؤال: كيف تحولت حرب الشيعة والسنة من قتال المحتل الامريكي الى الاقتتال بينهم؟!

واحتدم القتال العنيف بين السكين السني والدريل الكهربائي الشيعي "٣٧٣".

كانت تحولات خطيرة في الشخصية العراقية: من قتل الايرانيين طوال الحرب ١٩٨٠-١٩٨٨ الى قتل الامريكان ثم قتل الايرانيين ثم قتل الشيعة ثم قتل السنة وهكذا يتم تبادل الادوار بين القتلة العراقيين تارة ضد المحتل وتارة اخرى ضد ابناء الشعب الواحد!!

بصراحة كانت من مسؤولية الساسة الشيعة تجاوز عقد الماضي وليس اختراع أخطاء وخطايا جديدة "٣٧٤".

كان جيش المهدي- باعتراف كنعان مكية - (اول ميليشيا تظهر بعد سقوط الطاغية) "٣٧٥"وظهرت بعدها ميليشيات عديدة بين الاوساط الشيعية والسنية وحتى المسيحية!!

وظهرت:

حزب الفضيلة ومنظمة بنت الهدى وعصائب اهل الحق وجيش المختار وجند السماء وكتائب الامام الحسين ولجنة القصاص العادل وقوات الشهيد الصدر وفيلق بدر الذي (اشتهر بأعمال قتل انتقامية ضد البعثيين ومسؤولي النظام السابق وضباط الجيش لكنه لم يطلق رصاصة واحدة على قوات الاحتلال) على حد تعبير كنعان مكية "٣٧٦".

وفي الجانب السني ظهرت:

هيئة علماء المسلمين وذراعها المسلح كتائب ثورة العشرين والقاعدة بفروعها وجيش محمد والجبهة الاسلامية المتحدة لتحرير العراق وجيش

الفاتحين وجيش اهل السنة والجماعة وجيش رجال الطريقة النقشبندية وجند الاسلام والجيش الاسلامي وأنصار الشريعة وجيش العزة والكرامة وجنود الصحابة وتنظيمات اخرى كثيرة..

إذا خرجت افاعي الطائفية تلتهم بعضها الاخر"٣٧٧" وكانت الافاعي التي تسللت من سلالها عراقية وليست امريكية او ايرانية!!

عانت بغداد كثيرا من الهجمات الطائفية وشهدت العاصمة من اجل السيطرة على الموقف الدموي ١٥٠٠ نقطة تفتيش عام ٢٠٠٦"٣٧٨"

في قلب بغداد وحدها قرابة ١١٠ عشيرة وقبيلة تتوزع بين العرب السنة والعرب الشيعة.. وكيف لا تندلع النزاعات بوجود هذا الكم الهائل من العشائر والقبائل في العاصمة الرسمية وهناك من ينفخ فيها ويؤججها ويشجع عليها ويمدها بالمال والسلاح والشباب؟!

في ذروة الارهاب الطائفي اي في حزيران ٢٠١٦ أعلن عن مقتل الزرقاوي في منطقة (هبهب) في منزل على بعد كيلومترات عن بغداد قصفته طائرة امريكية بقنبلة وزنها ٥٠٠ رطل ثم القت طائرة اخرى قنبلة مماثلة من اجل التأكد!!

شكلت نهاية ابو مصعب الزرقاوي نقطة تحول معنوية في الحرب الطائفية وفي الحرب عموما ضد الارهاب ودعما قويا لحكومة المالكي.. ولكنه - اي زوال الزرقاوي- لم ينه الارهاب في العراق كليا..

كان كولن باول قد أعلن قبل شن الحرب ومن مقعده في الامم المتحدة ان هناك خلية ارهابية بقيادة الزرقاوي متعاونة مع صدام في العراق وبعد احتلال العراق تأكد للأمريكان كذب كولن باول (هذا لرجل كذب ولفق

الكثير ضد العراق لتبرير الغزو والاحتلال وبعد كشف كذبه لم يحاسبه أحد!!!) حيث لم تكن هناك اي صلة بين الزرقاوي والنظام في العراق بل اتضح للمسؤولين الامريكان بعد الاحتلال ان الزرقاوي تسلل الى شمالي العراق ومنه الى بغداد بساق واحدة بعد ان فقد ساقه في غارة امريكية في افغانستان ومن دون علم السلطات العراقية وبعد فترة قصيرة غادر العراق بساقين!!

علة العلل ...!

بعد ان وضع بن لادن ماله وحاله في خدمة الامريكان ابان الاحتلال السوفيتي لأفغانستان انقلب عليهم بعد خروج السوفييت وراح ينفذ عمليات ارهابية نوعية ضد الامريكان في مناطق متفرقة من العالم واختتمها بجريمته الكبرى في تفجير البرجين في ايلول عام ٢٠٠٠ وهي العملية التي جلبت كل الشر على العالم الاسلامي وانتهت بطرد طالبان من افغانستان وخلع صدام في العراق ثم هبوب رياح ما يسمى بالربيع العربي!

انطلق الارهاب من عقاله في العراق بعد الغزو الامريكي ودمر البناء الاجتماعي والنفسي والاخلاقي للعراقيين وانقسم اهل العراق من جراء الارهاب الى قوتين تحصن الشيعة بجيش المهدي دفاعا عن انفسهم وعوائلهم ضد مذابح القاعدة والتحق البعثيون السنة بالقاعدة وتشكلت فصائل ارهابية باسم مقاتلة الاحتلال والامريكان بينما كانت هذه الفصائل السنية تقتل الشيعة والامريكان على حد سواء وكان في مقدمتهم فصائل ثورة العشرين والشيخ حارث الزوبعي الذي يقف وراء

اغلب الاقصاءات التي تعرض لها سنة العراق بسبب دعوته الشهيرة لأبناء طائفته بعدم التعاون مع الحكم الجديد بل وعدم التعاون اطلاقا مع الشيعة او التعيين في وظائف الحكم الجديد وقتل المتطوعين من اهل السنة في الجيش والشرطة وكانت القاعدة تمارس نفس المنهج في قتل السنة العاملين في اجهزة الحرس الوطني والشرطة الاتحادية وفي مرات كثيرة عثرت الجهات الحكومية على جثث مرمية في الشارع نفذ بأصحابها وهو تلامذة متطوعين في الكلية العسكرية او الشرطة او جنود احكام الاعدام الفورية العبثية من قبل مقاتلي القاعدة او الفصائل السنية الارهابية!

شيعة العراق والحكم!

توهم صدام حسين توهما كبيرا عندما اقتنع بقوة ان الامريكان وحكام الخليج والسعودية لن يغيروه او يخلعوه عن الحكم عام ٢٠٠٣ بسبب كونه القوة الوحيدة في المنطقة التي جربت بالوقوف ضد الخميني وايران بل وضد الطوفان الشيعي الايراني وتمدده وجاءت هذه القناعة من خلال نتائج حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١ عندما اقنع الملك فهد الرئيس الامريكي بوش الاب بان يأمر الجنرال شوارزكوف بإيقاف زحفه نحو بغداد لأسقاط نظام صدام بحجة ان صدام هو وحده القادر ان يقف في وجه الطوفان الشيعي في المنطقة وكان قوات شوارزكوف تقف عند ضواحي صحراء السماوة عندما تسلم الامر من بوش.بالعودة الى قواعده ولا حاجة لدخول بغداد وتعريض الجنود الامريكان للأذى طالما تحقق الهدف وهو طرد صدام وجيشه من الكويت واعادة الكويت لأصحابها الامراء الشرعيين!!

ثارت المحافظات الجنوبية والوسطى ضد صدام لكن الامريكان وقفوا مع صدام ضد المنتفضين وارتكب صدام فضائح جديدة ضدهم بعلم الامريكان وتساءل الكاتب كنعان مكية وهو محق جدا بتساؤله: (لماذا قام الامريكيون الذين جاؤا من اقصى مكان في العالم بطرده - صدام - من الكويت ثم سمحوا له بالبقاء ومواصلة فعل هذه الفظائع؟) \ ص٨٣-٨٤

لكن الامريكان في عام ٢٠٠٣ التقطوا سر قوة صدام وقرروا بعد هجمات ايلول استبدال الانظمة السنية بأنظمة غير سنية لان السنة حسب المعلومات الدقيقة لدى اجهزة المخابرات الامريكية هم البنية والاساس وجوهر القاعدة وهم راس الرمح في الارهاب العالمي!

كما أدرك الامريكان سر عناد صدام من خلال وقوعه في فخ التوهم ان لا قوة في العالم قادرة على التخلص من نظامه لأنه نظام مجرب في مواجهة إيران الخميني والطوفان الشيعي الايراني فقرر الامريكان لعب دور دودة الارضة في نخر العصا الخشبية التي يتكئ عليها صدام وهو عدم وجود قوة في العالم لها مصلحة بالتخلص منه مادام هو وحده القادر على التصدي ومواجهة الطوفان الشيعي الايراني الذي يهدد دول الخليج قبل العراق!

كانت دودة الارضة الامريكية قد تفاهمت مع الايرانيين من خلال احمد الجلبي - باعتراف الرجل نفسه في مذكراته وحواراته الصحفية الكثيرة - على تحييد الموقف الايراني ومنع حصول اي شكل من اشكال الطوفان ضد منطقة الخليج بعذ ان قررت امريكا نزع الحكم من صدام وبالتالي حرمان سنة العراق من فرصة الاستمرار في الحكم والسلطة واستبدالهم

بالشيعة المحرومين من الحكم المباشر قرابة ١٤٠٠ سنة والشيعة هم الاكثرية في العراق.

صدام بغبائه المعروف بالسياسة الخارجية لم يدرك المعادلة الجديدة بل كان غارقا في اوهام الانقلابات " السنية" التي ممكن ان تحل محله بقرار امريكي ولم يخطر على باله تسلم الشيعة للحكم او استبداله بسلطات شيعية - سنية - كردية مشتركة!

الاحتلال الامريكي للعراق فتح ملفات واشارات كانت مغلقة بأحكام في خزانة الحكم العراقي منذ عام ١٩٢١اطلق اشارات مكبوتة هي النزعات الطائفية والعرقية بل اطلق الامريكان بعبع " المكونات " الذي سيحطم " الوطنية العراقية" لاحقا وسيصنع ركامات من الصراعات العقيمة في وطن صغير بإمكانات وثروات مادية تفوق الخيال بل وسيترك ما يسمى مصطلح " المكونات " اثارا دامية وتمزقا حادا عموديا وافقيا في وحدة العراقيين ..عادت الطائفية والعرقية بدرجة عالية من التنظيم والقوة واتضح ان العراق ارتد الى الوراء عشرات السنين بسبب ان هذا التخلف مسيطر سيطرة قوية على مشاعر اغلب العراقيين ..لم تعد الطائفية بقوة بعد سقوط نظام صدام بل عادت معها بدرجة عالية من الحدة والقوة ايضا النزعات التعصبية القاحلة القاتلة!

ارتد اغلب العراقيين الى الانتماءات المتخلفة القديمة كالطائفية والعرقية والعشائرية والمذهبية في ظل تغييب الثقافة المدنية والتحضر.

اثار عودة الشيعة الى السلطة التنفيذية والجيش والشرطة والامن والمخابرات وجميع الاجهزة البوليسية تساؤلات حول جدية الحكم

الجديد وما لذي يمكن ان يقدمه الشيعة في تجربة حكمهم الاولى منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١؟!

نقلت هذا السؤال الى الصديق الكاتب المعروف حسن العلوي فأجاب: لا تنسى ان تجربة السنة في الحكم والسلطة والولاية تجربة ثرة وقديمة عمرها أكثر من ١٤٠٠ سنة بينما لم يحصل في تاريخ الشيعة ان تسلموا الحكم كاملا.. هذه المرة الاولى التي يكون فيها الشيعة سادة ماكنة الحكم.. السنة وصلوا في تمارين الحكم الى اعلى مستوى في قدرتهم الفائقة على قيادة الدولة مثل شاب تمرن على السياقة حتى أصبح في مقدوره ان يسوق أحدث السيارات في العالم بينما الشيعة مازالوا يتمرنون ويتدربون على سياقة البايسكل فتراهم يجنحون يمينا وشمالا ثم يسقطون ارضا وينهضون وهكذا تمر سنوات طويلة قبل ان يكتسبوا خبرات السني في قيادة الدولة واداة ماكنتها العراقية المعقدة!!

بعد عشرين سنة من الاخفاقات والفشل في الحكم اتضح لنا كم الفساد المالي والاداري الهائل والمرعب الذي عاناه العراق بعد ٢٠٠٣وهو نتيجة حتمية للفشل في قيادة الدولة او السلطة التنفيذية من قبل الاحزاب السياسية الشيعية والسنية والكردية معا وفي مقدمتها حزب الدعوة الذي تولى ثلاثة من كبار قادتهم رئاسة الحكومة: ابراهيم الجعفري ونوري المالكي (دورتان ٨ سنوات) وحيدر العبادي!

كنت اتوقع شخصيا - لأنني عشت أكثر من نصف قرن من حياتي في محافظات شيعية وفي حي شيعي وجيراني من الشيعة واغلب اصدقائي من الشيعة - نجاح تجربة حكم الشيعة في العراق نجاحا باهرا لما يمتلكه الشيعة من فسيفساء رائعة من الثقافة والوعي والاختلاف

الموضوعي فالشيعة العراقيون هم شيوعيون وقوميون وبعثيون ومتدينون وملحدون واصحاب كيف وطرب وغناء وشعراء شعبيون وشعراء فصحى كبار وروائيون ووزراء وتكنوقراط ورجال تجارة وحسابات.. فسيفساء جميلة تضم جميه هذه التناقضات في نسيج رائع.. وخاب أملي بعد عشرين سنة من وجودهم في الحكم اذ لم يقدموا للعراق ما يستحق ان تفرزه عن ما قدمته انظمة الحكم السنية وهذه ليس شهادتي فحسب بل شهادة من اعرف من الشيعة في العراق فهم ساخطون على احزابهم وحكامهم وقادتهم الذين انشغلوا لعشرين سنة بنهب المال العام كما لو كانت هناك عقدة كبيرة متضخمة في المال العام او حرمان قديم عتيق من الرفاهية والتمتع بملذات الدنيا!!

بصراحة موجعة فشلت الاحزاب الشيعية في تقديم النموذج البديل.. لقد قدموا للعراق سراق ونهاب للمال العام وفرق اغتيالات وجيوش ميليشاوية ومخدرات رائجة ورشوة تتفاقم مع مرور السنوات وانعدام النزاهة وتلوث الضمائر ولا كهرباء ول اماء ولا خدمات بنيوية اساسية كما قدموا للأسف الشديد طريقا مؤذيا للعراقيين هو المسطرة الطائفية في التعيينات وفرص العمل وكانوا قد انتقدوا الانظمة السابقة انها كانت تحصر الوظائف الممتازة بين ايدي السنة هم حصروا جميع الوظائف حتى وظيفة فراش بين ايديهم ومقابل ثمن!!

وبعد عشرين سنة ظهر لنا كبار اللصوص والسراق والفاسدين بين الساسة السنة والشيعة حتى وصل الحال ان تظهر حنان الفتلاوي تتحدث عن تقسيم الكعكة الحرام بين السراق وظهور مشعان الجبوري يتحدث

بصراحة متناهية: " كلنا حرامية ومرتشين " ناهيك عن الفساد في اقليم كردستان ولكن بدرجة اقل.

لأول مرة يشهد العراق الحديث والمعاصر -كما يذكر فاضل الربيعي في كتابه (الخوذة`والعمامة)"٣٧٩" - سقوط نظام القيم الاجتماعية كالحرام والعيب واحترام ضعف الاعزل والرأفة بالخصم والعفو عند المقدرة والشهامة والمروءة والتسامح!

لقد انتهت الدولة العراقية الحديثة التي كانت تمنع التصادم بين التعبيرات الثقافية والاجتماعية والتي كانت تقبض على الدولة بيد من حديد.. وعاد العراق بالفعل - كما قال بيكر وزير خارجية امريكا عام ١٩٩١ في لقائه التاريخي مع طارق عزيز- الى العصور الحجرية!

ظلام دامس في العراق بعد عام ٢٠٠٦ الذي شهد العنف الطائفي بصفحاته الدامية الموجعة.. ظلام حل على مجالات الخدمات والصحة والتعليم والبنية التحتية والجامعات وجرى اقصاء بلا رحمة على اسس طائفية وكأننا نردد ما قلناه بالأمس القريب " تي تي مثل مارحتي جيتي"!!

ثم كانت الصفحة الاكثر بشاعة تحت انظار الامريكان عندما جرت عمليات القتل في مدن العراق وبغداد ونشرت الفوضى بوجود رئيس الحكومة ابراهيم الجعفري وهو ومن قادة حزب الدعوة ...لقد تحول العراق من مجتمع مدني متحضر الى مجتمع مسلح حتى أخمص قدميه.. وامتلأت الشوارع بالميليشيات الشيعية والقاعدة والمسلحين السنة..

لقد تحول المجتمع العراقي برمته الى مجتمع كراهية واحقاد وهذا ما كان يبحث عنه المحتلون الامريكان لأثارة النقمة والانقسام والحروب بين

العراقيين أنفسهم واشغالهم بالقتل النوعي المتبادل بعيدا عن استهداف ارواح الجنود الغزاة!

روى لي قريب عمل مترجما مع القوات الامريكية انه كان في طائرة هليكوبتر امريكية مع ضابط يطيرون فوق اليوسفية فشاهدوا من خلال باب الطائرة المفتوح سيارة بيكب اب تقف قرب جدار بيت قديم في مزرعة يهبط منها مسلحان يقودان رجلا عصبت عيناه اوقفاه قرب الجدار لينفذا فيه حكم الاعدام ويقول المترجم انه ناشد الطيار بالهبوط لإنقاذ الرجل قبل قتله فرفض وعلق ا ما معناه " خليهم كيدهم بينهم "!!

في نيسان ٢٠٠٦ أشعل المستفيدون حرائق الطائفية بعد تفجير مرقدي الامامين في سامراء وكانت هوية الفاعلين معروفة للعراقيين وفي هذا الحادث قتلوا الصحفية اطوار بهجت زميلتي السابقة في الف باء في حادث غامض!

وهم الامريكان بدور صدام

وقع الامريكان في وهم غامض ان لصدام حسين يد طويلة في اشعال المقاومة،وضراوتها ضدهم.. وعندما اعتقلوه اعلموا صدام بهذا الهاجس فاستغله صدام لصالحه وراح يساومهم من اجل مستقبل مصيره وعندما اكتشف الامريكان ان لا يد لصدام او تأثير على المقاومة المسلحة ضدهم أعدموه على الفور!

كان الامريكان يعتقدون ان الهجمات الارهابية ضد قواتهم كانت وراءها زمر وعصابات من أنصار صدام حسين او ما تبقى من البعثيين الذين كانوا على اتصال مع صدام في مخبئه قبل اعتقاله..

لقد شكل صدام (جيش محمد) ومولـه بالمال من مخبئه في منطقة الدور وكان قائد الجيش اسمه الاول محمد ايضا وهو برتبة عقيد ركن!

المخدرات

للأسف تعد تجارة المخدرات وانتشارها ثم تعاطيها في عموم العراق حتى في المدن الشيعية المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية من اسوء الظواهر التي انتجتها الحرب الامريكية على العراق وسوء تعاطي الحكام الجدد للإدارة والحكم وضبط الامن!

كان العراق صفحة بيضاء من زاوية تعاطي او تجارة المخدرات منذ عام ١٩٢١ وشدد الحكم بعد عام ١٩٦٨ على تجارة وتعاطي المخدرات وكان صدام يشنق تاجر المخدرات من دون اي تردد ولهذا بسبب عقوبة الشنق

تحول العراق الى صفحة بيضاء في هذا المجال برغم وجود إيران بؤرة للحشيش وزراعة الخشخاش وكذلك أفغانستان البؤرة العملية لتجارة المخدرات!!

لقد تحول العراق بعد عشرين سنة من حكم امراء الحرب الى افغانستان ثانية في تجارة المخدرات.. وتعاظمت المخاوف عندما تورطت بعض العشائر في زراعة وحماية مزارع الخشخاش في ديالى والبصرة واندلعت من جراء ذلك منازعات بالأسلحة الثقيلة لكن الاعلام العراقي الحكومي لكي يغطي على فضائح الحشيش في البصرة كان يزعم انها منازعات فردية لا علاقة لها بزراعة الحشيش!!

كان المزارعون في ديالى عام ٢٠٠٨ يزرعون الخشخاش بين اشجار البرتقال!!

وعثرت مفارز الشرطة في شباط ٢٠٠٨ على مزرعة في قره تبة تؤكد زراعة هذه النبتة الغريبة واعتقل صاحب المزرعة الذي اعترف بزراعة الخشخاش بين اشجار البرتقال!!

أخطر داء يعانيه العراق هو المخدرات بعد داء الساسة الفاشلين!

بعد عام ٢٠٠٣

العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ دخل في محنة حقيقية.. فقد تخلى عنه البعثيون ومعهم الاف الاشخاص في اجهزتهم القمعية والاستخبارات والمخابرات والامن وفدائيو صدام وجيش القدس والحرس الجمهوري والجيش النظامي وجهاز الامن الخاص والحرس الخاص وعشرات من رجا الحمايات.. تخلى عنه اولا الرئيس صدام حسين وهو القائد العام للقوات المسلحة وهرب من بغداد واختفى في بستان قرب قضاء الدور ولم يكلف نفس القتال ومواجهة الامريكان وهو الذي تبجح امام المؤتمر القطري للحزب في الثمانينيات بعد ان اشار الى مسدسه انه سيقاتل الكون بهذا المسدس لكنه للأسف عندما ألقي القبض عليه في الحفرة كان معه مسدسه ورشاش كلاشنكوف فلم يرم اطلاقة واحدة على الجنود الامريكان الذين وقفوا فوق فوهة الحفرة وصرخ بهم رافعا يديه: انا صدام حسين رئيس الجمهورية!!

ومازال مسدسه محفوظا في متحف جورج بوش في تكساس!!

لقد تربص بالعراق قبل ٢٠٠٣ كل عدو لئيم وحاقد بالعراق وخصم لصدام حسين الذي اثار طوال فترة حكمه خصومات كثيرة بسبب حروبه المتعددة ضد جيران العراق حتى كرهه العراقيون والعرب.. ومن الغريب ان صدام كان يعرف حجم اعدائه ومع ذلك كان يخوض في سياسات فاشلة تماما ولا يتدارك الاوضاع العراقية المتردية اقتصاديا وسياسيا وعربيا واقليميا.. كان يتجاهل كل شيء حوله ولا يبالي بالمشاريع

الجهنمية التي ترسم لمستقبل العراق.. وترك العراق يواجه مصيرا مخيفا وهو اسوء مصير واجهه العراق بعد الغزو المغولي لبغداد عام ١٢٥٨!!

ترك صدام العراق تتناهبه العصابات واليوم بعد سنوات على القضاء على نظامه تلعب العصابات المختلفة المتنوعة بالعراق واهله ولا تعرف هذه العصابات شيئا من دين الله ولا من دنيا الناس!!

الوثائق تؤكد ومن مصادر مختلفة متنوعة من العدو والصديق: قتل ٦٠٠ عراقي مدني رميا بالرصاص في السيطرات الامريكية.. والامريكان يتخيلون ان كل سيارة ثقيلة هي سيارة انتحارية ففي احدى المرات قتلوا عراقيا وزوجته مع اطفاله الستة لأنه كان يسوق لوري!

وقتلوا طبيبا وزوجته لأنه مشى الى جوار رتل امريكي!!

وسرق الامريكان ٣٩١ ألف وثيقة من دوائر الحكومة العراقية السابقة تحوي أكثر من ٣٨ مليون كلمة!

والجيش الامريكي تستر على عمليات التعذيب في السجون العراقية!!

كشفت (الجزيرة) في ١٢٢\ ١٠\ ٢٠١٠عن المعلومات التالية "٣٨٠":

١٨٠ ألف عراقي سجنوا اغلبهم من السنة!

٢٨٠ ألف ضحية عراقية

١٩٠ ألف قتيل عراقي

٦٣٪ من ضحايا الاحتلال الامريكي هم من المدنيين

وحصل الامريكان في فترة احتلالهم كما كشف عنها في عام ٢٠١٠ انهم استولوا على ٤٠٠ ألف وثيقة عراقية..

واشار تقرير الجزيرة عام ٢٠١٠الى وجود علاقة بين نوري المالكي رئيس الحكومة بفرق الاغتيالات وهو امر غير مؤكد واشار الى وجود:

١٠٧ الاف قتيل من المدنيين او ١٥٠ ألف قتيل حقيقيْ مع ١٥ ألف مدني مجهول الهوية!!

بعد سبع سنوات على احتلال العراق وسقوط نظام البعث وصدام واجهت السلطات الجديدة ٣٠٠٠ متمرد مع بعض الفرق الارهابية الطائفية في المدن والشوارع!!

فرق قتل واغتيال وخطف متنوعة من امراء الحرب الطائفية السنيون والشيعة!

كانت السيطرات الامريكية بعد احتلالهم العراق عبارة نقاط موت وليست سيطرات عسكرية لحفظ امن المواطنين بل كانت مخصصة لحفظ ارواح الجنود الامريكيين على حساب ارواح المدنيين العراقيين!!

لعبت إيران دورا واضحا في تسليح الميليشيات الشيعية اضافة الى نهب مخازن اسلحة الجيش العراقي السابق مقابل مقاتلي القاعدة الذين تسللوا الى العراق مع الايام الاولى للغزو الأمريكي وهم مدعومين من جهات عربية واجنبية متعددة..

لعبت شركة بلاك ووتر دورا اجراميا في قتل المدنيين العراقيين وهي قد احرزت أكبر عقد لحماية الدبلوماسيين الامريكيين وحصانة ضد العقاب..
وهو أكبر عقد مربح!!

أحد افراد هذه الشركة قام بقتل ١٧ عراقيا وجرح ١٨ عام ٢٠٠٧ في إطلاق نار عشوائي على طريقة افلام الاكشن الامريكية!!

وتكررت جرائم بلاك ووتر ووصلت الى ١٨ جريمة قتل في زمن المالكي دون وجود اي سيطرة حكومية على الشركة وقتلوا عشرة عراقيين وجرحوا سبعة في حادث واحد ايضا عام ٢٠٠٧!!

هجوم ضد حي الجامعة

تعرض حي الجامعة يوم ٢٦\ ٩\ ٢٠٠٦اي في اليوم الخامس من رمضان سنة ١٤٢٧ هجرية وقبل الفطور بوقت قصير اي بحدود الساعة الثالثة عصرا الى هجوم عنيف من قبل قوات حفظ النظام والميليشيات المسلحة استهدفوا بالهاونات وصواريخ قصيرة المدى البيوت السكنية وحي الخضراء وجامع الخير!!

استمرت المعارك فعل ورد فعل من اهالي المنطقة حتى الساعة السابعة والنصف من اليوم والحقت هزيمة بالقوات الطائفية المعتدية وأدى الهجوم الاجرامي الى استشهاد اربعة شبان وامرأة واحدة مع طفلها!

ظهور المنحطين!

بعد ٢٠٠٦ برز عشرات المنحطين اخلاقيا لقتل العزل من مواطني بغداد ومثلما ظهر القتلة المأجورين في البتاوين وشارع السعدون والرشيد ومناطق الميدان وباب المعظم وغيرها من الاحياء التي سكنها المعدمين والمدمنين على الخمر والقمار واللواط وزنا المحارم ظهر امثالهم مما يسمون بالمتشددين الاسلاميين من كلا الطائفتين للأسف!

ظهر لأول مرة في تاريخ العراق المعاصر قتلة غير مرئيين او القتلة الاموات الذين دربوا على القتل على ايدي محترفي الجريمة العادية!!

محاولة لاغتيالي.. فشلت!

انتقلنا من كركوك الى بغداد عام ١٩٦٠ بعد احداث مجزرة كركوك البشعة التي وقعت في تموز ١٩٥٩ أثر طلب والدي نقله من وحدة الميدان الطبية الرابعة التابعة للفرقة الثانية الى احدى وحدات بغداد وبالفعل نسب اماما عسكريا للفوج الالي الثاني الذي كان بأمرة العقيد الناصري المغامر داود عبد المجيد او الذي كان يعرف باسم (مجيد) تصغير اسم مجيد!!

كان والدي يعاني من امراض الظهر فقدم اوراقه الطبية في مقتبل عام ١٩٦٣الى امر الفوج لأحالتها الى الزعيم عبدالكريم قاسم باعتباره وزير الدفاع وكالة لأحالته الى التقاعد لأسباب صحية وعلم والدي ان فوجه يتامر على الزعيم وان مجيد يستقبل الضابط المتقاعد صالح مهدي عماش من خلال فتحة في الاسلاك الشائكة التي تسور الفوج بدلا من استقباله من الباب النظامي لكي لا يعطي فرصة للاستخبارات معرفة اتصالاته وكان مجيد يحذر والدي بسبب اصوله الكردية فهو قومي عربي متعصب وبالفعل اكدت الاحداث اللاحقة ان مجيد كان من كبار المتآمرين ضد الزعيم يوم ٨ شباط ١٩٦٣واشرك فوجه مع قوات الانقلابيين واذكر عندما وقع الانقلاب البعثي - الامريكي كان والدي مجازا اجازة طبية ويرقد في البيت يعاني من الام مبرحة في ظهره وحال سماعه بالانقلاب ارتدى ملابسه العسكرية وغادر الى فوجه وعاد بعد ساعات متعبا منهكا واخبرنا انه عثر على فوجه " المتآمر !" متمركزا في

منطقة العطيفية في الكاظمية وانه قابل امر الفوج الذي طلب من والدي العودة للبيت للاستراحة بسبب مرضه وقفل والدي راجعا!

في البيت استذكر والدي حادثا حصل بينه وبين امر الفوج قبيل الانقلاب البعثي - الامريكي حيث استدعاه الامر مجيد ومنحه اجازة بسبب مرضه ثم طلب منه بطريقة لبقة ومؤدبة تسليمه مسدسه العسكري لحاجتهم اليه لكنه لم يوضح لوالدي نوع الحاجة اليه ثم تبين انها التآمر على حياة الزعيم!

وخلال الحركة الانقلابية الامريكية - البعثية العنيفة قصفت وزارة الدفاع واحترقت معاملات الضباط في مديرية ادارة الضباط وبينها معاملة والدي!

بعد استباب الهدوء قدم والدي معاملة جديدة لمجيد الذي عاهد والدي انه سيقدمها باليد لصديقه وزير الدفاع الجديد عماش لاستحصال موافقته على احالته الى التقاعد وبالفعل وافق عماش واحيل والدي الى التقاعد لأسباب صحية ومات والدي بعد ١١ سنة من خروجه من خدمة الجيش!

سكنا في مدينة الحرية او حي الحرية التي كانت تسمى قبل ١٩٥٨ بمدينة عبد الهادي الجلبي حيث كانت اراضيها برمتها من املاك الثري الكبير عبد الهادي الجلبي والد السياسي احمد الجلبي.. سكنا فيها قرابة ٤٠ سنة حيث انتقلنا الى حي الجامعة في منتصف عام ٢٠٠٠!

احببت حي الحرية حبا كبيرا فلي فيها ذكريات الصبا والشباب ولي فيها باقة رائعة من الاصدقاء الكثر وبعد عام ٢٠٠٣ تحولت الحرية الى بؤرة للقتل والارهاب والمعارك الطاحنة بين جيش المهدي والقاعدة ثم

تدرجت الى تهجير السنة من الحرية بعد عمليات التهجير التي شملت العوائل الشيعية في احياء كالعدل والجامعة والعامرية واكتظت الحرية بالعوائل النازحة!

كانت علاقاتي قبل ٢٠٠٣ مسالمة وحبيبة مع سكان زقاقي وابناء محلتي لكن بعد الغزو تفجرت الحرية بسبب اعداد من الاشخاص الذين كانوا هاربين من الخدمة العسكرية ومطاردون من قبل اجهزة الحزب والدولة الذين انتفضوا من البلاليع الوسخة ليطاردوا المختارين والحزبيين الذين كان بعضهم وراء مطاردتهم في ايام الهروب من الخدمة العسكرية وتشكلت عصابات من فرق الاغتيال والقتل من دون توجيهات ودوافع سياسية سوى الانتقام ودافعه الحقد اولا واخيرا!

كنت ازور الحرية والتقي اصدقائي حتى بعد انتقالي الى حي الجامعة وحصل خلاف تافه بيني وبين مؤجر كراج في راس زقاقنا القديم يدعى "ح. ج. ك"قبل ثلاثة شهور من سقوط النظام بسبب تعدي "ج" على ولدي الصغير الذي كان قد رمى حجارة صغيرة عفويا فسقطت على احدى السيارات في الكراج ولم تؤذها اطلاقا لكن جيم عنف ولدي بقوة فجاء الي يبكي واخبرني ان مؤجر الكراج عنفه وشتمه فذهبت اليه معاتبا لكنه استقبل عتبي باستخفاف فشكوته لمسؤول المنطقة الحزبي وهو من اقاربه فاستدعاه امامي ورزله رزالة كبيرة وكان رد فعل جيم ان جلب صينية كبيرة مملوءة بالكباب من مطعم (ابو علي) الشهير في منطقة الثانية بالحرية استرضاءا لنا !!

وعادت علاقتي مع جيم طبيعية جدا!

وسقط النظام فسقطت معه غيرة وشرف بعض العراقيين للأسف!

واخذ جيم يجمع في الكراج عصابة من اصحاب الدشاديش السوداء مسلحين بالسكاكين والمسدسات لتحريضهم بالاعتداء على البعثيين او المواطنين العاديين ممن له معهم خصومة سابقة وكنت واحدا من هؤلاء!!

زعم جيم امام الاخرين لتبرير اعتدائه علي انني ادعيت في الفرقة الحزبية امام قريبه الحزبي الكبير بانه شتم الرئيس صدام حسين وانه اي جيم "لم يخلص روحه الا بصينية كباب"!! وبهتان لان أصل الخلاف حجارة صغيرة رماها ولدي على احدى السيارات في كراجه وليس شتم الرئيس صدام ولو كانت مزاعمه صحيحة لما بقي له اي أثر في الفرقة الحزبية ولا يمكن التستر عليه ابدا "!

طبعا كانت كذبة وافتراء وبهتان عظيم!

أخبرني الصديق " ح. ك " الذي زارني في بيتي في حي الجامعة ان هناك محاولة لقتلي من قبل جيم وعصابته من اصحاب الدشاديش السوداء وان السيناريو يتلخص بملاحقتي حال مغادرتي الحرية باتجاه الجامعة واعتراضي ثم قتلي وخطف سيارتي حتى تظهر الحادثة للناس كأنها خطف وقتل وليس اغتيالا!!

وفشلت مكيدة جيم ورد الله كيده في نحره..

مليون.. اختفاء قسري!!

اكدت ارقام الامم المتحدة يوم الاربعاء ١٥\ ١٤\ ٢٠٢٣ان أكثر من مليون عراقي اختفوا ولم يعرف لهم مصيرا معلوما منذ عام ٢٠٠٣!!

حوارات اجريتها مع نماذج من حكام (العراق الجدد)

مضت أكثر من ١٩ سنة على اجراء هذه الحوارات مع بعض المسؤولين الجدد في العراق الجديد والتي نشرت تباعا في جريدة المشرق بين عامي ٢٠٠٤و٢٠٠٦عندما كانت الاوضاع السياسية متوترة جدافي عراق ما بعد سقوط صدام!

وتكشف هذه الحوارات عن العقلية والاجراءات والاوضاع التي عاصرت هذه الشخصيات وهي تتسلم لأول مرة مسؤولياتها اما كوزراء او نواب!

ارتأيت نشر هذه الحوارت لقيمتها التوثيقية التاريخية واطلاع القارئ على ما فاته في السابق..

نشرت جميع هذه الحوارات في جريدة المشرق وبتواريخ مختلفة من تلك الاعوام المشحونة بالقلق والخوف والتوتر!

نوري الراوي وزير الثقافة

لأكثر من مرة التقيت السيد نوري الراوي وزير الثقافة هذا الرجل الذي نجح بإعادة موظفي وزارة الاعلام المنحلة الى وظائفهم سواء ضمن ملاكات وزارة الثقافة او تعيينهم في وظائف بالوزارات العراقية المختلفة كما انه لم يزل يقاتل من اجل استكمال جميع مستلزمات هذا القرار التاريخي العظيم الذي تصدى لإفشاله - كما اعترف وزير الثقافة لنا - بعض كبار المسؤولين في الحكومة غير ان جهود الراوي المسنودة من القوى الخيرة في الحكومة حالت دون ظفر ذلك البعض وصرفت رواتب الموظفين المنحلين كما امر رئيس الحكومة باقتراح السيد الوزير بصرف فروقات الرواتب لأكثر من سنة دفعت لهم ونظمت استمارات التعيين من جديد كبديل للأضابير المفقودة .

تحدث السيد وزير الثقافة ل(المشرق) عن مسيرة الثقافة بعد أكثر من عامين من تغيير نظام الحكم في العراق وسلط الاضواء على مشاريع الوزارة في المنظور القريب وعرج على موضوعة الاستفتاء وملاحظاته على مسودة الدستور وقال ان مشاركة العراقيين ظاهرة صحية بغض النظر عما يكتبه العراقي في صندوق الاستفتاء ثم خاض في سمات المرحلة القادمة التي ستشهد انتخابات عامة للجمعية الوطنية.

ونفى نوري الراوي ان تكون الوزارة قد اصدرت ايه توجيهات بصدد الاستمارتين اللتين وزعتهما الوزارة على موظفي وزارة الاعلام المنحلة او انها ربطت بين انجازهم لهاتين الاستمارتين وصرف رواتبهم واكد ان

مسألة صرف الرواتب لا علاقة لها على الاطلاق بتنظيم هاتين الاستمارتين واستغرب ان يسود مثل هذا الكلام بين اوساط الموظفين فأستدعي امامي السيد زهير الجلبي المدير العام للأمور الادارية والقانونية وطلب منه ان يستمع لما اقوله بصدد ما يتردد عن الاستمارتين فاستغرب الجلبي بدوره ونفي ان تكون هناك ايه علاقة بين استكمال هاتين الاستمارتين وصرف الرواتب لموظفي الاعلام وقال الجلبي لقد تقرر هاتين الاستمارتين للموظفين الذين فقدوا ملفاتهم واضابيرهم الشخصية بسبب الحرب الاخيرة وان القضية برمتها ادارية بحته ولا صحة على الاطلاق لما يتردد عن ايقاف صرف الرواتب بحجة عدم املاء الاستمارتين من قبل موظفي الاعلام وان الوزارة مستمرة بصرف الرواتب لهم حسب الاصول .

وتحدث وزير الثقافة في حواره مع (المشرق) عن الاتصالات الدولية والعربية التي اجراها في الخارج مع المؤسسات الثقافية العالمية من اجل تعزيز الثقافة العراقية.

قلنا للسيد الوزير: ما تقويمك لمسيرة الثقافة خلال فترة تسلمك الوزارة؟

- كانت الثقافة العراقية متقوقعة على نفسها وتخدم فكرا واحدا ونظاما واحدا في مرات كثيرة خدمت شخصا واحدا. وعندما جرى التغيير في ٩ نيسان ٢٠٠٣ تمتع المواطن والمثقف على حد سواء بالحرية وبذلنا جهودا للتثقيف على حب العراق والعمل من اجله وبدأت وزارة الثقافة تشق طريقها باتجاه رسم وترسيخ ثقافة عراقية اصيلة وحقيقية ولأجل هذا تشكلت هيئة استشارية تضم ٣٥ شخصية ثقافية عراقية في المجالات الابداعية كافة ومن خارج كوادر وموظفي الوزارة وهذه الهيئة تجتمع في

الاسبوع مرة تعرض عليها الامور الثقافية وتبدي رأيها فيها وتقترح المهرجانات والنشاطات الثقافية الاخرى.

ويمضي الراوي قائلا: نحن بصدد افتتاح ٢٢ مركزا ثقافيا في العراق تم افتتاح ستة مراكز من أصل الرقم المذكور في محافظات النجف، الديوانية، السماوة، والموصل، وفي الفلوجة.. وحصلنا على الموافقات لتحويل جميع القصور الرئاسية الى مراكز ثقافية حسب مواقعها والتي تناسب الشؤون السياحية والثقافية او تخصيصها كمكتبات عامة وسنبدأ بقصر الاعظمية الرئاسي ونحاول ان نجعله مقرا لدار الكتب والوثائق بعد تطوير هذا القصر وتجهيزه بالأجهزة والمعدات وستفتح فيه قاعات ومراكز ثقافية متطورة للدراسات.

* ما مصير قصر الثقافة الواقع في شارع حيفا؟

لايزال قصر الثقافة (مركز صدام للفنون سابقا) على وضعه السابق بسبب ضعف الامكانات المادية وسيدرج قريبا في منهاج الوزارة للسنة القادمة.

* ما مشاريعكم في المنظور القريب؟

- وضعنا خطة للعام القادم وطلبنا ميزانية لأنشاء (١٤) مركزا ثقافيا عراقيا في بعض عواصم العالم كما سنبادر الى تأسيس (٥) مراكز ثقافية في الدول العربية في حين سنفتتح (٩) مراكز ثقافية عراقية في الولايات المتحدة وروسيا والهند وفرنسا واسبانيا وايران وهذه المراكز تابعة لوزارتنا كما فاتحنا مجلس الوزراء للموافقة على رصد مبلغ لبناء (٢٢) مكتبة عامة في عموم العراق ونقوم حاليا بأنشاء مكتبة متطورة بالتنسيق مع الدنمارك

- ان حركة اهل العراق لا تختلف عن الحركات السياسية العراقية الاخرى فنحن ندعو الى عراق واحد وشعب واحد وهدفنا واحد يرمي الى احترام الآراء الاخرى والمواقف الاخرى وننظر الى التحالفات السياسية على اساس انها من اجل مصلحة العراق وشعب العراقي وان هدفنا الاول والاخير هو خدمة العراق واهل العراق من العرب والكرد والتركمان والمسيحيين والشبك والفيليين.

* اذن اين تضع حركة (اهل العراق) ضمن العملية السياسية؟

- انا لست ضد أحد.. انا اختلف ولا اختلف واحترم الرأي الاخر واحترم الليبرالي والديمقراطي والاسلامي فقد تحالفت في الفترة الاخيرة مع حزب (الفضيلة) العراقي الذي يؤمن بعروبة العراق والهوية العراقية الاصيلة.

* سجلت خلال فترة استيزارك بصمة تاريخية من خلال قرار اعادة موظفي وزارة الاعلام المنحلة الى وزارة الثقافة فماذا تقول عن هذه الخطوة؟

- ان اعادتهم كان باتفاق الحكومة ولكن الذي اود الاشارة اليه هو ان بعض الموظفين مازالت بذمتهم اموال وممتلكات يحتفظون بها تعود لوزارتهم المنحلة ويجدر بهم تسليم ما في ذمتهم الى الجهات المسؤولة في وزارة الثقافة وعدم الاحتفاظ بها بعد الان وعدم نكران ما تسلموه لان لدينا اوراقا ومعلومات ووصولات كاملة وقوائم صحيحة بأسماء الموظفين والموظفات الذين في ذمتهم الاموال والممتلكات الخاصة بوزارة الاعلام المنحلة وان الاستمارة الخاصة بأملاك الوزارة المنحلة التي وزعت قبل ايام على موظفيها ستخضع للتدقيق والفحص وسيحاسب الذين ينكرون ما

في ذمتهم ولدينا القدرة على استرداد كل فلس من اموال الاعلام المنحلة ولهذا ادعوا هؤلاء الى الاسراع بتسليم ما في ذمتهم الى الوزارة ابتداء من المديرين العامين الاصليين او بالوكالة او مسؤولي الاقسام في وزارة الاعلام.

* تردد ان وزارة الثقافة ابلغت مديري الادارة والحسابات في وزارة الاعلام المنحلة بتوزيع استمارتين على الموظفين وقيل ان الثقافة لن تصرف رواتبهم اذ لم يستكملوا املاء هاتين الاستمارتين فما صحة هذا الكلام؟

- لا صحة لهذه الاقوال وسأدعو السيد زهير الجلبي ليوضح لك حقيقة الامر.

وفعلا طلب السيد الوزير مجيء الجلبي المدير العام للشؤون الادارية والقانونية في وزارة الثقافة وجاء الرجل على عجل وجلس امامي وراح يوضح لي الامر قائلا

- لم اطلب من اي موظف من موظفي دائرتي ان يبلغوا هكذا تبليغ وحقيقة الامر اننا وجدنا ان العديد من موظفي وزارة الاعلام لا يمتلكوا اضابير شخصية بسبب تلفها في الحرب الاخيرة ولهذا السبب نظمنا استمارة وزعناها عليهم لكي ننظم لهم في ضوئها اضابير جديدة ولم نبلغ على الاطلاق بما قيل اننا سنوقف دفع الرواتب في حالة عدم استكمالها.. ان الرواتب ستدفع خلال الايام القليلة القادمة ....

وقال الوزير مكملا حديثه معنا

- سنركز على الموظفين الذين في ذمتهم اموال وسيارات وحاسبات وممتلكات اخرى وانا ابلغت الدائرة الادارية بإيقاف رواتب الذين يمتنعون عن تسليم ما بذمتهم من ممتلكات الاعلام المنحلة الى وزارة الثقافة وأن حقيقة هذه الاستمارة التي وزعت هي استبيان لإيقاف راتب من يمتنع عن تسليم ما في ذمته ونحن لدينا قوائم بأسماء الاشخاص الذين تسلموا امانات ايام وزارتهم السابقة.. اننا لن نتراجع عن حقوق وزارة الاعلام المنحلة لأنها بالأصل حقوق موظفي الوزارة.

* هل تخلصت وزارة الثقافة من الارث الشيوعي السابق ونشطت في مجال الهوية العراقية الوطنية؟

- انا لست ضد الحزب الشيوعي العراقي ولكنني ضد سياسة ثقافة الحزب الواحد.. انني مع ثقافة متنوعة.. ثقافة عراقية اصيلة.. وان خطة الوزارة كما اسلفت هي بناء ثقافة عراقية اصيلة لا يسيطر عليها حزب ما ولا يوجهها تيار ما او حركة ما.. قبل يومين استقبلت الاخوة السريان وأقمنا لهم مهرجانا لم أستطع حضوره للأسف الشديد.

* ما لذي استفادت منه الثقافة العراقية من خلال عشرات الايفادات التي قمتم بها؟

- ذهبت الى ايطاليا وكانت سفرتي موفقة جدا دامت خمسة ايام حيث اطلعت على المتاحف والمكتبات المتطورة واجتمعت مع مسؤولي الجامعات الايطالية ووزارة الثقافة وخصصوا لنا مبالغ كما قمنا بإدخال جميع ما يتعلق بالمتحف العراقي بالحاسوب والانترنت روصدوا لنا مبلغا لإدامة أحد اجنحة المتحف وصرفوا مبالغ لأنشاء المكتبات وتطويرها

ووقعت عقدا معهم لتدريب الكوادر العراقية في مجال تنظيم الوثائق والكتب.. وفي اسبانيا حضرت المؤتمر الدولي الخاص بالموروث الثقافي ووقعت عقودا.. وفي الدنمارك وقعت عقدا لأنشاء مكتبة واقامة الاسبوع الثقافي العراقي في اسبانيا كما سنقيم اسبوعا ثقافيا اخر في معهد العالم العربي في باريس واستطعنا الحصول على منح لتطوير الثقافة العراقية والان باشرنا بأعداد الكشوفات لحاجة معهد الموسيقى والمسرح الوطني والمديرية العامة للفنون التشكيلية.

*كيف يتم التنسيق الثقافي بين وزارتكم والوسط الثقافي؟

- نحن منفتحون على جميع المثقفين العراقيين ومؤوسساتهم الثقافية ولنا علاقات جيدة مع اتحاد الادباء وأقمنا مهرجانات في جميع المحافظات برغم ان اتحاد الادباء مستاء من الوزارة في الوقت الحالي بسبب تقليل حجم المبالغ المخصصة له ولنه لا يعرف الوزارة تعمل ضمن ميزانية محددة وعلى رغم ذلك أقمنا مهرجانا ثقافيا في الناصرية واخر في النجف وكربلاء وسنقيم مهرجانا جديدا في مدينة الفلوجة.. ولأجل تمتين العلاقة مع المثقفين فقد شكلنا هيئة استشارية تمثل الادباء والفنانين والموسيقيين والرسامين والشعراء ومن خلال هذه الهيئة المكونة من (٣٥) شخصية ثقافية عراقية نديم العلاقة مع الوسط الثقافي والوزارة خصصت راتبا للذي لا راتب له ونوصله الى عائلته وكذلك ترشيح أحد افراد عائلته للتعيين في الوزارة من اجل تحسين مستواهم المعيشي.

قلنا للراوي متى يلتحق موظفو الاعلام المنحل بوظائفهم الجديدة؟

- طلبنا من مجلس الوزراء تخصيص بنايات وزارة الاعلام المنحلة كدار الحرية ودار الجماهير وجميع مطابعها كمقرات لدوام الموظفين.. من جانبنا ثبتنا (١٢٥٠) موظفا يعملون في هيئة الاعلام.. وطالبنا ببناية وزارة الاعلام الواقعة في كرادة مريم واجابنا مجلس الوزراء بالاعتذار على اساس ان البناية تابعة لوزارة المالية والان شكلنا لجنة لوضع هيكلية جديدة وانشاء دوائر جديدة لاستيعاب موظفي وزارة الاعلام المنحلة ونحن نصر على الحصول على بناء دار الحرية للطباعة والنشر والدور الاخرى لاستيعاب (١٥٠٠) موظف برغم اننا بدأنا بتوزيع قسم كبير من الموظفين على الوزارات الاخرى وحسب معلوماتي ان كثيرا منهم باشروا في دوائرهم الجديدة.

* ما مصير الصحفيين والفنيين من موظفي الاعلام المنحل؟

- ان جميع الصحفيين والفنيين هم من حصة دوائر وزارة الثقافة وسنستفيد في قسم منهم في دار الشؤون الثقافية العامة ودار المأمون.

*هل تنظفت وزارة الثقافة من ظاهرة الفساد المستشرية في الوزارات العراقية حاليا؟

- ليس في وزارتنا فساد.. ولكن فيها تجاوزات وليست هناك قضايا تتعلق بالفساد المالي والاداري ولدينا مفتش عام يراقب اداء الوزارة ويشترك في جميع اللجان الرقابية المالية.

* هل في النية اعادة اصدار مطبوعات صدرت في النظام السابق؟

- مثلا؟

* كمجلة (الف باء)؟

- اعرف ان هناك مجلتين تحملان الاسم نفسه.

* هذا صحيح حيث ان المجلة الثانية حسب معلوماتي - سيادة الوزير - تستثمر الاعلانات.

- نحن لا نصدر اي مطبوع صدر في العهد السابق ولا علاقة لنا بالمجلة.

* ولكن (الف باء) هي مجلة العائلة العراقية قبل مجيء صدام والبعث الى الحكم عام ١٩٦٨؟

- هل لازالت تصدر؟

* نعم ولكن لا علاقة لموظفيها بالمجلة لا من قريب ولا من بعيد فهي تصدر بجهود افراد.

اجاب الوزير ان جميع موظفي المجلة تابعون الى وزارة الثقافة ولا علاقة لنا بالمجلة.

قلت للسيد الوزير ارجوا ان تكون الصورة واضحة امامكم من ان عدد موظفي المجلة حاليا (٩٤) موظفا لا علاقة لهم باستمرار صدور مجلة الف باء وانهم لم يستفيدوا كموظفين من صدورها بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ فلسا واحدا لأنها الان ممولة من قبل افراد.

ثم جرى التطرق الى موضوع املاك واموال المجلة وان وزارة الثقافة تملك معلومات دقيقة عن الاشخاص الذين في المجلة وعما في حوزتهم من ممتلكات(الف باء) وان جردا بهذه الممتلكات موجود في ديوان الوزارة

وهو بالشكل التالي عدد موظفي المجلة حتى سقوط النظام (١٠١) موظف انخفض العدد حاليا الى (٩٤) موظفا بسبب نقل (٧) موظفين خدماتهم الى وزارة الثقافة وان رصيد المجلة حتى سقوط النظام كان (٥٤) مليون دينار مودعة في مصرف الرافدين وان ممتلكات المجلة موزعة بالشكل التالي ١٤ حاسبة مع مرفقاتها موزعة على (ف -عدد ١) و (ر - عدد ١) و(غ +أ +م عدد ١٢) و ٣ اجهزة استنساخ (أ-جهاز استنساخ الادارة) و (و- جهاز استنساخ الحسابات) و(ر- جهاز استنساخ المدير العام) و (ع- جميع الاجهزة الكهربائية مع ٣٣ اطار سيارة وبعض المجلدات والكتب) ووزعت سيارة المجلة (ب- تويتا بيكب دبل قمارة موديل ٢٠٠١ عدد ١) و(م- تويتا بيكب دبل قمارة موديل ٢٠٠١ عدد ١) والسائق (خ- سيارة بلايزر موديل ٢٠٠١ عدد ١ - زعم السائق (خ) انه سلمها الى شبكة الاعلام عام ٢٠٠٣) والسائق (ك- سيارة بيجو موديل ٢٠٠٢ عدد ١ وزعم السائق انه سلمها لرئيس تحرير الصباح آنذاك) والتساؤل حول بقية المبلغ الذي رصده النظام السابق كنثرية صرف في ايام الحرب على موظفي المجلة والذي لم يعرف مصيره.

وقد حضرت جلسة أستقيل فيها السيد الوزير علي عويد نائب نقيب الصحفيين العراقيين وسيدة تمثل صحيفة الثورة الملغاة وصحفيا عن صحيفة العراق الملغاة وطرحوا امام الوزير مشكلة اعادة موظفي الصحيفتين اسوة بموظفي الاعلام وقال لهم الوزير ان المعلومات المتوفرة لديه تؤكد ان موظفي الثورة لا يتبعون وزارة الاعلام ولهذا فهم غير مشمولين بقرار الاعادة كما هو حال منتسبي صحيفة العراق.

واستدرك الوزير قائلا سأبذل قصارى جهدي لإعادة الجميع واتمنى عليكم تنظيم كتاب رسمي الى مجلس الوزراء وسأقوم شخصيا بتبني هذا الكتاب ومفاتحة وزير المالية لاستحصال الموافقات الاصولية لصرف رواتبكم والعمل على حل المشكلة جذريا وانني حاضر لجميع طلباتكم لإقرار حقكم ونحن نحترمه.

د. فاروق عبد الله رئيس الجبهة التركمانية العراقية

قبل أكثر من ألف عام تدفقت قبائل التركمان من بلاد تركستان يقودون الافا من المواشي والخرفان باتجاه الشرق الاسلامي ثم راحوا ينصبون خيامهم في الحقول الفسيحة وهم طوائف من الغز اعتنقوا الإسلام بعد ان هداهم اليه القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي.
وبرغم اختلاف المؤرخين واللغويين في أصل لفظة (تركمان) فان المصطلح غطى أبرز قبائل الترك وأشجعهم واكثرهم غزارة في الشعر والأدب والقتال وقد تكون كلمة تركمان مركبة من (تورك) و (ايمان) اي الترك الذين أسلموا. عاش التركمان في العراق منذ قرون طويلة وحكموا البلاد من خلال دولتي الخروف الابيض (آق قويلنو) والخروف الاسود (قره قويلنو) ثم جاء دورهم عبر اربعة قرون من حكم العثمانيين للعراق وترسيخهم لأسس الخلافة الاسلامية فتشربوا بالثقافة الاسلامية وتميزوا عن الاتراك الوثنيين.

امتدت الرقعة الجغرافية لسكني التركمان من شمال بغداد حتى كركوك واربيل واندمجوا في وئام مع العرب والكورد والاثوريين والارمن واليزيديين..وكانت للتركمان حصتهم في الدولة العراقية الحديثة التي اسست عام ١٩٢١ برغم انهم تعرضوا - للأسف الشديد - لحملات تنكيل وحشية في احداث ١٩٢٤ و ١٩٢٦ و ١٩٤١ و ١٩٤٦ و ١٩٥٩ و ١٩٧١ وشهدت فترة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي ارهابا مروعا ضد التركمان تمثل في حملات الابعاد عن مدنهم وقراهم الى مناطق جنوب العراق وغربه ومصادرة بيوتهم وبساتينهم وطردهم من الوظائف في كركوك اضافة الى انتهاك حقوقهم القومية وممارسة السبل الوحشية كالاعتقال الكيفي والاعدامات والمحاكمات الصورية!!

هذه المقاطع ليست من عندي فقد اشار اليها المؤرخ التركماني (حسن اوزن) في موسوعته النادرة (التركمان في العراق) الصادرة في تركيا عام ٢٠٠٢ ويؤكد اوزن آن عدد نفوس التركمان في العراق هو حاليا ٢،٢٥٠ مليون نسمة اي نسبة ١٣ % من مجموع السكان في حين تشير ارقام احصاء عام ١٩٥٧ الى ان عدد نفوسهم هو (٦٠٠،٠٠٠) اي بنسبة ٨،٩٤ % من مجموع سكان العراق!!

من الأمور التي لا يختلف عليها اثنان ان العراق قبل عام ١٩٧٩ لم يكن مصنفاً ضمن قائمة الدول التي تميز بين مواطنيها على اساس الدين او العنصر او الجنس ومع ترسخ سلطة عائلة صدام حسين اخذت سياسات التمييز العنصرية تتفاقم في بنية الحكم العراقي الذي قاده حزب البعث منذ عام ١٩٦٨ وهو ما يتناقض تماما مع فلسفة البعث ومبادئه ودستوره الحزبي الذي يدين اي شكل من اشكال التمييز القومي والعنصري بين

القوميات والاقليات في الوطن العربي والعراق غير ان انفراد صدام واقاربه بالسلطة فرضوا التزييف والتزوير والتحريف في مسار البعث الفكري المعروف لدى القاصي والداني.

ونحن لا نريد إطلاق البراءة للبعثيين من جرائم صدام بحق التركمان والكرد والاثوريين في كركوك فقد كشفت وثائق الامن والمخابرات وديوان محافظة التأميم (كركوك) للسنوات ١٩٧٦-٢٠٠٣ عن توصيات وتوجيهات وزارة الداخلية الخاصة باقتلاع الجذور القومية للكرد والتركمان من كركوك بأبشع السبل والوسائل وتوجد تصرف (المشرق) عشرات الوثائق والكتب الرسمية الخاصة بالتهجير والطرد ومصادرة الاراضي لمواطنين في كركوك كانت جريمتهم الوحيدة انهم خلقوا على ارضها كتركمان وكورد والثوريين!! منذ ان اشتدت عرى السلطة على حساب الافكار تضعضعت مبادئ البعثين الذين تحولوا بفعل قوة الدولة الى سرايا امن انضباط لخدمة السلطان واقاربه وافكارهم الشريرة. لقد وهت سلطة الحزب والبنية الحزبية ليس في (كركوك) وحدها بل في عموم العراق بعد ان صارت هذه السلطة هي أفكار صدام المنحرفة والمريضة وليست افكار البعث الاولى التي عرفها العراقيون بعد عام ١٩٦٨ التي شهدت صدور قرارات تضمن حقوق الاقليات القومية في اللغة والمطبوعات والمجامع العلمية والمدارس والاعلام والثقافة الا هذه المنجزات التي تحققت للأكراد والتركمان والاثوريين سرعان ما تبخرت بعد ان توطدت سلطات صدام وارست المخابرات اساس حكمه وسقمت ضمائر الحزبيين والموظفين في وزارة الداخلية واجهزة الامن ومرضت اهواءهم واسودت أفكارهم من قسوة صدام لقد انحرف صدام عن افكار حزبه الاصلية بصدد الحلول

الانسانية للأقليات القومية في العراق وابتعد عن دستور الحزب واعرض عن الخطوط العامة لقرارات مجبس قيادة الثورة في عام ١٩٧٠ و ١٩٧١ وتنكر لكل انجازات الرئيس السابق احمد حسن البكر وتنمر على العراقيين

فراح يغدر بمواطني كركوك بسلسلة جائزة من القرارات التي فاقت القرارات الجائزة ضد اهلنا في فلسطين المحتلة!!

تبدو تلك السطور خلاصة للأفكار التي تصطرع بين ثنايا اكبر الجهات السياسية والتركمانية التي التقتها المشرق قبل ايام قليلة حيث تسنى لنا اجراء حوار صريح للمرة الاولى مع الدكتور فاروق عبدالرحمن رئيس الجبهة التركمانية العراقية وهي تنظيم سياسي اسس في يوم الرابع والعشرين من نيسان من عام ١٩٩٥ وعقدت مؤتمرها الاول في الفترة ٤-٧ تموز ١٩٩٧ في اربيل وهي تناضل من اجل حقوق التركمان المشروعة ضمن وحدة الاراضي العراقية كما اكد لنا رئيس التنظيم الذي كشف عن ان قوى الاحتلال ومجلس الحكم عملوا على تهميش الدور السياسي للتركمان وهذا يعني ان (٣) ملايين تركماني الان عاطلون سياسياً!!

قال الدكتور فاروق عبد الله رئيس الجبهة التركمانية العراقية:

بعد حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ اجتاح الحرس الجمهوري شمالي العراق وعلى اثر ذلك تجمعت القوى السياسية التركمانية في المنطقة وتأسس عام ١٩٩٢ الحزب الوطني التركماني خارج كركوك وبعد ذلك بسنتين تأسست صحيفة (تركمان الي) أي (المناطق التركمانية) ثم حزب المستقلين التركمان عام ١٩٩٤ وفي عام ١٩٩٥ اجتمعت تلك الاحزاب واكدت على وحدة الصف التركماني وعقدت المؤتمر التأسيسي الاول

لجبهة التركمان وبعدها بسنة واحدة تم انتخاب رئيس الجبهة التركمانية في مدينة اربيل عام ٢٠٠٠ عقد المؤتمر الثاني وانتخب رئيس جديد للجبهة حتى سقوط النظام الصدامي وعلى اثره توسعت مهمات الجبهة التركمانية حيث صار لها الدور المؤثر في جمع صفوف التركمان في داخل العراق واجريت اول انتخابات عبر وسائل الاعلام العالمية في كركوك للجبهة التركمانية في ١٤ ايلول الماضي وانتخبت قيادة جديدة لها.

*هل تحقق هدفكم من ازالة نظام صدام؟

-كنا قد استبشرنا خيرا سقوط نظام صدام الذي لم يكف واحدة عن برنامجه السيء الصيت الخاص بالتطهير العرقي والقومي لمدينة كركوك خلال ٣٥ سنة مضت ووجدنا انفسنا بعد شهر واحد من سقوط الطاغية الشوفيني اننا مهمشون. لقد همشوا الجبهة التركمانية وهمشوا الدور السياسي للتركمان برغم اننا يجب ان نكون في صلب القضية العراقية بعد سقوط النظام الفاشي.. انهم استبعدوا الجبهة التركمانية عن الساحة السياسية العراقية.

*من هم الذين اقصوكم سياسيا؟

-التحالف اولا ثم مجلس الحكم.

وماذا فعلتم؟

-قررنا من جانبنا ان نكسر العزلة التي يحاول مجلس الحكم فرضها علينا من خلال اضعاف ايصال صوت الحق التركماني بصورته الحقيقة الى المجتمع العراقي ونشاطنا في الداخل.

*هل نشطتم في الخارج؟

-انفتحنا ع دول الجوار الاسلامية والعربية والاوربية ونشطنا عبر تحقيق زيارات رسمية لكل من تركيا وسوريا ومصر وايران وبريطانيا والمانيا وكانت النتائج تتلخص بالاتفاق المطلق للحفاظ ع وحدة العراق.

*ما هو موقفكم من الاحتلال الامريكي البريطاني - للعراق؟

-عندما حققت قوات الاحتلال مهمتها بأسقاط نظام صدام شكرناهم اضعاف المرة الاولى وقلنا سنشكرهم اضعاف المرة الاولى عندما تتركوننا نحكم انفسنا بأنفسنا لا اعتقد ان اي انسان عراقي شريف يرضى بالاحتلال لبلاده!

*لماذا لا تعترفون بالسيدة صنكول كممثلة للتركمان في مجلس الحكم؟

سئلنا أكثر من مرة حول هذا الموضوع...ارسلنا رسائل الى بريمر والمسؤولين الامريكان الآخرين ولم نتسلم اي جواب...اننا نقول ان السيدة صنكول سيدة تركمانية فاضلة وقد جلبت من خارج الجبهة السياسية للتركمان انها ليست امرأة تركمانية سياسية برغم ان الجميع غير التركمان في مجلس الحكم من احزاب...لقد ارادوا تهميش الحدود السياسية للتركمان.

*هل للأكراد دور ما في تهميش دوركم السياسي؟

برغم وجود أكثر من ١٣٠ مقرا للجبهة التركمانية في عموم العراق فأننا نشجب الاعمال والتصرفات والممارسات التي تجعل الجبهة خارج التمثيل العراقي..

*ما هو موقفكم من الاحصاء السكاني لكركوك؟ -ان نفوس التركمان أكثر من ١٠% من نفوس العراق وحسب سجلات الامم المتحدة لعامي ١٩٥٧ و١٩٧٧ لو اضفنا نسبة الزيادة في عدد السكان تبين لنا ان نفوس التركمان

حاليا لا يقل عن ١٤% وبحدود ثلاثة ملايين تركماني برغم ان صدام ونظامه كانوا يشيعون ان نسبة التركمان ٣%!! اننا نطالب بإحصاء سكاني بأشراف الجامعة العربية والامم المتحدة لتحقيق العدالة.

*هل لكم موقف معين من الفدرالية؟

-في مؤتمرات المعارضة العراقية السابقة التي شاركت الجبهة فيها اقرت الفدرالية لكن دون ذكر نوع الفدرالية المراد تطبيقها وتطرح الفدرالية العراقية من قبل الحزبين الكرديين وقد عارضنا هذه الفكرة وتظاهرنا في ٣١/١٢/٢٠٠٣ في كركوك ضد ضم المدينة لهذه الفدرالية واستشهد اربعة تركمان ان الفدرالية التي تخدم الشعب العراقي وتحترم وحدة اراضيه وتحافظ عليها وتصون كرامة العراق وكلمة الموحد هي التي نريد. اننا مع الفدرالية الادارية واعطاء المحافظين صلاحيات في هذا المجال.

*كركوك؟

-ان اي قضية تخص التركمان لا يمكن مناقشتها بمعزل عن وحدة العراق وكذلك قضية مدينة كركوك لا يمكن مناقشتها ومعالجتها خارج اطار وحدة الوطن العراقي ونحن نعتبر كركوك جزءا من العراق قبل ان تكون من حصة الاكراد والتركمان واعتقد ان الجميع يعرف الوجود التاريخي القديم والعريق للتركمان في كركوك ولا حاجة للمغالطات التاريخية من اي جهة تقرر. وكركوك يمثل فيها التركمان الغالبية بين السكان العرب والكرد والاشورين وشكل التركمان في كركوك حسب احصاء ١٩٥٧ نسبة ٧٥% من سكانها آنذاك ونـن نخشى من ان يكرر البعض في كركوك ما حصل في اربيل قبل خمسين عاماً عندما صار التركمان يشكلون ٦٢% من نسبة السكان في اربيل وهم الآن يشكلون ٢٠% من السكان في اربيل والاسباب معروفة للجميع!!

*هل سجلتم ملاحظات على الدستور الموقت؟

-كان بودنا صدور ميثاق عمل بدلاً من قانون ادارة الدولة المؤقت ميثاق يجمع فئات المجتمع العراقي على الوحدة لا يقسمه كالذي فعله القانون المذكور!

*هل تتهمون عامة بميلكم الشديد لتركيا على حساب مواطنتكم العراقية؟!

-التركمان جزء اصيل من العراق فهم تواجدوا على ارض العراق وبالأخص في كركوك منذ عام ٥٤ هجرية ايام الخلافة الاموية الزاهرة عندما شاركوا في جيوش الفتح الاسلامي وان كلمة تركمان تعني التركي المؤسس او المسلم ولهذا فليس بين التركمان من هو غير مسلم. لقد اسس التركمان في العراق ست دويلات.. هذا امر جوهري يجب الانتباه له ثم هناك امر اخر له صلة بمضمون سؤالك...بعد ان قامت الجمهورية التركية الفتية عام ١٩٢١ وفي معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ اتفق الجانب البريطاني والتركي على ان لتركمان العراق الحق في النزوح والانتقال الى تركيا الجديدة لكن التركمان بسبب جذرهم الوطني العراقي رفضوا النزوح الى تركيا وتشبثوا بعراقيتهم وانا اتساءل بعد أكثر من ٨١ عاما على معاهد لوزان التي منحت التركمان في العراق الحق بالنزوح الى تركيا ما الذي جنوه من بقائهم في العراق؟! اننت لم نجن سوى المجازر والاحزان وهو الثمن الذي دفعناه من أجل التشبث بالعراق العظيم.. اننا لا نهرب من الحقيقة كوننا تركمان اولا وعراقيين كذلك وليس جريمة ابدا ان يكون هناك جسر من الصداقة بين تركماناً العراق وتركيا لا أدري اين الرذيلة لتركمان العراق بصداقتهم مع تركيا نحن مع اتراك العالم من العرق نفسه كما نجد العربي في سوريا مع العربي في العراق او في مصر وان علاقتنا مع تركيا جزء من العلاقات

العراقية التركية ومن اجل مستقبل العراق ولسنا مع القوى التي هي ضد الشعب العراقي.
نحن سنبقى وسندافع في كل الاحوال عن هويتنا العراقية من اجل حماية العراق.

باقر جبر صولاغ الزبيدي وزير الداخلية

تحدث الزبيدي عن المبادرة الأخيرة للسيد عمرو موسى بالطلب من رئيس الجمهورية جلال طالباني بإيقاف عملية عسكرية كبيرة في المناطق السنية، كما كشف الزبيدي عن خفايا ملجأ الجادرية السيئ الصيت وتحدث بإسهاب عن اجراءات التحقيق القاسية المتخذة من قبل المعنيين عن التحقيق في هذا الملجأ.

* قلنا للزبيدي: ما تعليقكم على المبادرة الأخيرة للسيد عمرو موسى؟

- بالنسبة لي كوزير عراقي ارفض التسميات الطائفية. ارفض ما تردد عن كوني سأتولى حملة كبيرة في المناطق السنية.

انا ارفض هذه التسميات وليس من عقيدتي السياسية ان اسمي المناطق تسميات طائفية.. ان عملي هو مكافحة الارهاب اينما كان وبالتالي مكافحة الجريمة وتعلمون ان المواطن في العراق يتعرض الى الكثير من الهجمات الارهابية بالسيارات المفخخة والاحزمة الناسفة ولم يسلم مسجد ولا حسينية ولا كنيسة من اعمال العنف.

هل لديكم معلومات دقيقة عما يجري في المناطق المرشحة للعملية الكبيرة التي اجلت مؤخرا؟

- لدينا معلومات دقيقة وكنت اتمنى اطلاعكم عليها لولا سريتها وهي موجودة على الحواسيب. نحم لدينا معلومات عن الاهداف الارهابية في مناطق يتحدد فيها السكن والشارع.

* مثلا؟

ـ نحدد ان كان هذا البيت او الهدف ارهابيا، وبمعنى آخر هل يعد تفخيخ السيارات او مصنع الاحزمة الناسفة مثلا او هل في هذا البيت او الهدف ارهابون. نحن نحتاج الى أكثر من ٣٠ ألف مقاتل في العملية الواحدة وأكثر من ألف عربة..

* هل تتحدث معي عن طبيعة المعركة التي تم تأجيلها من قبل عمرو موسى؟

- نعم ان هذه المعركة تطلبت استحضارات عسكرية وامنية منها تهيأت أكثر من ٣٠ ألف مقاتل وألف عربة كما اشرت.. وضعنا تصورنا ورسمنا خطة الهجوم بثلاثة اتجاهات.. انا استغرب ان احدا يقول اننا نستهدف المناطق السنية نحن دائما نذهب الى مناطق سنية او شيعية لأننا نذهب إليهم لحمايتهم من الارهابيين.

* ولكن ما ذنب سكان المنطقة يحتلها من تسمونهم بالإرهابيين؟

- ان الارهابيين عندما يدخلون الى المنطقة يسيطرون عليها وهذا ما لمسناه في (حديثة) مثلا حيث قاموا بطرد جميع المعلمين والمدرسين في المدارس ورفضوا قيامهم بالتدريس على اعتبار ان ما يجري في المدارس العراقية تلقين تعليمي علماني وعندما دخلت قوات الجيش الى حديثة وكما حدثني بذلك زميلي وزير الدفاع لاحظت هذه القوات هذا النوع من الاجراءات.. لا اخفي عليكم ان (التكفيريين) قتلوا اثنتين من

شابات حديثة وعلقوهما على جسر المدينة، ولهذا فنحن عندما نذهب لنحارب الارهاب ليس هدفنا محاربة اهل المنطقة بل حمايتهم.

* هل لديكم نية لتنفيذ الهجوم المؤجل بعد الانتخابات؟

- اجاب الزبيدي قائلا: لم اقل ان الهجوم سيبدأ قبل الانتخابات او بعدها كما لم احدد المنطقة ان كانت خاضعة للسنة او للشيعة كما لم احدد الاتجاه الجغرافي للهجوم او الوقت.

* لكنك طلبت من قواتك اثناء الاستعراض الاخير ان يتهيأوا للهجوم؟

- هذا صحيح ولكن لم احدد لهم الوقت والاتجاه وان اتصال السيد عمرو موسى بالسيد رئيس الجمهورية بذلك اليوم تحديداً اجل الهجوم واستجبنا لطلب رئيس الجمهورية..

* ان هذا الاجراء الاخير جاء بعد فضيحة ملجا الجادرية، اليس كذلك؟

- لدي وثيقة امريكية تتضمن بالأرقام اعداد المعتقلين في هذا الوكر من السنة والشيعة فقد ذكر التقرير ان ٦٦% منهم سنة و ٣٣% شيعة واجري التحقيق بناء على اوامر رئيس الوزراء وانا اطلعت على مقدمات النتائج واعتبرها مشجعة ويجب ان أؤكد لكم ان الشرطة العسكرية الامريكية كانت تزور هذا الملجأ اسبوعياً وتجلب معها اسعافا واطباء يقومون بمعالجة الموقفين والسجناء ويمكثون فيه من الصباح وحتى بعد الظهر وانا استغرب القول ان الامريكيين لا يعرفون بهذا الوكر وهو مكان معروف لديهم وكان مقرا سابقاً لنوري البدران وزير الداخلية الاول وسمير الصميدعي ووزير الداخلية الثالث فلاح النقيب الذي اتخذه مقرأ بديلا وانا اتخذته مكتبا لي مدة ثلاثة اشهر.

* من يشرف على هذا المكان؟

- يشرف عليه الوكيل المساعد لشؤون الاستخبارات وهو تابع للوزارة وفيه لجنة تحقيقية خاصة وهذه اللجنة تضم ضباطا من النظام السابق يمتلكون قدرات عالية وخبرات واسعة اذكر ان أربعة منهم من اجهزة المخابرات واحدهم لم يعين حتى الآن بطريقة رسمية لأنه كان في السابق على ملاك الامن الخاص ثم وافقت على تعينه الا أن الوزارة اعلمتني انه لا يجوز تعينه الا بموافقة رئيس الوزراء وحتى الان لم تحصل الموافقة وان الموجودين في ملجأ الجادرية من ضباط الجيش والأمن السابقين وهؤلاء استخدمناهم في محاربة الارهاب واكتشاف الكثير من الجرائم...انا اعتقد ان اخطر الارهابين الموجودين في ملجأ الجادرية.

* هل تقصد انه ليس سجنا بل مقرا استخباريا؟

- بالتأكيد هو كذلك.. انه محل استخباري تابع لاستخبارات وزارة الداخلية وكما قلت يشرف عليه الوكيل المساعد لشؤون الاستخبارات وهو ليس سجنا سريا اي لا تجري فيه عمليات التعذيب والقتل وان الذي شاهدتموه من صور عرضت في التلفزيون، فان هذه الصور كما اخبرني الامريكان عرضتها الـ (c.n.n) وهي صور تتعلق بالمعتقلين في اعقاب حوادث ديالي الذين عذبوا في مكان ما وفي الفيلم الثاني الذي شوهد فيه الرائد ميمون يحمل مسدسا ومعه اربعة اشخاص يعملون لدينا في الداخلية وانا شخصيا قررت ان اذهب الى احدى الجهات لكي اعرض هذا الفيلم الذي يبدو فيه ضباطنا يقومون بعمليات التعذيب الوحشية وانا أتسأل كيف تم تهريب هذا الـ (سي دي) ومن هي الجهة التي دخلت الملجأ علما ان هذا (السي دي) خاص بالداخلية وكان محفوظا مع الملفات وأن الفضائيات وقعت في خطأ كبير بعد عرضه ولا علاقة له بالملجأ.

* هناك ادلة كثيرة حول قيام منتسبي وزارتكم بأعمال التعذيب فما هو ردكم؟

ـ انا ارفض التعذيب جملة وتفصيلا وشخصيا كنت أحد ضحايا التعذيب في النظام السابق وان قسما من اقاربي توفوا تحت التعذيب وقد تركت العراق لهذا الغرض لذلك لا يمكن ان اقبل هذه الاساليب وسأحاسب بشدة، واتصلت بالملجأ وقلت لهم أني اشكر جهودكم في محاربة الارهاب ولكن للأسف، ظهر لي من اساليب تعذيب وحشية سأعاقب عليها عقابا شديدا كل من مارس هذا الفعل الشنيع واني بانتظار نتائج اللجنة الخاصة التي شكلها السيد رئيس الوزراء وفي ضوء هذه النتائج سأطبق مضمونها بحذافيرها بل حتى انني سأضيف اليها...

* كيف تستطيعون الحصول على الاعترافات من دون اجراءات مؤذية للمعتقلين؟

- يجب على الشرطة ان تبذل جهودها كما هو الحال في الدول الأوروبية للحصول على المعلومات بدلا من اللجوء الى اساليب التعذيب ويبقى المتهم في السجون الاوروبية أكثر من ستة أشهر تحت المراقبة والتحقيق والتحري.

* لماذا اذن لا تلجئون الى الاساليب الاوروبية حسب رأيك؟

- من الممكن ان نكون كذلك ونتعامل مع المتهمين كما تفعل الدول الاوروبية ولكن ارجعوا الى تاريخنا تجدوا اختراقات كثيرة، واذكر من التاريخ ايضا ان السجن الذي شيده الامام على عليه السلام كان مبنيا من خوص النخيل ولم تكن طبيعة الانتقام موجودة آنذاك والبديل الحالي هو ان تتعب الاجهزة كثيرا للوصول الى المعلومات وان اساليب انتزاع

الاعترافات بالضرب والتعذيب لم تعد مجدية لان المتهم الذي يتعرض للانتهاكات والتعذيب سيعترف امام القاضي انه تعرض للضغوط والضرب حتى انتزعت منه اقواله وبالتالي سيفقد الدليل.

* يتردد في الصحافة انطباع رمادي عنكم باعتباركم شخصية عنيفة وميالة إلى القسوة وانتهاك حقوق الانسان؟

- انا رجل اعلامي اولا واتابع الاعلام أكثر مما تتابعه انت وهذا الكلام الذي ذكرته عن شخصيتي يروجه الحاقدون والموتورون واتباع النظام السابق وانا شخصيا اتابع الصحافة العراقية واقرأ اعمدة صحفية لصحفيين محترمين ومن الطبيعي بعد ان ازداد عدد الصحف وفتحت افاق ديمقراطية للصحفيين فان البعض راح يكذب عليه وسيقوم مستشاري القانوني برفع دعوى قضائية على أحد الصحفيين الذي اتهمني باتهامات معينة وهذا من حقي كمواطن لأني اعتبر ما كتبه تحريضا ضدي كشخص وليس كوزير وسأتابعه قضائيا.

* هل انت منزعج من فضيحة الجادرية؟

- برغم تهويل القضية ولكنني فرحان لان الاعلام تناول هذا الأمر واظهر الحقيقة وهي جزء من الديمقراطية. والله يا اخي انا لدي (١٣) شخصا أعدمهم النظام السابق ولا أدري اين دفنوا.

* شهدت بغداد في الآونة الاخيرة جرائم قتل لبعض المواطنين تقوم بها سيارات تنقل افرادا من الحرس الوطني ومغاوير الداخلية وأنكم متهمون مع وزارة الدفاع بممارسة ما يسمى بإرهاب الدولة؟

- ان بعض الجرائم الغامضة وخاصة الجريمة الاخيرة التي حدثت مع الشيخ البطاوي قرأت تصريحا لأمر لواء البركان انه ألقى القبض على

مجموعة ضباط في الداخلية يقودون عمليات ارهابية واجرامية كهذه الجريمة ويأخذون سيارات الداخلية وينفذون بها جرائم.

* ضد من؟

ضد جهات مختلفة وما حصل في المدائن نجد تظاهرة تشييع حملة ما يقرب من (١٠٠) نعش مقطوعي الرؤوس، رموا من نهر دجلة وتم دفنهم في النجف والسؤال من قتل هؤلاء الـ(١٠٠) بعد ان تم العثور عليهم في منطقة بعيدة عن مناطق سكناهم وهناك جرائم قتل تستهدف عشرات الزوار من الشيعة الهنود وايضا نتسأل لماذا يقتلون الهنود وما هي الرسالة التي يريدون توجيهها الى الهند...

* ما هو تفسيركم للجرائم التي وقعت في مدينة الحرية مؤخرا؟

- تحدثت مع وزير الدفاع بهذا الخصوص مستفسرا منه عن الجرائم التي وقعت في منطقة الحرية.. ان منطقة الحرية لا تقع ضمن المناطق المسؤولة عنها وزارة الداخلية بل هي تقع ضمن مسؤولية وزارة الدفاع وارجو التمييز بين مسؤوليتي ومسؤولية وزارة الدفاع فيجب ان تعلموا ان وزارة الدفاع والحرس الوطني مسؤولون عن مناطق الاعظمية والصدر والحرية والدولعي والشعلة والغزالية والجامعة والعدل ولا علاقة للداخلية بهذه المناطق ولكن الحرس الوطني يرمي على كاهلنا بعض هذه المناطق من دون مسوغ وطلبنا منهم ان يمسكوا مناطقهم بدلا من اتهام الداخلية وان ما يحدث في كل منطقة يتحمل مسؤوليتها الجهة المسؤولة عنها فالدفاع مسؤولة عن مناطقها والداخلية كذلك كما حصل مثلا في مأساة جسر الأئمة التي كانت ضمن مسؤولية وزارة الدفاع وليست الداخلية ومع ذلك ارادوا تحميلنا مسؤولية ما حصل هناك.

* كنت من المهتمين بالأعلام والصحافة ايام المعارضة في الخارج ولكنك فجأة تحولت الى رجل امن كيف تفسر هذه الانتقالة في شخصيتك؟

- أنا لست رجل امن بل رجل امارس الكتابة والصحافة وكنت ولا زلت مهندسا وتاجرا.

* انت عضو كبير في المجلس الاعلى للثورة الاسلامية ولكم علاقات متميزة مع إيران كيف تصفون التجاوزات الايرانية في العراق؟

ـ في العراق حساسية كبيرة بصدد وقائع وحقائق لا يمكن تجاوزها.. هناك حساسية مفرطة اتجاه إيران.. إذا اتتنا مساعدة على سبيل المثال من اسرائيل لن يعلق أحد ولكن إذا تسلمنا (شخاطة) واحدة من إيران فتقوم الدنيا ولا تقعد.. اعترف أن هناك حساسية طائفية في العراق من إيران وهذه حقيقة واضحة لا يمكن المكابرة عليها.. انا عشت في سوريا سنوات ولم أعش في إيران يوما واحدا وكنت ممثل المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في سوريا ولبنان وعشت مع كل زعماء المعارضة وانا اعتقد ان لسوريا لا إيران فضلا علي وعلى كثير من المعارضين العراقيين.. لقد وقف معنا المرحوم حافظ الاسد وقفات لن انساها وفتحنا مكاتب للمعارضة في سوريا وساعدتنا سوريا كثيرا.

* لماذا تحرضون على سوريا؟

- بعد عودتي الى العراق وجدت ان الارهابيين يتسللون من سوريا ووقفت بجرأة وقلت للمسؤولين السوريين هذا الكلام.. انا انطلق من عراقيتي وانتهي بها انا الوزير العراقي الوحيد الذي لم يزر إيران منذ سقوط النظام السابق وان معظم المسؤولين العراقيين زاروا إيران الا انا فلم ازر الا الاردن لتوقع مذكرة تفاهم كما زرت تركيا لحضور اجتماعات وزراء الداخلية، لدي

احصائية ان ٦ح% من مدة بقاء الوزراء العراقيين الحاليين في الحكم كانت خارج العراق وهذا شيء مخيف وان الموجودين من الوزراء حاليا اثنان او ثلاثة قضوا ٥٠% من فترة وجودهم في الحكم كانت خارج العراق.. انا مع الرأي الذي يذهب الى بقاء الوزير في العراق..

* كيف ترسمون العلاقة مع إيران في مجال مكافحة الارهاب؟

- منذ البداية انا مقتنع ان إيران يمكن ان تخدمنا بموضوع القاعدة من دون ان تتدخل في شؤوننا الداخلية ومن المعلوم ان موضوع القاعدة هو امر غريب على العراق ولكنه ليس كذلك مع إيران فهذه الأخيرة لديها الخبرة في مجال القاعدة ونجحت مع الولايات المتحدة في افغانستان.

* نلاحظ هناك نوعا من التكتم المقصود من جانب اجهزة وزارة الداخلية بخصوص بعض الجرائم الغامضة التي وقعت في بغداد وعمليات الاغتيال التي طالت الاساتذة واصحاب الكفاءات واتهمت فيها الميليشيات المسلحة التي تعتقد بعض الجهات السياسية ان هذه الميليشيات تضاعفات عمليات الارهاب الداخلي فما هو رأيكم؟

- انا اتفق معك ١٠٠ % حول وجود جرائم غامضة وميليشيات مسلحة متهمة وانتشار ظاهرة الارهاب الداخلي وان بعض الجهات تضع الآثار السلبية لكل هذا على عاتق وزارة الداخلية انا معك من ان المجرمين العاديين والجرائم العادية هي الحاضنة الطبيعية للإرهاب الداخلي ونحن نبذل جهوداً للقضاء على الجريمة العادية وعندنا مديرية الجرائم الكبرى التي تتولى محاربة الجريمة.. نعم هناك تقصير أمني واضح في بغداد مثلا يرجع الى عهد بريمر حيث لم يشيد مركز شرطة واحد منذ سقوط النظام السابق.. فالسيدية مثلا لم يشيد فيها مركز شرطة واحد منذ

مجيء بريمر الذي حل جميع قواطع الامن والجيش والمخابرات واجبر العراق على ان يبدأ من الصفر في بناء قوات الجيش والشرطة والامن.

* لماذا لا تمنعون رجال الشرطة والامن من اللجوء الى الاساليب الوحشية في التعامل مع المعتقلين؟

نحن ابتلينا بعناصر لا تريد ان تتحرر من اساليب الامن القديمة وعادوا الى اساليبهم في التعذيب والقمع.. انا لست رجل امن واعد نفسي رجلا صناعيا وليس عملي هو ما اقوم به الان انا انجز مهمة وطنية كلفت بها.. لقد استغرق اقناعي بقبول منصب وزير الداخلية ثلاثة ايام متواصلة حتى واحاول من خلال المسؤولية ان اعطي نموذجا جديدا في العمل.

* ما تعليقك على الحادث الاجرامي الذي طال الشهيد اياد العزي؟

- في مساء الجريمة تناهى الى سمعي اغتيال المرحوم العزي وعلى الفور طلبت معلومات تفصيلية عن الحادث.. الاسف يعيش العراق ظاهرة الاغتيالات بشكل يومي وبمعدل ١٠-١٢ حالة اغتيال تشمل اساتذة الجامعات والثارات العشائرية والدوافع الطائفية والسياسية..

* متى تتم اعادة منتسبي الاجهزة الامنية؟

- اعدت الكثير منهم وللأسف حتى الآن لا توجد دورة واحدة من خريجي كلية الشرطة او الكلية العسكرية وبالتالي لا يوجد لدينا ضباط جدد وان الذين يعملون الآن في الداخلية هم من ضباط الجيش السابق وقد تمت اعادة تعيينهم بعد التدقيق وعرضت اسماؤهم على لجنة اجتثاث البعث وقمنا بإعادة ٧٠-٨٠ ألف ضابط جيش وشرطة.. اما وزارة الدفاع فقد اعادت ١٥٠ الفا بين جندي وضابط، كما ان وزير الدفاع دعا كل ضابط في الجيش السابق برتبة رائد فما دون الى الالتحاق بالجيش العراقي.

د. سلامة الخفاجي\ نائب في البرلمان

اثارت د. سلامة الخفاجي انتباهي من خلال تعرضها لأربع محاولات اغتيال وتساءلت مع نفسي: اية امرأة تكون هذه السيدة التي عرضت ولدها للقتل في المحاولة الاولى مع حارسها الشخصي ثم صمدت امام رصاصات اخرى انطلقت اليها عبر ثلاث محاولات لاحقة وهي لم تزل صامدة تمارس عملها السياسي والتعبوي باعتبارها رئيس لجنة حقوق الانسان في الجمعية الوطنية وزاد فضولي أكثر اصرارها على ارتداء العباءة العراقية التقليدية التي تكاد تنقرض من حياتنا الاجتماعية وهي تحمل ماجستير في الجراحة.. حملت اسئلتي الى مقرها وحاورتها أكثر من ساعتين برغم اعتراضات مكتبها بتقليص الوقت واستدعائها لحضور فعاليات اخرى ما جعلني اقطع حواري واكتفي ١٢٠ دقيقة مع سلامة الخفاجي.

* الجمهور العراقي لا يعرف لماذا اختارت الخفاجي الانخراط بالعمل السياسي في مرحلة ما بعد سقوط النظام السابق؟

- كان الذي يدرس الدراس الحوزوية في زمن النظام السابق مطلوبا من النظام وحتى من يتعاون مع السجناء والمعارضين وعوائل الشهداء يعد المطلوب الأول للنظام السابق. كنت اعتبر نفسي في زمن النظام السابق امرأة عراقية تتعاطى هموم المرأة العراقية وتتعاطف وتتعاون معها.

*هل كنت تمارسين نشاطا سياسيا في زمن صدام؟

- كنت استاذة جامعية في كلية الاسنان.. كنت طبيبة اسنان في جامعة بغداد خريجة عام ١٩٨٣ ولدي ماجستير في جراحة الفم والوجه والفكين

واستاذة في الكلية قسم الجراحة.. وعندي ٢١ سنة خدمة جامعية وانا من مواليد ١٩٥٨ وأحب مهنتي الى درجة كبيرة جدا.

*هل انت من سكنة بغداد؟

- انا من سكنة بغداد ومسقط رأسي في بغداد كما هو مسقط رأس والدي واهلي كذلك. وبقيت بالجامعة منذ كانون الأول ٢٠٠٣ حتى اصبحت عضوا في مجلس الحكم.

*هل كنت محجبة بالجامعة؟

- كنت ارتدي الجبة والربطة وعندما دخلت مجلس الحكم كنت ارتدي الجبة والربطة ايضا ولكن بعد اجتماعي بمجاميعي الخاصة كنت ارتدي العباءة واعتز بها فهي لباس امي وجدتي وخالاتي وعماتي

*هل كان اختيارك للعباءة بدافع فلوكلوري تراثي ام ديني؟

- اختياري للعباءة ليس بدافع ديني بل ان عقائدنا في البيت تشجعنا على ارتداءَ العباءة وهو زي المجتمع الذي ارغب فيه.. أحب العباءة وميالة اليها.. بعد سقوط النظام كنت احضر الندوات والجلسات النسوية وكنت ارتدي العباءة فهي تجعلني مرتاحة جدا لأنها لا تعيق حركتي فقد كنت اقود سيارتي الخاصة وانا ارتدي العباءة بل واضع حزام الامان فوقها.. قيل لي ان في منطقة المنصور امرأتين ترتديان العباءة واحدة تركب سيارة زرقاء واخرى تركب سيارة بيضاء.

*من هي سلامة؟

- أني معروفه باسم سلامة بنت الحاج حسون وهو نجار وجدي هو الحاج عبد الله والداتي امرأة عراقية وانني خفاجية وامي سعيدية وعشنا في بغداد في الصالحية وعائلتنا تمارس الطقوس الجسينية الدينية ونحن من عائلة شيعية محافظة ووالدي يحب القراءة ومنه أحببت المطالعة والكتب. عندما قررت تعاطي العمل السياسي لم توافقني العائلة بسبب الوضع الأمني المتردي في البلاد وكان هناك تحفظ كبير منهم لأنهم كانوا سيتعرضون للخطر وانهم ليسوا مع المرأة التي تدخل العمل السياسي. كان عملي في السياسة هو خياري على اساس ايماني بعقيدتي الدينية القوية ولان الانسان خليفة الله في الارض يجب اين يسهم في بناء الارض وعندما دخلت العمل السياسي راجعت مراجعنا العظام واخذت موافقة من اربعة مراجع دينية للدخول في العمل السياسي.. طلبت من اربعة مراجع دينية الاجابة على سؤالي هل يجوز للمرأة ان تدخل العمل السياسي مع وجود محتل اميركي وقوات اجنبية ام لا يجوز؟ فجاءت الاجابة بجواز العمل السياسي مع وجود المحتل!

* هل وافق زوجك على تعاطيك العمل السياسي؟

- في البداية ايدني على العمل في المجال السياسي وبعد ذلك انقلب الامر علي لأني ام وعندي اربعة اطفال وكان زوجي مهندسا معماريا يطلب مني التفرغ لشؤون البيت بدلا من الاستغراق في العمل السياسي الذي يتطلب وقتا طويلا وكان يعارض غيابي عن البيت بسبب حضوري الندوات بينما لم يكن يعارضني عندما كنت استاذة جامعية وربة بيت ماهرة وعندما عملت في السياسة لم يعد موقف يصلح له وكان يجب ان استعين بخادمة لإنجاز اموري البيتية. وبدأت المشاكل توسع من هذا الخلاف ولم يعد التوافق موجودة مع زوجي.

*لماذا انت مستهدفة؟

- اكون صريحة معك.. ام كل من تعامل مع العملية السياسية متهم بالتعاون والعمل مع الأمريكان ويعتبر مستهدفا.. لقد اخترت العمل السياسي بعد ان وجدت ان فراغا سياسيا موجودا في العراق.. كان مشروعنا السياسي ان نبدأ بعملية سياسية تستطيع اخراج القوات الاميركية والمتعددة الجنسيات من العراق هذا ما قمنت به.. قبلنا بوجود المحتل في حينها لأننا نريد ان نأخذ الملف العراقي بخطوات سياسية وانت تعرف ان هذا المحتل يريد ان يبقى لأخر لحظة في العراق ولكن وجود هذه العملية السياسية CPA قد تحولت الى حكومة عراقية مؤقتة ثم حكومة عراقية انتقالية وهي التي جرت فيها الانتخابات.. انا كنت اعمل لوجود هدف سياسي عندي لقد تم استهدافي من جماعات صدام.

* هل مارس النظام السابق التمييز ضدك؟

عندما كنت في كلية طب الاسنان بجامعة بغداد ما كان أحد يعرف ان سلامة سنية ام شيعية بسبب انني ما كنت معروفة بنشاطات ضد النظام السابق ولم تكن لي نشاطات اصلا ضده. لا أحد يعرف أني شيعية حيث يعرف المرء من طريقة طرحه امام الآخرين وبالنسبة لي انا خفاجية والخفاجية فيهم سنة وشيعة فما كان أحد يعرف أني سنية ام شيعية.

* هذه نظرة ايجابية تسجل للنظام السابق.

- كلا ليست نقطة ايجابية للنظام حيث كنا منغمسين بالدروس وغير معنيين بهذه الظاهرة الطائفية ولكل واحد منا ميوله وكان طلابي من السنة والشيعة والمسيحيين وكنت اربيهم على حب المهنة وبينهم العربي والكردي والاردني الا انني لم أكن اميز بين واحد واخر ابدأ بالنسبة

لي هناك هدف أكبر هو التسلح بالعلم. ثم فيما بعد عندما اصبحت في مجلس الحكم ادخلت التسمية الطائفية.. ادخلها القوات الاميركية. عندما قررت تشكيل مجلس الحكم وتعاطت مع المحاصصة الطائفية.. المحاصصة الطائفية بدأت على ايدي الامريكان في العراق...حين عينت في مجلس الحكم بصفتي امرأة شيعية مستقلة لم ادخل مجلس الحكم لكوني شيعية بل رشح الكثير من اسماء الشيعيات سواء كن اسلاميات او علمانيات من ضمنهم صفية الشيخ طالب السهل وجرت تصفية للمرشحات وانتخب ٢٤ عضوا في مجلس الحكم لتصفية المرشحات وبعد التصفية أصبح عددهن ١٧ ثم ١٣ ثم ٢!

*ما هو دور الأمريكان في العملية السياسية ايام مجلس الحكم؟

- الأمريكان فرضوا المحاصصة الطائفية منذ البداية.. وهم حددوا عدد الشيعة.. سواء كانوا اسلاميين او علمانيين او ليبراليين او شيوعيين.. خذ مثلا حميد مجيد مسؤول الحزب الشيوعي العراقي اختير على اساس كونه شيعيا لا شيوعيا.. اياد علاوي جلبوه على اساس انه شيعي لا علماني.. وكان في المجلس سنة عرب وسنة اكراد.. حين دخلت مجلس الحكم كانت هناك مجموعة شيعية كبيرة كونوا فيما بينهم بيتاً للشيعة.

*من اين جاءت فكرة البيت الشيعي؟

- لا اعرف عندما دخلت مجلس الحكم كان البيت الشيعي موجودا.

*هل تسنى لك مقابلة السيد السيستاني؟

- حسب ضرورة العمل في بعض الاحيان كنت ابعث مندوبا عني للمكتب.

*لماذا يكتفي الشيعة بكلمة شيعة بعكس مما يتردد عن عرب السنة وكأن الشيعة ليسوا عربا فما هو تفسيرك لهذه الظاهرة؟

- المفروض ان لا يكون هناك تمييز بين العرب أي عرب شيعة او عرب سنة لاننا كلنا عرب. اما عدم ذكر كلمة الشيعة العرب فيرجع الى وجود اخوة لنا من القومية الكردية هم من الشيعة ولان العراق يتكون من القوميتين العربية والكردية فلا حاجة لتمييز الشيعة وهم الأغلبية بين العرب في العراق بالشيعة العرب كما هو الحال مع السنة العرب باعتبارهم الاقلية بين العرب في العراق.

*هل ان امتناعكم عن ذكر الشيعة العرب في العراق لكي لا تحرج بعض العناصر غير العربية من الشيعة في العراق؟

- لا ابدا.. ابدأ.. في اللغة العربية تطلق التسمية على المجموعة الكثيرة التي تملك الغالبية فانت تقول العراق دولة اسلامية برغم وجود مسيحيين ويزيديين فلماذا لا نذكرهم.. انا عندي العرب أكثرهم شيعة فلا حاجة ان اسميهم بالشيعة العرب هذه التسميات لم تكن موجودة من قبل وقد ظهرت بعد ان برزت على الساحة السياسية في العراق كتلة قومية تحمل اسم الكتلة الكردية وهي كتلة سنية كان يجب ان تميز في المحاصصة الطائفية.. التمييز بين حصة الكرد السنة وحصة العرب السنة برغم انهم جميعاً من السنة ولكن كل واحد منهم يريد حصته ومن هنا جاءت هذه التسميات ففي السابق لم نكن نسمح بسنة عرب وسنة كرد.

*ما هو موقفك من الفيدرالية؟

- لقد عانينا كثيرا من سلطة المركز وقد تسببت في معاناة المحافظات العراقية ولابد من تخفيف سلطة المركز وتوزيعها على المحافظات او الاقاليم لتتحمل المسؤولية من اجل البناء.. انني اناقش الفيدرالية من هذه الزاوية.. توزيع الثروات على الاقاليم.. الصلاحيات.. الحدود.

*هل تؤيدين فكرة قيام ما يسمى بإقليم الجنوب او فيدرالية الجنوب؟

- انا مع فكرة تكوين اقاليم ولكن السؤال: ماهي حدود هذه الاقاليم يجب ان يكون هناك توازن بين المحافظات.. انا مع اية فيدرالية تحقق توافقا اجتماعيا واقتصاديا في المنطقية يجب ان نثبت فقرة في الدستور لا تسمح لهذه الاقاليم بالانفصال او الاستقلال عن العراق.

*والاكراد ايضا ضد الانفصال او الاستقلال؟

- السيد جلال الطالباني قال امامنا في اول ايام مجلس الحكم السابق: نحن الكرد لن نقبل بالانفصال.

*وموقفك من كركوك؟

كركوك نموذج مصغر للعراق بقومياته وأقلياته وطوائفه.. لا أستطيع ان اقول ان كركوك عربية او كردية أو تركمانية.

*ما مدى التدخلات الايرانية في الشأن العراقي؟

- ان المخدرات التي دخلت العراق لم تكن من سياسة الحكومة الايرانية بل هي سياسة تجار يروجون لبضاعة في مناطق خارج إيران.. والاحزاب والحركات السياسية المعارضة لصدام اتخذت من الاراضي الايرانية ملاذا لمحاربة نظام صدام. ولهذا فأنها ارتبطت علاقات وثيقة بالنظام الايراني وهذا ليس عيباً او انتقاصاً من قيمة هذه الاحزاب واذكر ان الشيخ كريم

المحمداوي كان قد اتخذ الاهوار قاعدة للقتال ضد النظام وعندما كان يضرب بأسلحة النظام يضطر ان يدخل الاراضي الايرانية.. كانت إيران المنفذ الوحيد للمعارضين لنظام صدام والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية اتخذوا إيران قاعدة لهم للخلاص من النظام السابق.

واضافت الخفاجي بحماس كبير تدافع عن الوجود الايراني في العراق: نتيجة التواجد لمدة طويلة على الاراضي الايرانية تشكلت علاقات حميمة بين المجاميع السياسية العراقية المعارضة وإيران.. حين تكون في بيت واحد وانت ضيف على صاحب البيت لفترة طويلة وبعدها تسنح الفرصة لتغادر هذا البيت هل تقول لصاحب البيت (مع السلامة انا زاعلتك!!).. هذا غير منطقي او معقول.. هناك علاقات بين الاحزاب العراقية في إيران والحكومة الايرانية التي ساندت هذه الاحزاب بعد سقوط النظام السابق ولكن نتمنى ان لا تؤدي هذه العلاقة الحميمة الى تدخل ايراني لسياسة العراق وان السياسيين العراقيين ينفون أي تدخل من قبل الحكومة الإيرانية في الشأن العراقي.. وعلى العراق أن يبنى علاقات طيبة مع إيران لأنها من دول الجوار كما هو حالنا مع تركيا والاردن وسوريا والكويت.

*في العراق واجهات انسانية وحزبية وثقافية ممولة من قبل إيران وهو تدخل مفضوح في الشؤون العراقية الا تدركين خطورة التغلغل الايراني في الجنوب مثلاً؟

- لا اعتقد ان الحكومة الايرانية تساند جماعة معينة.. هناك الكثير من منظمات المجتمع المدني تمول من الخارج.. هل تريدني ان اقبل تمويلاً من منظمة قادمة من اميركا او ايطاليا او بلجيكا او كندا؟ لماذا إذا جاءني تمويل من إيران او قدمت لي المساعدة تقوم الدنيا ولا تقعد.. هناك

حساسية من إيران لا أجد لها مبررا.. لقد جاءت منظمات علمانية وليبرالية متطرفة الى العراق بعد ايام قليلة من سقوط النظام السابق ومولت جهات وشخصيات معروفة من اجل تغيير فكر وسلوك المرأة العراقية فلماذا لم تقم الدنيا وتقعد.. هناك حساسية كبيرة من إيران من جانب بعض العراقيين اضافة الى تخوفهم من ان يتحول النظام السياسي في العراق الي نسخة من نظام طهران او يكون امتدادا له.. اكرر لن نكون في العراق اشباها للنظام الايراني او امتدادا له فالمجتمع العراقي ليس مجتمعاً ايرانيا وان المرأة العراقية تختلف كليا في شخصيتها عن المرأة الايرانية وأطمئن الاخوة في العراق على هذه الحقيقة.

*يتردد ان النظام الايراني يستخدم الورقة الشيعية العراقية في لعبته مع الدول الأوربية واميركا للحفاظ على منجزاته النووية مقابل عدم السماح لشيعة العراق بإزعاج الاميركيين؟

- هل تعني ان الشيعة والاكراد وحدهم يمسكون بالعملية السياسية في العراق؟ وهل تريد ان تقول لي ان السنة لا يتعاونون معنا؟

قاطعتها: اقول لك وهذا ما يتردد في الشارع العراقي نقلاً عن تقارير دولية دقيقة من ان اميركا وبريطانية يخشون ان تتفق المرجعيات الدينية الشيعية في العراق وإيران على تحريك الشيعة العراقيين ضد الاحتلال وهذا ما يفسد على الأمريكان مشروعهم السياسي ومن هذه الزاوية الحرجة تلعب إيران لعبتها مع شيعة العراق؟

تساءلت الخفاجي بعصبية: اية مرجعيات...؟

قلت لها: المرجعيات الفاعلة في طهران والنجف

اجابت: ان العملية السياسية في العراق يمسكها من شارك في الانتخابات الاخيرة ومن لم يشارك فيها فلم يحرم فقد خصصت له مقاعد كنواب رئيس الوزراء ووزراء.. لقد اعطيت للأخوة العرب السنة فرصة في المناصب.. اسندت لهم مناصب نائب رئيس الوزراء ونائب رئيس الجمهورية ووزيري الدفاع والمرأة ورئاسة الجمعية الوطنية.. من يحدد قرارات العراق.. ليس هم الشيعة فقط.. بل هم الشيعة والاكراد والسنة.

*الجعفري جدد بقاء هذه القوات دون الرجوع الى الجمعية الوطنية؟

- قال لنا وزير الخارجية ان اجراء الدكتور الجعفري سليم فما يجري ليس عقد اتفاقية جديدة بل تمديد اتفاقية وهذا التمديد لا يوجد عليه نص في قانون ادارة الدولة يستوجب على رئيس الوزراء الرجوع الى الجمعية الوطنية.

*كونك رئيسة لجنة حقوق الانسان.. ما الذي تحقق للإنسان في العراق؟

- نحن نتابع جميع الامور المتعلقة بالموقوفين والسجناء العراقيين كما ندرس احوالهم في سجني بوكا وابو غريب.

*هل سيتوقف الارهاب بعد اعدام صدام؟

- لن يتوقف ولكنه سيقل.. هل تدري لماذا؟ الان من يسند الارهاب هم جماعة صدام وقد اعتاد صدام ان يوزع مبالغ مالية كبيرة على اعوانه في كل مكان من العراق وان هذه الجماعات لاتزال تعتقد ان صدام رمزها وهذا الرمز موجود في العراق وهي تعمل لصالحه.. اي ان هناك هدف موجود ولكننا لو الغينا هذا الهدف ستأخذ كل مجموعة هذه الاموال وتهرب بها.

*هل تؤمنين بان الأمريكان سينفذون قرار العراق بإعدامه؟

- هذا شان عراقي (ثم راحت الخفاجي تصك على اسنانها بقوة وتشد على مخارج الحروف بعصبية): لن نسمح لأية جهة ان تتخذ قرارا بهذا الخصوص نيابة عنا!

*هل تخضع لكم السجون والمعتقلات الاميركية في العراق؟

- لم نزر لحد الآن السجون الاميركية واكتفينا بجمع المعلومات عن الانتهاكات في ابو غريب وبوكا..

ابتسمت وقلت لها مستفزا: لماذا لم تختاري وزيرة حتى الآن برغم امكانياتك القوية مع الذين ينشطون لإنجاح العملية السياسية في العراق؟ جمعت أطراف عباءتها وبرز راسها المدور واشرقت على محياها ابتسامة شاحبة خفيفة وقالت بصوت منخفض:

- أجد نفسي داخل الجمعية الوطنية لأنها المجال الاوسع لنشاطي.. رشحت مرتين للوزارة ورفضت عرضين لأنني ارغب ان اكون قريبة من الجماهير!!!

عبد مطلك الجبوري نائب رئيس الوزراء

لم اتشرف بمعرفته من قبل ولكني سمعت عنه ضابطا كبيرا ناجحا وشجاعا وصلبا في الموقف والرأي والمعتقد وبشهادة معرفه وزملائه ومحبيه بعد الاستاذ اللواء الركن المتقاعد عبد مطلك حمود الجبوري معتدلا في آرائه لا يميل الى التطرف والغلواء في مواقفه وافكاره ولهذا فهو محط احترام وثناء الاطياف السياسية العراقية من اقصى اليمين الى اقصى اليسار وبرغم هذا كله فام القوى الفاعلة الان تحسب له وتحلل آراءه بصدد القضايا الراهنة المطروحة على بساط البحث.

التقيت السيد عبد مطلك الجبوري نائب رئيس الوزراء بعد موعد مسبق لم يتخذ الطابع الرسمي فقد قادني صديقي وزميلي العزيز الاستاذ حاتم حسن الى غرفته فاستقبلنا الرجل بتواضعه الجم وتهذيبه العالي خارج منضدته الرسمية وتوقف طويلا وهو يشد على يدي مرحبا فقد اتضح لي أن الجبوري قارئ مدمن لمقالاتي ومقالات حاتم والدكتور حميد عبد الله ويعتز بـ(المشرق) ولم ينس ان يبلغني التحيات الحارة للشيخ الاستاذ غاندي محمد عبد الكريم رئيس مجلس الادارة ولجميع العاملين في الجريدة.

تحاورنا مع نائب رئيس الوزراء أكثر من ستين دقيقة وهو الوقت الذي نجحنا باقتطاعه من حصة الاخرين فقدت وجدت الرجل مشغولا بمقابلة المرشحين لمناصب مرموقة في الدولة الجديدة وقضايا أخرى تتعلق باللجان التي يترأسها والتي يؤلفها اجتماع تسع وزارات بالتمام والكمال!!

تحدثنا عن المصاعب والتحديات التي تواجه العراق وتولى السيد عبد مطلك دفة الحديث بهدوء واعتدال وراح يحلل لي السبل الكفيلة للحفاظ على الوحدة الوطنية ونفي ان تكون المحاصصة الطائفية نبتة عراقية وهو يرفض أن يتعامل في الدولة والادارة والحياة والمجتمع والناس من منطلقات طائفية وفئوية وعنصرية وركز في حديثه على اهمية الاختيار الحر دينه للموظف الانسان على كفاءته وحصانته الوطنية لا انتمائه العرقي أو الطائفي أو الاثني.

قال السيد نائب رئيس الوزراء:

- انيطت بي رئاسة عشر لجان تؤلفها وزارات حقوق الانسان والشباب والرياضة والدولة لشؤون المرأة والعدل والدولة لشؤون الجمعية الوطنية والمهجرين والمهاجرين والثقافة والدولة لشؤون المجتمع المدني والاتصالات والاعلام.. وقد كلفت الآن من قبل السيد رئيس الوزراء اختيار وكلاء الوزراء بشروط معينة بعيدة كليا عما هو متداول لأنني اساسا ابغض المحاصصة والطائفية والعنصرية فانا عراقي اولا ومن ثم تأتي الكفاءة والنزاهة والوطنية ولهذا فانا عندما تسنى لي ان اكلف بفحص اختيارات المرشحين لمنصب وكيل وزير ابعدت عن الترشيح جميع المواصفات والاشتراطات المضرة بل واشترطت على مجلس الوزراء ان تكون المواصفات لاختيار وكيل الوزير ليست هي التي ترشح الجهات المختصة مرشحيها بموجبها ووافقني السيد رئيس الوزراء وكنت اضع العراقية والوطنية والكفاءة والنزاهة قبل الطائفية والعنصرية والمحاصصة وانا غير ملزم علة الاطلاق بترشيح الوزارات والاحزاب والجهات المعنية فلي اعتباراتي التي اشرت اليها والتي بموجبها ارشح هذا العراقي للمنصب

المذكور اذ لا يجوز لي ابدا ان ارشح من تنقصه الكفاءة من اجل الانتماء المذهبي او العشائري او المحاصصي او العنصري.

*هل تأيد موقفك من خلال المرشحات الرسمية؟

فاتحت الوزارات بهذا الموضوع من انني لن اقبل ترشيح أي مواطن على اساس الاعتبارات والولاءات الضيقة البعيدة عن الهوية الوطنية العراقية.

*الم تكن لضوابط الدين والمذهب والقومية من اساس في الترشيح؟

- قلت لك سلفا أني غير معني ابدا بالانتماء الديني والمذهبي والقومي فقد وضعت ضوابط ثابتة منها الدرجة العلمية والخدمة الوظيفية واجادة اللغات الأجنبية.

قلت للجبوري: يتردد أنك المسؤول الأول عن الملف الامني في العراق فهل هذا صحيح؟

اجاب مبتسما: لا علاقة لي بالجوانب الامنية. لي علاقة جيدة بجميع الاطراف الفاعلة في العملية السياسية.. لي حوارات هادئة مع الاخوان الشيعة والاكراد.

*هل اخترت لكونك من السنة؟

- انا لا يشرفني ان اكون نائب رئيس وزراء سني بل نائب رئيس وزراء عراقي ولكل العراقيين من الكورد والسنة والشيعة والمسيحيين والاقليات القومية والدينية في العراق.

ما هي الخطوات اللاحقة بعد موافقة اهل السنة على الانخراط في لجنة كتاب الدستور؟

- ان أكثر من ٤٢% من العراقيين قاطعوا الانتخابات السابقة وتم تغييب مشاركة ٦ محافظات عراقية لأسباب تتعلق بالظروف الامنية والعسكرية ولهذا فان المشاركة القادمة ستكون فعالة ومؤثرة لان القوى المغيبة

ستشارك بحجم مؤثر ليكون لها حصة أكبر في المستقبل السياسي القادم للعراق ولا أخفي هناك جهات تضع العصي في دولاب المعنيين لمنعهم أو تعطيل جهودهم من المشاركة في الانتخابات القادمة.

* قرانا لسيادتكم تصريحا في صحيفة (الصباح) اليومية اكدتم فيه عدم الاعادة الفورية لمنتسبي وزارة الاعلام المنحلة الى وزارة الثقافة فما مدى صحة هذا التصريح؟

قال السيد نائب رئيس الوزراء: نقل المحرر تصريحا لي لم أصرح به!

انا لم اقل هذا الكلام لاي مطبوع عراقي او عربي.. ومع احترامي الشديد لصحيفة (الصباح) لم التق صحفيا من (الصباح) وان التقيته فلم أصرح له بهذا الكلام وانا انفي هذا التصريح جميلة وتفصيلا!

*قلنا له: اذن ما هو الجديد في قضية موظفي وزارة الاعلام؟

- اطالب منذ زمن بنقلهم فورا الى وزارة الثقافة وشخصيا كلفت الاخ وزير الثقافة بهذا الموضوع ونحن نسعى لإيجاد مخرج لمشكلة موظفي الاعلام واظن اننا انتهينا من ذلك وخاطبت وزير الثقافة بكتاب رسمي بهذا الخصوص ولم يتبق الا اعلان موافقة مجلس الوزراء على خطوة الحاق جميع موظفي الاعلام بوزارة الثقافة.

واضاف السيد نائب رئيس الوزراء:

- وكما هو ديدني الدفاع عن المظلومين في وزارة الاعلام المنحلة فأنني ادافع عن زملائي العسكريين في وزارة الدفاع القديمة من منتسبي الجيش العراقي البطل الذي كنت واحدا من رجاله قبل ان يقطع صدام علاقتي به من خلال ابعادي عن المؤسسة العسكرية.. اننا بانتظار قانون التقاعد العسكري الجديد الذي سيشمل جميع منتسبي الجيش العراقي السابق والجديد حيث ان رواتب المتقاعدين العسكريين حاليا لا تتناسب

مع الوضع الاقتصادي ولهذا فان اصدار قانون جديد لجميع العسكريين السابقين والجدد خطوة ممتازة للحفاظ على كرامة الجيش والمنتسبين اليه.

*اية قوانين اخرى؟

- سيطرح مشروع قانون جديد للخدمة المدنية. واود ان اقول ان اصدار قانون الخدمة المدنية الجديد يحفظ للموظفين حقوقهم بعد ان صار القانون القديم لا يلبي الحاجات السريعة للمرحلة الراهنة.

*كيف ترى التحديات التي تواجه وزارة الدكتور الجعفري

- اعتقد ان فرص الاصلاح متوفرة امام جميع العراقيين والمشاركة في بناء العراق الجديد بعيدا عن مآسي الماضي واحزانه وتجربته المريرة دعونا نتطلع الى امام ونضع الماضي خلف ظهورنا.. لقد وجدت الدكتور الجعفري حريصا جدا على المال العام.

*ما هو رأيكم بقانون اجتثاث البعث؟

- يجب ان لا يؤخذ البريء بجريرة المسيء.. يجب ان يعامل العراقيون بحذر وحساسية وتوازن وعلى وفق مبادئ العدالة والإنصاف.

*كيف تقرأ ما يردده البعض من ان هوية العراق العروبية في خطر؟!

- يجب الاشارة الى ان العروبة ليست صفة تلتصق باهل السنة فقط.. ليس اهل هم العرب وحدهم في العراق فان الشيعة عرب ايضا.. بل أجد في الشيعة أكثر عروبة بأصالة عشائرها واجد ان الاكراد يحبون العرب والعروبة.. وبعض الاكراد يحبون العرب أكثر من بعض العرب في العراق.. عروبة العراق ليست حكرا لاحد.. انها مسؤولية الجميع.. ان الحفاظ على عروبة العراق مسؤولية جميع.

نوري البدران الأمين العام لـ (تجمع التأسيس)

ظهر الى السطح بعد احداث ٩ / نيسان / ٢٠٠٣ العديد من الاحزاب والتيارات والكتل السياسية كما عصفت بالعراق خلال السنتين والنصف الاخيرة تقلبات واحداث بالغة الخطورة والصعوبة بسبب تداعيات الانظمة السابقة وغياب التفاعل الايجابي بين الطبقة السياسية الجديدة التي جاءت مع قوات الاحتلال وقوى الداخل. وفي الآونة الاخيرة وبرغم انه جاء متأخرا بعض الشيء فقد بادر نوري البدران الى تأسيس (تجمع التأسيس) وهو كتلة سياسية جديدة ظهرت لتؤكد هدفها الاول والاساس كما جاء في البيان السياسي الصادر عن الاجتماع الاول للتجمع وهو تجنيب العراقيين والعراق كوارث الفرقة والعمل على نشر (لجان التآخي) في عموم البلاد التي تسعى الى التفاعل مع ابناء العراق بغض النظر عن المذهبية والديانة والعنصر والقومية وتدعوهم إلى التعاون والتضامن وصون استقلال العراق والوحدة الوطنية.

حاورت (المشرق) السيد نوري البدران رئيس تجمع التأسيس ووزير الداخلية الاسبق في حكومة بريمر وهو من مواليد ١٩٤٣ محافظة البصرة درس العلوم السياسة في جامعة بغداد وتخرج فيها عام ١٩٦٤ بدأ نشاطه السياسي في مطلع حياته الجامعية وتقلد العديد من الوظائف الدبلوماسية وأعلن معارضته للنظام السابق في نهاية ايلول ١٩٩٠ عندما ترك العمل في السفارة العراقية في موسكو. يعد البدران من أبرز مؤسسي حركة الوفاق الوطني في المنفى عام ١٩٩١ وبعد استيزاره للداخلية في

الحكومة المؤقتة في ايلول ٢٠٠٣ قدم استقالته في نيسان ٢٠٠٤ بعد ان أعلن بريمر انه لا يجوز بقاء وزيرين من طائفة واحدة في وزارة واحدة وخرج البدران امام الصحفيين ليعلن بلسانه ان بريمر طلب منه الخروج من وزارة الداخلية لأنه لا يجوز بقاؤه مع وزير الدفاع حازم الشعلان وهو شيعي ايضا ويجب ان يكون وزير الداخلية الجديد من اهل السنة!!

وعندما سئلت (المشرق) البدران عن استقالته من الحكومة المؤقتة اجاب بالحرف الواحد (استقلت بعد تفاقم خلافاتي مع سلطات الاحتلال لرفضي ممارساتها التي لم تستوعب. المجتمع العراقي وموقفه من الوجود الاجنبي المسلح وممارساته). حصلت (المشرق) على اسماء اعضاء الامانة العامة الذين تكون منهم تجمع التأسيس وهم: نوري البدران الامين العام والناطق الرسمي وحسين الدرويش مسؤول التنسيق مع المحافظات والشيخ ثائر آل كتاب مسؤول العلاقات ونجاح النعيمي مسؤول بغداد والشيخ عدنان الشمري مسؤول محافظات الفرات الاوسط والشيخ برزان البدراني مسؤول الموصل وصلاح الدين وعارف العلواني مسؤول الانبار وجسار حمود مسؤول المثنى والقادسية وواسط والشيخ يعرب الامارة مسؤول البصرة وميسان وذي قار واحلام اللامي مسؤول المجتمع المدني. في حين يتكون المجلس التنفيذي من نوري البدران ونجاح النعيمي وحسين الياسري والدكتور هلال البياتي والدكتور حسن البزاز والشيخ برزان البدراني وخيري حسن وعلي شاتي ويعرب الامارة وعلي العزاوي ونهاد البياتي وخالد العبيدي ومحمد الشبلي وعدنان الشمري وثائر آل كتاب وجسار حمود وناظم ولي وكاظم منذر وحسين عزيز وعمار الياسري ونجاح البلام وعبد الامير الاسدي وحسين الدليمي وخوام ابراهيم وعارف

العلواني وصباح القريشي والقاضي سعدون العزاوي والمحامية احلام اللامي وفضيلة الامارة وسميرة العلي وميسون احمد السبعاوي.

فسر البدران في لقائه مع (المشرق) مسوغات انبثاق (تجمع التأسيس) قائلا: ان كثرة الاحزاب في العراق في المرحلة الراهنة هي ظاهرة غير طبيعية وذلك لأنه كان لعقود طويلة محروما من حرية الاحزاب والصحافة والرأي. وان فكرة وجود حزب جديد كانت مرتبطة في ذهني عندما كنت في الخارج قبل سقوط النظام، وكنت من متابعي ظاهرة تشكيل الاحزاب والحركات السياسية المعارضة الكثيرة في الخارج. وفي الوقت الراهن وجدت ان تنظيمات عديدة لا تضم اعدادا كبيرة من العراقيين ان العراقيين في اغلب الاحوال سيطرة هذه الاحزاب، كما كانوا خارج سيطرة النظام السابق.

ويضيف: اجتمعنا نحت مجموعة من المثقفين والوجهاء من الاصوات والافكار المتقاربة لنكرس حضورنا على قاعدة شعبية، وهدفنا تهدئة النفوس العراقية الثائرة والتحضير للانتخابات الجديدة، لأننا نعلم ان كثيرا من المرشح ين لم يفوزوا في الانتخابات السابقة بل ان بعضهم لم ينل ٣٠ ألف صوت وهذه فاجعة حقيقية ولهذا فأننا نجد ان التحالف ضروري من اجل تكوين كيان سياسي يعمل على الفوز بالانتخابات المقبلة. وعن الانتخابات الجديدة قال البدران: هناك في الطرف العربي الشيعي القائمة ١٦٩ اضافة الى تنظيمات أخرى وقوائم اخرى وفي الدورة وق الانتخابية المقبلة عام ٢٠١٠ قطعا ستكون هناك اشياء جديدة تنتهي. وفي ظني ان البرلمان المقبل سيفرز أكثر من كتلة ولكن تبقى الكتلة الكردية والكتلة

الدينية الشيعية والكتلة السنية اضافة الى كتل شيعية مختلفة وسنية صغيرة تدور بين هذه الكتل.

قلنا له: تجمعكم على اي من الكتل يعتمد في تثبيت مستقبله السياسي؟ اجاب: نحن مجموعة من الاصدقاء والمعارف يعرف بعضنا الآخر منذ زمن طويل، واخرون حللنا تعرفنا عليهم في العراق والعامل المشترك بيننا هو مراقبة جميع الاوضاع، ودرسنا وحللنا قضية العراق واكتشفنا ان مشكلة العراق تكمن في عدم وجود اتفاق سياسي شامل بين الاطراف الرئيسة، وإذا استمر هذا الخلاف ستبقى المشاكل تصاحبها استخدامات عمياء للقوة.

* ما حلولكم؟

- المفردات التي اتفقنا عليها ان مشاكل العراق يمكن حلها من خلال الاتفاق السياسي الشامل بين مكونات الشعب العراقي، وهو العمود الفقري لضمان سلامة العراق وتكويناته واطيافه حتى يتعافى وتعود كل اطرافه الى سابق عهدها وهذا الاتفاق يمكن التوصل اليه وبمقدوره ان يقضي على قائمة كبيرة من المشاكل التي يعانيها العراق، وربما ابرزها انفلات الحدود والمتسللون ومعالجة قضية منتسبي القوات المسلحة السابقة الذين يجب ان تحل مشكلتهم وتصرف لهم حقوقهم ولعوائلهم، وكذلك حقوق افراد الحرس الخاص والحرس الجمهوري والاجهزة الاستخبارية والامنية.

* سألنا البدران: هل تتوقع ظهور جمهورية جنوبي العراق الشيعية؟

اجاب: - اذكر قبل سنوات طرحت هذه الفكرة، واذكر ايضا ان بعض العراقيين العرب الشيعة هم الذين تصدوا لها وولم يقبلوا بترويجها لأني كما ارى والمس ان شيعة العراق هم قلب عرب العراق ويريدون عراقا واحدا.

* هل تعتقد ان لأميركا دورا مباشرا في الفوضى التي يعيشها العراق الان؟

* ان دخول اميركا للعراق صار امرا واضحا للجميع ويبدو لي ان للأمريكيين اجندة خاصة بهم تتعلق باستقرار الشرق الاوسط وان هذا الاستقرار الطويل الأمد لن يتحقق الا بإصلاح سياسي لعموم الاقطار العربية، وهم كانوا يعتقدون ان العراق سيكون منطقة تساعد في تحقيق هذا الهدف ولا شك ان استقرار اسرائيل هو جزء من هذا الهدف، ويجب - حسب السياسة الأمريكية - ان تقيم اسرائيل علاقات مع الجميع لكي ينتهي العداء العربي - الاسرائيلي بصيغته الحالية... ان التفسير الإستراتيجي للسياسة الامريكية ينجح في حالة واحدة إذا ما نجح احتلالهم للعراق ولكنهم يواجهون في العراق مشاكل كثيرة وحقيقة بسبب اخطائهم. والبعض يقول هذه ليست اخطاء وانما هي خطط ضمن اجراءات استخدمت لتحويل العراق الى مجتمع مسطح وبالتالي تعاد صياغته بالتدريج واعتقد ان هذا رأي غير منطقي لأن العراق مجتمع حضاري تمتد حضارته الى أكثر من ٦ الاف سنة في عمق التاريخ.

* كيف اخطأت اميركا في العراق؟

- اخطأت اميركا لأنها لم تتنازل عن مبدأ التجريبية فهي تجرب هنا وتفشل هناك ثم تعيد الكرة تارة أخرى، فسياستها اصطبغت منذ فترة

قريبة بالبراغماتية انهم يجربون كل شيء، وانهم يدفعون الثمن كله ويدفعون الثمن باهظا.

* احد السياسيين البارزين في العراق يروج لحل الوحدة الوطنية. فماذا تقول؟

- نحن من اشد الداعين الى الوحدة الوطنية وتجد انها الهدف الاساس في كل برامجنا، وان الوحدة الوطنية لن تتحقق اذا لم يتنازل كل طرف عن شيء من جانبه، وعند ذاك يمكن عقد مؤتمر كبير تحضره جميع الاطراف الرئيسية، لكي نصل الى اتفاق سياسي كبير، اننا لا يمكم ان نضع حلا في ظل انتشار الفساد وشراء الذمم واقحام المرجعيات الدينية فب الانتخابات والاعتماد على المحصصات... ان المطلوب موقف شعبي موحد ازاء ما يحصل في البلد... وان سياسية التهدئة هي المطلوبة حاليا في مقدمة قائمة الاولويات.

وعن الانتخابات المقبلة قال البدران: علاقتنا جيدة مع الجميع وان اتصالاتنا متواصلة ونسهم مع الاخرين في إطفاء حرائق النزاعات الطائفية والمذهبية والقومية ونقاوم الارهاب الاعمى من خلال انتزاع المسدس والسكين من ايدي الميليشيات المسلحة.

وعن ظاهرة احتثاث البعث.. اجاب البدران: يبدو لي انه اسلوب استفزازي لتطبيق افتراضي للعدالة، انما نطالب به جميعا هو الاستعانة بتجربة جنوب أفريقيا والبوسة والهرسك حيث أن المصالحة والمصارحة هما أس الوحدة الوطنية.

واختتم البدران حديثه قائلا: يجب ان يعمل العراق على إقامة علاقة متوازنة مع دول الجوار وخاصة سوريا وإيران، فمثلما هناك مخاوف من سوريا هناك مخاوف من تدخلات إيران وهؤلاء لهم اجندة ايرانية سرية واخرى علنية وفي الاجندة العلنية يطالبون بزيادة اعداد الزوار في حين انهم يعرفون ليس لدى العراق ما يهدد إيران. لقد استغل النظام الايراني وجود فراغ أمني واداري حصل في العراق ولهذا حصلت تجاوزات خطيرة هاتين الدولتين.. للأسف الشديد ان الاوضاع في العراق تراجع من سيئ الى اسوأ لذلك على المواطنين ان يقفوا ويقولوا رأيهم بصراحة للأداء الحكومي الفاشل في تغيير الأمور، ولن نسمح بخلق دكتاتورية جديدة في العراق تحت اي مسمى وسنسعى جميعا الى بناء النظام الديمقراطي الذي يحترم الانسان ومعتقده ورأيه ولا عودة الى الانظمة الشمولية والدكتاتورية المدنية منها والدينية.

نوري فرحان الراوي وزير الثقافة.. حوار ثان!

بعد خمول ثقيل عانته وزارة الثقافة لفترة امتدت اكثر من سنة ركدت فيها انشطتها وفعالياتها كما لو كانت بركة مياه لم تترك منذ سنوات تحركت العنقاء وبسطت جناحيها ومدت راسها لتزيح رماد الكآبة والجمود وراحت ترفرف لترتفع وهذا ما جعلنا نشد الرحال الى وزارة الثقافة لنحاور وزيرها الجديد الاستاذ نوري فرحان الراوي الذي سجل قبل اربعة ايام موقفا انسانيا وتاريخيا لن ينسى عندما انتزع من مجلس الوزراء قرار ضم موظفي وزارة الاعلام المنحلة الى وزارته بعد جهاد عظيم ابداه الرجل مخلصا بكل تفان وشرف يشكر عليه الآن وغدا ولعقود طويلة بان اعادة الامل والحيوية الى الاف العوائل العراقية التي تضررت من قرار بريمر السيئ الصيت الخاص بحل الجيش ووزارة الاعلام بمسوغات غير منطقية ومقبولة لم يزل العراق يئن من نتائجها السيئة حتى هذه اللحظة.

وزارة الثقافة أو وزارة للثقافة لم تكن وليدة فترة ما بعد الاجتياح الاجنبي للعراق في نيسان ٢٠٠٣ فلهذه الوزارة تاريخ عريق في سجل الوزارات العراقية فقد عرفت باسم وزارة الارشاد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم وزارة للقافة والارشاد في فترة حكم المرحوم عبد السلام عارف ثم انبثقت وزارة الثقافة والاعلام بعد حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ أوفي عام ١٩٧٩ فصلت الثقافة عن الاعلام وعين المرحوم كريم شنتاف اول وزير للثقافة وبعد اندلاع الحرب العراقية - الايرانية اعيد دمج الوزارتين وفي اواخر عقد التسعينيات من القرن الماضي تقرر فك الوزارتين واستقلت وزارة الثقافة حتى كريم سقوط النظام السابق.

جاء اختيار السيد نوري فرحان الراوي تطبيقا سليما لمبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب ومن خلال المراقبة الدقيقة لنشاط الوزارة خلال الشهور القليلة التي استوزر فيها الراوي توقيع الوسط الثقافي والفني والادبي ان الحركة الثقافية ستترنح بعد الهالة الكاذبة التي منحها البعض لمن سبقه، كما روج البعض أن تعيين الراوي لهذا المنصب سيؤذي المثقفين بسبب خلفيته العسكرية كونه ضابط شرطة سابقا ولهذا حملت هذا الهاجس وتساؤلات كثيرة ووضعتها على منضدة السيد الوزير بحضور الاخ الصديق فاروق الدليمي المدير العام لدار المأمون الذي شهد الحوار مع الراوي.

* قلت للراوي: يتردد ان اختيارك للوزارة جاء في الوقت المتأخر عندما ضيق الخناق على الدكتور الجعفري لاختيار آخر وزير سني في تشكيلة وزارته، ولهذا انتخبت وزيرا في ضوء المحاصصة الطائفية كما يقال؟

اجابني مبتسما:

ليس صحيحا على الاطلاق ما تردد من ان اختياري للوزارة جرى بموجب المقاسات الطائفية.. لم يكن اختياري على وفق المحاصصة الطائفية ابدا.. انما كان اختيار الدكتور ابراهيم الجعفري لي على اساس الافكار المعتدلة التي أؤمن بها التي يعرفها كذلك قادة وزعماء الاحزاب العربية والكردية من الشيعة والسنة.. يعرفون تماما طبيعة افكاري وميولي المعتدلة.. يعرفون بصراحة أكثر من نوري الراوي معتدل في جميع آرائه وطروحاته السياسية.

* ماذا تقصد بالاعتدال السياسي؟

-يعرف الجميع في الاوساط التي اتعامل معها انني أؤمن بعراق واحد وموحد لا فرق بين عربي وكردي او بين شيعي او سني او بين الاخوة من الديانات والمذاهب والاقليات القومية الاخرى في العراق.. كما لا اؤيدك بأنني اخترت في اللحظة الاخيرة.. فقد جرى اختيار رئيس الجمهورية ونوابه في اللحظات الاخيرة ايضا حسب هذا المنطق وهو غير صحيح ابداً لم يكن اختياري على اساس المحاصصة الطائفية بل انطلاقاً من كوني جئت من حزب الوحدة المعروف بماضيه النضالي كحزب قومي معتدل من أكثر من ثلاثة عقود مرت.

* هل كنت مقتنعاً ان استيزارك على المستوى الحجم السياسي الذي يمثله حزبكم؟

- اعترف لك ان البعض للأسف الشديد كان ينظر الى منصب وزير الثقافة على اساس انه ليس منصبا سيادياً موثراً باعتبار ان وزارة الثقافة من الوزارات غير السيادية الموثرة، واكشف لك ان البعض كان يردد انها وزارة تافهة للأسف الشديد!! ونسي هذا البعض الجاهل ان وزارة الثقافة في بغض الدول الاوربية تعد من الوزارات السيادية الاولى.

*كيف وجدت الوزارة بعد رحيل الوزير السابق؟

- الوزير السابق عمل على انقاض خراب شامل... كانت هناك اخطاء اصلحت وبعضها اسعى الى تصحيحها!

* تصحيح ماذا؟

- تصحيح اخطاء تقع في خانة الفساد الاداري والمالي... انا وجدت الوزارة على طريق ليس طريق العراق الحقيقي... ابذل جهودي لان اضع الوزارة على سكة العراق الحقيقي لتصبح وزارة المثقفين العراقيين بغض النظر

عن الميول والاتجاهات الفكرية والايدلوجية للمثقف العراقي فهذا امر لا يهمني ولا اتحسس منه.. ونجحت الى حد ما بالحوار المباشر مع الاخ رئيس اتحاد الادباء ووضعت امكانات الوزارة تحت تصرف الشعراء والقصاصين.

ما علاقة الوزارة بالاتحادات؟ لماذا تتدخلون في شؤون اتحادات ومنظمات لها علاق بالمجتمع المدني؟

لا اريد من لقاءاتي وحواراتي مع رؤساء واعضاء اتحاد الادباء او غيره ان يرتبطوا بي.. انا استعين بأفكارهم ومقترحاتهم واضاءاتهم لمسيرة الوزارة من خلال خبراتهم وتجاربهم الابداعية.. نحن كوزارة نسعى الى توفير مستلزمات انجاح عمل الاتحادات اذ كانت تقع ضمن صلاحياتنا.

*قلت للوزير الراوي: يعتقد البعض ان جذورك العسكرية فرضت فوضى في عقولهم؟

- يبتسم ويرفع حاجبيه مستغرباً: تخرجت في كلية الشرطة عام ١٩٦٥ ولم ابق في سلك الشرطة الا ثلاث سنوات بعدها اعتقلت وصدر الحكم بالإعدام بحقي بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨. واشير الى واقعة اخرى هي انني شاركت في الحركة الانقلابية التي قادها العميد الركن الطيار عارف عبد الرزاق في حزيران ١٩٦٦ وكانت هذه المشاركة دافع نقمة صدام على ما عرضني للسجن في قصر النهاية والحكم بإعدامي ثم الاقامة الاجبارية وفصلي من الخدمة في الموصل وبرغم ذلك لم اتخل عن نضالي وعملي السياسي ما عرضني للاضطهاد والتشرد.

يسكت قليلا ثم يسألني: قبل دخولك علي تجولت داخل الوزارة هل لمحت اي طابع عسكري داخل الوزارة؟!

وضحك الوزير والدليمي وانا وقلت له: نعم وجدت ثلاث نقاط تفتيش داخل الوزارة!

اضاف الراوي: اعتقد ان المتضررين من عملية الاصلاح واجتثاث الفاسدين ادارياً ومالياً هم وراء هذه الاراجيف.

* تتعامل مع فئات على قدر كبير من الحساسية المفرطة والنرجسية والبعض غارقون بانانيتهم...كيف السبيل الى حوارات عريضة مفتوحة معهم؟

- اصارحك يا اخي ان كل وليس بعض الذين جاءوا الي وجلسوا هنا كانوا يحملون فكرة مسبقة عني... ان نوري الراوي عسكري متعجرف... ولكن حين نتحاور تختفي هذه الغشاوة... قابلت اعدادا من الادباء والفنانين... أسألهم عن انطباعهم... أسأل يوسف العاني مثلاً ليخبرك كيف كان الراوي في تعامله، اسال فؤاد سالم... اسال الشعراء
والعازفين..

* اين تقف المحاصصة الطائفية التي لئن عراقنا الغالي؟

لا اخفيك أني لم أجد اصداء او انفاس المحاصصة الطائفية داخل اجتماعات الوزراء.. اذن اين اجدها؟ الشعور العام بين اعضاء الحكومة ان الجميع عراقيون.. وزراء ونوابا.. هدفهم المحافظة على العراق الواحد.. الاختيار للمسؤولية يتم من خلال الهوية العراقية والاخلاص للعراق وفقا لمبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب.. انا شخصيا لا اسال عن طائفة المبدع والمخلص الوطني.. لا اسأل سوى عن اخلاصه وكفاءته وابداعه.. وهذا شعاري في الوزارة.. قلت لجميع العاملين في الثقافة ان العراقية هي الإطار الذي يجمعنا من اجل الحفاظ على العراق لا اقبل باي

عنوان وهوية الا العنوان العراقي والهوية العراقية واتركوا الانتماءات القومية والطائفية والاثنية جانبا!

* لكن الطائفية تطفح على السطح العراقي بشكل ملحوظ واراك تتجاهل هل هذه الحقيقة؟

-لا اتهرب ابدأ من وجود حقيقة تسويق البعض للطائفية داخل العراق للأسف الشديد... ادرك ان المحاصصة الطائفية ظهرت في العراق بسبب الظروف المعقدة التي صاحبت الانقلاب العنيف المفاجئ الذي واجه العراق بعد سقوط النظام الديكتاتوري السابق... ليس ما هو موجود على الارض يستحق الايمان انا لا اؤمن بالطائفية والمحاصصة الطائفية برغم وجودها وانني واثق بانها في طريق الزوال !

* هل نظفت وزارتك من الفساد الاداري والمالي؟

- الفساد الاداري والمالي موجود في الوزارة ونجحت في القضاء عليه... لقد اكتشفت تجاوزات واخطاء مالية مثلا هناك سلفة بمليون و ٢٠٠ الف دولار صارت ثلاثة ملايين دولار!! وان الموظف الذي كشف هذه البؤرة الفاسدة جرى اقصاؤه من عمله لكني قمت بالتحقيق مجددا وعاقبت المقصرين.. ونقلت المسيئين..

* هل آلمتك قضية فساد مالي بعينها؟

لدينا منحة بمليون ونصف دولار لإصلاح قصر الثقافة وهي المنحة التي قدمت للوزارة قبل تشكيل الحكومة الأولى.. اين المبلغ المصروف.. كل ما هو موجود من هذا المبلغ.. المتبقي ٦٠٠ الف دولار.. اين هذا المبلغ وكيف اختفى؟! الان انا ابحث عنه بكل الوسائل والاحق السراق مهما طال الزمن..

*تردد عن خروقات في الوزارة ايام الوزير السابق؟

- نحن نتعاون مع مفوضية النزاهة وقد احلت للمفتش العام قضايا كثيرة منها قضية قصر الثقافة التي اشرت اليها، كما احلت اليه المناقصات والاعلانات وانا اكتب للمفتش العام للتحقق منها... بالنسبة لنا لا توجد حاليا فروقات... بالنسبة للإجراءات في زمن الوزير السابق ان لم اراجعها... النزاهة الآن تقوم بالتحقيق في الخروقات السابقة

* ترتبط باسمك معضلة موظفي وزارة الاعلام المنحلة وينشدون الامل في حل معضلتهم واعادة حقوقهم من خلال تنسيبهم للعمل في وزارة الثقافة. فما الذي يحصل الان بعد الاعلان عن اعادة جميع موظفي الاعلام الى وزارة الثقافة؟

يمد الوزير يده الى ملف يرفعه ثم راح يقلبه قائلا: هذا هو الملف الكامل لموظفي وزارة الاعلام المنحلة.. هذه القضية (تأكل وتشرب) معي كل يوم.. قلق حيال هؤلاء الذين ظلموا.. اتساءل دائما: لقد اعادوا وزارتي الدفاع والداخلية بعد حلهما من قبل بريمر فلماذا لا يعيدون موظفي الوزارة المنحلة.. ثم انني بجرة قلم اعدت عشرات المفصولين الى وزارة الثقافة فلماذا لا اعيد خمسة آلاف موظف مظلوم.. لقد تعاطف معي كثير من السادة الوزراء وفي مقدمتهم لقد السيد رئيس الوزراء الدكتور ابراهيم الجعفري.

* ما الاهم في قضية الاعلاميين المنحلين؟

- في اعتقادي الاهم في القضية اعادتهم الى وزارة الثقافة ومن ثم مناقشة الامور الثانوية الأخرى... الرواتب والخدمة... الخ

* هل هناك تخصيصات مالية لهم؟

- انا واثق من وجود تخصيصات مالية في الميزانية كما ان درجاتهم الوظيفية موجودة ولهذا طلبت نقل موظفي الاعلام مع درجاتهم وتخصيصاتهم المالية وانا اعرف ومتأكد من وجود درجاتهم وتخصيصاتهم المالية... كل شيء موجود وان شاء الله سيعود الجميع الى خدمة العراق.

كان السيد الوزير قد أخبرني - وهذا ما نشرته في عدد (المشرق) الصادر يوم الاربعاء الماضي - ان اللجنة الخاصة مصير موظفي الاعلام المنحل برئاسة السيد نائب رئيس الوزراء وعضوية ثمانية وزراء من الحكومة العراقية ناقشوا مقترحات السيد وزير الثقافة في الساعة الواحدة بعد ظهيرة يوم الثلاثاء واتفقوا على كتابة توصية يرفعونها الى مجلس الوزراء الذي عقد جلسته يوم الاربعاء وتمت الموافقة على اعادة جميع موظفي الاعلام المنحل الى وزارة الثقافة ووفق المعايير التالية:

١- اعادة جميع الموظفين باختصاصاتهم كافة الى وزارة الثقافة.

٢- تشكل لجنة فنية داخل وزارة الثقافة لانتقاء بعض العاملين في الاعلام المنحلة للعمل في وزارة الثقافة.

٣- عدم اجبار اي موظف اعلامي على الاحالة الى التقاعد الا برغبته وعلى وفق قانون الخدمة المدنية لديه.

٤- احالة البالغين للسن القانوني الى التقاعد.

٥- نقل ما يتبقى من الموظفين الى دوائر الوزارات الاخرى وكل ضمن اختصاصه.

واضاف السيد الوزير: نحن لدينا قوائم كاملة بأسماء موظفي الاعلام واعدادهم وعناوينهم الوظيفية ورواتبهم وسنوات خدمتهم.. كما اود ان اوضح تركنا مجال نقل بعض موظفي الاعلام الى اماكن قريبة من مناطق

سكناهم بالنسبة للدوائر التي تحتاج إليهم. ان اعادة موظفي الاعلام الى وزارة الثقافة قرار سليم صحح خطا قديما!

* يتساءلون داخل الوزارة لماذا احلت جعفر ياسين المدير العام للشؤون الثقافية وجمال العتابي المدير العام لدار المأمون الى التقاعد؟

-كان قرار احالة جعفر ياسين الى التقاعد لصالحه عين مديرا عاما وكان متجاوزا السن القانونية وفي هذه الحالة لا يجوز تعيينه فما بنبي على باطل فهو باطل.. كما ان القرار كان لصالحه حيث احيل الى التقاعد بدرجة مدير عام وكان من الممكن انزاله درجة حسب تعليمات مجلس الوزراء وانا متفضل ع جعفر ياسين ولكنه لم يقدر هذا الموقف. اما الاخ جمال العتابي فلدي عليه ملاحظات تتعلق بموضوع الفساد الاداري وانا محتفظ بها كما انا العتابي لم يقدم اي شيء خلال سنة من وجوده مديرا عاما لدار المأمون ونقل ثلاث مرات داخل الوزارة!! ان دوافع احالتهما الى التقاعد ليست سياسية.

* ماذا بصدد محتويات المتحف الوطني العراقي؟

- نهب من المتحف بحدود ١٥ الف قطعة لان القطع المهمة اخليت ايام النظام السابق وكانت وزارة الثقافة آنذاك قد اخفت قسما كبيرا منها في اماكن معينة وقد تم استرداد بحدود خمسة الاف قطعة مسجلة في اليونسكو وابلغنا الشرطة الدولية (الانتربول) بأرقام بعض القطع وانواعها لاستردادها وفي الامس القريب اعلن السيد وزير الداخلية عن القاء القبض على عصابة تهريب الاثار وتم استرداد ١٠٠ قطعة كانت في حوزة العصابة ومن المؤسف ان المواقع الاثرية صارت خارج سيطرتنا بعد ان

اصبحت مديرية، على السياحة هي التي تشرف على هذه المواقع الاي تنهب بطريقة منظمة ومستمرة برغم تعيين ١٦٠٠ حارس للغرض اعلاه.

قلت للوزير: هل في النية تغيير لوائح المكافآت التي تدفعها دار الشؤون الثقافية للمؤلفين والكتاب عن قيمة مؤلفاتهم التي صارت لا تتوافق مع اسعار اليوم؟!

اجاب: وجهنا بإعادة النظر بهذه اللوائح وشكلنا لجنة لإعادة تقييم الحوافز والمكافآت بما يتناسب مع جهد المؤلف.

اكدت للوزير ان لوائح النظام السابق مازالت سارية المفعول وتطبق بتعسف على المؤلفين والكتاب الذين يطبعون على حساب دار الشؤون الثقافية العامة؟

اجاب الوزير بصيغة الأمر: تلغى اللوائح القديمة اعتبارا من هذا اليوم (١٢ تموز الجاري) ويتم العمل بالنظام الجديد.

صنفية السهيل\ نائب في البرلمان

تعد من الاصوات الليبرالية البارزة والعميقة في عراق ما بعد نيسان 2003 وناشطة سياسية اجادت دورها ابان حياة والدها المرحوم الشيخ طالب السهيل الذي اغتيل في بيروت. التقيتها وحاورتها ابتداء من الظروف الغامضة التي احاطت بمصرع والدها والتلكؤ الذي ابداه القضاء اللبناني آنذاك في حسم قضية القتلة وسلطت الضوء على الخلفية التاريخية والسياسية لمرجعية السهيل منذ اواخر ستينيات القرن الماضي وانغماسها في العملية السياسية متنقلة بين عمان وبيروت ولندن ونيويورك.

لعبت السيدة صفية السهيل دوراً واضحاً في إنضاج العملية السياسية التي اعقبت اسقاط النظام السابق ولم تزل تؤدي دورها للمرحلة اللاحقة.

اكتشفت في السيدة صفية طالب السهيل (مواليد 1965) وخريجة كلية الادارات الحكومية والعلوم السياسية بالجامعة الاردنية وقد نشرت عشرات المقالات والدراسات في الاعلام والمشاركة في لجان ومؤتمرات حقوق الانسان والمرأة ومنظمات المجتمع المدني.. اكتشفت فيها معدنا فولاذياً لا يصدأ من خلال عمق تطلعاتها السياسية وكثرة تنقلاتها العربية والاقليمية والدولية واجتماعها مع كبار السياسيين في العالم وحضورها الدائم في ندوات الكونغرس الاميركي والبرلمان الاوربي.. طموحة بدرجة تجد فيها صورة والدها.

علمت من خلال حواري المطول معها صدور كتاب بعنوان (صفية) باللغات الاسبانية والالمانية والانجليزية واليابانية واهدت نسخة منه.. قالت لي وهي تتأمل صورة كبيرة في الصالون الانيق: طالب السهيل اورق عن سبع بنات كل واحدة منهن تلعب دورا فالسيدة ورود كبرى بناته مهندسة ديكور معروفة في الكويت وسارة كاتبة وشاعرة وعالية تتابع الامور القانونية وانا اخترت العمل السياسي.. وابتداء قبل الخوض في حيثيات ملف الجريمة التي ارتكبها النظام السابق ضد حياة والدي اقول ان في كل خطوة لي لها اساس من توجيه والدي وما غرسه فينا من حب لشعبنا والتطلع الى خدمته. لقد غادرت العراق وعمري ثلاث سنوات اي ان والدي كان قد صمم على ترك وطنه منذ ان تسلم حزب البعث الحكم عام 1968.

• متى زرت بغداد اخر مرة؟

o دخلت بغداد بعد سقوط النظام بأسبوع تقريباً عندما اجتمعت القوى الوطنية في الناصرية وكنت قبل ذلك قد دخلت منطقة كردستان العراق عن طريق قامشلي السورية لحضور المؤتمر وكنت عضو لجنة المتابعة والتنسيق المنبثقة عن مؤتمر المعارضة في لندن ومهمتي كعضوة هو ترتيب العراق السياسي بعد التغيير.

• اين كنت عندما قتل طالب السهيل؟ وما هي ردود فعلك وقتذاك؟

o كنت لسنوات طويلة اساعد والدي في عمله السياسي وقريبة منه جداً في السنوات الطويلة التي امضاها معارضا للنظام السابق وعند اغتيال

والدي كنت في مهمة سياسية خارج بيروت. وكنت في دمشق ولندن وعمان والرياض!

وتضيف السيدة صفية السهيل: التقيت والدي في بيروت في نيسان 1994 بعد ان حضر وزوجته من الرياض وكنت قبل ذلك في عمان اتابع شؤون الداخل العراقي وقد طلب مني الذهاب الى دمشق للقاء بعض الشخصيات العراقية والاتفاق معهم على الحضور الى بيروت مثل السيد باقر ياسين واخرين أفضل عدم ذكر اسمائهم في الوقت الحاضر ثم توجهت الى لندن والتقيت السيد سعد صالح جبر ومجموعة اخرى... جرى ذلك قبل اغتيال والدي بأربعة ايام!

وقالت السهيل: كنت في لندن عندما انتشر خبر اكتشاف النظام السابق لعملية الانقلاب العسكري الفاشلة التي حضر لها والدي كثيرا والتي قمعها النظام بلا رحمة فيما بعد وسمعت في لندن خبر القاء القبض على شخصيات عراقية في بغداد معظمها من المقربين لوالدي وكانت قد شاركت في الحركة الانقلابية الفاشلة. كنت قد التقيت في لندن سعد صالح جبر على اساس تسرب اخبار الحركة الانقلابية الى السلطات في بغداد وسلمت السيد سعد رسالة من والدي تحمل وجهة نظره حول عمليات القبض التي طالت بعض اصدقاء والدي مثل جاسم مخلص.

- بعد فشل الحركة الانقلابية كيف تصرف طالب السهيل؟

o جرى اعادة ترتيب الامور... وكنت الاحظ والدي حزيناً في تموز 1993 بعد ان فقد اصدقاء اعزاء اعدمهم النظام السابق او ربما ماتوا تحت التعذيب مثل جاسم مخلص واللواء احمد التميمي وبشير الطالب... لقد

شعر بالحزن الشديد لفقدانهم وقد اثرت في حالته النفسية لمدة من الزمن وفي نيسان 1994 بدا يعمل للتحضير لعملية جديدة ضد النظام ومن داخل العراق وبدأنا ترتيبات جديدة حيث طلب مني السفر الى دمشق ولندن ثم العودة الى عمان للاتصال والتنسيق مع رجالنا في الداخل العراقي ومن خلال قنوات معينة.

وتمضي السيدة صفية السهيل تستذكر شريط الماضي القريب قائلة: عندما سافرت الى الاردن كنت التوقع ان والدي ترك لبنان الى الرياض وكما هو متفق بيننا ان التقيه في الرياض بعد ثلاثة ايام لكنه فضل البقاء في بيروت وسمعت بعملية اغتياله من أحد الاقرباء بالهاتف ثم روت والدتي القصة كاملة لي. كان والدي موجوداً في البيت مع والدتي اثناء تنفيذ العملية وكانت الوالدة الشاهدة على الجريمة ولولاها لما تسنى للأمن العام اللبناني والقضاء اللبناني التوصل الى حقائق كثيرة بصدد عملية الاغتيال.

• الا تعتقدين ان والدك اهمل جوانب كثيرة تتعلق بأمنه الشخصي بعد ان صار هدفا للنظام العراقي بعد اكتشاف الانقلاب الفاشل واصراره على المضي على طريق اسقاط هذا النظام؟

o لم يكن والدي رجل ميليشيات ليحمي نفسه حتى نوجه له نقدا حول عدم توفير حماية امنية خاصة به. ولم يكن يتقاضى اموالاً من اية جهة حتى يتم الاستعانة بأعداد كبيرة من الحراس الشخصيين اما إذا قصدت ان يكون له بعض الحراس من الدولة اللبنانية فهذا لم يهيئ له سواء كان في بيروت او الرياض او عمان وبالتالي فهو غير مقتدر لوضع جيش من

اجل حماية حياته!! هو يعرف تماماً انه مستهدف للقتل.. كان عنده بعض الحراس ولكنه كان يعرف.. يحس ويشعر بالغريزة ان النظام يطارده ويريد تصفيته وهو أرسل اثنين من حراسه ومساعديه الى منازلهم في لبنان ليلة الجريمة وكان المفروض ان يأتوا صباح اليوم التالي ولكن جريمة الاغتيال جرت في اليوم نفسه وكان والدي لأول مرة في حياته يقوم بنفسه بفتح الباب لاحد لأنه اعتقد ان الذي على الباب هو شخص مرسل يحمل قمصان من شخص آخر يعرفه وكانت خديعة من صنع المخابرات العراقية التي جندت شخصاً كان يدخل منزلنا كشخص مثل اهلنا وكنا قد قدمنا له خدمات لكنه كان عميلاً للمخابرات العراقية لمدة عشرين سنة!! لقد حذرته اجهزة امنية صديقة وطلب الاردنيون من والدي مغادرة عمان لأنهم قادرين على حمايته لان القتلة كانوا قد وصلوا!! وغادر والدي عمان الى الرياض بدعوة من الملك فهد بن عبد العزيز وأمضى اربعة شهور بعيداً عن منطقة الحدود العراقية وبهذا ابتعد عن منطقة الخطر والتهديد الى حد ما لكن وصوله الى لبنان ما كان يجب ان يتم وكان المفروض ان يبقى في الرياض ولكنه كان يفكر بالعودة الى الاردن مرة اخرى ليكون قريباً من الاجواء العراقية!

تصمت قليلاً وتقول: اوافقك الرأي بان والدي لم يأخذ الحذر من اجل الحفاظ على نفسه وليس عندي تفسير حقيقي آخر حول لماذا لم يأخذ الامور بأكثر جدية ولكن طبيعة والدي المعروفة انه كان يرفض ان يملى عليه اي قرار.

- هل كان والدك متديناً؟

o كان يصوم ويصلي ومتدين جداً ومع ذلك كان ليبرالياً من الطراز الاول.

- هل كان يعيش في ايامه الاخيرة مستسلما لمصيره؟

o لم يستسلم لمصيره على الاطلاق. كان يتوقع بان اجله قريب لا سيما بعد ان طلبت منه الحكومة الاردنية مغادرة الاردن وقال لنا انه يرى بعينيه قريبا يوم استشهاده... كان لا يخاف من الموت واخذ يتحرك ضد النظام السابق بسرعة.

- اين اخطأ طالب السهيل؟

o اتصور كانت زيارته الى لبنان في نيسان 1994خطأ كبير ثم عدم اهتمامه بالحفاظ على امنه الشخصي... عرض عليه السيد نبيه بري ومحمد حسين فضل الله وبعض الشخصيات اللبنانية ترتيب الحماية الشخصية له فاعتذر للجميع وقال لهم انا مسلم أؤمن بالقضاء والقدر.

- ماذا توصل التحقيق مع القتلة؟

o كان اغتياله قد عجل بنهاية نظام صدام. كانت العملية التي دبرها صدام قد فضحت نظامه عالميا واثارت استنكار وادانة عالمية ضد نظام بغداد لوحشية ارهاب الدولة الذي مارسه صدام في تلك السنة واكتشف العالم ان سفارات العراق في الخارج ما هي الا اوكار للقتل والاسلحة والاغتيالات وفرق الموت بجوازات دبلوماسية كما ان الاوراق التحقيقية اللبنانية اكدت للعالم خلال ساعات ان القتلة باعترافاتهم قد تسلموا اوامر تصفية السهيل بطريقة مباشرة من صدام!

- هل هناك خلاف بين طالب السهيل وصدام حسين؟

o ليست هناك اية علاقة شخصية بين والدي وصدام كما لا توجد بينهما خلافات شخصية. كان خلافه الوحيد مع صدام هو عدم قبوله ممارسات صدام ضد الشعب العراقي.

- لم يعرف عن طالب السهيل معارضته للنظام العراقي في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي وبرز اسمه بين المعارضين في التسعينيات؟...لا ادري اين كنتم في تلك السنوات؟!

o قالت بعصبية: وانت اين كنت عندما كان صدام في ذروة طغيانه في الثمانينيات؟!

- كنت اخدم في الجيش بصفة جندي خلال الحرب العراقية الايرانية.

o قالت وبعصبية ايضاً: ولأنك كنت جندياً في الحرب وكنت في العراق فانت لا تعلم حقيقة ما يجري خارج العراق وما يعمله العراقيون المعارضون للحرب من اجل العراق... انا اخالفك تماماً... الكل يعرف ان طالب السهيل بدأ عمله في المعارضة منذ اواخر الستينيات من القرن الماضي وهو من أقدم المعارضين للنظام العراقي وبدأ معارضته من لبنان اولاً ومع بعض الشخصيات كالشريف حسين والد الشريف علي بن الحسين ومجموعة من العسكريين والسياسيين وهناك ملف كامل عنه محفوظ في المخابرات العراقية لم ازل ابحث عنه واتمنى العثور عليه. لم يذهب والدي الى الاردن من اجل صديقه حسين بن طلال... ذهب الى هناك بعد ان اتفق مع ملك الاردن من اجل تغيير نظام الحكم في العراق

وقام باستقبال بعض الشخصيات العراقية المعارضة كالسيد مهدي الحكيم وسعد صالح جبر في اوائل السبعينيات.. عندما اشتعلت الحرب العراقية – الايرانية أصبح من الصعب تغيير النظام في العراق حيث بدأت بلدان في الشرق الاوسط من ضمنها الاردن بعلاقات قوية مع نظام صدام. لقد دبر والدي ثلاث محاولات انقلابية عسكرية ضد نظام صدام طيلة السنوات العشرين الماضية.. ان طالب السهيل أقدم معارض سياسي لصدام حسين!

- لكن النظام السابق لم يضعه في الدائرة الحمراء الا في اواسط التسعينيات؟

o كان طالب السهيل دائماً في الدائرة الحمراء.

- هل كان السهيل مع عودة النظام الملكي الى العراق؟

o كان والدي يعتقد ان افضل عهد عاشه العراق كان العهد الملكي. كانت له علاقات مع العائلة المالكة الاردنية وارتبط بصداقة متينة مع من تبقى من افراد العائلة المالكة العراقية كالأميرة بديعة والشريف حسين بن علي. وعند خروجه من العراق بذل جهوده من اجل عودة العهد الملكي الى ان وصل الى مرحلة بعد ظهور احزاب المعارضة ان يترك اختيار النظام للشعب نفسه. كان يرى في النظام الملكي تجربة ناجحة في العراق وكانت له بعض الملاحظات على بعض ممارسات العهد الملكي كالعمل البرلماني مثلاً.

- هل تعتقدين ان القضاء اللبناني انصفك في قضية اغتيال والدك؟

o اقول لك بصراحة كان الموضوع برمته صفقة... صفقة اكبر من طالب السهيل ولكن لولا علاقات والدي المتشعبة ونفوذه الكبير ما تحرك لبنان الذي تعرض لضغوط من السعودية والكويت والامارات وطلبهم من السلطات اللبنانية عدم غلق ملف السهيل! كان العراق الصدامي الغني يمارس دوره لتغييب القضية ولهذا عقدت صفقة سورية لبنانية عراقية لأطلاق سراح القتلة وحسمت وزارة الخارجية اللبنانية الامر واعتبرت القتلة دبلوماسيين وليس ضباط مخابرات عراقية وبالتالي فان اتفاقية فيينا تحتم ابقاء الحصانة الدبلوماسية على القتلة ولا تستطيع المحكمة اللبنانية محاكمتهم... كان الصفقة أكبر من الضحايا!

• هل قدمت رشوة مثلاً؟

o في الاصل كل صفقة تستند الى رشوة... قدمت الرشوة للحكومة اللبنانية وليس للقضاء اللبناني. وهذه الصفقة - الرشوة جرت بين العراق وسوريا والاردن كما تمكن العميل الارمني اللبناني من العودة الى العراق وعند سقوط النظام غادر العراق الى منطقة غير معلومة ونحن نطارده قضائياً لنلقي القبض عليه باي ثمن.

• يقال انك تقدمت بملف القضية ضد صدام امام المحققين العراقيين؟

o منذ اليوم الاول لوصولي الى بغداد بعد سقوط النظام قدمت ملف اغتيال والدي الى المحكمة المركزية.

• من اتهمت؟

o طالبت بتجريم صدام وطارق عزيز وعبد حمود وصابر عبد العزيز الدوري رئيس المخابرات ونوري الويس السفير العراقي في الاردن ووكيل جهاز المخابرات والحاج عبد حسن مجيد نائب رئيس المخابرات آنذاك وقصي صدام حسين.

• زوجك زار صدام فعل سنحت لك الفرصة للقائه؟

o اشيع باني ذهبت برفقة زوجي وزير حقوق الانسان للقاء صدام... بصراحة كنت خارج بغداد وقتذاك... لو كنت في بغداد في اليوم الذي ذهب فيه بختيار للقاء صدام كنت قد رافقت زوجي الى حيث معتقل صدام... بختيار التقى صدام مرة واحدة ولم يلتق به أكثر من مرة.

• لكن بختيار قال للصحفيين انه قابل صدام اكثر من مرة؟

o صاحت بعصبية: يا عزيزي انت تحكي لي عن زوجي! ؟ بختيار رأى صدام مرة واحدة ولم تكن ناجمة عن رغبته وكان منزعجاً جداً وغير قادر على النظر في وجه صدام وقال للصحفيين انه شعر بالتقيؤ لأنه رأى فيه كما قال بختيار شيطاناً مسؤولاً عن كل ما مر في العراق من دمار وخراب!! ان بختيار يتابع صدام وجماعته ... ماذا يأكلون ويشربون واين يذهبون بشكل تقارير دورية يطلع عليها بختيار.

• لو تسنى لك لقاء صدام حسين وجها لوجه ماذا تقولين له؟

o اقول له ما من ظالم الا ويبتلى بظالم اكبر منه!

• لو طلب منك العفو عنه هل تعفين عن صدام؟

o انا مع اعدام صدام. زوجي يؤمن بحقوق الانسان ويؤمن كذلك بانه ليس من حق أحد انتزاع الحياة من الاخرين وصدام انتزع حياة كثير من العراقيين من دون وجه حق!!

• نعود الى التجربة البرلمانية العراقية الحالية بصيغتها الطائفية الواضحة. هل انت مع طائفية البرلمان؟

o التجربة البرلمانية شكل من اشكال الديمقراطية وهي خطوة على طريق الديمقراطية ولكني بصراحة لا استطيع ان اهضم المحاصصة الطائفية وان قيام حكومة وحدة وطنية يجب ان تخدم الكفاءة الوطنية لا الانتماء الطائفي... المطلوب الان برنامج سياسي عراقي يجمع كل العراقيين وان توزع الحقائب الوزارية على اساس الكفاءة لا المذهبية... يجب ان نحارب هذه المحاصصة الطائفية ونلغيها من الحكومات القادمة... اولوياتنا كتابة الدستور... نستطيع ان نكتب مائة دستور على الورق وحتى في الانظمة الديكتاتورية توجد دساتير ديمقراطية.

• هل هناك طائفية في العراق؟

o ان التغاضي عن عدم وجود طائفية في العراق كذب... هناك طائفية مريرة في العراق... يجب ان نمضي لتحقيق التجربة الثانية التي اعول عليها كثيراً هي كتابة الدستور وبعد ذلك الاستفتاء وهو يعني مرحلة بناء الهوية العراقية... انا لا اريد ان تكون الاجندة الحالية بعيدة عن الخبرة العراقية يعلم الله اقبل تدخل اي افكار اجنبية مهما كانت من اي دولة سواء عربية او سلامية مجاورة للعراق... حتى التجربة الديمقراطية في

العراق يجب ان تكون تجربة عراقية لا امريكية اي تجربة نابضة من تجربتنا العراقية.

- اين موقع القوى الليبرالية في الخارطة السياسية العراقية الحالية؟

o ارى ان القوى الليبرالية العراقية سواء القادمة للعراق او الموجودة في العراق هي مجاميع ليبرالية غير منظمة... اذا كان ليبرالياً يجب ان تخدم الجانب الآخر... الليبراليون في العراق لم يساعدوا من جهة برغم ان هناك مساعدت تقدم الى مجموعات سياسية... الليبراليون المستقلون في العراق وحتى هذه اللحظة لم تأتهم مساعدة من احد وهم لا يملكون الاموال اللازمة لتنظيمهم... نستعد للانتخابات القادمة بغض النظر عن القومية والطائفية بل كعراقيين وبرنامج عراقي منفتح والعمل من اجل الوطن والعمل على المصارحة والمصالحة... والمصارحة قبل المصالحة ثم اقامة نظام عدلي يؤمن للضحايا الانصاف!

- متى ستلتحقين بمنصبك كسفير للعراق في مصر وما خلفية قرار تعيينك لهذا المنصب؟

o انا كلفت حسب علمي بعد ان تمت الموافقة على قائمة السفراء ايام مجلس الحكم السابق من خلال لجنة العلاقات الخارجية التي كان يرأسها الدكتور عدنان الباجه جي وفي وقتها تم ترشيحي وكيلا لوزارة الخارجية وبعدها كلفت ان اكون سفيرة للعراق في مصر... التمثيل الدبلوماسي بين البلدين جيد العلاقة بين زيباري والمصريين طيبة جداً والعلاقات المتميزة للدكتور اياد علاوي بالحكومة المصرية والرئيس المصري... بقي التمثيل بين البلدين على مستوى سفير يرأس مكتب

رعاية المصالح في بغداد وهو فاروق المبروك وبعد تقديم اوراقي الى وزارة الخارجية المصرية ثم قبولي خلال اسبوعين وكان من المفهوم غياب الاعلام الرسمي عن عودة العلاقات العراقية المضرية بإطارها الدبلوماسي وهذا يعني لي انني لن اكون قادرة على تقديم اوْراق اعتمادي لرئاسة الجمهورية كسفيرة للعراق وامارس مهماتي ولهذا السبب رأيت بأنني شخصياً لن اقبل ان اكون في مصر اقل من سفيرة ولن ارأس مكتب رعاية مصالح. التمثيل الدبلوماسي بين البلدين غير واضح بسبب عدم وجود الحكومة العراقية المنتخبة وبعد انتخاب الحكومة صار ارسال سفير لمصر في حكم الصيرورة وقريباً جداً سأذهب الى مصر.

- متى يظهر التيار الليبرالي في المرحلة القادمة؟

o انا مستقلة وليبرالية... يجب ان نبذل كل جهد لإيجاد تيار ليبرالي اي تجمع تحالفات سياسية كبيرة وبدأنا بالمشروع وسنشارك في الانتخابات القادمة... ان الاوان بجدية لجمع شمل التنظيمات الديمقراطية الليبرالية... نرفض مبدأ النخبة اذا كنا نريد النجاح لتيارنا... يجب ان تكون له قواعد من شخصيات اساسية والانفتاح على الاخرين الذين لهم وزن وقبول في المجتمع العراقي.

- هل هناك نفوذ ايراني داخل مؤسسات الحكم في العراق؟

o انا اعرف ان هناك نفوذا ايرانيا كبيراً في العراق وهناك علاقات متينة تربط بين بعض القوى السياسية العراقية وايران!

- ماذا عن كتابة الدستور العراقي؟

o العملية السياسية اصابها مرض المحاصصة الطائفية بينما كتابة الدستور تتطلب الانفتاح على الشرائح الاجتماعية وتتطلب الكتابة مساهمة الاشخاص الذين قاطعوا الانتخابات والمجتمع المدني وسمعنا ان هناك لجنة للحوار ستنبثق على اللجنة الدستورية ستحاور من قاطع الانتخابات وهناك ميثاق وطني يجب ان يلبي طموح ابناء الشعب العراقي.

• زواجك من كردي سني وانت عربية شيعية... بماذا تفسرينه؟

o كان والدي قريباً جداً من المرحوم ملا مصطفى البرزاني وكان جدي الشيخ علي سهيل مقرباً من الشيخ محمود الحفيد وتربطهم بالقادة الاكراد علاقات طيبة فلهذا فانا لست بعيدة عن اهلنا الكرد... بختيار امين عرفته من خلال لقاءات دولية في نيويورك وتزوجنا في عام 2001 ولنا ولد واحد اسمه ميرو طالب اي الامير طالب وهو من اهالي كركوك مستقل سياسياً وليبرالي وهو من عشيرة زنكنة بدأ المعارضة منذ كان عمره 17 سنة.

• متى ينقل رفات والدك الى النجف الاشرف؟

o كنت قد حصلت على موافقة الامريكان لنقل رفات والدي من لبنان الى النجف الاشرف بطائرة خاصة لكن الوضع الامني لا يشجع على اقامة حفل تشييع رسمي كبير يشارك فيه الاصدقاء والمعارف... اننا نخشى ان يتحول الحفل الى مأساة بسبب الاوضاع الامنية السيئة ولهذا اجلت الفكرة ولم تصل والدتي الى العراق لأنها عاهدت نفسها انها تطأ ارض العراق الا برفقة رفات زوجها لدفنه في النجف... ونحن في الانتظار!

انتفاضة الاول من تشرين الاول ٢٠١٩

١\ ١٠\ ٢٠١٩الثلاثاء ،

قبل الانتفاضة ب ٢٤ ساعة أعلن عن عودة ٩ ملايين تلميذ الى مقاعدهم الدراسية وسط ازمة الاف المدارس المتهالكة واكتظاظ الصفوف!

() انطلاق التظاهرة الكبرى في بغداد:

انطلقت في بغداد ومحافظات عراقية عدة صباح اليوم الثلاثاء الاول من تشرين الاول تظاهرات شعبية حاشدة للمطالبة بتحسين الوضع الخدمي وتوفير فرص عمل والقضاء على الفساد.. هذه التظاهرات اعد لها مسبقا عبر تحشيد كبير في وسائل التواصل الاجتماعي..

منعت القوات الامنية المتظاهرين من عبور جسر الجمهورية باتجاه المنطقة الخضراء!

اعتقلت القوات الامنية في البصرة بعض المتظاهرين بحجة عدم حصولهم على الموافقات الاصولية!

في ميسان وواسط والناصرية وبابل والديوانية خرجت بعض التظاهرات المطالبة بتحسين الخدمات..

في بغداد:

-١٥ فرقة اطفاء من الدفاع المدني شاركت في اخماد حريق المطعم التركي!

-إطلاق الرصاص الحي والغاز المسيل للدموع على متظاهري ساحة التحرير!

- ٢٠٠ جريح بين المتظاهرين الذين تمكنوا من الوصول الى مُنتصف جسر الجمهورية!

- لم تتمكن القوات الامنية من انهاء التظاهرات التي انطلقت في ساحة التحرير وسط بغداد الا باستخدام الرصاص الحي بعد ان فشلت خراطيم المياه والغازات المسيلة للدموع من انهائها!

- اندلاع حريق كبير في المطعم التركي الذي اتخذته القوات الامنية لأطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين الذين حاولوا عبور جسر الجمهورية باتجاه المنطقة الخضراء!

برغم خراطيم المياه القوية وحالات الاختناق نجح بعض المتظاهرين من محاولة لعبور جسر الجمهورية وتوقفوا في منتصفه بسبب اعتراض القوات الامنية.. وذكر مصدر ان القوات الامنية عندما فشلت في منع المتظاهرين من عبور الجسر (لم يكن امامها الا استخدام الرصاص الحي من قبل ملثمين يرتدون الملابس السوداء) \ المصدر صحيفة المشرق العدد ٤٤٣٦ في ٢ \ ١٠\ ٢٠١٩\ ص١١

- قامت القوات الامنية بملاحقة المتظاهرين الى ساحتي النصر والفردوس..

-أعلن مصدر أمنى عن مقتل أحد المتظاهرين بعد اصابته برصاص حي في ساحة التحرير وقال المصدر ان المتظاهر هو حسن محمود الفرطوسي توفي متأثرا برصاصة في الراس أطلقت من قبل قناص من اعلى بناية

المطعم التركي قرب جسر الجمهورية في ساحة التحرير \ المصدر السابق \ ص١

- استجاب المتظاهرون لدعوات واسعة أطلقت في مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام وسم (# نازل _ اخذ _ حقي)!

- تظاهر المئات من الناشطين واهالي محافظة ذي قار للمطالبة بتغيير النظام في البلاد مطالبين تحسين واقع الحال الذي يعيشه الشعب العراقي وطالب المتظاهرون بتشكيل حكومة انقاذ وطني لإدارة الدولة العراقية لحين اعداد دستور جديد واستعادة الديمقراطية الحقيقية!

- وخرج المئات من المحتجين قرب مبنى مجلس محافظة الديوانية مطالبين بتحسين الاوضاع المعيشية والقضاء على الفساد وتقديم المفسدين للعدالة!

۲\ ۱۰\ ۲۰۱۹ الاربعاء

-الرصاص الحي في مواجهة المتظاهرين في يومهم الثاني!

-حقوق الانسان تؤكد: ٣ ضحايا و٤٤٠ مصابا و٨٠ معتقلا حصيلة تظاهرات يوم الثلاثاء

- تجددت التظاهرات صباح اليوم الاربعاء شملت بغداد وبعض المحافظات..

- خرجت اليوم التظاهرات في مناطق الشعب والزعفرانية والحسينية اضافة الى تجمع المتظاهرين في ساحة الطيران بعد ان منعت القوات الامنية المتظاهرين من الوصول الى ساحة التحرير!

-اغلقت قوات الجيش جميع الطرق المؤدية الى ساحة التحرير وسط بغداد بالكامل من جهة الباب الشرقي وشارع السعدون وجسر الجمهورية وشارع ابي نؤاس..

- تجمع العشرات من المواطنين في ساحة الطيران القريبة وشارع الشيخ عمر المؤدي الى باب المعظم..

- شهدت مناطق الشعب والزعفرانية والصدر والفضل تجمعات ايضا لمواطنين احرقوا خلالها الاطارات..

-لاتزال التظاهرات جارية في الناصرية والرفاعي والجبايش والديوانية..

- ينتشر الجيش في البصرة تحسبا لخروج تظاهرات كبيرة..

- القوات الامنية تطلق الرصاص الحي فوق رؤوس المتظاهرين اليوم لمنعهم من الوصول الى ساحة التحرير وان القوات الامنية منتشرة بشكل كثيف في شارع السعدون فيما احرق متظاهرون الاطارات في شوارع رئيسية بمناطق عدة في بغداد وعدد من المحافظات!

- قطعت الطرق بين بغداد وبعض المحافظات..

ا- اقام حشد من المحتجين اليوم الاربعاء صلاة الجماعة في الشوارع القريبة من ساحة الطيران وشود المحتجون وهم يفترشون الارض ويقيمون الصلاة على الاعلام العراقية.

احتجاجات شبابية عفوية!

لأول مرة منذ عام ١٩٥٦ تخرج في بغداد ومحافظات العراق تظاهرات اتسمت بالاحتجاج الصارخ والساخط والزعل من حكومات ما بعد ٢٠٠٣ وليس حكومة السيد عادل عبد المهدي وحدها بل ولأول مرة يتظاهر الشباب وليس كبار السن والكهول ويتصدون للرصاص الحي وخراطيم المياه والدونكيات والعصي الكهربائية ولأول مرة يتظاهر محتجين شباب من مواليد ما بعد سقوط نظام صدام اي كائنات لم تعاصر حكم الديكتاتورية وتتلظى بنيرانه بل ولدت وترعرعت في عهد الحكم الاسلاميين ان صح التعبير!!

انها المرة الاولى في تاريخ اعراق الحديث والمعاصر يتظاهر الشباب بطريقة عفوية وبمبادرات شخصية محضة وليس بتخطيط واندفاعات وتحريضات الاحزاب والكتل والرموز السياسية في العراق.. انها المرة الا ولى في تاريخ العراق منذ العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الاول ١٩٥٦ عندما خرجت الالوف من اهالي بغداد والمحافظات للاحتجاج على موقف حكومة نوري السعيد وتأييدا جمال عبدالناصر واستنكارا للعدوان على مصر وكان الحزب الشيوعي المعروف بخبراته التنظيمية العريقة والاحزاب القومية والاصلاحية وراء تنظيم تلك التظاهرات التي هزت الحكم الملكي هزا اي لم تكن تظاهرات عام ٥٦ عفوية كالتي تجري اليوم من دون تدخل اي اصبع حزبية او شخصيات معروفة بدفع الحراك الشعبي انها مبادرة شخصية غير منظمة لا تستحق ان يتعامل معها الطرف الاخر بهذه القسوة المفرطة فيقتل منهم اكثر من مائة شاب

ويجرح حوالي ستة الاف في حين ان القاصي والداني يعرف ان الحكومة وجيوشها وشرطتها والموالين لها هم الذين كانوا مسلحين وليس شباب مدينة الصدر ولا الشعلة ولا الشعب ولا الحرية!!

لقد مرت ١٦ سنة على استلامهم الحكم ولم يفعلوا شيئا ملموسا وحقيقيا للعراقيين او الى بغداد بل انهم احرقوا تلك السنوات في حروبهم الطائفية وتأسيس الجيوش الاهلية والاستحواذ على الثروات والتلاعب بالأموال العامة وكانت الوظائف تباع وتشترى علانية في بورصات ومزادات معروفة للجميع وحرم الفقراء وأصاب الدخول المحدودة من اي منفعة وفائدة من تبد الحكم واخذ الناس يترحمون على النظام السابق لاحبا به بل لعنة على حكام العراق الجدد الذين افتقروا للأداء الاداري الجيد والمتميز وظهرت طبقة من الحكام تعاملت بالمناطقية ومنطق الحكم العائلي وراح الناس يرددون في مجاسهم العامة والخاصة " نفس الطاس والحمام "او" خوجه علي ملا علي"!!

لقد اركبت حكومات ما بعد ٢٠٠٥ تقصير هائل بحق الشعب العراقي واستنزفت ثروات العراق عبر طرق مجهولة واخرى سرقات في وضح النهار وتوزعت الثروة على عوائل حاكمة بعينها وعادت المناطقية لتتحكم من جديد في توزيع المناصب والمراكز والوظائف ولا حاجة بذكر التفاصيل المرعبة!!

لقد ان الاوان وبسرعة وقبل السقوط في الهاوية الاسراع ثم الاسراع في معالجة مطاليب الثوار والمتمردين والساخطين والمتآمرين - سمهم ما شئت !!- لأنهم يمثلون قلب العراق النابض بالحياة.. لقد راهنا على الشباب في تعديل اتجاه البوصلة وانهم بالفعل سينجحون بالتأكيد!

حكم العراق بين اخلاق القرية وتحضر العاصمة!!

من بديهيات علم اجتماع السياسة العراقية - ان صح التعبير - ان العراق حتى عام ١٩٦٣ حكم من قبل الافندية المتحضرين ممن أكملوا دراساتهم في الاستانة وباريس وبرلين والقاهرة وبيروت وكان العراق يسير على سكة التحضر والمدنية الصحيحة برغم بطيء السرعة!

بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ بدأت مرحلة الغزو للمدينة.. غزو القرية للحكم.. وتربع الريف على مقاليد الحكم وانزاحت الطبقات البورجوازية والصالونات السياسية لتفسح الطريق للباحثين عن الجاه والثروة والحكم!!

كان انور السادات - وهذه من عيوبه السياسية - يتشدق بما سماه ب " اخلاق القرية " التي اراد لا ان تكون هي قيم الحكم.. لا اعتقد ان احدا في مصر يرضى ان يحكم بقيم "الصعايدة"!!

وفي العراق ايضا من المحال ان نتخيل تقدمه خطوة واحدة ب "زبالة" القرية!

وقد جربنا منذ ١٩٦٣ حكم اخلاق القرية وتقاليد القرية وقيم القرية.. التي كانت في مرجل الحكم عبارة عن نفايات افسدت على العراق تطوره وتقدمه وشوت من قيم الحقيقية!

وزاد الطين بلة عندما تحول "فرعون بغداد" الى راعي للقرية والعشيرة والبيت الحاكم!

لا نريد ان نعود لاستذكار الماضي القريب ايام حكم القرية والعائلة والعشيرة وما نشرته من فساد لقيم الحكم.. ولكن لنتذكر ان قيم القرى لا تصلح لحكم العواصم ولا يمكنان تحل القرية محل العاصمة مثلما لن يحكم القضاء المحافظة!!

ان تحضر بغداد غير مقيد بأغلال القرية وقيمها الرجعية والعشائرية المبادة التي عادت لتطل برأسها منذ ٢٠٠٣ للأسف.. دعوا بغداد تتحرر من اغلال القرى والعشائر.. بغداد رئة عالمية وليست مكب لنفايات القرى والريف.. لان لكل جغرافية خصوصيتها فللقرية خصوصية خاصة نحترمها وللريف خصوصية وللمدينة خصوصية ولعاصمة الخصوصية الاكبر والأوسع والاعرض!

دعوا بغداد تتنفس يا اصحاب القرى!

البيت العراقي في ساحة التحرير

بصراحة بغض النظر عن جميع اسباب ودوافع وشعارات وصيحات المتظاهرين في ساحة التحرير فان زيارة واحدة لهم والاختلاط بالحشود البشرية الهائلة التي لا تقتصر على مكون واحد وصنف واحد بل تجد اهل العراق بأديانهم وقومياتهم ومذاهبهم المتنوعة برجالهم المسنين والنساء وربات البيوت والاطفال يختلطون وينصهرون في بودقة واحدة هي الشعب العراقي.. بصراحة عندما تختلط وتذوب فيهم في ساحة التحرير تقتنع كليا أنك في بيت عراقي اصيل!

بغض النظر عن الصراع السلمي بين المتظاهرين والحكومة فان المطالب اخذت بالارتفاع التدريجي مع مرور الوقت وان الجود تبذل للوقوف في منتصف الطريق كما يبدو من سير الاحداث!

وجاء بيان السيد السيستاني ليمنح المتظاهرين السلميين حصانة قوية وقطع الطريق على التدخل الإقليمي والدولي ومنع القوات الامنية من الاحتكاك بالمتظاهرين...بيان فيه كثير من النقاط الايجابية.. دققوا جيدا في قراءة البيان!...

علمت من بعض الاخوة الشباب المشاركين بالتظاهرات في ساحة التحرير ان طابور الصعود إلى المطعم التركي من قبل الشباب الراغبين بالتواجد في طوابقه يستغرق ٩٠ دقيقة انتظار بالطابور لكي يتمكن الشاب من الصعود إلى المطعم بسبب الزحام الشديد للمتطوعين.

لا يمكن ان تصف ما يحصل في ساحة التحرير بكلمات.. بصراحة تعجز الكلمات ان تصف ما يجري ويدور في ساحة التحر ير والطيران وشارع السعدون ونفق التحرير وجميع الفروع المؤدية لساحة التحرير.. تقف الكلمات عاجزة عن وصف تلك المشاعر النبيلة جدا والانسانية جدا التي تنتاب الجميع من دون استثناء.. حب عظيم ومحبة أعظم ومروءة لا حدود لها تغمر الجميع.. الجميع تحولوا بلا اي مبالغة إلى فرد واحد والواحد هو الجميع...

عندما تقف مع الواقفين في ساحة التحرير لابد أن ينتابك شعور حقيقي هو أنك تعيش عراق جديد تماما يختلف عن عراق ما بعد ٢٠٠٣.. عراق

جديد بكل معنى الكلمة.. عراق لا صلة له ولا علاقة له بعراق ما قبل الاول من تشرين... عراق يولد من جديد.... شعب يولد من جديد..

الحضور إلى ساحة التحرير ومشاركة الالاف المحتفلين له طعم خاص جدا `جدا لا يقارن ابدا وانت بعيد عنهم مكتفيا بسماع اخبارهم أو مشاهدتهم عبر الفضائيات.. هذه صور لا طعم لها الا إذا حضرت وعشت بمشاعرك مع هذه الآلاف النقية الحقيقية التي تبشر بالفعل بولادة عراق جديد جديد.. صدقوني في ساحة التحرير عراق غير عراق المحاصصة والفاسدين... عراق يولد بقوة.. بشفافية.. بصدق

الجيش العراقي ولعبة الدم!

اعترف انني تغيرت الى حد كبير في نظرتي وتحليلاتي لتاريخ العراق الحديث والمعاصر واعترف انني خلعت عني رداء العاطفة الذي لازمني في شبابي وكنت اعد انحيازاتي العاطفية جزء من عقيدتي الفكرية ثم اتضح لي بعد ٢٠٠٣ انني كنت على السكة الخطأ!

كنت في السابق ادافع عن ضباط شاركوا في تغيير الاوضاع في العراق وكنت أعدهم ضباطا احرار دفعتم غيرتهم الى انقاذ العراق من قيود الاحلاف والاستعمار ثم لما قبضوا على السلطة انتزعوا خناجرهم وراح بعضم ينحر الاخر!!

لم يتركوا لنا سوى عراق ممزق ومدمى ومناطقي وخال من المنجزات وتركوا لنا شعبا فقيرا معدما محطما مفككا يقبع اغلبه في السجون

والمعتقلات وقمعوا حريات الفكر والراي بل وحكموا بعقليات امري الالوية والافواج العسكرية!

لقد كان انقلاب بكر صدقي وعبد السلام عارف من اولى الدلائل القوية على فتح شهية الضباط للمناصب المدنية وكان الزعيم الركن عبد الكريم قاسم اول رئيس للوزراء ينصب عن طريق انقلاب عسكري وخلفه العقيد عبد السلام عارف فاللواء عبد الرحمن فالعميد البكر!!

ان ضباط الجيش باتجاهاتهم اليسارية والقومية واليمينية والوطنية اساؤا للعراق ومستقبله السياسي وتحضره ومدنيته كثيرا.. لقد تخلى اغلب الضباط كبارهم وصغارهم عن واجباتهم العسكرية ودخلوا اللعبة السياسية الخطرة في العراق لعبة الدم والتصفيات الجسدية ففقدوا ارواحهم ورتبهم ومكانتهم بل وانتهوا الى أشنع ميتة يمكن ان يتخيلها الانسان!

ما لذي جذب العسكر القساة الخشنين الجفاة الى لعبة السياسة والحكم؟!

لقد استخف العسكر بحياة الناس منذ عام ١٩٣٦ و١٩٤١و١٩٥٨وماتلت الثورات والانقلابات العسكرية عندما امتلئت السجون والمعتقلات بالشيوعيين واليساريين تارة ثم بالقوميين تارة اخرى حتى لم يتبق في الشارع الا المهرجون للحاكم العسكري!

لا اقول ان العسكر الذين حكموا العراق كانوا غير نزيهين او سراقا او عملاء للأجنبي بل العكس فانهم ضربوا لنا امثلة رائعة في النزاهة والذمة لكنهم

فشلوا جميعا ومن دون استثناء في بناء العراق والحفاظ على وحدته ومستقبله وتطوره بل انشغلوا في التصفيات وحفلات الاعدامات ولعبة الدم تتبعها انقلابات حتى وصلت المهزلة ذروتها عندما قام ضابط طيار شغوف بالمغامرات والانقلابات بالانقلاب على نفسه عام ١٩٦٥ بعدما عين رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع وقائدا للقوة الجوية!!

يتساءل بعض العراقيين وهم محقون: لماذا لا يقع انقلاب عسكري في هذه الايام؟!

والجواب لان اغلب انقلابات العراق قبل ٢٠٠٣ كانت تصنع في السفارة الامريكية في بغداد واليوم لا حاجة لاي انقلاب عسكري مادامت هذه السفارة هي الحاكم من وراء الستار فلا يحتاج الامريكيون الى اي انقلاب والله اعلم!

الخدمة الطوعية والالزامية في الجيش

بعد سلسلة الحروب العبثية التي خاضتها الدولة العثمانية بأرواح العراقيين وقتلت من قتلت وشردت من شردت حتى اضطر بعض العراقيين - بسبب قسوة الجندية العثمانية وحروبها العبثية وحروب السفر بر - الى تغيير مواطنتهم العراقية العثمانية لدى القنصل الايراني في بغداد والبصرة والنجف الى التبعية الايرانية وتخلصوا من الجندية بالتضحية بمواطنتهم العراقية!

ودارت الايام وغاص العراقيون في حرب عبثية (عثمانية بغطاء بعثي!) ضد إيران استمرت ثماني سنوات فقتل من قتل وشرد من شرد وعوق من عوق وهرب من هرب وأعدم من أعدم وتغيرت الجنسيات والتبعيات وفقا لنظرية الموت الصدامية طوال 1988-1980!!

كان قانون الخدمة العسكرية ينص على 6 شهور خدمة احتياط وإذا بنا نخدم بين 8 و10 سنوات (تخت) في جيش صدام وحروبه العبثية المدمرة!!

حروب العراق منذ تأسيس الجيش العراقي عام 1921 حروب غير وطنية باستثناء الحرب مع اسرائيل في اعوام 48و67و73 وما عداها فهي حروب ضد الاثوريين والاكراد بحجة القضاء على الحركات الانفصالية!

خاض العراق حروب الداخل ضد العشائر في الثلاثينيات في وسط وجنوب العراق اما في شماله فقد اعد مسرحا دائميا لتمارين وفرضيات الجيش العراقي ضد القرى الكردية البائسة والفقيرة!

نحن مع شعار الجيش رمز سيادي وحامي للوطن وسوره ولكننا لسنا مع تجنيد اولادنا - بعد ان فقدنا اباءنا في حروب صدام العبثية الكارثية الخاسرة - في جيش قد يزج بشبابنا في حروب عبثية اخرى لا مخرج منها الا بفقدان الارواح.. كنا نعتقد ان الخدمة الالزامية هي التي تصنع بودقة الوحدة الوطنية وما زلنا نعتقد ان صهر العراقيين في بودقة الجيش ومن خلال اداء الخدمة الالزامية نحافظ على وحدة العراق والعراقيين لكننا من خلال تجارب النظام السابق الخائبة جعلتنا نتردد ألف مرة قبل الاقدام على مشروع الخدمة الالزامية ولهذا كان الحل الوسط هو تقديم

المحفزات والتشجيع المادي والمعنوي للشباب على التطوع في الخدمة بدلا من سوق الالاف الى الخدمة الالزامية وبالتالي لا توجد لدى العراق حاليا اية امكانية لتنفيذ قانون الخدمة الالزامية!

يجب ان نطوي صفحة اعدامات الشباب العراقي الهارب من الخدمة في المحلات والازقة والشوارع ونفتح صفحة جديدة تشرف سمعة الجيش العراقي العريق وننظف ما علق بسمعته من ايام النظام السابق من تجاوزات وخروقات خطيرة بحيث أصبح نائب عريف سائق وزيرا للدفاع واخر امي في الابتدائية تبوا منصب وزير الدفاع ايضا لأنهم من اولاد اعمام صدام!!

انا مع دعوة النائب عمار طعمة عضو لجنة الامن والدفاع في مجلس الامن بالسعي الى تجنيد الشباب العراقي طوعيا وليس إلزاميا!!

المجلس الاعلى لمكافحة الفساد!

خرج علينا الدكتور حيدر العبادي في حوار مع العراقية قبل اسابيع وقال انه لو كان ديكتاتورا لكافح الفساد بأسرع الطرق لكنه يتبع الطق القضائية البطيئة التي تشترط اثبات الاتهام بالقران والشهود والوثائق وهذا غير متوفر - على حد قوله - حاليا لأسباب كثيرة وانا اتفق مع السيد العبادي ان اتهام او تجريم اي شخص بالفساد أصبح أصعب من التهمة نفسها ولكنني كنت اتمنى على الحكومة العراقية في عهدي العبادي والحالي ان يكون حرصهما في اثبات تهمة الفساد على شخص بنفس القدر او أكثر في مجال الارهاب.. لقد مر وقت على العراق كان يتم توقيف المواطن وفق

المادة (٤) سيئة الصيت من خلال وشاية رخيصة من مخبر سري بينما يتطلب تأكيد تهمة الفساد على فاسد سنوات طويلة وبما من دون اي نتيجة كما قال الدكتور العبادي!!

كان نوري السعيد وعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف يلجؤون الى قانون عراقي واضح يتعلق بتطهير الجهاز الحكومي من الفاسدين وكان اغلب المطرودين من الوظائف الحكومية بتهمة تعاطي الرشوة!

لم يكن يتطلب تطهير الحكومة من الفاسدين لجانا عليا او تشكيل مجلسا اعلى لمكافحة الفساد فالقضية ليست مكافحة فيضان او غزو جراد بل القضية أكبر وأعمق وأخطر تتعلق بأموال الشعب واستهتار بعض الموظفين الحكوميين بشرف الوظيفة.. الوظيفة الحكومية تتقبل الاطهار والشرفاء وغير الملوثين وليس اللصوص والمرتشين والفاسدين الذين أغرقوا البلد بفسادهم واصبحت روائحهم العطنة تزكم الانوف والعقول والقلوب بسبب تراخي اجهزة الرقابة لأسباب تتعلق بالأمن الداخلي.. هناك حقيقة ساطعة تقول: من امن العقاب اساء الادب.. والمسيئون كثيرون للأسف في العراق الحالي بعد ان اطمأنوا الى وجود عوامل قوة تساعدهم على تعاطي الفساد وتحميهم من المساءلة ربما أبرزها استفحال الظاهرة العشائرية وتحول القوة العشائرية في مرات كثيرة للأسف الشديد من اسناد الحق شرعا وقانونا الى اسناد اهل الباطل!

لا اعتراض على تشكيل مجالس عليا للثورات والانقلابات او لمكافحة الفساد فالأمر لا يخرج عن كونه وسيلة قانونية لتنفيذ مفردات طريق.. اتمنى ان لا يتحول المجلس الاعلى لمكافحة الفساد الى عبئ وثقل على

صدور الجهات الرقابية.. اننا نعلم والحكومة تعلم والشعب العراقي يعلم ان تفاقم ظاهرة الفساد جاء بسبب فقدان الامن وتراخي القبضة الامنية وتعدد الجهات والرؤوس!!

يتخلص العراق من الفساد بوجود قبضة حاكم عراقي حديدي لا يرحم الفاسدين ولا يخاف في الله لومة لائم.. عراقي حريص على اسمه وعنوانه.. حريص على اموال الشعب.. حريص ان تأخذ العدالة طريقها الصحيح والسليم.. لعل وعسى!

انهيار قيم النظام!

مهما حاولنا تزويق وترتيش ومكيجة " من الماكياج!" ما حصل يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣ _اي بعد اربعة ايام تصادف الذكرى السنوية ال ١٦ لسقوط النظام الحاكم واحتلال العراق امريكيا بعد حرب لم تستمر أكثر من عشرين يوما_ فانه يوم سيء الفأل في تاريخ العراق ليس لان النظام السياسي الحاكم آنذاك سقط بل لان الاحتلال الاجنبي الجديد كان هو رقم "٣٩" للعراق حسب احصائية دقيقة اجراها باحث عراقي وأصدر كتابا بهذا العنوان!

سقط نظام سياسي شمولي حكم العراق لأكثر من ٣٥ سنة حكم فيه صدام حسين لوحده ٢٤ سنة من تلك السنين بينما حكم البكر ١١ سنة!

مازال العراقيون يتذكرون المنجزات والمكاسب والتنمية التي تمت في عهد حكم البكر ومازال العراقيون يتذكرون حروب وماسي ودموع ما بعد ترحيل البكر عام ١٩٧٩!

ثمة فروق جوهرية واساسية بين حكم الرجلين ولكن كل هذا العمر الذي امتد بحكمهما تحول عام ٢٠٠٣ الى هشيم تذروه الرياح ولم يتبق من المنجزات والمكاسب والتعليم والتنمية الا رماد وزاد الطين بلة ان الاحتلال جاء ليجثم على صدر العراق لسنوات اعقبته ريح عاتية من الطائفية المقيتة واعصار جهنمي اسود مدبر في دهاليز المخابرات العالمية وخاض العراق هذه المرة حربا فريدة من نوعا عندما اصبحت القاعدة وداعش في بيوت العراقيين تذبح وتصلخ على راحتها وبدعم محلي مكشوف!

وخسر العراق طوال ٢٠٠٣ حتى يوم حادث عبارة الموصل الالاف الارواح البريئة التي فاقت جميع خسائره في حروب صدام مع إيران والكويت وامريكا!!

لقد تراجع العراق الاف الاميال الى الوراء بعد قفزته التنموية العظيمة قبل ٤٥ سنة وضاع كل شيء بسبب المخططات الاستعمارية المشبوهة وترهات الساسة العراقيين وديكتاتورية الرجل الواحد طوال ٢٤ سنة!!

لقد ضيعنا الخيط والعصفور!!

لقد سقطت القيم النبيلة التي اعتادها اهل العراق منذ عام ١٩٢١ في تعاملهم فيما بينهم.. سقطت قيم رصينة.. سقطت الامانات والذمم للأسف!

من المسؤول عن خراب العراق؟!

من المتسبب بهذا الكم الاسطوري من الفساد ومن اين انبثقت هذه الكائنات الفاسدة التي لا تعد ولا تحصى ؟!وكيف السبيل الى اجتثاث الفاسدين والقضاء على دودة الفساد التي تنخر العراق منذ عام ١٩٩١ وحتى يومنا هذا بدرجات تتعاظم وتتفوق مع مرور الوقت وتباطء المعالجات السريعة والحاسمة!

اتركوا الماضي القريب وفكروا في كيفية انتشال العراق من سقطته الجديدة التي لا تقارن بسقطته الكبرى عام ٢٠٠٣!

انتشلوا عراقكم من قبضة الرشوة والفساد والذمم الساقطة واللقمة الحرام!

أنقذوا العراقيين من اولاد نطفة الحرام الذين نشروا اشكال وانواع العصابات المدمرة لاستقرار البلاد!

نحتاج الى قوانين صارمة وارادة حاكم قوية وبرلمان ينحاز الى العدالة ويحارب الفاسدين لا يخاف احدا ولا يخشى غطرسة عصابات المال الحرام.. هل ثمة ضوء في نهاية النفق المظلم؟!

اين الخلل ...؟؟

النظام الجديد الذي اسس بعد عام ٢٠٠٣ يشكو من معضلة كبيرة لم يعتدها العراقيون من قل عندما شكلت حومة وبرلمان وسلطة قضائية ورئيس جهورية على اسس طائفية على وفق النسخة اللبنانية التي كثيرا ما كانت الانظمة الملكية والجمهورية قبل ٩ نيسان ٢٠٠٣ تتحاشاها بقدر كبير من المسؤولية ذلك لان ما جرى في لبنان لا يصلح للبنان ولا للعراق والدليل هذا الانقسام الطائفي المريع بين اللبنانيين والعراقيين!

نعترف ان اسوء نظام عاش العراق منذ عام ١٩٢١ هو النظام المحاصصة الطائفية فقد اساء هذا النظام الى التجربة الديمقراطية ومبدأ الكفاءة بل واساء كثيرا الى مفهوم المواطنة العراقية فبعد ان كان العراقيون هم عراقيون تحولوا بقدرة المحاصصة الى مكونات عراقية ومن هنا ما عدنا نسمع عبارة المواطن العراقي بل راحت النغمات النشاز هي التي تسيطر على اسماعنا!

هذه التظاهرات تستهدف تعديل وتصويب وتصحيح النظام الديمقراطي في العراق والغاء المحاصصة التي قضت على روح المواطنة وشتت الولاءات العراقية الى ولاءات اثنية ومذهبية وعنصرية.. هذه التظاهرات تريد ان تضع للمركب العراقي بوصلة جديدة.. بوصلة عراقية وطنية ١٠٠٪ والغاء ما يسمى بالمكونات التي فتت الوحدة الوطنية.. هذه التظاهرات لا تستهدف الا الغاء وقلع ما هو طارئ على حياتنا السياسية والاجتماعية..

اين الخلل؟ هل الخلل في الاداء الحكومي ام في الدستور ام في الاداء البرلماني وليس في البرلمان بذاته؟

بالطبع من بديهيات الامور ان استبدال رئيس حكومة باخر - كما تجري مباحثات السياسيين العراقيين اليوم - ليس حلا ناجعا ابدا وليس هو الحل المطلوب اذ ان الخلل ليس ب(س) رئيس الحكومة او ب(ص) المقبل.. ان رؤساء الحكومات بغض النظر عن الاسماء هم يحملون من دون ان يعلموا او يعلموا امراض العملية السياسية المسرطنة بالمحاصصة الطائفية.. كما يجب بالحتمية تغيير الدستور وخاصة ما يتعلق بالمواد الخاصة بالبرلمان حيث اتضح للعراقيين ان البرلمان وليس رئيس الحكومة هو الحاكم الفعلي للعراق!!

ان التغييرات الدستورية مطلوبة جدا وبإلحاح من اجل تغيير المثلث المقلوب اذ من غير المنطقي ان يعين رئيس حكومة صلاحياته لا تتجاوز رئاسة مجلس الوزراء فلا يستطيع تعيين او اقالة وزير لان وزراءه في الاغلب قادمون الي من ترشيحات وتوافقات ومحاصصات الاحزاب والكتل السياسية اللاعبة في العراق!

اننا بانتظار ثورة قانونية ثورية على ايدي قضاة ومجلس قضاء حقيقي غير محاصصي ولا طائفي ولا ذيل للحكومة..

المطلوب تعديلات دستورية جوهرية فخلاصنا بدستور وطني عراقي يحترم ويقدس الوية الوطنية العراقية مع احترام جميع حقوق واما ل وتطلعات المكونات العراقية!

بصراحة!

اتمنى ان يقرا اصحاب الشأن هذه المقالة بسريرة صافية فالهدف كل الهدف منها اخلاص النصيحة للجميع لان الجميع فوق سطح المركب وليس من مصلحة أحد ان يغرق المركب بمن فيه!

هل تعي جميع الاطراف السياسية العراقية والاقليمية دوافع هجمات المتظاهرين لمقرات ومكاتب الاحزاب في العمارة والناصرية والكوت والديوانية وكربلاء والحلة؟! هل وعت بعض دول اجوار دوافع إطلاق هتافات معادية؟! وبعيدا عن (نظرية المؤامرة) السخيفة التي يتشبث بها بعض الاخوان اقول يجب نعم يجب ان تتوقف الاحزاب والدول التي عادتها المظاهرات واستنكرت وجودها بل وانقضت على بعض مكاتبها وقتلت بعض انصارها وقادتها ان تطرح السؤال التالي: لماذا استهدفنا المتظاهرون؟ بل صورة ادق واوضح: لماذا يكرهنا اغلب العراقيين ويرغبون بخروجنا وانهاء ادوارنا داخل العراق؟!

نعم بلا شك هناك بعض الصفحات التي امتلكتها بعض تلك الاحزاب وتفخر بها منا انها ضحت بمنتسبيها من اجل العراق في حربها مع داعش ولكن هذ المأثرة لا يخولها ان تستمر على نهج لا يتوافق مع رغبات المواطنين في بعض المحافظات؟ كثير من اهالي تلك المحافظات كانوا يشكون ومتذمرون وساخطون على سلوكيات شخصية وفردية تطفح على الشارع بين آونة واخرى من اشخاص وافراد محسوبين على تلك الاحزاب؟!

نترك قليلا تلك الاحزاب التي احرق جمهور الغاضبين والساخطين مكاتبها ومقراتها في المحافظات.. ونعود ونسأل ما لذي ساعد داعش على احتلال الموصل خلال ثلاث ساعات مع وجود ثلاث فرق عسكرية لا ينقصها الرجال ولا السلاح؟! ان اغلب الاجوبة تقول ان اهالي الموصل بسبب سلوكيات الجيش والشرطة المنفرة والمتعالية والاستفزازية لأهالي الموصل وافقوا ان يتعايشوا مع الرمضاء ويقبلوا بهم على مضض.. ودخلت داعش بسهولة الى مدينة الموصل وروب جنرالات الجيش والشرطة وتركها لقمة سائغة لداعش؟! بل ونعود الى ١٣ سنة مضت ونتساءل: ما لذي أسرع في انهيار حكم صدام ونظامه؟ هل هو الجيش الامريكي الغازي ام مجاميع المعارضة "المخربطة"؟ لا هذا ولا ذاك بل ان الذي ساعد على سرعة انهيار نظام صدام الحديدي البوليسي القمعي هو الشعب العراقي الذي وقف سلبا ولم يحمل البندقية بالدفاع عن النظام ورموزه لأنه كان لا يطيقهم ولأنهم وراء جوعه وعري وفقره واهانة كرامته!!

واليوم هل تساءلت هذه الاحزاب التي هوجمت مقراتها في المدن العراقية: لماذا استهدفنا؟ ماهي اخطاءنا وماهي تجاوزاتنا بحق العراقيين؟

يجب على قادة تلك الاحزاب اعادة حساباتهم وقراءة الاوضاع الجديدة قراءة صحيحة بعيدا عن قعقعة السلاح فاليوم تملكون البنادق وغدا تحرمون من حمل سعفة اذا دقت طبول النهاية وهذا امر لا نرتضيه لاي عراقي اصيل ومخلص لوطنه وشعبه وان يكون ولا المطلق للعراق وليس لاي جهة اخرى..

تذكروا نهاية صدام المروعة لان الشعب رفع يده عن نصرته بسبب ظلمه لهم.. وتذكروا امثلة كثيرة في تاريخ العراق ولا تنخدعوا بمظاهر الظواهر فثمة مياه كثيرة مرت تحت الجسر!

تظاهرات بغداد

للأسف ان تتحول التظاهرات المطلبية والتغييرية التي انطلقت قبل ٤٨ ساعة في عموم بغداد الى مواكب غاضبة وساخطة وحزن بعد مقتل عدد من الشباب بأعمار الزهور.. كنا نتمنى ان تتعامل القوات المعنية بطريقة خالية من العنف والقسوة وعدم فتح النار وإطلاق الرصاص الحي وممارسة اقصى حالات الصبر والانضباط ووضع ظاهرة المندسين امام الاعين في معالجة اي حالة خرق او تجاوز من قبل المندسين او محاولة التصدي لرجال الجيش والقوات الامنية من قبل بعض المسلحين المندسين بين المتظاهرين السلميين!

كان المتظاهرون في شعاراتهم الاصلاحية يندددون بالفساد وبطء الاجراءات الحكومية ويطالبون بتعيين الخريجين وغيرها من الامور المطلبية التي كثيرا ما رفعت في التظاهرات المليونية السابقة ولم تتحقق منها اي خطوة كما وعدت الحكومات السابقة!

كانت تظاهرات يوم الثلاثاء من دون راس او قيادة مكشوفة معروفة كالسابق انما خرجت التظاهرات لتقول للعراق ان الشباب احرار في اتخاذ القرار وانهم يمثلون انفسهم من اي واجهة حزبية او كتلوية بل ان الشباب الذين تقاطروا من محافظات الجنوب والوسط وبغداد كانوا يأملون ان

يضغطوا على الحكومة لتحقيق مطالب شعبية لكن الذي حصل ان الجميع فقد اعصابه وانفلتت الامور بطريقة غير متوقعة اذ احرقت مباني وضرب المتظاهرون بالرصاص الحي وهذا لا يجوز ديمقراطيا اذ ان المتظاهرين هم المعسكر الضعيف لأنه معسكر سلمي لم يخرج للشارع وهو مسلح بل خرج الالاف باللافتات والهتافات وهذه لا تضر الديمقراطية ولا تثير اعصاب القوة المسلحة التي واجهت التظاهرات!

المطلوب محاسبة الجهة التي أمرت بفتح النار وإطلاق الرصاص برغم ما حصل وجرى على جسر الجمهورية وساحة التحرير..

في عام ١٩٤٨ و١٩٥٢و١٩٥٦ و١٩٦٢ خرجت تظاهرات معادية للنظامين الملكي والجمهوري وفي تظاهرات ٤٨ فتحت الشرطة السيارة النار على المتظاهرين وسقط عدد منهم على جسر الشهداء حاليا وتم تشييعهم في اليوم التالي بحراسة الشرطة وأطلق اسم "جسر الشهداء" على الجسر الذي شهد إطلاق النار على المتظاهرين وفي نهاية عام ١٩٦٢ نظم الطلاب القوميون والبعثيون تظاهرات ضد نظام عبد الكريم قاسم واصطدم رجال الانضباط العسكري في اشتباك بالأيدي والضرب بالعصي ولم تضرب طلقة واحدة ضد المتظاهرين الذين تطرفوا في شعاراتهم آنذاك!

في تموز الماضي كنت في زيارة لفرنسا وتصادف حضوري الاستعراض العسكري الذي اقيم بمناسبة ثورة ١٤ تموز الفرنسية مع اشتباك بين اصحاب الستر الصفر والقوات الامنية الفرنسية عند حضور الرئيس ماكرون الذي كان يسمع بأذنيه شتائم المتظاهرين وكل الذي امره وزير داخلية مكارون انه وجه قوات مكافحة الشغب بأبعاد المتظاهرين عن

ارض العرض العسكري من خلال دفعهم الى الوراء عن طريق الدروع الزجاجية التي كانت هذه القوات تستخدمها.. متى تتعلم حكوماتنا الاسلوب الحضاري في معالجة التظاهرات السلمية؟!

تنفيذا لوعود الحكومة!

ناشد عدد من عوائل الموظفين المقالين والمفصولين لأسباب غير سياسية وغير ماسة بالسمعة والشرف الوظيفي فخامة رئيس الجمهورية ومعالي رئيس الوزراء ومعالي رئيس مجلس النواب المحترمون اعادة النظر واعادة قسم كبير من الموظفين الحكوميين في وزارات الحكومة ممن تم فصلهم او اقالتهم وقد تسلمت صحيفة (المشرق) هذ المناشدة من عدد من هؤلاء المفصولين والمقالين وعوائلهم يناشدون السادة المسؤولين في اعلى المقامات اعادتهم للوظيفة وعدم حرمانهم من حقوقهم الوظيفية وفيما يلي النص الكامل للمناشدة:

فخامة السيد رئيس جمهورية العراق الاستاذ برم صالح المحترم

معالي رئيس الحكومة الاستاذ عادل عبد المهدي المحترم

معالي رئيس مجلس النواب الاستاذ محمد الحلبوسي المحترم

تحية طيبة:

نحن عدد من الموظفين المفصولين لأسباب ادارية او مقالين من الوظيفة بسبب الغياب نتيجة الظروف القاهرة التي مرت علينا بسبب العنف الطائفي وجرائم الظلاميين الذين هزمتهم قواتنا واجهزتنا الامنية البطلة

وحررت الاراضي العراقية من رجسهم.. نحن اضطررنا الى ترك الوظيفة والراتب والمستقبل بسبب تلك الظروف المعقدة والصعبة والشاذة التي مررنا بها وأنتم خير من يعلم بتفاصيلها وان قسما منا من الذكور والاناث ترك الوظيفية مقالا نتيجة الغياب القسري ولم يكن غيابنا ناجما من ارادتنا الشخصية بل لان الظروف هي التي حكمت علينا ترك الوظيفة وأننا تركنا او تم اقالتنا من الوظيفة نتيجة تلكم الاسباب وليس لأسباب تتعلق بالسمعة او دوافع سياسية بل نتيجة اسباب ادارية بحتة ويمكن لكم التحقق من ذلك من خلال استدعائنا والتحقيق معنا لتتأكدوا من صدق اقوالنا..

نناشد فخامتكم ومعاليكم وأنتم اليوم على ابواب تنفيذ وعودكم للمتظاهرين العراقيين الذين سفحوا دمائهم من اجل الاصلاح والخير لهذا البلد العزيز ان تشملوا هذه الشريحة من العراقيين المظلومين ا باستعادة حقوقهم الوظيفية واعادتهم لوظائفهم حيث كنا في السابق قد بذلنا الجهود لإعادتنا لوظائفنا بعد انتفاء الاخطار عن العراق العظيم ولكننا لم ننجح املين اليوم ان نسترد حقنا الوظيفي السابق بإعادتنا الى وظائفنا وتعيدون لعوائلنا فرحتها بقراركم الانساني المبارك والله الموفق.

التوقيع

عدد من الموظفين والموظفات المفصولين او المقالين
عن الوظيفة لأسباب ادارية فقط

حافظوا على العراق من عبث الصغار ولعبة الكبار!!

قد لا تندلع اي حرب اهلية في العراق - لا سمح الله- وقد يشعلها الاوغاد من خلال افتعال المعارك والمشاحنات والخلافات الداخلية وقد يسهم سوء الفهم في اضرام الحرائق وكم حريق كبير التهم مدينة بأكملها بسبب قشة!!

الاوضاع العراقية الحالية تشب الى حد ما اوضاع العراق بعد ثورة 14 تموز 1958 عندما اسهمت اصابع عراقية محلية وعربية واقليمية ودولية في خلق الاحتراب بين الوطنيين والقوميين وانساق الجميع الى الحرب الاهلية تحت شعار الصراع الايديولوجي بينما كانت الحقيقة المرة هي تشويه صورة 14 تموز وإنجازات الزعيم بل والقضاء على الزعيم شخصيا باسم التخلص من الحكم الفردي والديكتاتوري وانا هنا لا ادافع عن نظام الزعيم ولكني اشير فقط الى ان امريكا وبريطانيا وبعض دول الجوار التي تضررت من خلع النظام الملكي خاضوا حربا دامية بأدوات عراقية للأسف الشديد في محاولة بالتخلص من النفوذ الشيوعي في العراق وبالطبع ما جرى آنذاك - وكان يجهلها اكثرية العراقيين - كن مخطط امريكي وجب تنفيذه في المنطقة تحت ستار الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفيتي!

نحن لا ننتظر اشعال حرب اهلية او مصادمات مشبوهة بين العراقيين فيجب الحذر ثم الحذر من مخططات الاجنبي الذي يريد ان يحول العراق الى ساحة حرب وعدوان ضد خصم بعينه لا ناقة لنا ولا جمل في هذ الحرب التي تدق لها الدفوف وتقرع لها الاجراس للأسف!

لقد نالوا منا في الاعوام 2006 و2007 و2008 وطحنوا العراقيين في طاحونة العنف الطائفي وصدروا لنا القاعدة والزرقاوي وانزلق الجميع في حرب طائفية مسفة الا ان ارادة الخير انتصرت على الشريرين والشياطين ثم اخترعوا وصدروا لنا داعش ليمعن في قتل تهجير اهلنا في الموصل والانبار وصلاح الدين بل وكانت بغداد تحت مرمى السيف الداعشي لولا النداء التاريخي للمرجعية الوطنية بالجهاد الكفائي وانبثقت جحافل الحشد الشعبي التي انتصرت في حربها على الدواعش وهزمتهم هزيمة تاريخية!

العراق يرنو الى الاستقرار والطمأنينة والامل والعمل وتوفير الفرص للخريجين وتشغيل الايدي والكفاءات العاطلة والضرب بالسيف على ايدي الفاسدين واللصوص والمخربين والفاشلين.. لا تدعوا اهل العراق في مصيبتهم وحدهم.. انتشلوهم من ضيمهم ومأساتهم ووفروا لهم الخدمات واقطعوا دابر اللصوص وغير النزيهين.. دعوا العراق يتقدم بوصة واحدة وليس كيلومترا واحدا يا اولاد العراق!!

حافظوا على عراقكم من عبث اللاعبين الصغار والكبار

راوح مكانك!!

منذ ٢٠٠٣ والعراق "يراوح في مكانه".. وتعبير " راوح بمكانك " تعبير استخدم بكثرة في معسكرات تدريب الجيش العراقي السابق وكنا في الخدمتين الالزامية والاحتياط نسمع هذه العبارة مرارا وتكرار من عريف الفصيل وهو يصيح بنا بعد جهد جهيد بذلناه في المشي المنظم " فصيل راوح مكانك " ويبدأ الفصيل بأكمله يراوح بمكانه اي يرفع قدم ويضع اخرى في المكان نفسه من دون ان يتحرك قيد انملة ثم يأتي الايعاز الجديد " فصيل.. سسسسسسسر"!

لكن العراق - للأسف الشديد - منذ نيسان ٢٠٠٣مازال "راوح مكانك" وهو منذ ١٦ سنة بانتظار الايعاز " عراق.. سسسسسسر"!

ولم ينطلق الايعاز وبقي الجميع يراوح في مكانه.. منذ ١٦ سنة ونحن ننتظر عبارة " عراق سر" ولم يسر أحد منا قدم واحدة او شوطا واحدا او شبرا ولا مترا حتى يومنا هذا!

السؤال: ما لذي يجعل العراق يقف في مكان لا يتحرك قيد انملة بينما جميع اسباب ودوافع وعوامل الحركة الى امام متوفرة اليوم أكثر من ذي قبل عام ٢٠٠٣؟!ما لذي تغير فينا حتى أصبنا بالعطب جميعنا من دون اي استثناء ؟!الماذا فقدنا الهمة ؟!هل كنا نتحرك في الايام الماضية نتيجة عامل الخوف والتخويف والعقاب والمصير المجهول؟ ولماذا لا نتحرك اليوم والعراق يعيش في حدوده الدنيا في اجواء يتمتع فيها المواطن بشروط معاشية أفضل مما كنا عليه في ايام الحصار الاقتصادي الظالم؟!

لماذا أصبنا بالشلل صغيرنا وكبيرنا استاذ الجامعة والبقال الكاسب والتاجر الطالب والبروف؟! هل اساليب الامس كانت مجدية نافعة أفضل لنا مما نحن عليه اليوم حتى نتحرك؟ ترى ماذا دهانا حتى نبقى في مكننا ١٦ سنة دون ان نخطو خطوة واحدة الى الامام؟!

بصراحة لم يطرا اي جديد على حياتنا منذ ١٦ سنة فما زلنا في بغداد مثلا نمشي على جسور قديمة ونعيش في بيوت حصلنا عليا قبل خمسين سنة ومازالت شوارعنا ذاتها تحمل الملامح نفسها والاسماء نفسا ومازالت الجسور المعلقة وتقاطعاتها تصرخ في وجوهنا انها شيدت عام ١٩٨١!!

ما حصل بعد ٢٠٠٣ ان انتاج النفط تعاظم وان الحصار الاقتصادي رفع وميزانية الحكومة تضخمت وتكدست بمليارات الدولارات بالعكس تماما مما كان عليه العراق في عهد الملوك حيث كانت ميزانية العراق ٦ ملايين دينار.. تعاظمت ثروات العراق وتعاظم معها نفوذ الفاسدين واللصوص وتعاظم هؤلاء لأنهم مؤمنين بقاعدة " من امن العقاب اساء الادب "!!

في الحياة كل شيء يتحرك الا حياتنا في العراق فقد اصابنا العقم والجمود والذبول فازدادت ظاهرة انتحار الشباب والشابات وانحرف اخرون نحو السقوط بين انياب ومخالب الرذيلة وانتشرت تجارة المخدرات.. فوضى عارمة تضرب بنا يمينا وشمالا وانحلال وتفكك في مفاصل المجتمع ورشاوى وشراء ذمم كالسرطان في الجسد الحكومي.. ما نحتاجه هو ذراعان قويتان تنفضان عنا بعنف السجادة العراقية لأكثر من مرة لتتساقط عنها الطفيليات والجراثيم التي علقت بها طوال ١٦ سنة.. فمن يا ترى سيقترب من هذه السجادة ويجرب نفضها بقوة؟!

طوفان الفساد!

اكتشفت قاعدة اتمنى ان تكون خاطئة وهي ان البلدان المتخلفة والغنية في ان واحد هي أكثر بلاد العالم فسادا حتى وان تبنت النظام الديمقراطي في الحكم ومالت الى الانتخابات المباشرة او غير المباشرة وحتى وان اسست برلمانا فيه اعضاء من جميع المكونات الاجتماعية والاقتصادية فان "دودة" الفساد هي سيدة الموقف في البلاد الغنية بالثروات ومتخلفة على جميع الاصعدة للأسف!

هذه الدودة تزحف بهدوء الى ضمائر كثيرين فتحولهم الى كائنات فاقدة للضمير.. وليس اختصاص الدودة أعضاء البرلمان فقط بل انها تزحف الى جيوب الموظفين الصغار والفقراء ايضا وتتبوأ أرقى مكانة بين بعض المحسوبين على طبقة المثقفين والصحفيين والاعلاميين بل ويمارس هذا البعض أكبر خديعة للقراء عندما يدعون انهم في مقدمة محاربي الفساد بينما حقيقة الامر انهم تحولوا الى دودة فساد تنافس الدودة الاصلية!

المال او العملة الخضراء او الدولار أفسد اغلب المسؤولين وغير المسؤولين في العراق منذ عام 2003 ولكن المحزن ان يكون أعظم الفاسدين في العراق هم بعض وربما اغلب العاملين في العملية السياسية الحكومية او البرلمانية.. ومن عجائب التجربة السياسية العراقية الراهنة وغرائبها ان الفساد تتقدمه الدودة - كما اعلنت التقارير الحكومية والمستقلة العراقية والدولية - اخترق الهيئات المستقلة ايضا بل وتتهم تقارير نشرت في الصحف ان دودة الفساد لم تكتف باقتحام اسوار

مجلس النواب بل انها قبعت في جيوب وضمائر بعض العاملين في النزاهة!!

لماذا يختفي الفاسدون في ظل الانظمة الديكتاتورية والتصفوية والبوليسية ويظهرون على السطح بقاماتهم من دون حياء واستحياء في ظل النظام الديمقراطي وحقوق الانسان؟

لماذا تحول تعيين خريج او خريجة كلية في دوائر الدولة الى حلم من احلام ألف ليلة وليلة؟! اين نظام التعيين المركزي الذي علمنا ان الوظيفة جاهزة للخريج حال مغادرته مقاعد الدراسة؟ لماذا لا يعاد العمل بصيغة التعيين المركزي؟ لماذا تحولت دوائر الدولة الى بؤر للرشوة والفساد؟ لماذا تسرق اموال الحكومة من خزاناتها في رابعة النهار؟ لماذا يساوم بعض النواب على الوزارات بملايين الدولارات ولا استثني ايضا بعض كبار رموز العملية السياسية الذين انحطت سمعتهم في الشارع العراقي وباتوا حكاية يلوكها العراقي مع استكان شاي العصر؟!الى متى سيكون توقيع بعض المحافظين الفاسدين وقواديهم على بيانات الصرف للمقاولين 70000 دولار مقابل مليار دينار عراقي؟!

من المسؤول عن استشراء هذا الفساد السرطاني الكارثي الذي كان في بداياته منتشرا بين بعض السياسيين واليوم يلف اعناق ورقاب 90% من الشعب العراقي ايضا.. نعم اقولها بالفم المليان انهم أفسدوا اغلبية الشعب العراقي ايضا طوال 16 سنة مرة وكارثية من عمر العراق؟!

ما لحل؟! هل ننتظر معجزة سماوية؟ ام ماذا.. لا اعرف سوى أني اعرف ان العراق يعيش اليوم مرحلة الطوفان الثالث في تاريخه بعد طوفان كلكامش

ونوح.. وهو طوفان الفساد العارم الذي سيغرقنا جميعا من دون استثناء والله اعلم!!

عالم رياضيات يحكم العراق!!

في نهاية عقد السبعينيات من القرن الماضي نشرت مجلة (الف باء) حوارا مع مدير الامن العام اللواء فاضل البراك الذي عين حديثا بعد استقدامه من موسكو التي شغل فيها مسؤولية شعبة موسكو الحزبية وكان البراك متحمسا في (شغلته!) الجديدة ومحط ثقة صدام واذكر ان رئيس التحرير هو الذي التقاه وحاوره وان البراك كان قد ادخل لأول مرة الحاسوب في عمل الامن وقتذاك ويبدو ان المقابلة الصحفية جرت لهذا الغرض في مجال استعراض التقنية الحديثة في ضبط الامن العراقي وان البراك قال لرئيس التحرير ان الحاسبات تعبت في تدقيق المعلومات عن الخلفية السياسية للعراقيين لكثرة تغيير انتماءاتهم السياسية ثم التفت البراك الى الصحفي الذي يرافق رئيس التحرير ويقوم بمهمة كتابة الحوار او تسجيله: انت حضرتك ما هو انتماءك قبل عام ١٩٥٨؟ فأجابه الصحفي: كنت في حزب الاستقلال ثم سأله: وبعد ٥٨؟ قال الصحفي: اصبحت ناصريا.. وسأله: وبعد ٦٣؟ قال الصحفي: تحولت الى البعث وسأل البراك: وبعد ٦٨ اجاب الصحفي ضاحكا: اصبحت بعثيا.. التفت البراك ضاحكا الى رئيس التحرير وهو يقول:(بالله عليك استاذ هذا اي حاسوب يضبطها وما ينفجر من كثرة المعلومات المتناقضة.. شوف هذا الصحفي مثل بسيط خلال عشر سنوات انتقل بين أربع حركات سياسية شلون بالبقية اللي مو واضحين)!!

تذكرت كلام البراك الذي أعدمه صدام عام ١٩٩٢ بتهمة ملفقة هي الجاسوسية وانا اصغي لمتعلم في المقهى ويرشح عالم رياضيات لحكم العراق كحل لابد منه لضبط الامور او امتلاك عقلية رياضية في السجال والنقاش؟!

اذكر أني قلت للمتعلم: (موجربنه عالم رياضيات.. دكتوراه بالرياضيات.. هو احمد الجلبي اشو هذا عالم الرياضيات ما بنى وطن ولا شعب راح راسا شكل البيت الشيعي هاي مونكتة يا استاذنا؟) ثم اضفت: (مو بس عالم رياضيات.. خبير مصرفي.. يؤسس بيت طائفي.. بدل ما يتجه للوطنية راح للطائفية.. يتملق الطائفيين ويؤسس البيت الشيعي حتى يزيد من حدة الطائفية.. هاي مقبولة من عالم رياضيات.. شلون لعد تريد يحكم العراق عالم رياضيات؟!)

اليوم في خضم هذه الفوضى التي اندلعت منذ الايام الاولى من سقوط النظام السابق واحتلال العراق امريكيا وتأسيس حكومات على اسس المحاصصة الطائفية والقومية والاثنية انقلب المجتمع العراقي راسا على عقب ولم يعد يداويه ملا جواد ولا دكتور الرياضيات احمد الجلبي ولا عالم الفيزياء النووية حسين الشهرستاني.. مجتمعنا ما عادت تنفع في علاج مراراته الشهادات العليا ولا الخبرات العميقة بعد ان تشتت الولاء وتوزع على المحاصصة البغيضة!

التظاهرات الاخيرة وقبلها تسببت في سقوط اعداد كبيرة من الشباب الشهداء ومئات الجرحى والسبب هو في افتقارنا الى الفهم الشعبي

والحكومي للتظاهرة المعارضة للحكومة وبات الفهم يقتصر على ان اي تظاهرة هي تهديد لكراسي الحكم!

ولأنها تفهم هكذا استعملت القسوة والبطش الانتقام والقتل بالرصاص الحي ضد شبان كان اغلبهم المطلق سلميا واعزل من اي سلاح عدا انفار قيل انهم لجئوا الى العنف في مواجهة رجال مكافحة الشغب وبعض أنصار الكتل والاحزاب في المحافظات!

لا يمكن مواجهة المتظاهرين بذا الكم الهائل من القسوة والافراط فير استخدام العنف المضاد لشبان عزل من اي سلاح صوت حناجرهم التي تصرخ بحقوقهم!

انفضوا عن سجادة التظاهر والمتظاهرين نظرية المؤامرة فأنها ما عادت تنفع ابدا في الاقناع ولبوا مطاليب الشباب بأسرع وقت لان هو الحل الامثل والافضل.. وبردا وسلاما يا عراق!

لا يجوز اهمال المتظاهرين!

بالطبع اي حاكم عراقي او عربي يتضايق جدا من التظاهرات والمظاهرات الاستنكارية الرافضة لسلطته او المعارضة لها او المحتجة على سوء خدماتها وهو تضايق غير مقبول انسانيا اذ ان وجود الحاكم سواء كان ديكتاتوريا مستبدا او ديمقراطيا ليبراليا على راس السلطة هو خادم للشعب وملبي لحاجاته الاساسية وليس العكس عندما يتحول الشعب الى قطيع من العبيد في خدمة الة السلطة والنظام!

ما يجري في العراق منذ يوم الاول من تشرين الاول هو احتجاج حقيقي وصادق على سوء الادارة الحكومية وانعدام الخدمات المقدمة للمجتمع منذ ١٦ سنة فقد توالت على حكم العراق حكومات اياد علاوي وابراهيم الجعفري ونوري المالكي (ولايتان كادت ان تصبح ثالثة) وحيدر اعبداي وعادل عبد المهدي وواجهت هذه الحكومات تحديات كثيرة في الداخل والخارج وطبعا لا يمكن لنا ان نقفز فوق مسلسل الاحداث الساخنة التي واجت العراق منذ عام ٢٠٠٦ حتى يومنا هذا!

من الانصاف لا يتحمل عادل عبد المهدي وزر فشل الحكومات السابقة التي ساعد ادائها الاداري الفاشل على نشر الفساد الاداري والمالي وتراجع الخدمات بشكل مذهل وهذا ليس دفاعا عن رئيس الحكومة الحالي فهو الاقدر بالدفاع عن سياساته وحكومته ولكن انا سمعت وشاهدت كثير من المتظاهرين في لقاءات تلفازية قالوا بالفم المليان نحن لم نتظاهر ضد عادل عبد المهدي لشخصه بل ضد السياسات الحكومية العراقية الفاشلة منذ ١٦ سنة وهذا و واقع حال هذه التظاهرات التي

دفعت بمطاليبها الى سقف عال جدا وصل الحال بهم انهم اليوم يرفعون شعار اسقاط العملية السياسية برمتها !!

ان اراقة الدماء وقتل المتظاهرين او رجال القوات الامنية ليس في صالح الجميع كما ان الهجوم على السفارات والقنصليات الاجنبية والصديقة لا يخدم اهداف المتظاهرين واتمنى اكتفائهم بالتظاهرات الاحتجاجية امام تلك السفارات والقنصليات سلميا!

تظاهرات بغداد اصبحت طوفانا من الشباب والفتية ولمعلومات القارئ ان اغلب المتظاهرين هم من مواليد ما بعد الاحتلال اي هناك مواليد تتظاهر اليوم في ساحة التحرير والمطعم التركي وفي الصالحية هم من مواليد زمن حكومة السيد المالكي الاولى فتخيلوا اي صنف من الشباب والفتية الغاضبين الساخطين يجوبون شوارع بغداد وساحاتها؟!

شباب وفتية بعمر الورود يتساقطون قتلى مضرجين بدمائهم في بغداد وكربلاء والبصرة والناصرية بدوافع ومسببات غير واقعية ومثالنا تظاهرات بيروت السلمية التي كنا نتمنى ان تكون تظاهرات العراق نموذجا سلميا راقيا بل أرقى من النموذج اللبناني!

على الحكومة والقوات الامنية ان تبذل اقصى الجهود في الضبط وعدم التسرع وانفلات الاعصاب مقابل فتية وشباب يجدون أنفسهم اليوم متحررين من كل قيد في معصم!

مدينة الصدر.. مدينة الصبر!

منذ (٦٠) عاما شهدت العاصمة بغداد ولادة مدينة (الثورة) التي انبثقت الى الحياة بإرادة الزعيم عبد الكريم قاسم واستوطنها الفقراء والغلابة الكادحين النازحين من اقصى الجنوب هربا من ظلم الاقطاع ومرارة الجوع والحرمان وفقدان العدل والعدالة ومن بؤرة الظلم الاجتماعي والعوز سطع نور الفكر الخلاق لشبان (الثورة) التي انجبت عشرات الشعراء الشعبيين والمثقفين والادباء والروائيين والصحفيين وكتاب الاغنية ومع كل هذا التوهج الادبي والابداعي بقيت (الثورة) فقيرة كادحة معدمة يعاني اهلها من شظف العيش ومرارة الحصول على رغيف الصباح لكن اهلها لم يستسلموا لليأس والخذلان وبقيت شرارة الحياة تتوهج في ارواحهم الطرية وصبروا على ماحل بهم بعد رحيل راعي الفقراء وجاء حكام القرى والمناطق فريفوا العاصمة وابتعدت (الثورة) وانزوت بعيدا عن لعبة الحكم والدم وعاش شبانها يحلمون بقصيدة لمظفر النواب والعجائز من الرجال والحبوبات من النساء بزيارات متتالية كل يوم سبت يكون موعدهم مع امام باب الحوائج موسى الكاظم عليه السلام!

نزفت (الثورة) كثيرا وتحولت في مرات كثيرة الى جمرات من نار تتقد على لهيبا انفاس ناسها الطيبين وبرغم تبدل اسمها على مراحل متغيرات تاريخ العراق لكنها بقيت تحتفظ بشرارة الثورة في لب جوزتها الصلبة القاسية العنيفة.. ومدينة الصدر اليوم كالعادة لا تبخل بدماء شبانها ولا تتردد عن تتصدر اي موكب للشهادة في سبيل الحق والعدل والانصاف وانتزاع الحقوق قبل ان تضيع وتتبخر..

في الامس القريب سفحت دماء (١٥) شهيدا من ابناء المدينة ومعهم اربعين جريحا.. شبان بعمر الزهوراي من مواليد ١٩٩٩و٢٠٠٠ اي من مواليد ما بعد نكبة العراق الكارثية في الكويت وما بعد الغزو الامريكي اي شبان يافعون بعمر الزهور يتصدون لفوهات البنادق والقنص الظالم وهراوات معلومة ومجهولة بصدورهم وقلوبهم.. وتحيات من القلب لكل ام واب في مدينة الصدر شرع ابواب المدينة للتظاهر من اجل تحقيق الوعود.. ولا ضير ان يتظاهر الناس ولكن ضمن ضوابط محددة لا يمكن تجاهلها او القفز فوقها كما لا يجوز للسلطات التي تتعقب المتظاهرين ان يميلوا وينحازوا الى القوة المفرطة في تفتيت المتظاهرين وتفكيك تجمعاتهم السلمية..

الارقام التي أعلن عنها في اليومين الماضيين عن (١٠٤) شهداء و(٦١٠٧) جرحى مع توجيهات صارمة من القائد العام للقوات المسلحة عادل عبد المهدي بتشكيل لجان تحقيقية نع الضباط والامرين الذين اعطوا الاوامر باستخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين!

نتمنى بعد قرار السيد عبد المهدي بسحب قوات الجيش من مدينة الصدر واحلال قوات من الشرطة الاتحادية ان تخفف من قوة الصدام بين الطرفين..

كلنا مع مطالب المتظاهرين والغريب ان جهات حكومية وبرلمانية اكدت انها مع مطالب المتظاهرين في محاربة الفساد ومحاسبة لصوص الثروات العامة التي هي ملك العراق والعراقيين اولا واخيرا..

تحية لأبناء مدينة الصبر.. والعزاء كل العزاء لعوائل الشهداء.. والشفاء العاجل لجرحى مدينة الصدر الابطال..

هذا.. او الطوفان!!

في مسرحية (الدوامة) لمفكر الوجودية سارتر مشهد ينحصر بقتال ضروس بين الثوار والملك وهذا الاخير محاصر في قصره يرتشف بين آونة واخرى من يد ساقيه الخاص كاسا من النبيذ ثم ينجح قائد الثوار وهو شاب متحمس من اقتحام القصر والوصول الى اللك مع جماعته الثوار ويقتلون الملك ويقف الشاب الثوري الى جانب كرسي العرش وفجأة يشعر ان يدا تلمسه ويلتفت ليجد ذراع الساقي تمد له كاسا من النبيذ يأخذ زعيم الثوار ويسكبه في جوفه دفعة واحدة.. وتستمر دوامة الحكم ومزايا وابهة السلطة والحكم.. ولا تتوقف الثورات عن إنجاب الثوار.. والطغاة وعشاق الكرسي!!

سارتر اعطى الخلود للساقي وليس للثائر ولا الثورة لان المهزلة البشرية مستمرة!!

اقول ان جميع ثورات وانتفاضات العالم في نهاية الامر تؤول الى اشخاص وليس الى المجتمع برمته للأسف وتسرق ثمار الثورة.. وهكذا عاش العراقيون مسروقين طوال قرن كامل.. يثورون ويضحون ويقتلون ثم أحدهم " على الحاضر يجي " ويضيع كل شيء!

اقول ايضا ان كلام بعثة الامم المتحدة في العراق هو الكلام السليم والمنطقي والواقعي في ظروف العراق الراهنة عندما دعت الى فتح الحوار الوطني بين جميع الاطراف في العراق الذي ينزف يوميا دماء بريئة وطاهرة من كلا المعسكرين المتظاهرون والقوات الامنية!

كتبت يوم أمس في هذا المكان مقالة بعنوان (لا يجوز اهمال المواطنين) وهذا بالضبط ما ذهبت اليه بلاسخارت عبر موقعا في تويتر عندما حذرت بعدم الاستهانة بالدم العراقي او تجاهل المتظاهرين!

قبل ٣٩ سنة تف صدام حسين في أحد معسكرات تدريب الجيش الشعبي في الايام الاولى من الحرب مع إيران:" انهم يتوهمون ان يأخذوا منا العراق احنا ما ننطيه الا ارض بلا بشر " وقال بعد استعادة الايرانيين لمدينة المحمرة: "ثقوا سنترك العراق ارضا بلا شعب"!

وفي ايام العنف الطائفي ترددت عبارات وجمل على السنة بعض السياسيين وقالها شاعر شعبي نقلا عن الاخرين "ليش هم شحدهم يوصلون.. احنا ما ننطيها".. القضية ليست بمن يصل او لا يصل الى "جمارة " النخلة.. بل القضية اليوم بفتح الحوار عبر قنوات الحكم والسلطة والاحزاب والشخصيات الفاعلة مع المتظاهرين.. بالحوار المقنع "ننطيها".. اذهبوا أنتم إليهم ولا تطلبوا منهم ان يأتوا اليكم.. المتظاهرون اجساد بلا رؤوس.. جيوش بلا قيادة.. أنتم اذهبوا إليهم على اقدامكم وحاوروهم واصغوا إليهم وتحملوا حرقان الاعصاب!

حتى الطوفان - اي طوفان - يحتاج الى سواعد لبناء السدود لمنعه من الانجراف الى المدن لكيلا يغرقها.. هل سنستعير عنوانا للمفكر الاسلامي

خالد محمد خالد من عنوان لأشهر كتبه التي قراناها في السبعينيات وهو: هذا.. او الطوفان!!

اتمنى ان نقف جميعا ضد الطوفان لان سلامة العراق اهم من جميع الاصوات!

اعدام ميت في الوثبة!!

قبل عشر سنوات وتحديدا في الذكرى السنوية لانقلاب ٨ شباط عام ٢٠٠٩ كتبت عمودا في هذه الزاوية تحت هذا العنوان "اعدام ميت" بمناسبة اعدام الزعيم عبد الكريم قاسم وانتقدت بقوة وعنف سلوك قادة الانقلاب الجديد بقيام ثلة من الحرس القومي بإخراج جثة الزعيم الميت من قبره والهرولة بجثته نحو نهر ديالى حيث ربطوا قدميه بأحجار ورموا جثة الميت في اعماق النهر.. كنت قد انتقدت هذا السلوك الوحشي لأنه سلوك لا يتوافق مع شعارات الانقلابيين الداعية للقيم العربية والاسلامية وضد الفوضوية والسحل بالحبال فارتكب هؤلاء الانقلابيين اثما أعظم من آثام السابقين عندما قاموا بإعدام جثة ميت وبسبب هذا المقال ثارت ثائرة " القوميين والعروبيين واصحاب القيم الانسانية !!" ضدي واعتبرت مقالتي مجاملة لأعداء العروبة والاسلام!!

في يوم الخميس الماضي اعيدت تمثيلية "اعدام ميت" من قبل غوغاء ومندسين ومشبوهين في محاولة لتشويه سمعة المتظاهرين السلميين.. لم يكن الفتى الميت اميرا كعبدالاله اوباشا كنوري السعيد او ضابطا كبيرا

كعبدالكريم قاسم بل فتى يافعا على ابواب مرحلة المراهقة بائع صغير للفات الكباب في منطقة الوثبة الشعبية!!

صنعوا تمثيلية سوداء في أحد ازقة الوثبة الفقيرة واصطنعوا حادثا لا اساس له من الصحة في محاولة لتفجير العواطف والمشاعر والاحاسيس السلبية ضد المتظاهرين.. مسرحية صغيرة مغلفة بعشرات الالغاز والروايات راح ضحيتها هذا الفتى اليتيم بغض النظر عن سلوكه الطائش في مواجهة الشبان المتجمهرين امام بيته ورميه الرصاص الحي في الهواء في محاولة لإبعادهم او تفريقهم من امام بيته او للنجاة بروحه لكنهم هؤلاء الاوباش انقضوا عليه كالضواري وقتلوه بعد ان طعنوه بعشرات السكاكين والخناجر.. من اين لهؤلاء الصبيان القتلة هذا العدد الهائل من المدي والحراب العسكرية والسكاكين التي مزقوا بها الجسد الغض ل " هيثم علي اسماعيل البطاط"؟! لم يكتفوا بقتله بل قام أحد القتلة المحترفين - نعم محترف بامتياز !!- بحز رقبة الصبي وهو ممدد جثة هامدة ملطخة بدمائها داخل حوض بيك اب؟!

اية وحشية وقسوة وهمجية تنافس بربرية المغول وبشاعة سلوك الدواعش المجرمين.. لقد شاء حظي العاثر ان اشهد في حياتي اعدام جثتين احداهما للعقيد المتقاعد عطا خير الله في احداث كركوك في تموز عام ١٩٥٩ عندما غرس أحدهم امام عيني - وانا صبي صغير هارب من فوضى المجزرة الى بيتنا - حربة في بطن الميت وقام بتعليق الجثة على طريقة تعليق موسوليني وعشيقته كلارا من ساقيهما.. ربطوا جثة عطا من قدميه بغصن قوي لشجرة كالبتوس متدليا من راسه الى الارض

وفي يوم الخميس الماضي شهدت من خلال صور افلام اليوتيوب اعدام ميت اسمه هيثم!!

بصراحة اشعر بالخزي من بعض صفحات تاريخنا الحديث والمعاصر عندما سحل الغوغاء جثث امرائهم وحكامهم وسادتهم وصفقوا للحاكم الجديد الذي قتلوه بعد أربع سنوات ثم قاموا بإعدام جثته كما فعلها احفادهم اليوم في ساحة الوثبة!!

اية سلالة قذرة أنجبها العراق خلال عصره الحديث التي لا تتوانى عن القتل والسحل والذبح وتعليق الجثث وممارسة الفرهود بأقبح اشكاله؟! كيف لنا الخلاص من عصابات اندمجت وذابت بين صفوف المتظاهرين.. اليست من مهمات القوات الامنية فرز المندسين للحفاظ على سلمية ونقاوة التظاهرات ام ان المستقبل يخبئ لنا ما هو أبشع مما حصل لهيثم البطاط في ساحة الوثبة.. اللهم بردا وسلاما على العراق واهله وابنائه!

المخدرات في العراق

المخدرات في العراق حكاية مؤلمة وخطيرة جدا بدانا نتحسسها مع المتغيرات العنيفة التي جرت في العراق بعد الغزو الامريكي عام ٢٠٠٣ وتعاظم خطرها مع تفكك الدولة العراقية وتبخر اجهزتها الامنية المهنية المجربة برغم عشرات الملاحظات السلبية المسجلة عليها ومما زاد الطين بلة ظهور المجاميع المنسلحة بين اوساط الشيعة والسنة تحت مسميات الجهاد الاسلامي والمقاومة الاسلامية في حين يعرف ٩٠٪ من

اهل العراق ان اغلب (المجاهدين والمقاومين !!) كانوا مع الامريكان في بداية احتلالهم للعراق ثم انقلبوا عليهم!!

كنت شخصيا ومنذ طفولتي اعرف ان لنا جارا في كركوك عام ١٩٥٧كان يعرف بتعاطيه ما يسمى ب "الترياك " وهو نوع من الحشيش يهرب من إيران واليوم بعد " الانبطاح " العراقي - الايراني صار " الترياك" ماركة قديمة!!

وكان العراق - بسبب الحصار الحكومي الاعلامي الشديد على اخبار تجارة المخدرات - يبدو لنا خاليا من المخدرات ولكننا بمرور السنوات كنا نتعرف على اسماء " الحشاشين " في الاحياء الشعبية وكنا نتساءل من اين لهم الحصول على الحشيش في بغداد؟!

وكنا نضحك من تصرفات الحشاشين وهم قلة قليلة جدا في جانب الكرخ وكان اغلبهم من ذوي الفاقة والفقر والعوز يستوطنهم الجبن والخوف من الشرطي!

في اواخر عقد التسعينيات وردنا تقرير اخباري بخط اليد- مازلت محتفظا به - يشير الى مصادرة الجهات الحكومية لكمية من المخدرات وامر رئيس التحرير امير الحلو بعدم نشره او الاشارة اليه!!

كانت الانظمة الحاكمة في العراق قبل ٢٠٠٣ وخاصة في حقبة حكم الرئيس الاسبق صدام حسين شديدة جدا مع تجار المخدرات وهم قلة ضئيلة جدا في المجتمع العراقي وكان القضاء العراقي يحكم بالموت على

تاجر المخدرات ومتعاطيها ايضا من دون تمييز وبلا اي رحمة لحماية المجتمع من التفكك والانهيار الاخلاقي!

عندما احتل نابليون مصر عانى كثيرا من مقاومة المصريين للاحتلال الفرنسي حتى ان مصريا اسمه سليمان الحلبي تسلل الى بستان في منطقة الازبكية بالقاهرة يرتاده الجنرال الفرنسي كليبر وطعنه عددا من الطعنات وارداه قتيلا وبعد دفن كليبر سال نابليون مستشاريه عن الخطط المقترحة بالسيطرة على المصريين وانهاء مقاومتهم المسلحة فاقترح احد شياطين الحملة الفرنسية ان يقوم الجيش الفرنسي بنشر المخدرات بين المصريين لأنهاء ارادتهم وبعد شهور قليلة اخذ المصريون يتقاتلون بالعصي الخشبية بدلا من الخناجر والسيوف بسبب الحشيش الذي شل ارادتهم .. وما ينتظرنا أعظم!!

المندوب السامي الامريكي وحرية العراق!

حن العراق مع الغزوات والاحتلالات الاجنبية كبيرة وكثيرة ومؤلمة فقد احصيت عدد المرات التي سفط فيها العراق تحت سنابك خيول الغزاة ودباباتهم لا حقا قرابة (٣٩) احتلالا وغزوا!!

في كل مرة تمتد قامة العراق ويرتفع الصقر العراقي في اعالي الفضاء ويسبح مبتهجا جذلا تأتيه " كفخة !!" قوية من شرقه تسقطه الى الارض ليذبح بسهولة من الاقوى منه وهو الاكثر همجية وتخلفا!

لم يجب اغلب مؤرخي العراق في السابق وحاليا عن السؤال الخالد: لماذا يتعرض العراق دائما وعبر تاريخه الطويل الى غزوات واحتلالات من حدوده الشرقية؟!

كان الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ هو رقم (٣٧) في قائمة غزو الاجانب ثم تكرر هذا الاحتلال عام ١٩٤١ ليكون الرقم (٣٨) تبعه الاحتلال الامريكي رقم (٣٩) عام ٢٠٠٣!!

كان الاحتلال البريطاني (أفضل!) الاحتلالات الاجنبية في تاريخ العراق فقد اسس المحتلون البريطانيون المملكة العراقية الدستورية ونصبوا فيصل بن الحسين ملكا على العراق وشيدوا عراق حديث معاصر بالتعاون مع الملوك الثلاثة!

وكان اسوء احتلال في تاريخ العراق برمته هو الاحتلال الامريكي الحالي الذي اعاد العراق الى بدايات العصر الصناعي الاول عام ١٦٠٠ ميلادية!!

كان (المندوب السامي البريطاني) هو الحاكم بأمره خلال الفترة ١٩١٤-١٩٢١لكن هذا الحاكم تخلى عن سلطاته لفيصل بعد تتويجه لكن العراق بقي مستعمرا ويقاد من لندن وكانت بغداد عاصمة رمزية كما هو حالها اليوم فلا استقلال حقيقي ولا سيادة ولا استقلال في القرار السياسي كالذي نشهده اليوم للأسف!!

سافر السيد محمد شياع السوداني رئيس الحكومة الى المانيا وعقد اتفاقات جيدة حول الطاقة الكهربائية لكننا فوجئنا بتصريح للسفيرة الامريكية في بغداد (يقال كانت سفيرة الولايات المتحدة في تل ابيب

قبل قدومها الى بغداد قبل ٧٢ ساعة من الان استعداد بلادها للعمل مع وزير الكهرباء العراقي لبناء منظومة بمواصفات عالمية!!

السؤال هل كان تصريح السفيرة نسف لجهود السوداني في المانيا ومع شركة سيمنس؟!

وما يؤكد ان العراق مازال تحت الاحتلال الامريكي الخانق هو التصعيد الامريكي لسعر الصرف للدولار في العراق لتمزيق الاقتصاد العراقي والضغط على حكومة السوداني صديقة إيران!

ومازالت امريكا تسرق عائدات نفط العراق وتحتجز المليارات في خزائنها في البنك الفدرالي الامريكي واولادنا وبناتنا تفترسهم البطالة على ارصفة الشوارع والحكومات العراقية المتعاقبة مشلولة تماما!!

اقول للسيد السوداني ولأحزاب العراق وعشائره بل لعموم الشعب العراقي المطلوب ثورة اقوى من ثورة العشرين ضد المندوب السامي الامريكي الذي يتحكم برقابنا.. ثورة تحطم مصالحه في العراق لإجباره بعدم التدخل في شؤوننا الداخلية.. ازمة الدولار هي جزء من مشكلة الكهرباء في العراق وستتابع مشكلات اخرى يخلقها الامريكي ضد العراق مادام العراق حتى الان ليس جزءا من مؤامرات امريكا ضد الجارة إيران!

المطلوب حرية العراق سياسة واموال من تأثيرات وهيمنة البنك الفدرالي الامريكي الذي هو المندوب السامي الامريكي في صورته الراهنة!!

العراق بعد الاحتلال الأمريكي.. ماذا تحقق؟

خلاصة اراء محللين وخبراء عرب أكدوا: ان احتلال العراق لم يسقط نظام صدام حسين فحسب بل أسقط الدولة العراقية برمتها وكرس للفساد والطائفية، لكنه كسر حاجز الخوف من النظام الحالي!!

المحلل السياسي عزت الشابندر: أهم تداعيات الغزو "إنتاج ديمقراطية مشوهة وحرية لا تختلف كثيراً عن الفوضى وفقدان للأمن والسيادة وتدمير مؤسسات الدولة الأساسية."

-الصحفي حمزة مصطفى" الأمريكان لم تكن لديهم خطة لعملية الاحتلال أو كما أسموها التحرير وأمريكا خذلت من كانوا يرون أنها محررة وبدأت عملية سياسية عرجاء ما زال العراقيون يعانون منها حتى اليوم."

-النائب عدنان الأسدي ساخراً "هل هناك أحد في العالم يعرف ماهي الأهداف الأمريكية في أية دولة من دول المنطقة؟ لا أحد يعرف كي يقول تحققت أم لا؟."

(المصدر وكالة الاناضول للأنباء)

ويقول سياسيان وكاتب وخبير عسكري في أحاديث منفصلة للأناضول إن الغزو الأمريكي لبلادهم لم يحقق الديمقراطية التي وعد بها الأمريكان، بل قاد إلى عملية سياسية "مشوهة وعرجاء" موصومة بالفساد والمحاصصة الطائفية ما زال العراقيون يعانون منها حتى اليوم.

واعتبروا أن الأمريكان لم يسقطوا نظام صدام فقط بل الدولة كلها عندما حلوا الجيش والأجهزة الأمنية. مع ذلك رأوا أن الغزو الأمريكي لبلادهم كسر حاجز الخوف من الأنظمة العراقية التي أعقبت الاحتلال، وكشف للعالم الوجه الحقيقي لـ "أمريكا."

وفي هذا الصدد تحدث الخبير العسكري العميد الركن المتقاعد الدكتور صبحي ناظم للأناضول، قائلاً:"أمريكا علمت أن النظام السياسي العراقي يرتكز على شخص وحيد لا ثانٍ له، إذا صُرِعَ أو قُبِضَ عليه أو غاب عن المسرح القيادي فإن الدولة برمّتها تنهار عاجلاً لذلك خطّطت لاستهدافه في عاصمته."

كانت القوات الأمريكية قد سحبت قواتها عام 2011 ضمن الاتفاقية الأمنية أو اتفاقية "الإطار الاستراتيجي" المعروفة اختصاراً باسم "صوفا."

والاتفاقية الأمنية التي وقعتها بغداد وواشنطن عام 2008، في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن، مهّدت لخروج القوات الأمريكية من العراق في أواخر 2011 اي بعد ثمان سنوات من الاحتلال للعراق!!

انطلقت الغارة الأميركية الأولى على العراق في 20 /آذار 2003، وانتهى الأمر بسقوط نظام الرئيس صدام حسين في 9 نيسان من ذلك العام، وسط آمال روجت بشأن عراق جديد ديمقراطي ومزدهر، فما الذي انتهى إليه الحال بعد تلك السنوات العجاف؟

كانت الذريعة المعلنة للغزو العسكري الامريكي للعراق هي امتلاك العراق أسلحة دمار شامل بين كيميائية وبيولوجية وحتى نووية، فقد تبين لاحقا أن شيئا من ذلك لم يكن موجودا.

وبعد سلسلة من الغارات الجوية العنيفة، بدأت فرقة مشاة أميركية أولى معاركها ضد وحدات الحرس الجمهوري العراقي قرب كربلاء في جنوب العراق، ثم واصلت طريقها نحو العاصمة بغداد حتى سيطرت على مطارها في 4 أبريل/نيسان، وتوغلت داخل العاصمة في السابع من الشهر نفسه، ثم وصلت الدبابات الأميركية إلى وسط بغداد وتم اقتلاع تمثال ضخم من البرونز لصدام حسين في ساحة الفردوس في مؤشر على زوال سلطته.

في الأيام التالية كما نعرف تفشت أعمال النهب (الفرهود) على نطاق واسع وغضت القوات الأميركية المحتلة الطرف عنها ليدخل العراق في أسابيع من الفوضى العارمة، بينما انشغلت القوات الأميركية بمواصلة زحفها شمالا حتى سيطرت على كركوك والموصل، ومن بعدهما تكريت معقل صدام حسين ومسقط رأسه .

ورغم ذلك ظل هاجس صدام مسيطرا على الساحة العراقية التي حكمها على مدى 24 عاما سابقة، حتى عثر عليه أواخر 2003، وظل سجينا حتى أعدم أواخر عام 2006.

على صعيد السياسة، انطوت صفحة حزب البعث الذي كان مهيمنا على الحياة السياسية، لكن العراق استبدل بهذا الحزب العلماني حكما سيطرت عليه الطائفية المقيتة تحت الهيمنة الأميركية حيث ظل الحاكم الأميركي بول بريمر ومن بعده السفير الأميركي هو الآمر الناهي انطلاقا

من مواقعهم المحصنة فيما عرف بالمنطقة الخضراء شديدة التحصين في بغداد.

وحسبْ وكالة الصحافة الفرنسية، فرغم أن العرف السياسي كان ينص على توزيع السلطات الثلاث العليا على أبرز الطوائف والأعراق، وهم السنة والشيعة والأكراد، فإن الشيعة سيطروا على جميع المؤسسات السياسية والعسكرية والامنية والمخابرات اي انهم الذين شكوا من اقصاء الحكومات السنية - حسب مزاعم السياسيين الشيعة - وروجوا لمظلوميتهم فانهم بعد ٢٠٠٣فرضوا مظلومية جديدة على السنة من خلال اقصائهم بنسبة ٩٠٪ من مفاصل تلك المؤسسات وكأنما كانوا يريدون الثأر وتصفية الحساب من السنة كما بدا المشهد السياسي العام للعراق للمراقبين الدوليين.

ومع الوقت تصاعد النفوذ الإيراني في العراق، رغم وجود نحو 7000 جندي أميركي!!

وفي الشمال، استفاد الأكراد من رحيل صدام حسين، وعزز دستور ما بعد الغزو من حكمهم الذاتي، لكن الدستور ترك الكثير من الأسئلة دون أجوبة، فدخلوا في مفاوضات مع بغداد من أجل الاستقلال لم تسفر عن شيء، حتى انتهى الأمر بهم إلى محاولة الاستقلال عبر القوة عبر تنظيم استفتاء في سبتمبر/أيلول 2017 أيد الانفصال بشدة، لينتهي الأمر بتدخل عسكري من جانب بغداد مدعومة بمواقف إقليمية ودولية ليتم وأد مشروع الدولة الكردية.

اكتسب الشيعة حريات أكبر خصوصا فيما يتعلق بزيارة عتباتهم الدينية، كما أصبح لآراء المرجع الشيعي الأكبر آية الله علي السيستاني وزن كبير بعد ان كان مركزه الديني قبل ٢٠٠٣ خافتا على نحو ما!!

وهيمن رجال الدين على المراكز المهمة والحيوية وحسب راي اشيع في وقت مبكر من عام ٢٠٠٣ يقول: كأن ديكتاتورية صدام استبدلت بها سطوة رجال الدين الشيعة!!

وفيما يتعلق بالاقتصاد فقد أنهى سقوط نظام صدام حسين 12 عاما من الحظر الدولي، وفتح الباب لزيادة صادرات النفط الذي تضاعفت أسعاره، ارتفعت أسعاره، لكن هذا لم يحسّن من أوضاع عموم العراقيين بشكل عام حيث تشير أرقام الأمم المتحدة إلى أن نحو ثمانية ملايين عراقي يعيشون بدخل لا يتجاوز متوسطه ما يعادل 2.2 دولار في اليوم (حسب ارقام ما بعد ٢٠٠٣ بسنوات قليلة جدا)!!

ونقلا عن وكالة الصحافة الفرنسية عن تقرير لمركز "إنجاح" للتنمية الاقتصادية، أن العراق تلقى منذ 2003 أكثر من 800 مليار دولار، لكن الفساد أهدر نحو 312 مليارا من الدولارات!!

قال السياسي الكردي محمود عثمان الذي كان عضوا في مجلس الحكم الذي حاورته عبر جهاز الموبايل عام ٢٠١٣ إن "الأميركيين كانت لديهم خطة لإسقاط صدام، لكن لم تكن لديهم خطة ما بعد سقوط صدام "!!

(بعض المعلومات نقلا عن الجزيرة الفرنسية)

انقلبت الاوضاع السياسية في العراق راسا على عقب وجذريا من حكم شخص واحد مطلق الصلاحيات هو صدام حسين الذي كان يحكم ويعدم ويكافئ ويعلن الحرب والسلام بقراره هو شخصيا نيابة عن القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة ..كان حكما فرديا مرعبا يخافه الجميع من البعثيين بينهم عفلق الامين العام ومعه ملايين العراقيين ..كان صدام يستسهل حكم الاعدام وعنده اصدار قرار الاعدام اسرع من شرب كاس ماء ولهذا كانت عقوبة الاعدام في زمنه غير مخيفة بصراحة لأنه كان يوقع عقوبة الاعدام على الجاسوس ومرتكب الخيانة العظمى بالتساوي مع من يشتم امه او يطعن بابيه ولهذا عندما قابله وزير الخارجية المصري عام ١٩٨٨ الذي جاء الى بغداد موفدا من قبل الرئيس حسني مبارك في اعقاب مصرع عدد من المواطنين المصرين العاملين في العراق برصاص الامن العراقي الذين تظاهروا امام البنك المركزي العراقي مطالبين بمستحقاتهم المالية التي اوقفتها الحكومة العراقية ولكي تلفلف القضية قامت المخابرات في الوقت نفسه بفتح ملف شبكة تزوير للجوازات تعمل وتنشط في مطار صدام وامر صدام بإعدام اعضاء الشبكة وهي شبكة تزوير وليس جواسيس!!

اثار اعدامهم التافه حفيظة الحكومة المصرية فأرسل مبارك وزير الخارجية لمقابلة صدام حول الموضوع الذي أطلقت عليه الصحف المصرية عنوانا مثيرا هو" النعوش الطائرة " كناية عن توابيت القتلى المصريين برصاص الامن العراقي المرسلة بالطائرات العراقية الى القاهرة!!

قال وزير الخارجية المصري (عصمت عبد المجيد) لصدام - وهذا ما قراته في صحيفة الاهرام آنذاك - إذا كنت تعدم مواطنا بتهمة تزوير عقوبتها القصوى سنتين سجن فبماذا ستحكم على مرتكب جريمة الخيانة العظمى؟!

قلنا انقلبت طبيعة الحكم العراقي بعد ٢٠٠٣ من حكم ديكتاتوري فردي فظيع الى انفتاح عام يصل الى حد الفوضى.. بل الفوضى الخلاقة!

عين بول بريمر حاكما عاما على العراق بعد رحيل الجنرال جي كارنر وفي عهده اسس مجلس الحكم وبعدها في عام ٢٠٠٤ غادر بريمر الى دياره بعد تعيين اياد علاوي رئيسا للحكومة وهي اول حكومة عراقية تشكل بعد سقوط صدام ونظامه!

كان مجلس الحكم هو ثاني ادارة لحكم العراق بعد بريمر وتأسس في ١٢ تموز ٢٠٠٣ بقرار من سلطة الائتلاف الموحدة ومنح صلاحيات محدودة حتى يوم ١ حزيران ٢٠٠٤ حيث تم حل المجلس لتحل محله الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة علاوي كما أسلفنا.

كان مجلس الحكم يتألف من ممثلين عن الاحزاب والكتل السياسية العراقية المتنوعة التي كانت في المعارضة خارج العراق تمارس نشاطاتها ضد صدام ونظامه!

كان المجلس يضم ٢٥ عضوا وينتخب رئيسا له من بينهم حسب الحروف الابجدية وعقد اول اجتماع بعد تشكيله في ١٣ تموز ٢٠٠٣ وتالف من:

د. ابراهيم الجعفري \ ١٩٤٧

احمد شياع البراك

د. احمد الجلبي \ ١٩٤٤

د. اياد علاوي \ ١٩٤٤

جلال طالباني \ ١٩٣٣

حميد مجيد موسى \ شيوعي \ ١٩٤١

دارا نورالدين \ ١٩٥٣

عبد الكريم المحمداوي \ ١٩٥٨

د. عدنان الباجه جي \ ١٩٢٣

د. عقيلة الهاشمي \ ١٩٥٣

د. سلامة الخفاجي

غازي مشعل عجيل الياور\ ١٩٥٨

د. محسن عبد الحميد\ ١٩٣٧

محمد بحر العلوم \ ١٩٢٧

د. محمود عثمان \ ١٩٣٨

مسعود بارزاني \ ١٩٤٦

د. موفق الربيعي \ ١٩٤٧

نصير الجادرجي \ ١٩٣٣

وائل عبد اللطيف \ ١٩٥٠

يونادم كنا\ 1951

د. رجاء حبيب الخزاعي \ ١٩٤٧

سمير شاكر محمود الصميدعي \ ١٩٤٤

صلاح الدين محمد بهاء الدين \ ١٩٥٠

صون كول جابوك\ ١٩٦١

عزالدين سليم \ ١٩٤٣

عبد العزيز الحكيم \ ١٩٥٠

كان حميد الكفائي هو المتحدث الرسمي باسم المجلس.

أعلن عن تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة اياد علاوي وعقب ذلك تم حل مجلس الحكم في ١\ ١٧\ ٢٠٠٤..

كان المجلس قد سمى اول وزارة له في ١\ ٩\ ٢٠٠٣ وهي كالاتي:

حيدر العبادي \ وزير الاتصالات

نسرين برواري\ وزير الاشغال العامة

باقر جبر صولاغ \ وزير الاعمار والاسكان

عبد الرحمن صديق\ وزير البيئة

علي علاوي \ وزير التجارة

مهدي الحافظ \ وزير التخطيط

علاء عبد الصاحب علوان \ وزير التربية

زياد الاسود\ وزير التعليم العالي

مفيد الجزائري \ وزير الثقافة

عبد الباسط تركي \ وزير حقوق الانسان

هوشيار زيباري \ وزير الخارجية

نوري البدران \ وزير الداخلية

عبد الامير رحيمة العبودي \ وزير الزراعة

علي فائق الغبان \ وزير الشباب والرياضة

خضير فاضل عباس \ وزير الصحة

محمد توفيق رحيم \ وزير الصناعة والمعادن

هاشم عبد الرحمن شبلي \ وزير العدل

رشاد مندان عمرا\ وزير العلوم والتكنولوجيا

سامي عزارة ال معجون \ وزير العمل والشؤون الاجتماعية

ايهم السامرائي \ وزير الكهرباء

كامل مبدر الكيلاني \ وزير المالية

محمد جاسم خضير \ وزير الهجرة والمهجرين

لطيف رشيد\ وزير الموارد المائية

ثامر الغضبان \ وزير النفط

بهنام زيا بولص\ وزير النقل

تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٨\ ٦\ ٢٠٠٤ واستمرت حتى يوم ١٣\ ٥\ ٢٠٠٥ اي انها امضت في الحكم ١٠ أشهر و٥ ايام فقط!!

وفي ٣ ايار ٢٠٠٥ حلت محلها الحكومة العراقية الانتقالية!

كان الاخضر الابراهيمي في بغداد في محاولة اممية لتشكيل الحكومة العراقية المؤقتة وكان قد اتصل وقابل ناجي طالب وطرح عليه التكليف فاعتذر ناجي طالب وقد أجرى الابراهيمي مشاورات مع التيار القومي حيث التقى بالسيد صبحي عبد الحميد ومعه عدد اخر من رموز التيار القومي ولم يصل صبحي معه الى نتيجة حاسمة برغم دعمه لترشيح السيد ناجي طالب!

كنت في منزل ناجي طالب عندما أعلمني انه زار السيد السيستاني وقابله وكان ناجي معجبا جدا بشخصية السيد السيستاني.

قال الابراهيمي فيما بعد لجريدة نيويورك تايمز بانه تعرض الى ضغط من قبل بول بريمر لتزكية اياد علاوي لهذا المنصب وكان الاعتقاد الذي ساد ان اختيار علاوي تم بموجب توصية الابراهيمي لكن الاخير نفى ذلك!

تشكيل الحكومة العراقية الجديدة:

رئيس الجمهورية \ غازي مشعان عجيل الياور (سني)

ابراهيم الجعفري \ نائب الرئيس (شيعي)

روز نوري شاويس \ نائب الرئيس (كردي)

اياد علاوي \ رئيس الوزراء

برهم صالح \ نائب رئيس الوزراء

سوسن علي الشريفي \ وزيرة الزراعة

محمد علي الحكيم \ وزير الاتصالات

مفيد محمد جواد الجوائري \ وزير الثقافة

حازم الشعلن \ وزير االدفاع

باسكال ايشو وردة \ وزيرة الهجرة والمهجرين

سامي المظفر \ وزير التربية

ايهم السامرائي \ وزير الكهرباء

مشكاة المؤمن \ وزيرة البيئة

عادل عبد المهدي\ وزير المالية

هوشيار زيباري \ وزير الخارجية

علاء العلوان \ وزير الصحة

طاهر البكاء \ وزير التعليم العالي والبحث العلمي

عمر الفاروق الدملوجي \ وزير الاعمار والاسكان

بختيار محمد امين \ وزير حقوق الانسان

حاجم الحسني \ وزير الصناعة والمعادن

فلاح النقيب \ وزير الداخلية

مالك دوهان الحسن \ وزير العدل

نسرين برواري\ وزيرة البلديات والاشغال العامة

ثامر الغضبان\ وزير النفط

مهدي الحافظ \ وزير التخطيط

رشاد مندان عمر \ وزير العلوم والتكنولوجيا

محمد مصطفى الجبوري \ وزير التجارة

لؤي حاتم سلطان العرس \ وزير النقل

علي فائق الغبان \ وزير الرياضة

لطيف رشيد \ وزير الموارد المائية

ليلى عبد اللطيف التميمي\ وزيرة العمل والشؤون الاجتماعية

وائل عبد اللطيف\ وزير الدولة لشؤون المحافظات

نرمين عثمان \ وزيرة الدولة لشؤون المرأة

مامو فرهام عثمان \ وزير الدولة

عدنان الجنابي \ وزير الدولة

قاسم داود \ وزير الدولة

ينتمي اياد علاوي الى اشهر عائلة بغدادية مارست السياسة والتجارة معا وهو اياد هاشم علاوي من مواليد ١٩٤٥ووالده طبيب شهير وله ثلاثة اعمام كانوا وزراء وصناعيين وتجار وشاركت اسرته تاريخيا في بناء وتنمية وتطور العراق في العهد الملكي .وعلاوي طبيب هو الاخر من خريجي لندن ويتسم ببغداديته المحبوبة وكان قد اختار الانتماء لحزب البعث منذ عام ١٩٥٨ ثم ترك العراق وسافر الى لندن ومع ذلك لم يتركه صدام بسلام فارسل له في عام ١٩٨٧بلطجية من المخابرات لقتله في بيته بالسكاكين واصيب علاوي اصابات عميقة ..وفشلت محاولة الاغتيال!

اسس حركة الوفاق الوطني العراقي وانتخب امينا عاما للحركة عام ١٩٩١..

نشط في المعارضة لأسقاط صدام ونظامه الدموي ولكن من دون الموافقة على صيغة الغزو الامريكي للعراق كوسيلة لأسقاط صدام فقد صرح علاوي مرارا واخرها في ٢٨ اذار ٢٠٢٣ عبر برنامج (بالثلاثة) في الشرقية انه

كان مع فكرة تدبير انقلاب عسكري للإطاحة بصدام وليس غزو العراق واحتلاله!!

اسس علاوي جهازي الجيش والشرطة.. من الصفر!!

كان العراق خاليا خاويا - كما تقول التوراة - عندما تسلم علاوي رئاسة الحكومة!

أمضى ٦ أشهر بالسلطة وانجز او ل انتخابات في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وتم تسليم السلطة الى ابراهيم الجعفري!

في عهد علاوي جرت حروب قاسية في الفلوجة وشن حربه الخاصة ضد جيش المهدي!

تسلمت حكومة علاوي جهاز شرطة مهلهل فيه ٤٠٪ من المنتسبين لا يصلحون للخدمة \ راجع اياد علاوي الويكيبيديا \ وتم فتح عدد من مراكز التطوع في بغداد والمحافظات في القوات المسلحة الجديدة ووضعت خطة امنية لحماية الناخبين والمراكز الانتخابية وانجاح عملية الانتخاب في ١٣\\ ١١ ٢٠٠٥ واعاد علاوي بناء تشكيل الجيش العراقي عبر تشكيل (٨) فرق مختلفة الصنوف منها لواء مدرع وعقد باتفاقات مع حلف الناتو لتدريب القيادات العسكرية وفي عهده تم توحيد الحرس الوطني والجيش العراقي وانشاء ثكنات ومراكز للشرطة وفي عهد حكومته حارب الخارجين على القانون والافراد المنفلتين واستتب الامن والامان ولم تشهد بغداد حالات اغتيال سياسي ..كما تحسن الوضع الاقتصادي وانحسرت البطالة في عهد علاوي ..ولم يكن في زمنه شيء مما يسمى

بالعنف الطائفي .. وتمت زيادة رواتب الموظفين والمتقاعدين واستقرار البطاقة التموينية..

للأنصاف تحققت انجازات ومكاسب كبيرة في عهد وزارة علاوي أكبر بكثير مما تحقق في السنوات اللاحقة بعد اعفائه[٣]!

وجرت الانتخابات عام ٢٠٠٥واصبح ابراهيم الجعفري رئيسا للحكومة الذي أكمل دراسة الطب في جامعة الموصل في حقبة حكم البعث الثانية واستمر في رئاسة الحكومة حتى ٢٥تشرين الاول ٢٠٠٦وفي فترة حكمه اندلعت الحرب الطائفية وتم تفجير القبتين في سامراء. وقتل خلق كثير من السنة والشيعة والمسيحيين والتركمان في انحاء متفرقة في بغداد وبعض المحافظات..

كانت فترة حكمه مظلمة وسالت دماء العراقيين وكانت جثث ضحايا العنف الطائفي تفترش الارض والارصفة والشوارع والاحياء وكنت شخصيا اشاهد الكلاب تمزق بحناجر جثث الضحايا في حي الجامعة التي هيمنت عليها القاعدة وراحت تقتل بالموطنين الشيعة وتفتك بعوائلهم وتهجرهم خارج الحي في المقابل كان جيش المهدي واليات وسيارات وزارة الداخلية ومركبات الاسعاف التابعة لوزارة الصحة تمارس الفتك بالعراقيين السنة وكان القتل في ظل حكومة الجعفري يجري على قدم وساق في العاصمة من دون اي ضوابط مع نزوح رهيب وهجرة مرعبة وتبادل سكاني بين احياء بغداد السنية والشيعية!

وقيل وتردد في الشارع -ولست متأكدا من حقيقة ما قيل- ن الجعفري يقف وراء اشعال الحرب الطائفية وطبق المحاصصة الطائفية وأشعل

الحرب على الهوية وقد نفى الجعفري في لقاء معه بعد خروجه من رئاسة الحكومة في لقاء صحفي مع عدد من الصحفيين والاعلاميين انتخبوا من قبل نقابة الصحفيين العراقيين - وكنت واحدا منهم - لحضور لقاء مباشر مع الجعفري في جلسة فطور رمضانية في مقر اقامته في المنطقة الخضراء.. نفى الجعفري ان يكون هو او الطاقم السياسي الشيعي مسؤولا عن العنف الطائفي او رواج الطائفية وقال بالحرف الواحد ان الطائفية في العراق بعد ٢٠٠٣ مستوردة من الخارج ولم يحدد الجهة التي ورت للعراق هذا المرض التاريخي اللعين!

وكنت شخصيا في ذلك اللقاء وبعد ان انتهينا من الافطار وقفت مع الجعفري الى جانب مائدة الطعام وسألته مستفزا: قيل ان الاكراد كانوا وراء اقصاءك عن رئاسة الحكومة عقب سفرك السريع جدا الى تركيا لطرح موضوع يضر الاكراد؟ فأجاب بانفعال وغضب: هذا ليس صحيحا على الاطلاق!

وكنت قد قابلت وزير داخلية الجعفري وهو باقر جبر صولاغ واجريت معه حوارا صحفيا ونشرته في المشرق وكان حوارا ساخنا لأنه جرى في ذروة الحرب الطائفية في العراق وكنت قد سألته ان هناك جهات كثيرة تتهمك بارتكاب جرائم ضد السنة وأنك استثمرت منصبك وزيرا للداخلية لتجند امكانات الوزارة اللوجستية لتطهير مناطق بغداد من السنة.. اجاب: انني لست طائفيا بدليل تزويجي لابنتي الشيعية من نجل السيد سعدون الدليمي وهو من السنة!!

وفي صفحات هذا الكتاب نشرت المقابلة الصحفية مع صولاغ!

تعرض الجعفري لانتقادات العراقيين لأحاديثه باللغة العربية الفصحى واستخدامه مفردات غريبة ومقعرة مما دفع بعض العراقيين الى تسميته بكونفشيوس العراق!!

كان الشباب يقلدون حركات وصوت الجعفري استهزاءا واستخفافا بخطاباته المملة وحركاته الغريبة وصوته مستقاة من خطابات واخطاء الجعفري في المحافل العراقية والدولية مثل ان نهري دجلة والفرات ينبعان من إيران وان بغداد بناها نبوخذ نصر وان الحكومة العراقية منفتحة على داعش اضافة الى مصطلحات غريبة مثل: البوتقة والقمقم وشهونة العقل وعقلنة الشهوة.. الخ!!!

قالوا ان الاعلان عن حكومة الجعفري في ٢٨ نيسان ٢٠٠٥ كان مصادفة وغير مقصود لتزامنه مع مناسبة عيد ميلاد صدام!!

تكونت حكومته من ٢٤ وزيرا و٤ نواب لرئيس الوزراء بعد جمود استمر لثلاثة شهور!

أستطيع ان اقول ان اياد علاوي كان اول رئيس حكومة عراقي بينما كان الجعفري كان رئيس حكومة طائفي للأسف!

للأنصاف واجهت حكومة الجعفري تحديات امنية خطيرة اختتمت باندلاع الحرب الطائفية!!

قاطع السنة انتخابات كانون الثاني عام ٢٠٠٥وكانت النتيجة ولادة حكومة ذات اغلبية شيعية وقد اكدت الايام اللاحقة خطا موقف السنة الذي

يتحمله الشيخ ضاري الزوبعي الذي حرض السنة بعدم الذهاب الى الانتخابات!

لم تتحسن الاوضاع الداخلية في العراق واختفت الخدمات وانهار الامن بشكل مريع في ظل حكومة الجعفري!

لم يكن الجعفري رجل دولة ولم يمتلك اي كاريزما لاجتذاب جيل التغيير بالعكس من علاوي الذي تمتع بكاريزما ساعدت بغداديته السمحة وعفويته وعدم تكلفه في تثبيت صورته في عقول وقلوب قطاع كبير من العراقيين الا انه خسرها بعد انتخابات ٢٠١٠عندما تنازل عن فوزه لصالح المالكي وهذه قصة اخرى سنشير اليها في الصفحات اللاحقة!

تسلم نوري المالكي رئاسة الحكومة بعد الجعفري عام ٢٠٠٦ وهو نوري كامل محمد حسن ابو المحاسن المالكي وجده الاخير ابو المحاسن كان وزيرا في حكومة جعفر العسكري في اوائل الحكم الملكي.

تسلم رئاسة الحكومة لمرتين في عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٠ وهو الامين العام لحزب الدعوة الاسلامية وهو أكثر ديناميكية من الجعفري وأكثر قسوة بالتعامل مع خصوم الحكم والشيعة!

من مواليد محافظة كربلاء في قضاء الهندية (طويريج)١٩٥٠ وهرب في زمن صدام حسين الى سوريا عام ١٩٨٢وكان عضوا بسيطا في حزب الدعوة وغير مكشوف لأجهزة الامن آنذاك.

اسس ائتلاف دولة القانون وأدى اليمين الدستورية في ٢٠ \ ٥ \ ٢٠٠٦ خلفا للجعفري الذي خرج مرغما اخوك لا بطل بسبب معارضة الاكراد ولكتل سنية له.

جاء المالكي الى الحكم في ظل اوضاع متدهورة ومفزعة جدا وانا كنت في العاصمة حتى عام ٢٠٠٦ حيث شهدت بغداد أبشع انواع الاختلال الامني كالاغتيالات العلنية والخطف والتهجير والقتل على الهوية والطائفة واللقب والعشيرة!

أطلق المالكي عام ٢٠٠٧ خطة امنية جديدة لفرض القانون وهيبة الحكومة وكان في مقدمتها صولة الفرسان التي خاضها شخصيا ضد منتسبي جيش المهدي في البصرة ومن تلك الساعة اندلع الخلاف العميق بين المالكي ومقتدي الصدر حتى يومنا هذا!!

اكتسبت صولة الفرسان شعبية كبيرة من القوى السنية والشيعية التي كانت ترى في جيش المهدي اداة قتل واغتيالات ومصدر للمخاوف والرعب في الشارع لكن صدى هذه العملية سرعان ما تلاشى بعد ذهاب المالكي الى الصف الطائفي بشكل علني وواضح!!

تعامل المالكي بروح انتقامية من اهل السنة في مناطقهم وأطلق تصريحا طائفية مؤذية ضدهم من خلال الفضائيات كقوله لهم: " نحن معسكر الحسين وأنتم معسكر يزيد " التي بقيت عالقة في الاذهان لسنوات واصبحت مصدر كراهية أهل السنة للمالكي الذي كان يحرض على قتلهم وتهجيرهم من خلال مؤتمراته ولقاءاته وكلماته!!

كان المالكي يصلح لرئاسة حكومة " شيعية " ولا يستحق رئاسة حكومة " عراقية " وكان عليه من الصعب ان يلعب دور الزعيم او القائد الوطني لكل العراقيين لأنه طرح نفسه قائدا لكل الشيعة!!

كانت للمالكي خلافات عميقة بينه وبين بعض القوى الشيعية الاساسية كالصدريين مثلا والاكراد والقوى السنية..

لقد هيء المالكي القوات المسلحة في شرق دجلة تحضيرا لقتال الاكراد لكنه نتيجة الضغوط الدولية فشل في جولته العسكرية التي لم تنطلق!

كان المالكي - حسب الانطباع العام - مرغوبا ايرانيا ومرفوضا الى حد ما اميركيا او في الدوائر الامريكية..

واجه المالكي حربا عنيفة وضروس مع تنظيم القاعدة وجيوش اهل السنة والبعثيين المتحالفين مع القاعدة في مناطق مختلفة من شمالي بغداد..

بغد سبعة شهور على وجوده في رئاسة الحكومة قرر الامريكان تسليم صدام حسين للحكومة لإعدامه وأسرع المالكي بالتوقيع على قرار تنفيذ الحكم بقلمه الباركر ٥١ الذي كثيرا ما تشدق به في لقاءاته الحوارية والصحفية واحاط هذا القلم "الاعجوبة" بهالة من الخرافات والاساطير وكأنه يعد العالم بوجود قلم "ألهي" مهيئ للتوقيع بيد المالكي على حكم الاعدام بحق صدام!

نعرف تماما قصة تسليم صدام للحكومة وانا اول صحفي عراقي نشر هذه القصة في صحيفة المشرق عام ٢٠٠٧بعد اعدام صدام حسين بأسابيع نقلا عن صحيفة امريكية نشرت القصة الكاملة للقاء الذي تم بين بوش

الابن والوفد العراقي برئاسة عبد العزيز الحكيم في امريكا وملخص التقرير يقول:

استقبل بوش الابن الوفد العراقي برئاسة عبد العزيز الحكيم الذي جلس وحده مع بوش قرب الموقد في المكتب البيضوي وتكلم بوش كلمة قصيرة وجاء دور الحكيم الذي مد يده الى جيب صغير في ثوبه الديني التقليدي لإخراج ورقة مكتوب عليها كلمته فطلب منه بوش ان يلقي كلمته على السليقة من دون ورقة!

واضاف التقرير: ان بوش الابن سال الحكيم: لماذا أنتم الشيعة تضعون قدما مع إيران وقدما اخرى معنا؟ لماذا لا تضعون اقدامكم كاملة معنا؟!

اجاب الحكيم: من خلال تجربتنا معكم اكدتم لنا انكم لستم اهلا للثقة فقد منحتم صدام عام ١٩٩١ الطائرات لقتل المنتفضين واليوم وضعتم صدام كسيف فوق رؤوسنا!

سأل بوش: ما لذي تريدون منا ان نفعله لكي نسترد الثقة بيننا؟

اجاب الحكيم: سلومنا صدام لنعدمه!

ضحك بوش وقال: أنتم في الشرق تحبون ان تأكلوا الضحية من راسها بينما نحن في الغرب نأكلها من اطرافها!!

بالفعل امر بوش الابن تسليم صدام للمالكي لتنفيذ حكم الاعدام به ونفذ الحكم يوم ٣٠\ ١٢\ ٢٠٠٦!

وهنا ارتكب المالكي خطا ربما كان مقصودا فقد امر القاضي الكردي الفيلي منير حداد بتنفيذ الحكم برغم مصادفة اول ايام عيد الاضحي مع قرار تنفيذ الحكم وهذا لا يجوز في القوانين العراقية السارية منذ عام ١٩٢١ الا ان المالكي أصر على التنفيذ برغم مصادفة اول ايام العيد وقيل انه ضحك مع القاضي وقال له: نحن نعدمه في عيد السنة وليس عيدنا لان عيدنا هو بعد بكره!!

وقيل ان هذه رواية مفبركة غرضها الاساءة للمالكي اما المالكي فقد ردد جوابه الوحيد لمرات في أكثر من لقاء انه خشي من تهريب صدام او تغيير الامريكان لقرارهم فاستعجل لإعدامه بغض النظر عن مناسبة العيد فقد اراد التخلص من شبح الطاغية باي ثمن.. وهذا الراي هو أقرب للصواب والصحة!

لقد ترددت محاولات لتهريب صدام ومنع اعدامه وذكر اسم معمر القذافي كممول للعملية ناهيك عن محاولات القاعدة والدوري الفاشلة!

اكتسب المالكي شعبية كبيرة بتوقيعه قرار اعدام صدام حسين ليس من العراقيين كافة بل من حصة قليلة منهم في مقدمتهم خصوم صدام من المسفرين والمهجرين والمسجونين والمعدومين وعوائل ضحايا صدام من حزب الدعوة والاكراد وبعض البعثيين المتضررين من مجزرة قاعة الخلد عام ١٩٧٩!!

شهدت الاسابيع الاولى من تولي المالكي للحكم تفجيرات شنيعة وكبرى طالت وزارات كاملة كالخارجية والعدل ومؤسسات وفنادق غرضها بالتأكيد افشال المالكي وتدمير بغداد وشل الحركة والحياة فيها.

انتقضت أربع سنوات من حكم المالكي والعراق يئن من جراحاته كما شهدت المناطق السنية توترا عاليا وصدامات مع القوى الايرانية المعارضة كمجاهدي خلق وقتل افراد منهم.

انتهى زمن حكومة المالكي بعد عاصفة من الحروب والقتال والعنف الطائفي وتوقف وشلل في الخدمات الى حد ما..

وفي عام ٢٠١٠ تهيئت الاجواء العراقية لانتخابات نيابية جديدة وكان المتنافسان القويان هما المالكي واياد علاوي..

وقف اغلب الشيعة مع المالكي بينما وقفت القوى السنية وبعض الاكراد والبعثيين السابقين مع علاوي في محاولة اخيرة لكسر عظم حزب الدعوة والمالكي!!

وفي ٧ اذار ٢٠١٠ جرت الانتخابات الحاسمة..

وتنافس في الانتخابات قرابة ٦٢٨١ مرشحا لا بينهم ١٨١٣ امرأة توزعوا على ١٢ ائتلافا كبيرا و١٦٧ كيانا سياسيا على ٣٢٥ مقعدا في البرلمان "٣٨١" واسفرت النتائج عن فوز القائمة العراقية بقيادة علاوي!!

كانت المفاجأة الكبرى والصاعقة فوق رؤوس الاحزاب الشيعية وإيران والقوى العراقية الموالية لإيران!!

حصلت القائمة العراقية على ٩١ مقعدا مما جعلها أكبر القوائم في مجلس النواب وحللا قائمة ائتلاف دولة القانون بقيادة المالكي في المركز الثاني ب ٨٩ مقعدا!!

كانت انتخابات مثيرة للجدل وحامية الوطيس.. بل وتكتم الانفاس.. لكن تدخل المحكمة الاتحادية والقاضي المحمود الموالي والمتعاطف مع المالكي أقروا ان قانون الانتخابات الحالي غير دستوري وتم اجراء تغييرات في النظام الانتخابي عبر قانون انتخابي جديد وفي ١٥ \ ١١ \ ٢٠١٠ قامت مفوضية الانتخابات بمنع ٤٩٩ مرشح من الانتخابات بسبب ارتباطهم المزعوم بحزب البعث"٣٨٢" قبل انطلاق الحملة الانتخابية في١٢\ ١٢\ ٢٠١٠ وتم اعادة فرز الاصوات في بغداد واعلنت مفوضية الانتخابات انه بعد اعادة فرز ١١ ألف و٢٩٨ صندوق انتخابي لم يثبت حدوث اي تزوير او تغيير في النتائج!!

واخترع المحمود بدعة الكتلة الاكبر في البرلمان مما اضاع على علاوي والعراقية فرصة تشكيل الحكومة وسلم النجاح على طبق من ذهب للمالكي!

بعد١٣ سنة على الانتخابات ظهر اياد علاوي في برنامج (بالثلاثة) في الشرقية يوم الاربعاء ٢٩ اذار ٢٠٢٣واعلن ان سبب عدم تكليفه بتشكيل الحكومة عام ٢٠١٠ وضياع فرصة الفوز الساحقة للقائمة العراقية هو اتفاق امريكي – ايراني باستبعاد علاوي عن رئاسة الحكومة وان هذا الاتفاق جرى بين ممثل الادارة الامريكية والايرانية في مسقط!

وقبل نشر هذه المعلومة الجديدة بسنوات سمعت علاوي يؤكد انه تعرض لتهديد ايراني بالقتل في حال تشبثه بالفوز!

وقال علاوي ضاحكا في لقائه مع الشرقية في اعلاه ان الامريكان استجابوا لمخاوف إيران انه ربما يقوم البعثيون الداعمون للقائمة العراقية بقتل علاوي والاستيلاء على الحكم!!

في الحقيقة ضاعت على العراق فرصة بالقضاء على جوانب كثيرة خلفتها الحرب الطائفية من خلال انتخاب علاوي غير ان سرقة فوزه بحيلة قانونية ابتكرها الثعلب المحمود منحت المالكي وجماعة الدعوة وغيرهم من الاسلاميين والطائفيين فرصة عظيمة للاستمرار في الحكم!

بالتأكيد كان عام ٢٠١٠ عاما حاسما لصعوبته وما اكتنفته من مشكلات ولكن ما تحقق خلال عام ٢٠١٠ بعد مجيء المالكي للمرة الثانية رئيسا للحكومة لم تتحقق انجازات تاريخية ولم يعاد ترميم - في الاقل - البنى التحتية المدمرة وبقيت حتى يومنا هذا بنايات مخربة ومحترقة على حالها من دون ان تمسها يد العمران كبناية محافظة بغداد وبناية وزارة الداخلية وبناية الخزينة المركزية والمطعم التركي وعشرات الابنية المخربة منذ عام ٢٠٠٣ بقيت على خرابها!

كما بقيت احوال العراق كما هي جامدة في مجالات التربية والتعليم والثقافة والاعلام والمسرح والرياضة..

كان المشهد السياسي بعد اقصاء علاوي ومجيء المالكي مثير للكآبة والندم والحسرات على انتخابات ناقصة او "ملعوبة" من قبل القوى السياسية بالتواطؤ مع المحمود والقضاء العراقي!

كانت الكهرباء هي الازمة الخالدة مع كل حكومة عراقية بعد عام ٢٠٠٣ برغم إنفاق مليارات الدولارات التي سرقت بالتأكيد خلال تلك السنوات العجاف حيث لا رقيب ولا حسيب على المال العام!

كان عام ٢٠١٠ - حسب وصف المختصين في الامن العراقي - هو عام الضربات النوعية التي عمقت من الجراح العراقية وشهدت بغداد سلسلة تفجيرات بالسيارات الملغمة طالت ٤ فنادق في العاصمة في شهر واحد هو كانون الثاني من العام نفسه!!

لقد عاشت بغداد الاشهر الاولى من عام ٢٠١٠ سلسلة مروعة من التفجيرات والسيارات المفخخة وهاجمت القاعدة المباني السكنية وللإنصاف كانت الحكومة في حرب دامية حقيقية مع الارهاب في بغداد وباقي مدن العراق!

في هذه السنة قتلت رموز للقاعدة كابو عمر البغدادي وابو ايوب المصري وتعرضت بابل وواسط والموصل والبصرة الى حملة عنيفة من التفجيرات المخيفة ادت الى مقتل العشرات من الابرياء!

في هذا العام تخلص العراق من العقوبات الدولية التي فرضت عليه منذ حماقة غزو الكويت عام ١٩٩٠!

استمرت اوضاع العراق مع تدهورها الطبيعي بوجود التحديات الامنية والفساد المالي الشنيع الذي التف على عنق العراق كايدي الاخطبوط.. ومع حلول عام ٢٠١٤ كانت الاستعدادات على قدم وساق لانتخابات جديدة وترشح المالكي لدورة ثالثة او ما سميت بالولاية الثالثة!!

قبل ذلك وفي ٨حزيران ٢٠١٤ تقدم تنظيم داعش الى شرق مدينة الموصل واستولى على الحويجة والرياض والزاب والعباسي وهي مناطق اخرى تقع غرب كركوك..

قيل الكثير عن غزو داعش للموصل.. قيل ان ٣٦٠ مقاتلا بسيارات بيكب اب تويوتا دخلوا الموصل برغم وجود ثلاث فرق من الجيش والشرطة والاجهزة الامنية وقيل ان احتلال الموصل جاء كمحاولة تواطؤ من بغداد لتخليص نظام بشار الاسد من ضغوطات الجماعات الارهابية وفتح مسارب جديدة لهم الى المناطق السنية في العراق وتحديدا في الموصل تحت شعار "نارهم تاكل حطبهم" او "باسهم بينهم"!!

هرب الجيش والشرطة والاجهزة الامنية من الموصل ولم يقاتلوا داعش وتركوا وراءهم الاف الاليات والدبابات والمدرعات والهمرات والاسلحة المتنوعة المختلفة كما هرب قادتهم العسكريين الكبار كالغراوي وعلي غيدان ومحافظ الموصل!

لا ندخل في تفاصيل الهزيمة العسكرية فثمة كتب ومذكرات كثيرة تناولت قصة الاحتلال ولكن ما يهمنا هنا ان تحرير الموصل قد تم كاملا غي عهد حكومة العبادي ونجح هذا الرجل انصافا له بقيادة العراق خاليا من اي موقف طائفي بل بأنفاس وطنية عراقية نظيفة نالت تقدير اهل العراق.

لا يفوتنا ان نذكر ونؤكد على دور الحشد الشعبي في هزيمة داعش وتحرير الموصل..

وفجأة على حين غرة وبعد حصول المالكي على أكثر من ٧٠٠ ألف صوت في بغداد وحدها انقلب السحر على الساحر وتقرر تنصيب حيدر العبادي رئيسا للحكومة!!

احتج المالكي على هذا التغيير وقدم احتجاجه الى المحكمة الاتحادية بانه الاحق بتولي المنصب واتهم رئيس الجمهورية فؤاد معصوم بخرقه للدستور بتكليفه العبادي بتولي رئاسة الوزراء!

لا نعرف ان كان ابعاد المالكي انقلابا امريكيا بدعم داخلي ودولي؟!

اصطف العبادي فورا مع الجانب الامريكي في الصراع ضد داعش كما اصطف مع الامريكان في لعبة الصراع الاقليمية ضد إيران!

يعد العبادي شخصية بغدادية من عائلة تسكن الكرادة الشرقية وهو حاصل على شهادة الدكتوراه وعضو كبير في حزب الدعوة ومعارض قديم ومقيم في لندن قبل عام ٢٠٠٣!

من مواليد ١٩٥٢ وتسلم رئاسة الحكومة للفترة ٢٠١٤-٢٠١٨ وواجه الرجل في فترة حكمه احتلال الموصل الذي تم في عهد حكومة المالكي وكان يجب عليه الاستعداد لاسترداد الموصل من مخالب داعش!

في ٩ اب ٢٠١٤ أعلن العبادي عن الغاء مناصب نواب رئيس الجمهورية ونواب رئيس مجلس الوزراء استجابة للاحتجاجات الشعبية..

حظي العبادي بدعم المرجعية في حربه ضد داعش وفي تقوية موقعه داخليا..

أبرز حدث في تاريخ حكومة العبادي هو تحرير الموصل وهزيمة داعش في تموز ٢٠١٧!!

لاتزال حتى اليوم هناك جثث تحت الانقاض في الموصل وماتزال الموصل من دون اعمار حقيقي...!

لم يعاقب المقصرون من العسكريين عن احتلال داعش للموصل.. اجري تحقيق وشكلت لجنة تحقيقية برئاسة الزاملي ثم ساد صمت مطبق على نتائجه!!

وهو الصمت " المقدس" الثاني بعد فضيحة مجزرة سبايكر!

أكد مراسل وكالة الاناضول "٣٨٣" في ١١\ ١٨\ ٢٠١٧ ان عدد القتلى في الموصل نتيجة العمليات العسكرية حسب اخر احصائية رسمية يفيد ان ٣١٧٦ مدنيا قتلوا خلال معارك الموصل اغلبهم اطفال ورجال وهو عدد غير نهائي بينما اكدت مصادر اخرى ان أكثر من ٤٠ ألف شخص قتلوا خلال المعركة التي استمرت قرابة تسعة شهور وان العدد الكبير من المدنيين القتلى سقطوا في الجانب الغربي للموصل وقيل ان الافراط في استخدام القوة المسلحة من قبل تنظيم داعش والقوات العراقية والتحالف الدولي وطيران القوة الجوية العراقية!

الحقيقة المؤلمة ان الكثير جدا من اطفال ونساء ورجال الموصل المدنيين ماتوا ومات عدد قليل من داعش في معارك تحرير الموصل..

لقد كان ثمن تحرير الموصل غاليا وفادحا وباهضا بشريا وماديا..

المستقبل بعيوني.. او خاتمة الكتاب!!

لكل حكاية وقصة او فصل او واقعة خاتمة ونهاية الا احداث العراق بلا خاتمة ونهاية على مر العصور والحقب والدهور!!

وخاتمة الاحداث العراقية التي بدأت عام ٢٠٠٣ لم تنته بعد ومازالت جذوتها تشتعل وتتقد الى ما شاء الله من تغييرات الى اخرى جديدة في الاحداث والوجوه!

كل من جاء الى الحكم والسلطة صرخ في وجوهنا: (جئنا لنبقى).. او (منو يوصلها) او (منو ياخذها) ... وهكذا من هذه الترانيم التي لا تصلح الا للصغار وقصار العقول!

كانت امانة ثقيلة في عنقي ان ادون ما ارى واسمع واقرا من احداث مروعة جرت فصولها امام عيني بعد سقوط نظام صدام.. الاحداث التي جرت فصولها الدموية بعد اسقاط صدام كانت أكثر بشاعة وتقززا والما من الاحداث التي سبقتها فليس ثمة أكثر من اسقاط تمثال صدام في ساحة الفردوس بعد\ دخول سبع دبابات امريكية الى قلب بغداد وهروب القائد العام للقوات المسلحة الى بستان او مزعة قرب قضاء الدور..

كانت ذروة المأساة الدراماتيكية اخراج القائد العام من حفرة قذرة وصفعه امام كاميرات الامريكان!

ثم توالت الفصول الاكثر دموية عندما تسربت القاعدة بأعداد ضخمة الى العراق لقتال الامريكان والشيعة معا!!

وخاض العراق معركة مزدوجة ضد الاحتلال والارهاب العالمي!

بصراحة كانت القاعدة في مرات كثيرة تدخل العراق عن طريق تسهيلات عربية وامريكية لأحراج السياسيين الشيعة وبعد ظهور داعش كانت تدخل العراق بمساعدة بشار الاسد والمالكي كما قيل وتردد آنذاك لتقليل الضغوط عن سوريا وحصر نشاط داعش في المناطق السنية تحت شعار " نارهم تاكل حطبهم " او " باسهم بينهم "!!

ثم خاض العراق معركته ضد نفسه تحت غطاء العنف الطائفي بدفع امريكي لأشغال العراقيين بقتل أنفسهم بدلا من قتل الجنود الامريكان على طريقتهم القذرة في السلفادور!

قتل الاف العراقيين من العرب السنة والشيعة في الحرب الطائفية التي اشتعل اوارها بعد تفجير القبتين الشهير في شباط ٢٠٠٦وساعد على تأجيج العنف الطائفي الفصائل التابعة للقاعدة او الممولة منها لفصائل العرب السنة من العراقيين للأسف وتحت شعار المقاومة الاسلامية وقتال الامريكيين قتلوا الافا من العراقيين الابرياء تحت شعار الحرب الطائفية وتم ذبح واغتيال العراقيين من الشيعة والسنة بالهوية واللقب والعشيرة والاسم!!

لقد انتهت الحرب الطائفية بين العراقيين الى طريق مسدود وخسرت الاطراف فلذات كبدها واولياء امورها وترملت الاف النساء يقابلها الاف اخرى من الايتام واقتنع الجميع ان لامحالة من وقف القتال والجنوح الى السلم!

بصراحة لقد ذهب سنة بغداد ضحية مجانية بسبب تطرف القاعدة والفصائل الانتحارية السنية من العرب والأجانب والبعثيين مقابل نحر الافا من الشباب العراقي الشيعي على ايدي الارهابيين والمتطرفين العرب السنة!

لقد خسر الجميع وكانت حربهم اسوء الحروب بعد سقوط صدام!

ثم انبثقت داعش التي هاجمت العراقيين بشراسة ومن دون تمييز وعبثت بمناطق العرب السنة في العراق وقتلت رجالهم واولادهم وشبانهم مقابل قتل الافا من العراقيين الشيعة وقد اسهمت - بصراحة - السياسات الطائفية البغيضة للمالكي على تعاظم الاحقاد الطائفية وتوسع مساحة القتل والاقتتال بين العراقيين!

ثم جاءت كارثة احتلال الموصل وبقية المحافظات " السنية " على ايدي ٣٠٠ داعشي اقتحموا الموصل من سوريا!

اطاح احتلال الموصل بالمالكي وعدد من كبار قادة الجيش والقوات الامنية وعين حيدر العبادي رئيسا جديدا للحكومة خلفا للمالكي ونجح العبادي بتأييد وفتاوى المرجعية الدينية وسياسته المسالمة تجاه العراقيين السنة من كسب ودهم وثقتهم ونجح من تجييش الجهود بعد صدور الفتوى الجهادية الكفائية الشهيرة للسيد السيستاني وولد الحشد الشعبي الذي كان له القدح المعلي في هزيمة داعش وتحرير الموصل وبقية المحافظات التي سيطر عليها داعش!

بصراحة كان العراق منذ عام ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا عبارة عن صفر وهو العراق صفر وربما العراق سنة صفر وكانت البداية من رقم الصفر ومضت عشرون سنة والعراق صفر في جميع مناحي الحياة العراقية..

بعد عشرين سنة من الغزو والاحتلال والانتخابات والحكومات المتعاقبة والاحداث الجسام التي مر بها العراق ثم كارثة الحرب الطائفية والاقتتال الطائفي مازال العراق منتبه بشعبه لأوضاعه المريرة والحكومات الفاسدة والسياسيين الفاشلين الفاسدين ومازالت الالاف من الشباب يتظاهرون من اجل مستقبل العراق الحقيقي اللاطائفي اللا مكوناتي اللا تبعي..

يواجه العراق التحدي الاكبر هو الهوية الوطنية العراقية والتمسك بها باعتبارها الهوية الاكبر والاعظم التي نفوق الهويات الفرعية التي مزقت النسيج الاجتماعي العراقي..

ان اصلاح وترميم وخياطة النسيج الاجتماعي العراقي الذي دمرته الاحقاد والثارات الطائفية القديمة - الحديثة المملة.السخيفة مهمة رئيسة لكل العراقيين الذين ينضلون اليوم من اجل اعادة العراق الى اوضاع الطبيعية كما يواجه العراقيون تحديا اخر هو فشل ادارة الحكم لعشرين سنة ومازال الفشل مستمرا يسري كالسرطان في عجلة ودولاب الحكم العراقي..

ويواجه العراقيون تحديا أكبر في التخلص من النفوذ والتدخلات الاقليمية والدولية في شؤونه الداخلية ورسم سياساته.. كما يواجه العراق تحديا لحل مشكلة الفقر وسرقة ثرواته وعدم توزيعها بشكل عادل بين اهل العراق والحرمان التاريخي المدقع الذي يواجه ملايين الشيعة والسنة والكرد..

ان مستقبل العراق على كف عفريت إذا استمرت الكوارث السابقة..

أسقط الأمريكان نظام صدام بحجج وذرائع تبين انها غير صحيحة ودقيقة وخدعوا الراي العام العالمي ثم بعد سنوات قليلة قرروا الانسحاب من العراق بدوافع انتخابية ومكث اوباما في الرئاسة الاميركية لمدة ثماني سنوات كجائزة على قراره التاريخي بالانسحاب وترك العراق نهبا للإرهابيين الاجانب وتأكد للعراقيين صحة المقولة التي أطلقها عميد الاستعماريين ونستون تشرشل: لا توجد صداقات دائمة بل مصالح دائمة!!

يعيش اليوم في عراق ما بعد ٢٠٠٣ بل يتعايش بطريقة اصح ثلاثة اجيال - كما يشير لها د. قاسم حسين صالح عالم نفس عراقي متميز - هم جيل كبار السن وهم ما تبقى من مواليد الثلاثينيات والاربعينيات والخمسينيات وهؤلاء ينتظرون في صالة المطار بانتظار انتقالهم الى الرفيق الاعلى اي انهم على طريق النهاية او الموت ثم جيل الشباب الذي انتلك السلطة والنفوذ ثم جيل الانترنيت!

يقول د. قاسم حسين صالح "٣٨٤" في كتابه (الشخصية العراقية من السومرية الى الطائفية): (جيل الكبار يحتضر وجيل الشباب بيده السلطة وستؤول اليه بالكامل وجيل الانترنت سينفتح أكثر على العالم.. صراع الاجيال بالمجتمعات المستقرة يكون منضبطا فيما يكون منفلتا في غير المستقرة (العراق انموذجا) والعملية السياسية العراقية منتجة للازمات والازمة لن تسمح بظهور (القدوة) ولن تفرز رجل دولة يوحد الناس وشخصية السياسي العراقي من نوع (اما ..او) من خصائصها:

انفعالية مهووسة بإشهار هويتها للناس وتقلبات في المزاج والقرار والوضع العام بالعراق طارد للذين يمتلكون منظومات قيمية صحية والمفكرون العقلانيون المستقلون سياسيا مهمشون ونشطت، بالسنوات الاخيرة جهود مثقفين من جيلي الكبار والشباب لأحياء الشخصية الوطنية العراقية وعليها يراهن العراقيون)"٣٨٥".

أنتج لنا النظام السابق الشخصية العراقية المقهورة والمسحوقة بالعنف الحكومي والحزبي بينما أنتج النظام الذي قام بعد ٢٠٠٣ الشخصية العراقية المتشظية والمخلخلة بقيمها"٣٨٦"!!

وبرزت الى السطح لأول مرة ظواهر سلبيات الشخصية العراقية بعد ٢٠٠٣ كتراجع قيم الحياة والقيم الدينية وفساد الضمير الشخصي والميل الى الموت والفناء قسرا وتصفية الاخر باي ثمن دفاعا عن هويات فرعية!

بعيدا عن نظريات علم النفس ترددت في العراق مقولة ذاع صيتها بيننا نحن العراقيين وتناقلتها الاجيال جيلا بعد اخر ومؤداها ان العراقيين يشبهون مناخهم المتقلب ففي العراق نشهد خلال الساعة الواحدة تعاقب للفصول الاربعة ولهذا اعتقد (انا المؤلف) ان مهد الانتهازية هو العراق وان الانتهازية في العراق تحولت الى مهنة يمارسها الفلاح والمثقف والعامل والمتعلم من دون خجل او استحياء واصبحت الانتهازية - لكي يبقى العراقي حيا في الحياة - ثاني اقدم مهنة بعد الدعارة وليست هي السياسة التي اشتهرت عالميا انها ثاني اقدم مهنة في التاريخ!

ربما بسبب الظلم الشنيع الذي تعرض له العراقي عبر التاريخ ونتيجة التضحية به بالمجان في حروب حكام العراق تحول العراقي الى كائن حرباوي للتملص من الموت والعذاب!

ولكي يحافظ العراقي على كينونته ووجوده في الحياة ابتكر الاف الوسائل ليبقى حيا بين احضان عائلته واسرته وفي مقدمة هذه الوسائل انتهاز الفرصة.. والفرصة في مفهوم العراقي هي ان يبقى حيا.. فالعراقي عبر تاريخه عاشق للحياة وضد الموت والفناء وان اسطورة كلكامش تفسر لنا تشبث كلكامش العراقي بالخلود وبحثه الدؤوب عن عشبة الخلود!

طقس العراق المتقلب يفسر لنا تقلب العراقي.. من حرارة شديدة الى برودة قاسية ومن عواصف الغبار والرمال الى الفيضانات والسيول وما يصاحب هذه التقلبات من تهديد لاستمرار حياة العراقي!

التاريخ بأهواله وجرائمه والاف الاطنان من الدماء التي سالت لأسباب حقيقية او تافهة ترعب العراقي كما تفزعه الجغرافيا بتقلباتها المناخية والطقسية!

انا المؤلف شخصيا - على سبيل المثال وليس الحصر - عشت وعايشت وعاصرت اهوال العراق منذ عام ١٩٥٨ حتى يومنا هذا بفضل الله تعالى الذي امد بعمري عقودا سبعة لكي اشهد اهوالا من الاحداث والوقائع منها باختصار جدا انقلاب ١٤ تموز١٩٥٨ وقتل العائلة المالكة العراقية بكبارها وعجائزها واطفالها من دون اي رحمة ثم مقتل عبدالكريم قاسم وربط قدميه بالأحجار ورمي جثته في اعماق نهر دجلة وشهدت بأم عيني فصول من مجزرة كركوك عام ١٩٥٩ وسحل الابرياء في الشوارع او تعليق جثثهم

بالمقلوب على اشجار الكالبتوس وسمعنا عن مجزرة الموصل وتعليق الشابة حفصة العمري عارية على عمود الكهرباء وعشت عهد البعث الاول وجرائم الحرس القومي الانتقامية الثأرية ضد الشيوعيين والقاسميين عامة من دون اي تمييز بين الذي تلطخت يداه بالدماء وبين الابرياء و جاء الفصل الاكثر دموية بعد انقلاب ١٧ تموز وظهور صدام حسين على مسرح الاحداث مع قصر النهاية المسلخ البشري الشهير ثم تعاقبت عمليات فنية خاصة استهدفت شخصيات عراقية انتهت باستيلاء صدام على الحكم وما اعقبت فترة رئاسته من جرائم قتل استهدفت الاسلاميين والشيوعيين معا ثم اشعل الحرب العراقية - الايرانية التي حصدت مليون قتيل وجريح خلال ثماني سنوات وبعدها موت الالاف في حرب الكويت ثم الاف اخرى في موسم الحصار الاقتصادي حتى سقوط صدام في ٩ نيسان ٢٠٠٣وانني عاصرتها كلها وعشت معها الاحداث العجيبة الغريبة المدهشة الشاذة التي عصفت بالعراق بعد ٢٠٠٣ حتى يومنا هذا!!

يا ترى ما تأثير هذه العواصف السياسية والاجتماعية العاتية طوال سبعين عاما علي انا شخصيا فكيف بملايين العراقيين الذين عاصروها حتما؟!!!

تاريخنا مريض نفسيا..

الجغرافيا علة العلل..

والشخصية العراقية هي ضحية التاريخ الدموي والجغرافيا المتقلبة!!

لست متشائما لكنني أفصح عن حقيقة..

العراق دولة حديثة تم تصنيعها عام ١٩٢١ على يد الانجليز بعد ان مكثنا في احضان العثمانيين لأربعة قرون.. والعراق بلد يستقبل جميع القوميات والاثنيات والاديان والشعوب لما فيه من جاذبية: خيرات الارض ...وفي الوقت نفسه العراق طارد لهم.. لان هناك الكثير من الشعوب عاشت في العراق ثم غادرته لأسباب ذاتية او مرغمة.. وليس لاحد في العراق كعب يعلو على الاخرين فالجميع قديما وحديثا من اولاد حواء وادم نزحوا من جهات العراق الاربعة واستوطنوا فيه.. ولا فضل لاحد على اخر لا دينيا ولاطائفيا ولا عشائريا ولا قوميا فالجميع من اديان وقوميات وطوائف مختلفة.. نحن دم ضراب - كما يقول الجواهري العظيم - اي دماء مختلطة وليست دماء نقية لأننا مزيج من شعوب وامم وليس اولاد شعب واحد او امة واحدة!!

نجح العراقيون ان يحافظوا على العراق من التفكك والزوال عبر العصور.. وبرغم هذا التنوع الفسيفسائي المدهش بقي العراق واحدا لا يتزعزع برغم الهزات والزلازل التاريخية العنيفة..

العراق نتاج شعوب قطنته وسكنته وخدمت فيه منذ قرون اي ان عراقنا هو خليط من شعوب وامم اختارت العراق للسكن قبل الميلاد وتغيرت وتبدلت وهاجرت ونزح بعضها وجاء اليه البعض الاخر للسكن الجديد فاختلطوا وتزاوجوا وتبدأ دورة جديدة من الحياة تتكرر في كل مرة..

عندما يستقر السلام في العراق يبدا الشموخ والعطاء.. وعندما يفتقد العراقي السلام ينحدر العراق الى الحضيض..

لقد تعاظمت الالام لدى العراقيين في زمن الحاكم صدام نتيجة اسباب كثيرة عاصرها اغلبنا.. وبرز القبح الى السطح بعد زوال الطاغية.. بعد زوال

القبضة الحديدية وتطبيق القانون.. وصار القتل مهنة لمن لا مهنة له.. وصار القتل تعبير حقيقي عن وحشية العراقي وكراهيته للأخر.. واستحوذت على العقل العراقي مفاهيم غريبة وممارسات شاذة باسم الدين والطائفة وصار يقتل العراقي على الاسم والهوية والقبيلة والعشيرة والقومية والمنطقة والحارة والشارع!!

لقد شجع العراقيون الاجانب - وهو تعبير دقيق أطلقه الكاتب العراقي الاجنبي ايضا كنعان مكية في كتابه " الفتنة" على العراقيين المقيمين في امريكا واوربا - على القتل الطائفي والفتنة الطائفية لأثبات وجودهم لأنهم عادوا الى العراق وهم لا يملكون اي جذور بين العراقيين كما يقول مكية!

عصفت بالعراق بعد الغزو والاحتلال الامريكي وبعد انتخاب حكومات " الديمقراطية وصندوق الاقتراع" جرائم وممارسات اجرامية لم يشهدا العراق منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١.. جرائم القتل على اللقب واسم العشيرة كما أسلفنا وجرائم العنف الجنسي والسطو المسلح والاغتيالات مقابل ثمن وجرائم غسل العار وغسل الاموال وتهريب وسرقة الاثار العراقية وزراعة المخدرات وتجارتها وخطف الاطفال او الاعتداء عليهم جنسيا ثم قتلهم بطريقة بشعة وعصابات الفصل العشائري وتجارة الاعضاء البشرية وتجارة السلاح والتزوير وانتشار الرشى وفساد الذمم والضمائر وجرائم التزوير وعصابات اوكار العهر والقوادة واللواطة وتهريب الاموال وتزوير الشهادات العلمية"[٣٨٧].

لقد نجح صدام وبعض البعثيين المتعاونين معه منذ عام ١٩٦٤ ان يقيموا دولة بوليسية مرعبة وقوية في العراق لكنهم فشلوا جميعا في بناء انسان عراقي جديد واثق من نفسه.. وزاد في الطين بلة اصرار صدام بعد هيمنته

المطلقة على الحكم على فرض نموذج الطاغية البعثي او المعبود نصف الاله!

ولما كان اغلب مراحل تاريخ العراق قديما وحديثا هو حكم الطغاة والمتجبرين والمستبدين فقد انتزع صدام لنفسه من بطون هذه الجيفة التاريخية مكانة له وقهر العراقيين على الاحتفال بعيد ميلاده السنوي ومع هذا الطغيان المرعب فرض الخوف المطلق على جميع العراقيين وفرض عقوبات تنتهي الى الموت في اغلب الاحيان"[٣٨٨]".

يؤكد د. ابراهيم الحيدري"[٣٨٩]": "ان النظام الاستبدادي كان بإمكانه ان يسحق اي فرد مهما كانت مكانته وشخصيته بإشارة سريعة من واش او حاقد او نمام ولذلك اصبحت حياة العراقيين رخيصة متربة ومحطمة.... وفقدت الشخصية العراقية القدرة على الفعل والوعي بالذات وقول " لا" بصوت عال."

كان العراق والعراقيون خارج الزمن الحقيقي للكرة الارضية وخارج الثورة الالكترونية واذكر كنت في اجتماع حضره حامد يوسف حمادي امين عام بيت الحكمة في اواخر تسعينيات القرن الماضي بصفتي عضوا في اللجنة المكلفة بكتابة مسلسل تلفازي من ٣٠ حلقة عن سيرة صدام وكان معنا مخرج العمل فيصل الياسري فسال حمادي المخرج عن ترتيب العراق في قائمة الدول التي لا تستخدم الصحون والموبايلات فأجاب الياسري ان العراق يأتي بعد جيبوتي في القائمة فابتسم حمادي الذي شغل منصب وزير الثقافة والاعلام لمرتين وقال بالعامية:" كلش زين ماكو صحون وموبايلات والا اني طالح من يمكم مثلا فيرصدني قاتل بالموبايل وحال وصولي يقوم باغتيالي عن طريق الموبايل"!!

كانت نهاية صدام مخزية اذ ألقي القبض عليه في حفرة هربا من الجنود الامريكان ولم يستخدم مسدسه الذي اهداه الجنود الى الرئيس بوش رغم انه في مرات كثيرة كان يتبجح انه سيقاتل الكون بمسدسه الشخصي فقط (فهو لم يقاتل كجندي شجاع ولم ينتحر كقائد خسر معاركه ولم يجرؤ على التنازل عن كرسي الحكم ولم يستقل من رئاسة الحزب)"٣٩٠".

لم يكن صدام رمزا للعراقيين اثناء الحرب في الفترة المحصورة بين ٢٩ اذار - ٩ نيسان ٢٠٠٣ ولهذا سقط صدام بسرعة البرق بشكل اثار الغرابة والاستغراب في امريكا نفسها عدا ملايين العرب!!

لم يكن صدام في تلك الفترة رمزا مترسخا في عقل العراقي الناجم عن الخوف فالخوف وحده الذي صنع من صدام رمزا واهيا سرعان ما تساقط حالا خلال لحظات من شعور العراقيين انهم تحرروا من قبضته القاسية!

نعم كان صدام رمزا بالقوة فرضه التعسف والخوف خلال أكثر من ٢٤ سنة!

للأسف كانت أبشع ظاهرة لمسناها بعد سقوط نظام صدام هي العجز الكامل للنظام الذي اعقبه من افراز قائد دولة او رجل دولة بالمقاييس التي عرفها اهل العراق خلال الفترة ١٩٢١-٢٠٠٣ويبدو ان عقم النظام الحالي عن ولادة قائد للدولة مرده الى ان عملية تغيير صدام لم تكن محلية او عراقية ١٠٠٪ وانما جرى التغيير بإرادة دولية اجنبية "٣٩١".

كان للشيعة بعد عام ٢٠٠٣ عددا كبيرا من الرموز السياسية بينما لم يفلح السنة في تبني رمز واحد لهم او كمرجعية تتقدم على مراجع السنة الكثيرة وافتقر السنة ايضا الى رمز سياسي محدد ولهذا مالوا بقوة الى

اعتبار صدام رمزا لهم وكان هذا الخيار هو الخيار القاتل للسنة فقد اختاروا رمزا يفرق ولا يوحد!!

لقد استمرت نغمة (المظلومية) في القاموس السياسي العراقي الشيعي لأكثر من ألف عام ثم تلقفها الاكراد والسنة في تسعينيات القرن الماضي وبعد الغزو الامريكي للعراق فأصبح الجميع مظلومين!!

المظلومية تعني البراءة وتعني ايضا ان المظلوم هو برئ.. وبعد عام ٢٠٠٣ (لم يبق أحد غير مظلوم في السجال السياسي الجديد في ارجاء الشرق الاوسط كافة)"[٣٩٢] "او كما يحددها الكاتب كنعان مكية: (الملاحظ في ظاهرة المظلومية انه لا يوجد فرق بين من هو مظلوم حقا وبين الذي يتخيل انه مظلوم وبين من كان مظلوما في السابق (ولكنه ليس مظلوما الان) وبين الذي لم يعرف المظلومية البتة في قرون مضت ولكنه يؤى نفسه مظلوما ازليا) "[٣٩٣]"

ولهذا بالفعل لاحظنا - كما يكتب مكية - نحن في عالم نتحول كلنا الى ابرياء (المظلوم دائما برئ) "[٣٩٤]"

بصراحة خلال عشرين سنة مضت اكدت الاحداث فشل الطبقة السياسية الجديدة في ادارة العراق برغم ان الكاتب كنعان مكية الذي شارك بطريقة فعالة بأقناع الرئيس بوش بغزو العراق يؤكد ان القارئ والزمن (وحدهما سيقدران قيمة ما كتب عن حجم فشل النخبة الشيعية ولا اخلاقية السياسة التي مارسوها في العراق من اول يوم سقط فيه الطاغية وفور ما سلمتهم امريكا مقاليد الحكم) [٣٩٥]

للأسف مازال البعض وفي مقدمتهم كنعان مكية يدافعون عن أخطاء امريكا في العراق بل ويصر مكية ان (العراقيين وليس الامريكيون هم المسؤولون الاساسيون عن التدهور غير الطبيعي الذي حصل للأوضاع بعد عام ٢٠٠٣) \ ٣٩٦

لقد دمرت امريكا - وهذه حقيقة - النسيج الاجتماعي والقومي للعراق وفككت مكوناته وشجعت على الاحتراب بينهم.. لقد كان العراق ومازال خليط من الامم والنحل ومن هويات متعددة وكانت هذه الهويات المختلطة اساس قوة العراق منذ الاف السنين لكن الامريكان بعد ٢٠٠٣ أسرعوا بتحطيم وتفكيك هذه القوة العراقية.

على كل حال لقد دفع العراق ثمنا باهظا كبيرا لتغيير صدام والسؤال هل كان هذا التغيير يستحق هذا الثمن؟ \ ٣٩٧

يقول مكية: (انا الذي كنت في طليعة من نادوا بالإطاحة بالديكتاتور خلال التسعينيات أصبحنا ملزمين امام كل العراقيين عن حجم الكارثة التي حلت في العراق) \ ٣٩٨

ويستغرب مكية - وهو ليس وحده في هذا الاستغراب - وانا ايضا استغربت من فشل الطبقة السياسية الشيعية من الادارة الناجحة للعراق الجديد بل انهم قادوا العراق للأسف الى ما سماها مكية بالهاوية \ ٣٩٩ وكان من غير المعقول والمنطق ان يدع العراق هذا الكم الهائل من الدماء من اجل تغيير صدام حسين!!

ويطرح مكية الطرف الاخر من المعادلة السياسية الجديدة قائلا: (النخبة السياسية التي اوصلتها الولايات المتحدة الى الحكم وسلمتها فرصة

ذهبية لبناء عراق جديد لتجد انهم يفضلون إيران عليهم في كل شيء)\ ٤٠٠

كان فرض الطائفية وليس اقامة الديمقراطية هو الهدف الاساس من الاطاحة بصدام ونظامه \ ٤٠١

وللأسف مارسوا الطائفية بأبشع صورها واشكالها وكانت الطائفية العراقية أكثر فتكا على حد تعبير كنعان مكية \ ٤٠٢

لقد اكدت الطائفية العراقية على وجود عراق هش حقيقي \ ٤٠٣

ويعلل مكية هذه الهشاشة قائلا\ ٤٠٤: ربما كانت هذه الهشاشة هي التي جعلته دائما بحاجة الى رجل قوي لكي يحكم مكوناته المختلفة!!

سجلت في هذا الكتاب ما كنت اراه واجده صحيحا وربما قد فاتتني هفوات وسبحان الله وحده هو الكمال..

اتمنى ان ينال هذا بالكتاب موقعه الصحيح بين مئات المؤلفات التي تناولت تاريخ العراق بعد عام ٢٠٠٣ وهذه اسهامة متواضعة من المؤلف لخدمة تاريخ بلده الحبيب العراق الذي لم يغادره المؤلف يوما واحدا منذ طفولته حتى يومنا هذا باستثناء عدد محدود من السفرات السياحية او ايفادات حكومية قصيرة جدا ومن الله التوفيق والسؤدد.

شامل عبد القادر

هوامش الكتاب

(١) صدام حسين \ عبود مصطفى محمود \ ط١٢ مصر ٢٠٠٨\ الناشر دار الفاروق للاستثمارات الثقافية \ ص١١٥

(٢) سيكولوجية المقامر\ د. أكرم زيدان \ عالم المعرفة رقم ٣١٣في اذار ٢٠٠٥\ الكويت \ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب \ ص٢١

(٣) المصدر السابق\ ص٢٧

(٤) = = \ ص٣٥

(٥) = = \ ص٣٤

(٦) = =\ ص٥٨

(٧) = = \ ص٩٧

(٨) = =\ ص١١٧

(٩) القائد السياسي في التاريخ المعاصر \ د. موسى محمد ال طويرش\ ط١\ ٢٠٢٢\ مكتبة ال طويرش للطباعة والنشر \ بغداد\ ص٨

(١٠) اوراق بعثية عتيقة \ ستار الدوري \ بيروت \ الدار العربية \ الجزء الثاني

(١١) ذاكرة العراق \ عدنان الباجه جي \ حوارات نشرت في جريدة الشرق الاوسط بين ٢٠ اذار و٣ نيسان ٢٠١٠\ ص١٣٨

(١٢) المصدر السابق\ ص١٤٠

(١٣) = =\ ص١٤٠ وم ابعدها

(١٤) = =\ ص١٤٢

(١٥) = =\ ص١٤١-١٤٢

(١٦) زلزال بغداد- اسقاط نظام ام تدمير امة \ محمد رضا المظفر \ دار القارئ \ ط١٢\ ايار ٢٠٠٤\ ص٧

(١٧) صدام والامريكان ١٩٨٣-١٩٩٣\ تيجمن دولهاوين\ ترجمة مصطفى نعمان احمد\ مكتبة المجلة \ بغداد\ ٢٠٢٢\ ص١٩

(١٨) المصدر السابق\ ص٢٦-ص٢٧

(١٩) = =\ ص٢٩

(٢٠) = = \ ص٢٦

(٢١) = =\ ص٣٠

(٢٢) = =\ ص٣٨

(٢٣) = =\ ص٣٩

(٢٤) = =\ ص٥٠-٥١

(٢٥) = =\ ص٦٧

(٢٦) = =\ ص٨٠

(٢٧) = =\ ص٩٠

(٢٨) = =\ ص٩١

(٢٩) = =\ ص٩٢

(٣٠) = =\ ٩٤

(٣١) = =\ ص٩٧

(٣٢) = =\ ص٩٨

(٣٣) الفتنة \ كنعان مكية \ دار الجمل\ ط٣\ ٢٠١٧\ ص٦٢

(٣٤) المصدر السابق \ ض٦٢

(٣٥) = =\ ص٦٣

(٣٦) = =\ ص٦٦-٦٧

(٣٧) احمد الجلبي الرجل الذي دفع امريكا الى الحرب\ ٢٠٢٢\ دار درابين \ بغداد\ ترجمة عدنان جراخ\ ص٣٧١

(٣٨) المصدر السابق\ ص٤٠٣

(٣٩) الفتنة \ مصدر سابق \ ص١١٩

(٤٠) اللعبة انتهت \ محمد الدوري \ أجرى الحوار جورج فرشخ \ ط١\ ٢٠٠٤\ المركز الثقافي العربي \ بيروت \ ص٩

(٤١) ئازار محمد عارف يوسف \ الاناضول في ١٢٥ \ ٣ \ ٢٠١٩\ بغداد

(٤٢) الدول الفارسية في العراق \ علي ظريف الاعظمي \ دار المرتضى للكتاب \ بغداد \ ص٢٩

(٤٣) زيارات لجروح العراق \ غسان شربل \ ٢٠٢١\ ص٣٠-٣١

(٤٤) المصدر السابق\ ص٣١

(٤٥) = =\ ص٣٤

(٤٦) و(٤٧) = = \ ص٣٥

(٤٨)و(٤٩) = =\ ص١١٣-١١٤

(٥٠) = =\ ص١٢٢وص١٢٧

(٥١) = =\ ص١٤٣

(٥٢) = =\ ص١٥٠

(٥٣)و(٥٤) = =\ ص١٩٤

(٥٥) = =\ ص٢١٤

(٥٦) = =\ ص١٩٩

(٥٧)و(٥٨)و(٥٩) = =\ ٢٠٠و٢٠٢

(٦٠) = =\ ص٢٢٠

(٦١) = =\ ص٢٣٤وص٢٣٧

(٦٢) = =\ ص٢٥١

(٦٣) = =\ ص٢٥٦وص٢٥٩

(٦٤)و(٦٥) = =\ ص٣٥٤

(٦٦) = =\ ص٣٥٥

(٦٧) = =\ ص٣٥٩

(٦٨) = =\ ص٣٦٢

(٦٩) = =\ ص٣٦٧

(٧٠) = =\ ص٣٦٨

(٧١) الجزيرة الفرنسية في ٧ نيسان ٢٠١٨

(٧٢) موسوعة الحرب الاهلية الطائفية في العراق \ المجلد الاول \ ص٢٥

(٧٣) = =\ ص٢٦

(٧٤) سهر ونزوح الاقليات \ بريتي تاينجا\ ترجمة عبدالاله النعيمي \ مراجعة سيد شحاتة

(٧٥) دولة المكونات \ اعداد علاء ياسين حسن \ ١٦ ايلول ٢٠١٥\ المركز الديمقراطي العربي

(٧٦) موسوعة الحرب الاهلية \ مصدر سابق\ المجلد الاول \ ص٢٩

(٧٧) = =\ ص٣٧

(٧٨) = = \ ص٧٨

(٧٩) لشخصية العراقية من السومرية الى الطائفية \ د. قاسم حسين صالح\ الدار العربية للعلوم ناشرون \ ط١\ ٢٠١٦\ ص١١

(٨٠) = =\ ص١٣

(٨١) = =\ ص١٤

(٨٢) = =\ ص١٧-١٨

(٨٣) = = \ ص١٩

(٨٤) موسوعة الحرب الاهلية في العراق \ المجلد الثاني ١٢\ ص٧٢هامش رقم (١)

(٨٥) = =\ ص٧٣

(٨٦) = =\ ص٨٤

(٨٧) = =\ ص٩١

(٨٨) = =\ ص٣٥٦

(٨٩) = =\ ص٤١١-٤١٢

(٩٠) موسوعة الحرب الاهلية في العراق \ ج١٣\ ص٧

(٩١) = =\ ص٧

(٩٢)و(٩٣) و(٩٤)و(٩٥) = =\ ص٩-١٠

(٩٦)و(٩٧) = =\ ص١٩

(٩٨) وكالة انباء اعلام العراق

(٩٩) موسوعة الحرب الاهلية في العراق \ المجلد الثالث \ ص٢٨

(١٠٠) = =\ ص٣٧

(١٠١) = =\ ص٣٩

(١٠٢) و(١٠٣) \ = = \ ص٤٥

(١٠٤) و(١٠٥) \ = =\ ص٤٦-٤٧

(١٠٦) و(١٠٧) \ = =\ ص٨٩-ص٩٠

(١٠٨) = =\ ص٩٦

(١٠٩) و(١١٠) و(١١١) و(١١٢) \ = =\ ص١١٨-١١٩

(١١٣) = =\ ص١٣١

(١١٤) = =\ ص١٣٣

(١١٥) و(١١٦) \ موسوعة الحرب الاهلية في العراق \ المجلد الرابع\ ص١١٤-ص١١٥

(١١٧) = =\ ص١٦

(١١٨) و(١١٩) \ = =\ ص١٨-١٩وص٢٢

(١٢٠) = =\ ص٤٢

(١٢١) العلاقات ما بين الدولة والمجتمع في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٤\ اماتزيا بارام \ ترجمة أمجد حسين \ دراسات عراقية \ ط١\ ٢٠٠٨\ بغداد\ ص١٠

(١٢٢) = =\ ص١١

(١٢٣) = =\ ص١٣

(١٢٤) أصل سكان الاهوار في جنوب العراق \ عباس فاضل السعدي\ مجلة المستقبل العربي \ العدد\ ٤٩٦ في حزيران ٢٠٢٠\ ص٩٦

(١٢٥) و(١٢٦) و(١٢٧) \ = =\ ص١٠٠

(١٢٨) و(١٢٩) و(١٣٠) \ = =\ ص١٠٢

(١٣١) و(١٣٢) \ = =\ ص١٠٣

(١٣٣) و(١٣٤) و(١٣٥) \ مدينة الصدر شكل جديد من اشكال التعبئة في المدن\ بيار جان لويزراد\ دراسات عراقية \ ط١\ ٢٠٠٨\ بغداد\ ص٨

(١٣٦) \ = =\ ص١١

(١٣٧) \ = =\ ص١٢

(١٣٨) و(١٣٩) \ = =\ ص١٣

(١٤٠) و(١٤١) \ = =\ ص١٤-١٥

(١٤٢) = =\ ص٢٠

(١٤٣) الايام الاخيرة في حياة صدام حسين \ شامل عبد القادر\ دار سطور \ بغداد

(١٤٤) سجين في قصره\ ويل باردينوربر\ ترجمة بسام شيحا \ الدار العربية للعلوم ناشرون ٢٠١٩\ ط١\ ص٦

(١٤٥) \ = =\ ص١٣

(١٤٦) \ = =\ ص٣٠

(١٤٧) \ = =\ ص٣٥

(١٤٨) \ = =\ ص٣٧

(١٤٩) \ = =\ ص٣٨

(١٥٠) و(١٥١) \ = =\ ص٣٩

(١٥٢) \ = =\ ص٤٥

(١٥٣) = =\ ص٤٧

(١٥٤) و(١٥٥) \ = =\ ص٥١

(١٥٦) \ = =\ ص٥٤

(١٥٧) \ = =\ ص٥٦

(١٥٨) \ = =\ ص٥٧

(١٥٩) \ = =\ ٦٠

(١٦٠) \ = =\ ص٦٤

(١٦١) \ = =\ ص٨١

(١٦٢) \ = =\ ص٨٣

(١٦٣) = =\ ص٨٤

(١٦٤) \ = =\ ص٨٨

(١٦٥) \ = =\ ص٨٩

(١٦٦) \ = =\ ص٩١

(١٦٧) و(١٦٨) \ = =\ ص٩٢

(١٦٩) و(١٧٠) و(١٧١) \ = =\ ص٩٣

(١٧٢) \ = =\ ص١٠٣

(١٧٣) \ = =\ ص١١٠

(١٧٤) \ = =\ ص١٣٧

(١٧٥) \ = = \ ص١١٤

(١٧٦) \ = =\ ص١٣٢

(١٧٧) \ = = \ ص١٥٧

(١٧٨) \ = =\ ص١٩٤

(١٧٩) و(١٨٠) و(١٨١) \ =   =\ ص١٩٨-١٩٩

(١٨٢)   و(١٨٣)   و(١٨٤)   و(١٨٥)   و(١٨٦)   \ ==\ ص٢٠٠وص٢٠١وص٢٠٢وص٢٠٣

(١٨٧) القائمة السوداء رقم (١) \ القصة الداخلية للبحث عن صدام حسين كما رواها الجندي الذي كان العقل المدبر للقبض عليه\ اريل مادوكس وديفي سي \ ترجمة صالح رحمة \ ط١\ ٢٠١١\ دار الملايين \ سوريا \ دمشق\ ص٥

(١٨٨) و(١٨٩) \ =   =\ ص ١٠

(١٩٠) \ =   =\ ص٣٦

(١٩١) و(١٩٢) \ =   =\ ص٤١وص٤٢

(١٩٣) و(١٩٤) و(١٩٥) \ =   =\ ص٤٩-٥٠

(١٩٦) \ =   =\ ص٥١-٥٢

(١٩٧) و(١٩٨) و(١٩٩) \ =   =\ ص٥٣

(٢٠٠) \ =   =\ ص٥٦

(٢٠١) \ =   =\ ص٦٣-٦٤

(٢٠٢) \ =   =\ ص٦٧

(٢٠٣) و(٢٠٤) \ =   =\ ص٦٩-٧٠

(٢٠٥) \ =   =\ ص٧٧

(٢٠٦) \ = =\ ص٧٨

(٢٠٧) \ = =\ ص٨٠

(٢٠٨) و(٢٠٩) \ = =\ ص٨١

(٢١٠) \ = =\ ص١١٩

(٢١١) \ = =\ ص١٢٣

(٢١٢) \ = =\ \ ص١٣٠

(٢١٣) و(٢١٤) \ = =\ ص١٨٧

(٢١٥) و(٢١٦) و(٢١٧) و(٢١٨) و(٢١٩) \ = =\ ص١٨٩وص١٩٠وص١٩١

(٢٢٠) و(٢٢١) \ = =\ ص١٩٦-١٩٧

(٢٢٢) \ = =\ ص٢٠٢

(٢٢٣) \ = =\ ص٢١٢

(٢٢٤) \ الفتنة \ كنعان مكية \ رواية \ منشورات الجمل \ ط٣\ ٢٠١٧\ \ بيروت \ لبنان \ ص٩

(٢٢٥) و(٢٢٦) و(٢٢٧) و(٢٢٨) و(٢٢٩) \ = =\ ص٩-١١

(٢٣٠) \ = =\ ص١٥

(٢٣١) و(٢٣٢) \ = =\ ص٢٤-٢٥

(٢٣٣) \ = =\ ص٣١

(٢٣٤) \ = =\ ص٣٢

(٢٣٥) \ قبل ان يغادرنا التاريخ\ الفريق الركن رعد مجيد الحمداني \ الدار العربية للعلوم ناشرون \ بيروت\ ط١\ ٢٠٠٧\ ص٢٣٥

(٢٣٦) \ غزو الكويت\ شامل عبد القادر

(٢٣٧و(٢٣٨) \ قبل ان يغادرنا التاريخ\ مصدر سابق \ ص٢٤١

(٢٣٩) \ = =\ ص٢٦٢

(٢٤٠) و(٢٤١) \ = =\ ٣٢٨-٣٣٢

(٢٤٢) و(٢٤٣) و(٢٤٤) و(٢٤٥) و(٢٤٦) و(٢٤٧) \ = =\ ص٣٤٠-٣٤٤

(٢٤٨) \ = =\ ص٣٤٧

(٢٤٩) \ شيعة السلطة وشيعة العراق: صراع الاجناس \ حسن العلوي \ ط١\ ٢٠٠٩\ دار الزوراء \ لندن\ ص٩

(٢٥٠) و(٢٥١) و(٢٥٢) و(٢٥٣) \ = =\ ص١٠

(٢٥٤) و(٢٥٥) و(٢٥٦) \ = =\ ص١٣

(٢٥٧) و(٢٥٨) \ = =\ ص١٩-٢٠

(٢٥٩) \ = =\ ص٢٥

(٢٦٠) و (٢٦١) \ = = \ ص٣٢

(٢٦٢) \ = =\ ص٤٧

(٢٦٣) \ =   =\ ص٤٥

(٢٦٤) و(٢٦٥) \ =   =\ ص٥١-٥٣

(٢٦٦) و(٢٦٧) \ ص٥٨

(٢٦٨) و(٢٦٩) \ =   =\ ص٦٢-٦٥

(٢٧٠) \ البعثيون والديمقراطية وعبادة الشخصية \ اوفرا بينيو\ ترجمة مصطفى نعمان احمد\ بغداد \ مكتبة المجلة \ ٢٠٢٢\ ص٥

(٢٧١) \ =   =\ ص٤١

(٢٧٢) \ =   =\ ص٤٤

(٢٧٣) \ =   =\ ص٤٦

(٢٧٤) \ =   =\ ص٤٨

(٢٧٥) و(٢٧٦) \ =   =\ ص٤٥

(٢٧٧) و(٢٧٨) \ موقع اخبار ١٨تموز ٢٠٢٢

(٢٧٩) \ افول السنة في العراق \ الصحفية الامريكية ديبورا اموس

(٢٨٠) احمد العساف \ موقع (المسلم)

(٢٨١) علم نفس الجماهير \ سيجموند فرويد\ ترجمة جورج طرابيشي \ ط١\ ٢٠٠٦\ بيروت \ لبنان \ ص٥

(٢٨٢) المصدر السابق\ ص٦

(٢٨٣) =   =\ ص١٧

(٢٨٤) و(٢٨٥) و(٢٨٦) = = \ ص٧

(٢٨٧) و(٢٨٨) و(٢٨٩) = ، =\ ص٧وص٨

(٢٩٠) =   =\ ص٩

(٢٩١) = =\ ص١٠

(٢٩٢) الطريق الطويل الى بغداد: السياسة الخارجية الامريكية في عهدي البعث والاحتلال \ لون غاردنر \ ترجمة رغد عجرش \ منشورات درابين\ بغداد ٢٠٢٣\ ص١١

(٢٩٣) =   =\ ص١٥

(٢٩٤) =   =\ ص١٦

(٢٩٥) =   =\ ص٢٠

(٢٩٦) =   =\ ص١٧

(٢٩٧) = = \ ص٢٠

(٢٩٨) =   =\ ص٢١

(٢٩٩) = =\ ص٣٣

(٣٠٠) =   = \ ص٦١

(٣٠١) و(٣٠٢) و(٣٠٣) = =\ ص١٤٩

(٣٠٤) و(٣٠٥) = =\ ص٣٣٧

(٣٠٦) و(٣٠٧) = =\ ص٣٣٩

(٣٠٨) الفشل الاستخباري الامريكي \ دروس من الثورة الايرانية وحرب العراق \ روبرت ال جيرفس \ ترجمة الهادر المعموري \ منتشورات درابين \ ٢٠٢٢\ بغداد\ ص١٤

(٣٠٩) = =\ ص١٥

(٣١٠) = =\ ص٦١وص٦٩

(٣١١) = =\ ص٨١-٨٢

(٣١٢) = =\ ص٨٣

(٣١٣) و(٣١٤) و(٣١٥) = =\ ص٢٩٧-٢٩٨

(٣١٦) = =\ سنوات صدام \ سامان عبد المجيد \ اعداد وتحرير كريستيان شينو وجورج مالبرونو\ ترجمة مدني قصري\ ص٩

(٣١٧) = =\ ص١٠

(٣١٨) = =\ ص١٠٧

(٣١٩) \ حزب البعث في العراق بعد ٢٠٠٣ وعلاقته بداعش \ مركز العراق للدراسات رقم ١٧٣\ محمد صادق الهاشمي والسيد علي موجاني \ ط١\ ٢٠١٤\ ص١٤

(٣٢٠) = =\ ص١٥

(٣٢١) = =\ ص٤٩

(٣٢٢) = =\ ص٥٣

(٣٢٣) و(٣٢٤) = =\ ص٩٤

(٣٢٥) = =\ ص٩٥ هامش رقم (١)

(٣٢٦) و(٣٢٧) = =\ ص٩٥-١٠٣

(٣٢٨) = =\ ص١٠٤

(٣٢٩) = =\ ص١٠٥

(٣٣٠) = = \ ص١٠٩

(٣٣١) = =\ ص١٢٠

(٣٣٢) و(٣٣٣) و(٣٣٤) = =\ ص١٢١-١٢٢

(٣٣٥) \ العراق في عهدي المالكي والعبادي \ فيبي مار وابراهيم المراشي \ ترجمة مصطفى نعمان احمد\ ط١\ ٢٠١٨\ دار ميزو بوتاميا \ ص٢١

(٣٣٦) عراق ما بعد ٢٠٠٣\ فيبي مار \ ترجمة مصطفى نعمان احمد\ مطابع دار امل الجديدة\ دمشق\ ص١٩

(٣٣٧) = =\ ص٣١

(٣٣٨) = =\ ص٣٢

(٣٣٩) = =\ ص٤٦

(٣٤٠) = = \ ص٥٨

(٣٤١) الطريق من الرمادي \ مذكرات الرقيب الاميركي كاميلو فيحيا ابان او حرب العراق عام ٢٠٠٣ \ ترجمة اسعد كامل الياس \ الطبعة العربية \ الرياض \ المملكة العربية السعودية \ ا\ ٢٠١١\ ص٥

(٣٤٢) و(٣٤٣) = =\ ص٣٠-٣١

(٣٤٤) دولة العراق الاسلامية \ د. وليد الراوي \ طبعة ٢٠١٣\ عمان \ ص١٢٣

(٣٤٥) = =\ ص١٣٣

(٣٤٦) = = \ ص١٤٧

(٣٤٧) فتنة العنف في العراق \ د. فريد جاسم القيسي \ ط١\ ٢٠١٢\ القاهرة \ ص٨٠

(٣٤٨) = = \ ص٨١ وما بعدها

(٣٤٩) مذكرات جورج تنيت \ في قلب العاصفة \ نشرت في حلقات في جريدة المشرق \ الحلقة ١١\ ص١٦\ في ١٣ اب ٢٠٠٧ ومراجعة الكتاب اعماما للفائدة.

(٣٥٠) مجلة البقيع الصادرة باللغة الفارسية عن جماعة علماء الاسلام في الجزيرة العربية في ٢٢ اذار ١٩٩١

(٣٥١) الانتفاضة الشعبانية في العراق الاسباب والنتائج حاضر العراق ومستقبله بنظر اية الله المدرسي \ إيران \ طهران \ ص٥١وص٤١وص٥٩-٦٠\ ط٢\ ١٤١١ هجرية

(٣٥٢) قطار المعارضة العراقية في بيروت ١٩٩١ الى بغداد \ ٣\ ٢٠٠٣ عزيز قادر الصمانجي \ الحلقة الثانية \ الزمان في ٥ نيسان ٢٠٠٧\ ص١٤

(٣٥٣) صحيفة باديت كادت البريطانية في حزيران ٢٠٠٩نقلا عن

موقع مدار الساعة في حزيران ٢٠٠٩

(٣٥٤) موقع شنعار

(٣٥٥) العراقيون في مصر \ صحيفة دار السلام في ١٨ اذار ٢٠٠٧

(٣٥٦) جريدة المشرق في ٥كانون الاول ٢٠٠٧

(٣٥٧) و(٣٥٨) جريدة المشرق في ٢٢ ايلول ٢٠٠٧

(٣٥٩) حنا بطاطو \ ج١١ ص٨٦

(٣٦٠) = =\ = \ ص٦٩

(٣٦١) مظلومية الشيعة في عهد صدام حسين \ ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٢\ نوفل شريف

(٣٦٢) جريدة بغداد \ العدد١٥٥٥\ ٦ نيسان ٢٠٠٨

(٣٦٣) جريدة المشرق \ العدد٣٨٦في ٢٠ نيسان ٢٠٠٥

(٣٦٤) جريدة صدى الصدر في صيف ٢٠٠٣

(٣٦٥) و(٣٦٦) جريدة صدى الصدر \ العدد٩ في ٢٣ تموز ٢٠٠٣\ ص١

(٣٧٠) و(٣٧١) \ الفتنة \ كنعان مكية \ دار الجمل \ الطبعة الثالثة \ ص١٥٨

(٣٧٢) و(٣٧٣) = =\ ص٢٣١

(٣٧٤) = =\ ص٢٣٥

(٣٧٥) = =\ ص٢٤٣

(٣٧٦) = =\ ص٢٤٧

(٣٧٧) = =\ ص٢٥٦

(٣٧٨) = =\ ص٢٧٦

(٣٧٩) الخوذة والعمامة \ فاضل الربيعي \ ص١٤

(٣٨٠) الجزيرة في ٢٢ تشرين الاول ٢٠١٠

(٣٨١) و(٣٨٢) موقع ويكيبيديا

(٣٨٣) وكالة الاناضول في ١١ اب ٢٠١٧

(٣٨٤) و(٣٨٥) الشخصية العراقية من السومرية الى الطائفية \ د. قاسم حسين صالح \ ص٢٢

(٣٨٦) = =\ ص٣٣

(٣٨٧) العلاج النفسي في العراق: ازمات ومقترحات \ د. غادة ثاني عبد الحسين \ ط١\ ٢٠١٧\ دار ومكتبة عدنان \ ص٢١

(٣٨٨) و(٣٨٩) الثابت والمتحول في الشخصية العراقية \ د. ابراهيم الجبوري \ ط١\ ٢٠١٧\ دار ومكتبة عدنان \ بغداد\ ص١٢٤

(٣٩٠) = =\ ص١٢٦

(٣٩١) = = \ ص٤٤

(٣٩٢) و(٣٩٣) هوامش على كتاب (الفتنة) \ كنعان مكية \ منشورات الجمل \ ط١\ ٢٠١٦\ بيروت \ لبنان\ ص٩

(٣٩٤) = =\ ص١٠

(٣٩٥) = =\ ص١٣

(٣٩٦) = =\ ص١٦

(٣٩٧) = = \ ص١٩

(٣٩٨) = =\ ص٢٦

(٣٩٩) و(٤٠٠) = = \ ص١٩-٢٠

(٤٠١) = =\ ص٢١

(٤٠٢) = =\ ص٣٢

(٤٠٣) و(٤٠٤) = =\ ص٦١

مصادر الكتاب

(١) القائـد السياسـي فـي التـاريخ المعاصـر \ د. موسـى محمـد ال طويرش\ ط١٢\ ٢٠٢٢\ مكتبة ال طويرش للطباعة والنشر \ بغداد

(٢) اوراق بعثيـة عتيقـة \ عبـد السـتار الـدوري \ الـدار العربيـة \ بيـروت لبنان

(٣) الفتنة \ كنعان مكية \ دار الجمل \ ط٣\ ٢٠١٧\ بيروت لبنان

(٤) احمد الجلبي الرجل الذي دفع امريكا الى الحرب \ ٢٠٢٢\ دار درابين \ بغداد\ ترجمة عدنان جراخ

(٥) اللعبـة انتهـت \ محمـد الـدوري \ أجـرى الحـوار جـورج فرشـخ\ ط١\ ٢٠٠٤\ المركز الثقافي العربية \ بيروت \ لبنان

(٦) ئازا محمد عارف يوسف \ الاناضول في ٢٥ اذار ٢٠١٩\ بغداد

(٧) الـدول الفارسـية فـي العـراق \ علـي ظريـف الاعظمـي \ دار المرتضى للكتاب \ بغداد\ بدون سنة طبع

(٨) الجزيرة الفرنسية في ٧ نيسان ٢٠١٨

(٩) الشخصـية العراقيـة مـن السـومرية الـى الطائفيـة \ د. قاسـم حسـين صالح \ الدار العربية للعلوم ناشرون \ ط١\ ٢٠١٦

(١٠) العلاقات ما بين الدولة والمجتمع في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٤\ اماتزيا بارام \ ترجمة امجد حسين \ دراسات عراقية \ ط١\ ٢٠٠٨

(١١) أصل سكان الاهوار في جنوب العراق \ عباس فاضل السعدي \ مجلة المستقبل العربي \ العدد٤٩٦في حزيران ٢٠٢٠

(١٢) الايام الاخيرة في حياة صدام حسين \ شامل عبد القادر \ دار سطور\ بغداد.

(١٣) القائمة السوداء رقم (١) القصة الداخلية للبحث عن صدام حسين كما رواها الجندي الذي كان العقل المدبر للقبض عليه \ اريل مادوكس ودنفي سي \ ترجمة داود صالح رحمة \ ط١\ ٢٠١١\ دار علاء الدين سوريا \ دمشق

(١٤) البعثيون والديمقراطية وعبادة الشخصية \ اوفرا بينيو\ ترجمة مصطفى نعمان احمد \ بغداد\ مكتبة المجلة \ ٢٠٢٢

(١٥) افول السنة في العراق \ الصحفية الاميركية ديبورا اموس

(١٦) احمد العساف\ موقع المسلم

(١٧) الطريق الطويل الى بغداد\ السياسة الخارجية الاميركية في عهدي البعث والاحتلال \ لون غاردنر \ ترجمة رغد عجرش \ منشورات درابين\ بغداد ٢٠٢٣

(١٨) الفشل الاستخباري الامريكي\ دروس من الثورة الايرانية وحرب العراق \ روبرت ال جيرفس\ ترجمة الهادر المعموري \ منشورات درابين \ ٢٠٢٢\ بغداد

(١٩) العراق في عهدي المالكي والعبادي \ فيبي مار وابراهيم المراشي\ ترجمة مصطفى نعمان احمد \ ط١\ ٢٠١٨\ دار ميزوبوتاميا\ بغداد

(٢٠) الطريق من الرمادي \ مذكرات الرقيب الاميركي كاملو ميخيا ابان \ ترجمة اسعد كامل الياس \ ط١\ الرياض\ ٢٠١١

(٢١) الانتفاضة الشعبانية في العراق الاسباب والنتائج \ اية الله المدرسي \ إيران –طهران \ ط٢\ ١٤١١ هجرية

(٢٢) الخوذة والعمامة \ فاضل الربيعي

(٢٣) الشخصية العراقية من السومرية الى الطائفية\ د. قاسم حسين صالح

(٢٤) العلاج النفسي في العراق \ د. غادة ثاني عبد الحسين \ ط١\ ٢٠١٧\ دار ومكتبة عدنان \ بغداد

(٢٥) الثابت والمتحول في الشخصية العراقية \ د. ابراهيم الجبوري \ ط١\ ٢٠١٧\ دار ومكتبة عدنان \ بغداد

(٢٦) دولة المكونات \ اعداد لقاء ياسين حسن \ ايلول ٢٠١٧\ المركز الديمقراطي العربي

(٢٧) دولة العراق الاسلامية \ د. وليد الراوي \ طبعة ٢٠١٣\ عمان\ الاردن

(٢٨) هــوامش عــلى كتــاب (الفتنــة) \ كنعــان مكيــة \ منشــورات الجمل\ ط١\ ٢٠١٦\ بيروت\ لبنان

(٢٩) زلزال بغداد \ محمد رضا الصغير \ دار القارئ\ ط١٢\ ايار ٢٠٠٤

(٣٠) زيارات لجروح العراق \ غسان شربل \ ٢٠٢١

(٣١) حنا بطاطو \ الجزء الاول

(٣٢) حـزب البعـث في العـراق بعـد ٢٠٠٣ وعلاقتـه بـداعش \ مركـز العـراق للدراســات رقــم ١٧٣\ محمــد صــادق الهاشــمي والســيد عــلي موجــاني \ ط١\ ٢٠٠٤

(٣٣) موسوعة الحرب الاهلية الطائفية في العراق \ الجزء الاول

(٣٤) موسوعة الحرب الاهلية الطائفية في العراق\ الجزء الثاني

(٣٥) موسوعة الحرب الاهلية الطائفية في العراق \ الجزء الثالث

(٣٦) موسوعة الحرب الاهلية الطائفية في العراق\ الجزء الرابع

(٣٧) مدينة الصدر شكل جديد من اشكال التعبئة في المـدن\ بيار جان لويزارد\ دراسات عراقية \ ط١\ ٢٠٠٨\ بغداد

(٣٨) مذكرات جورج تنيت \ في قلب العاصفة \ ٢٠٠٧

(٣٩) نـزوح الاقليـات \ بريتـي تاينجـا\ ترجمـة عبـد الالـه النعيمـي \ مراجعـة سيد شحاتة

(٤٠) سيكولوجية المقامر \ د. أكرم زيدان \ عالم المعرفة \ اذار ٢٠٠٥\ الكويت

(٤١) سجين في قصره \ ويل باردينوربر \ ترجمة بسام شيحا \ الدار العربية للعلوم ناشرون \ ط١\ ٢٠١٩

(٤٢) سنوات صدام \ سامان عبد المجيد\ اعداد وتحرير كريستيان شينو وجورج مالبرونوا\ ترجمة مدني مقصري

(٤٣) علم نفس الجماهير \ سيجموند فرويد\ ترجمة جورج طرابيشي \ ط١\ ٢٠٠٦\ بيروت \ لبنان

(٤٤) عراق ما بعد ٢٠٠٣\ فيبي مار \ ترجمة مصطفى نعمان احمد\ مطابع دار امل الجديدة \ دمشق

(٤٥) فتنة العنف في العراق \ د. فريد جاسم القيسي \ ط١\ ٢٠١٢\ القاهرة

(٤٦) صدام حسين \ عبود مصطفى عبود\ ط٢\ مصر \ ٢٠٠٧\ دار الفاروق للاستثمارات الثقافية

(٤٧) صدام والامريكان ١٩٨٣-١٩٩٣عداء فصداقة فعداء \ يتجمن دولهاوين \ ترجمة مصطفى نعمان احمد \ مكتبة المجلة \ بغداد ٢٠٢٢

(٤٨) قبل ان يغادرنا التاريخ \ الفريق الركن رعد مجيد الحمداني \ الدار العربية للعلوم ناشرون \ بيروت\ ط١\ ٢٠٠٧

(٤٩) قطار المعارضة العراقية في بيروت ١٩٩١ الى بغداد\ عزيز قادر الصمانجي \ ٢٠٠٣

(٥٠) شيعة السلطة وشيعة العراق: صراع الاجناس \ حسن العلوي \ ط١\ ٢٠٠٩\ دار الزوراء \ لندن

(٥١) ذاكرة العراق \ عدنان الباجه جي \ معد فياض \ حوارات نشرت في جريدة الشرق الاوسط بين ٢٠ اذار و٣ نيسان ٢٠١٠

(٥٢) غزو الكويت \ شامل عبد القادر\ الطبعة الاولى

<u>الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية</u>

وكالة انباء اعلام العراقي

موقع اخبار في ١٨تموز ٢٠٢٢

مجلة البقيع \ ٢٢ اذار ١٩٩١

صحيفة باديت كادت البريطانية في حزيران ٢٠٠٩ نقلا عن موقع مدار الساعة في حزيران ٢٠٠٩

صحيفة المشرق في ١٥\ ١٢\ ٢٠٠٧

صحيفة المشرق في ٢٢\ ٩\ ٢٠٠٧

صحيفة المشرق العدد٣٨٦في ٢٠\ ٤\ ٢٠٠٥

موقع شنعار

صحيفة بغداد العدد١٥٥٥في ١٦\ ٤\ ٢٠٠٨

صحيفة صدى الصدر العدد٩ في ٢٣\ ٧\ ٢٠٠٣

صحيفة صدى الصدر في تموز ٢٠٠٣

الجزيرة في ١٢٢\ ١٠\ ٢٠١٠

وكالة الاناضول للأنباء لافي ١١١\ ١٨\ ٢٠١٧

وكالة الصحافة الفرنسية

موقع ويكيبديا

المقابلات

نوري الراوي \ وزير الثقافة

د. فاروق عبد الله \ رئيس الجبهة التركمانية العراقية

باقر جبر صولاغ \ وزير الداخلية

د. سلامة الخفاجي \ نائب

اللواء الركن عبد مطلك الجبوري\ نائب رئيس الوزراء

نوري البدران\ الامين العام لتجمع التأسيس

صفية السهيل \ نائب

المحامي بديع عارف عزة \ محامي المتهم طارق عزيز

علاء النامق \ شقيق قيس النامق \ حوار بالموبايل أثناء اقامته في السليمانية عن طريق المحامي بديع عارف عزة

المؤلف في سطور

- ولد المؤلف في ١٣\ ٥\ ١٩٤٩

- أكمل المؤلف دراسته الابتدائية ١٩٥٤-١٩٦٠ في كركوك ودراسته المتوسطة في متوسطات الملحق وجسر الائمة وابو العلاء المعري في مدينة الكاظمية وأكمل دراسته الثانوية - فرع الادبي في ثانوية الشعب في مدينة الكاظمية ايضا (١٩٦٠-١٩٦٧).

- درس ٣ سنوات في هيئة القانون والاقتصاد في جامعة البصرة ثم انتقل الى كلية القانون في جامعة بغداد وتخرج فيها بكالوريوس قانون عام ١٩٧٢

- ادى الخدمة الالزامية عام ١٩٧٣ في مديرية مدفعية الميدان بوزارة الدفاع.

- عين في مطلع شبابه بوظيفة سكرتير المجلس الاداري لمحافظة المثنى عام ١٩٧٤

-عين في وزارة الشباب عام ١٩٧٥ثم نسب الى الاتحاد العام لشباب العراق - مكتب صحافة الشباب وشغل مركز سكرتير تحرير جريدة (المسيرة) ثم سكرتير تحرير مجلة (الشباب) وفي تموز ١٩٧٩ الغى تنسيبه وعاد الى وزارة الشباب حيث نسب في مديرية الاعلام ثم مدير الاعلام ثم في مديرية الحقوق بعدها مديرا للأعلام تارة اخرى وفي نيسان ١٩٨٠ استدعي لأداء خدمة الاحتياط التي استمرت حتى عام ١٩٨٢\١٩٨٣ وسرح من

الخدمة لكونه من مواليد ١٩٤٩ ثم ارسل في قاطع خالد بن الوليد \ ١٩ للجيش الشعبي الى منطقة العزير في العمارة لمدة ٦ شهور وبعد الاحتلال الايراني للفاو استدعي لخدمة الاحتياط عام ١٩٨٦ في الفيلق الاول حتى تسريحه في تشرين الاول ١٩٨٩!!

لم يخدم المؤلف ساعة واحدة فيما يسمى بالتوجيه السياسي في الجيش بل خدم في وحدات الجيش التي لا علاقة لها بالتوجيه.

-بعد تسريحه عام ١٩٨٩ كانت وزارته (الشباب) قد الغيت ونسب الى وزارة المالية ومنها قدم اوراق نقله الى وزارة الثقافة والاعلام - مجلة الف باء فحصلت الموافقة على تعيينه في مجلة الف باء في اذار ١٩٩٠.

- شغل في الف باء خلال فترة وجيزة من نشاطه النوعي رئاسة اقسام المجلة: التحقيقات والسياسي والمحليات والمعلومات وكان عضوا في مجلس التحرير ومجلس الادارة وكتب عشرات التحقيقات الصحفية الميدانية والاستقصائية.. وبقي المؤلف صحفيا في مجلة الف باء لحين اغلاقها عام ٢٠٠٣ بعد الغزو الامريكي وبعد حل وزارة الاعلام وبعض الكيانات الحكومية.

- بعد اعادة موظفي وزارة الاعلام للخدمة نسب للعمل في مكتب الدراسات والبحوث التابعي لمكتب وزير الثقافة وكتب واعد عددا من البحوث الرصينة وحاضر في كلية الآداب - قسم التاريخ في الجامعة المستنصرية.

- استهوت المؤلف الصحافة وقراءة الصحف والمجلات والكتب منذ فتوته وفاز بلقب (الصحفي الصغير) في مسابقة اجرتها مجلة بساط الريح اللبنانية واصدر عددا من الصحف الورقية الجدارية حتى وصوله الى المرحلة الثانوية وفي عام ١٩٦٤ نشر اول مقال له عن بتهوفن في جريدة الانوار ونشر تباعا في صحافة عام ١٩٦٥و١٩٦٦ وهو طالب في المتوسطة وفي عام ١٩٦٩ نشر مقالاته المطولة في مجلة الثقافة لصاحبها د. صلاح خالص وفي مجلات لبنانية وفي مجلة الغد عام ١٩٧٠ التي اصدرها الاستاذ عزيز السيد جاسم ونشر اول مقال له في جريدة الثورة في تشرين الاول عام ١٩٧٢ في صفحة دراسات واستمر ينشر في الثورة حتى تسعينيات القرن الماضي ونشر في مجلة الجندي واليرموك وحراس الوطن ومجلتي والمزمار والمسيرة والشباب كما نشر في حقبة الثمانينات تحقيقات ومنوعات في جريدة الجمهورية والعراق ..

- في عام ١٩٧٦احترف العمل الصحفي وكان رقم هويته في نقابة الصحفيين العراقيين ١٦٥١

-عضو نقابة الصحفيين العراقيين

- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب

- عضو اتحاد الصحفيين العرب

- عضو الاتحاد الدولي للصحفيين

- صدر له (٤٥) كتابا في مختلف مراحل تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

- تحتفظ مكتبة مركز الشرق الاوسط التابع لكلية سانت انتوني في جامعة اكسفورد ب ٣١ كتابا للمؤلف منذ عام٢٠٢١.

- اعاد اصدار ونشر مجلة الف باء على حسابه الشخصي بعد اغلاقها من قبل المحتل الامريكي ثم توقفت عن الصدور بعد ٤١ عددا لأسباب مالية واصدر مجلة (اسرار) الشهرية وتوقفت للأسباب نفسها واصدر في ايار ٢٠١٢ مجلة (اوراق من ذاكرة العراق) التي مازالت مستمرة بالصدور حتى الان وهي اول مجلة عراقية متخصصة بتاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر واصبحت مصدرا في الاطاريح والمؤلفات العراقية.

- نال عددا كبير امن شهادات التقدير والدروع والميداليات في عدد كبير من حفلات التكريم.

- اعد وقدم برامج خاصة بالذاكرة العراقية في فضائيات البغدادية ودجلة وديوان والسلام.

-حل ضيفا لعشرات المرات في فضائيات عراقية وعربية وفي برنامج بالعراقي في الحرة بعد عام ٢٠٠٤ في أخطر المراحل التي مر بها العراق واستضيف محللا سياسيا في اغلب الفضائيات كما استضيف للحديث عن مفاصل من تاريخ العراق.

- عمل في جريدة المشرق منذ تأسيسها في١٣ \ ١٢\ ٢٠٠٣ حتى يومنا هذا وهو اول صحفي واعلامي عراقي ابتكر صفحة (ذاكرة عراقية) عام ٢٠٠٣ في الصحف والبرامج الفضائية التي تحولت الى تقليد صحفي واعلامي عراقي لأغلب الصحف والفضائيات.

الفهرس

درس من التجربة المرة ٥

اضاءة ٧

المقامر ٩

مقدمة ٢٩

العراق.. سنة صفر!! ٤٥

المنطقة الخضراء ٤٩

مقتل الحكيم!! ٥٢

الجلبي.. هل هو عراب الاحتلال الحقيقي؟! ٥٥

اللعبة انتهت!! ٦٣

ما الذي حدث في العراق بعد الغزو الأمريكي؟"٤١" ٦٤

النفوذ الايراني في العراق ٦٧

كشف المستور!! ٦٩

المعركة ضد الإرهابيين ٨١

العراق مشروع عروبي كبير ٨٣

تخلف الشيعة عن ركب الحكومة ٨٤

حرب "السنة "ضد صدام ٨٦

مذكرة الملك فيصل الاول ٩١

الحكيم وراء حل الجيش العراقي ١٠٢
اقصاء السنة.. قرار امريكي وليس عراقي شيعي! ١٠٣
الجميع بلون طائفي! ١٠٥
مكونات العراق ١٠٦
تغيير تركيبة الحكم ١١١
القاعدة اشعلت الحرب الطائفية! ١١٣
حوار مع عمار الحكيم! ١١٤
الحرب الطائفية عام ٢٠٠٦ .... ١١٤
من الذي مول فصائل السنة والشيعة؟! ١٢١
فلم (الرسالة) والامام الخميني! ١٢٢
استفزازات المالكي! ١٢٣
وزير طائفي! ١٢٥
الانحطاط الطائفي السياسي ١٢٦
لماذا لم يقاتل العراقيون دفاعا عن صدام؟! ١٢٦
سلسلة مروعة من القتل! ١٣٢
بول بريمر.. خليفة صدام! ١٣٣
علاوي رئيس الحكومة! ١٣٥
تداعيات انتخابات عام 2005 .... ١٣٨
الزرقاوي.. مجرم زمانه! ١٤٠

الشيعة في الحكم.. عقدة بعض السنة! ١٤٢

تجاهل الدم الشيعي! ١٤٤

الظاهرة الصدرية!.. ١٤٧

حرب ضد السنة والشيعة في حي الحرية وحي الجامعة! ١٤٩

طوفان الدم! ١٥٠

صولة الفرسان! ١٥٢

فتنة المرقدين!... ١٥٣

ساسة الشيعة يظلمون السنة! ١٥٦

البعث والامريكان والحرب الطائفية!............................... ١٥٩

احتلال الموصل وتحريرها! ١٦٠

جريمة سبايكر ١٦٣

لماذا حارب المالكي مشروع الصحوات؟ ١٦٦

كارثة عسكرية في الموصل! ١٦٦

قمع اهالي الحويجة!.. ١٦٨

تأسيس الحشد الشعبي! ١٧٠

سلطة حكم ثأرية!! ١٧٣

الصراع على الثروات والمال! ١٧٦

العبادي! ١٧٩

جذور الوهابية!.. ١٨٠

البعث بين الشيعة والسنة!! ١٨٣

الحملة الايمانية.. زيف! ١٨٥

عقدة الحكم.. مدينة الثورة! ١٨٧

اعتقال صدام واعدامه!! ٢٠١

شهادة الفريق الركن رعد مجيد الحمداني! ٢٣٢

هوامش ما قبل سنة صفر وما بعدها!! ٢٣٩

الفرهود وعلم نفس الجماهير في العراق ٢٦١

قبل الحرب وبعدها! ٢٦٩

الحرب تقوم.. او لا تقوم! ٢٧٤

البعث والاحتلال! ٢٧٦

فشل الامريكان في العراق! ٢٨٥

السيد السيستاني ودوره الوطني ٢٨٩

معركة الفلوجة ٢٩٠

الارهاب والمقاومة ٢٩٠

كردستان والمتغيرات ٢٩٢

كركوك!! ٢٩٤

رياح الربيع العربي! ٢٩٥

تحديات الحكم.. والشيعة! ٢٩٩

سلوك القاعدة في العراق! ٣٠١

النزوح الى كردستان ٣٠٤
منعت سيارات القاعدة!! ٣٠٦
حملة التنصير في السليمانية........................٣٠٨
مستشار في اذاعة دجلة ٣١٣
في موقع (العراق) ٣١٥
لقاء مع مصطفى الكاظمي ٣١٧
عودة للغزو الامريكي........................٣١٨
الاغتيالات ٣٢١
الجدران العازلة ٣٢٣
النازحون والمهاجرون ٣٢٣
مجهولو الهوية........................٣٢٤
"مظلومية "الشيعة........................٣٢٥
المخبر السري!! ٣٣٣
فوضى السلاح ٣٣٤
جثث طافية فوق نهر دجلة ٣٣٦
بدايات جيش المهدي ومقتل الزرقاوي ٣٣٧
علة العلل ...! ٣٤١
شيعة العراق والحكم! ٣٤٢
وهم الامريكان بدور صدام........................٣٤٩

المخدرات ٣٤٩
بعد عام ٢٠٠٣ .... ٣٥١
هجوم ضد حي الجامعة ٣٥٤
ظهور المنحطين! ٣٥٤
محاولة لاغتيالي.. فشلت! ٣٥٥
مليون.. اختفاء قسري!! ٣٥٩
حوارات اجريتها مع نماذج من حكام (العراق الجدد) ٣٥٩
نوري الراوي وزير الثقافة ٣٦٠
د. فاروق عبد الله رئيس الجبهة التركمانية العراقية ٣٧١
باقر جبر صولاغ الزبيدي وزير الداخلية ٣٧٩
د. سلامة الخفاجي\ نائب في البرلمان ٣٨٩
عبد مطلك الجبوري نائب رئيس الوزراء ٤٠٠
نوري البدران الأمين العام لـ (تجمع التأسيس) ٤٠٥
نوري فرحان الراوي وزير الثقافة.. حوار ثان! ٤١٢
صفية السهيل\ نائب في البرلمان ٤٢٢
انتفاضة الاول من تشرين الاول ٢٠١٩ .... ٤٣٦
احتجاجات شبابية عفوية! ٤٤٠
حكم العراق بين اخلاق القرية وتحضر العاصمة!! ٤٤٢
البيت العراقي في ساحة التحرير ٤٤٣

الجيش العراقي ولعبة الدم! ٤٤٥
الخدمة الطوعية والالزامية في الجيش ٤٤٧
المجلس الاعلى لمكافحة الفساد! ٤٤٩
انهيار قيم النظام! ٤٥١
اين الخلل ...؟؟ ٤٥٤
بصراحة! ٤٥٦
تظاهرات بغداد ٤٥٨
تنفيذا لوعود الحكومة! ٤٦٠
حافظوا على العراق من عبث الصغار ولعبة الكبار!! ٤٦٢
راوح مكانك!! ٤٦٤
طوفان الفساد! ٤٦٦
عالم رياضيات يحكم العراق!! ٤٦٨
لا يجوز اهمال المتظاهرين! ٤٧١
مدينة الصدر.. مدينة الصبر! ٤٧٣
هذا.. او الطوفان!! ٤٧٥
اعدام ميت في الوثبة!! ٤٧٧
المخدرات في العراق ٤٧٩
المندوب السامي الامريكي وحرية العراق! ٤٨١
العراق بعد الاحتلال الأمريكي.. ماذا تحقق؟ ٤٨٤

حكومات العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧ .... ٤٨٩
المستقبل بعيوني.. او خاتمة الكتاب!! ٥١٤
هوامش الكتاب ٥٢٩
مصادر الكتاب ٥٤٩
المقابلات ٥٥٥
المؤلف في سطور ٥٥٦

٣٢٠,٩٥٦٣

ع ٧٢٤ عبد القادر، شامل.

العراق.. سنة صفر/ شامل عبد القادر. - ط١

بغداد: مكتبة المجلة، ٢٠٢٣

(٥٦٩) ص؛ (٢٥) سم

١- العراق- الأحوال السياسية-أ- العنوان

م.و

٢٠٢٣/٣٠٩٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٠٩٩) لسنة ٢٠٢٣



طبع على نفقة المؤلف

تصميم الغلاف - احمد شامل عبد القادر